
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الثالث والعشرون
٤٥-٤٦
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

٤٥ـ٤٦



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الخامس و الأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦/٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧/٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٧ - بقية الباب سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه

فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه فضُرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة، ثمَّ دخل ليطلّي فروي أنَّ بُرير بن خُضير الهمدانيّ وعبد الرَّحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده، فجعل بُرير يضاحك عبد الرَّحمن فقال له عبد الرَّحمن: يا برير أتضحك؟ ما هذه ساعة باطل، فقال برير: علم قومي أنّني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلاّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم ساعة ثمَّ نعانق الحور العين.

رجعنا إلى رواية المفيد قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: إنّي جالس في تلك الليلة الّتي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده فلان مولى أبي ذرٍّ الغفاريّ وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أفّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل ... والدَّهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل ... وكلُّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرَّتين، أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنَّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه، وقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة، وأبي عليٌّ وأخي الحسن يا خليفة الماضي، وثمال الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أُخته لا يذهبنَّ حلمك الشّيطان! وترقرقت عيناه بالدُّموع، وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدُّ على نفسي، ثمَّ لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها وشقّته وخرَّت مغشيّة عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبَّ على وجهها الماء وقال لها: يا أُختاه اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأنَّ كلَّ شيء هالك إلاّ وجه الله تعالى، الّذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبي خير منّي وأُمّي خير منّي وأخي خير منّي ولي ولكلِّ مسلم برسول الله أُسوة، فعزّاها بهذا ونحوه،

وقال لها: يا أختاه إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي.

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم قد حفّت بهم، إلاّ الوجه الّذي يأتيهم منه عدوّهم، ورجع عليه السلام إلى مكانه فقام ليلته كلّها يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون[1].

وقال في المناقب: فلمّا كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الّذي رأيت يابن رسول الله؟ فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ وأظنّ أنّ الّذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي اللّيلة عجّل ولا تؤخّر! فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرّحيل من هذه الدّنيا لا شكّ في ذلك[2].

وقال المفيد: قال الضحّاك بن عبد الله: ومرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنّ حسيناً عليه السلام ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴿١٧٩﴾﴾[3] فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال: نحن وربّ الطيّبون ميّزنا بكم، فقال له بُرير بن الخُضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيّبين؟ قال له: من أنت ويلك، قال: أنا برير بن الخضير فتسابّا.

وأصبح الحسين فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، وقال محمّد بن أبي طالب: وفي رواية أُخرى اثنان وثمانون راجلاً وقال السيّد: روي عن الباقر عليه السلام أنّهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل وكذا قال ابن نما؛ وقال المفيد: فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٠. (٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٢٥١.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٨-١٧٩.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت فعبّأ أصحابه، وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين، وكان على ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرّجّالة شبث بن ربعيّ وأعطى الراية دُريداً مولاه، وقال محمّد بن أبي طالب: وكانوا نيّفاً على اثنين وعشرين ألفاً، وفي رواية عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألفاً.

قال المفيد: وروي عن عليّ بن الحسين أنّه قال: لمّا أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعُدّة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصّديق، ويشمت [فيه] العدوّ، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة.

قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الّذي كان أُلقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلا صوته: يا حسين أتعجّلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، فقال له: يابن راعية المعزى(1) أنت أولى بها صليّاً، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتّى أرميه فإنّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين، وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال.

وقال محمّد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد، فقُرّب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه، وتقدّم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه بُرير بن خُضيرفقال له الحسين عليه السلام: كلّم القوم، فتقدّم برير فقال: يا قوم اتّقوا الله فإنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم وما الّذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد، فيرى رأيه فيهم، فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الّذي جاءوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم الّتي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم، وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلّأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول؟ فقال برير: الحمد لله الّذي زادني فيكم بصيرة

---

(1) وعن كتاب المثالب لهشام بن محمّد الكلبي: ان امرأة ذي الجوشن خرجت من جبّانة السبيع إلى جبّانة كندة، فعطشت في الطّريق ولاقت راعياً يرعى الغنم، فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلاّ بالاصابة منها، فتمكّنته فواقعها الرّاعي فحملت بشمر لعنهم الله. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شمر»].

اللّهمَّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللّهمَّ ألق بأسهم بينهم، حتّى يلقوك وأنت عليهم غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه.

وتقدَّم الحسين عليه السلام حتّى وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال: الحمد لله الّذي خلق الدُّنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرِّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرَّته والشقيُّ من فتنته، فلا تغرَّنّكم هذه الدُّنيا، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلَّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الربُّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم! أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله ثمَّ إنّكم زحفتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم كلّموه فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، فكلّموه فتقدَّم شمر لعنه الله فقال: يا حسين ما هذا الّذي تقول؟ أفهمنا حتّى نفهم، فقال: أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني، فإنه لا يحلُّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإنّي ابن بنت نبيّكم وَجدَّتي خديجة زوجة نبيّكم ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة - إلى آخر ما سيأتي برواية المفيد[1].

وقال المفيد: ودعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها ونادى بأعلا صوته: يا أهل العراق - وجلّهم يسمعون - فقال: أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقُّ لكم عليَّ، وحتّى أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[2] ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[3].

ثمَّ حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلّى على النبيِّ وعلى ملائكته وعلى أنبيائه، فلم يسمع متكلّم قطُّ قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق.

ثمَّ قال: أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثمَّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن نبيّكم، وابن وصيّه وابن عمّه؟ وأوّل مؤمن مصدِّق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربّه؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أوليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي:

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٧٢. (٢) سورة يونس، الآية: ٧١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبا سعيد الخُدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟.

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول: فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم، ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلّمونه فنادى يا شبث بن ربعي يا حجّار بن أبجَر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجنّد؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمّك، فإنّهم لن يُرُوك إلاّ ما تحبُّ، فقال لهم الحسين عليه السلام: لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذّليل، ولا أقرُّ لكم إقرار العبيد.

ثمّ نادى: يا عباد الله إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون، وأعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثمّ إنّه أناخ راحلته وأمر عُقبة بن سَمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه[1].

وفي المناقب روى بإسناده، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله قال: لمّا عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن عليّ عليه السلام ورتّبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا، وأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج عليه السلام حتّى أتى النّاس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتّى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرَّشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

فقام الحسين عليه السلام ثمّ قال: تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرختكم مؤدّين مستعدّين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣١ ٢٣٥.

خباها عدوُّكم وعدوُّنا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلاّ الحرام من الدُّنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منّا ولارأي تفيل لنا، فهلاّ - لكم الويلات - إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهّزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذُّباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنّما أنتم من طواغيت الأُمّة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السُّنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمّة المستهزئين، الّذين جعلوا القرآن عضين.

وأنتم ابنَ حرب وأشياعه تعتمدون، وإيّانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم.

ألا إنَّ الدَّعيَّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين: بين القلّة والذلّة، وهيهات ما آخذ الدَّنيّة، أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميّة ونفوس أبيّة لا تؤثر مصارع اللّئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت ألا إنّي زاحف بهذه الأسرة، على قلّة العتاد، وخذلة الأصحاب ثمّ أنشأ يقول:

فإن نهزم فهزّامون قدماً وإن نُهزم فغير مهزّمينا
وما إن طبّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

ألا، ثمَّ لا تلبثون بعدها إلاّ كريثَ ما يركب الفرس، حتّى تدور بكم الرَّحى، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي فأجمعوا أمركم وشركاء كم ثمَّ كيدوني جميعاً فلا تنظرون ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1] اللّهمَّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسُف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة، ولا يدع فيهم أحداً إلاّ قتله قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرُّونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثمَّ قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحبُّ أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني، تزعم أن يولّيك الدَّعيُّ ابن الدعيّ بلاد الريّ وجرجان؟ والله لا تتهنّأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتّخذونه غرضاً بينهم.

---

(١) سورة هود، الآيتان: ٥٥-٥٦.

فاغتاظ عمر من كلامه، ثمَّ صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنّما هي أكلة واحدة، ثمَّ إنَّ الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه، وعبّأ أصحابه[١].

أقول: قد روى الخطبة في تحف العقول[٢] نحواً مما مرَّ ورواه السيّد[٣] بتغيير واختصار وستأتي برواية الاحتجاج أيضاً[٤].

ثمَّ قال المفيد رحمه الله: فلما رأى الحرُّ بن يزيد أنَّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أي عمر! أمقاتلٌ أنت هذا الرَّجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لوكان الأمر إليَّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحرُّ حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قُرَّة بن قيس فقال له: يا قرَّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرَّة: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّى ولا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الّذي كان فيه فوالله لو أنّه أطلعني على الّذي يريد لخرجت معه إلى الحسين.

فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرِّعدة، فقال له المهاجر: إنَّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطُّ مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الّذي أرى منك؟ فقال له الحرُّ: إنّي والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطّعت وأحرقت.

ثمَّ ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يابن رسول الله أنا صاحبك الّذي حبستك عن الرُّجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنَّ القوم يردُّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الّذي ركبت، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك فانزل فقال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأُمّكم الهبَل والعبَر أدعوتم هذا العبد الصّالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه ثمَّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله، وأحطتم به من كلِّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد الله

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٩٨.
(٢) تحف العقول، ص ١٧١.
(٣) اللهوف، ص ٣٧.
(٤) سيأتي في هذا الباب ح ١٠.

العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرّاً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السّواد وكلابهم، وها هم قد صرعهم العطش، بئس ما خلّفتم محمّداً في ذرّيّته، لا سقاكم الله يوم الظّما.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين عليه‌السلام ونادى عمر بن سعد، : يا دُريد أدنِ رايتك فأدناها ثمّ وضع سهماً في كبد قوسه ثمّ رمى وقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى النّاس[١].

وقال محمّد بن أبي طالب: فرمى أصحابه كلّهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه‌السلام إلاّ أصابه من سهامهم، قيل: فلمّا رموهم هذه الرّمية، قلّ أصحاب الحسين عليه‌السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً، وقال السيّد: فقال عليه‌السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الّذي لا بدّ منه فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتّى قتل من أصحاب الحسين عليه‌السلام جماعة، قال: فعندها ضرب الحسين عليه‌السلام يده على لحيته، وجعل يقول: اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم، أما والله لا أُجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله تعالى، وأنا مخضّبٌ بدمي.

وروي عن مولانا الصّادق عليه‌السلام أنّه قال: سمعت أبي عليه‌السلام يقول: لمّا التقى الحسين عليه‌السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل النّصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه‌السلام ثمّ خُيّر بين النّصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختار لقاء الله تعالى.

قال الراوي: ثمّ صاح عليه‌السلام : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله[٢].

وقال المفيد رحمه‌الله : وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبي سفيان وبرز إليه عبد الله بن عمير، فقال له يسار: من أنت فانتسب له فقال: لست أعرفك حتّى يخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب ابن مُظاهر، فقال له عبد الله بن عمير: يابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من النّاس ثمّ شدّ عليه فضربه بسيفه حتّى برد، وإنّه لمشغول بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد، فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتّى غشيه، فبدره بضربة اتّقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفّه، ثمّ شدّ عليه فضربه حتّى قتله، وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول:

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٥-٢٣٦. (٢) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٧٨.

إن تنكروني فأنا ابن كلب أنا امرؤ ذو مرّة وعصب
ولست بالخوّار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجّاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلمّا دنا من الحسين عليه السلام جثوا له على الركب وأشرعوا الرّماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرّماح فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمّك؟ فقال: إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟ فقيل له: هذا ابن حوزة التميمي، فقال: اللّهمّ جرّه إلى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلّقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى وشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه فضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتّى مات وعجّل الله بروحه إلى النّار، ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة(١).

وقال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل ورواياتهم متقاربة: إنّ الحرّ أتى الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله كنت أوّل خارج عليك فائذن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غداً، وإنّما قال الحرُّ: لأكون أوّل قتيل بين يديك والمعنى يكون أوّل قتيل من المبارزين وإلاّ فإنّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إنّي أنا الحرُّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخَيف أضربكم ولا أرى من حَيف

وروي أنّ الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فبينما هو يقاتل وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإنّ الدماء لتسيل إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرُّ الّذي كنت تتمنّاه، قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحرُّ أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتّى عرقب فرسه، وبقي راجلاً وهو يقول:

إنّي أنا الحرُّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنّني الوقّاف عند الفرّ

ثمّ لم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمه الله، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمقٌ، فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: أنت الحرُّ كما سمّتك أمّك،

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٦.

وأنت الحرُّ في الدُّنيا، وأنت الحرُّ في الآخرة ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام وقيل: بل رثاه عليٌّ بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحرُّ حرُّ بني رياح صبور عند مختلف الرِّماح
ونعم الحرُّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح
فيا ربّي أضفه في جنان وزوِّجه مع الحُور الملاح

وروي أنَّ الحرَّ كان يقول:

آليت لا أُقتل حتّى أقتلا أضربهم بالسّيف ضرباً معضلا
لا ناكل عنهم ولا معلّلا لا عاجز عنهم ولا مبدّلا
أحمي الحسين الماجد المؤمّلا[١]

قال المفيد رحمه الله: فاشترك في قتله: أيّوب بن مسرّح ورجل آخر من فُرسان أهل الكوفة، انتهى كلامه.

وقال ابن شهرآشوب: قتل نيّفاً وأربعين رجُلاً منهم، وقال ابن نما: ورويت بإسنادي أنّه قال للحسين عليه السلام: لمّا وجّهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حرُّ بخير، فالتفتُّ فلم أر أحداً فقلت والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين، وما أُحدِّث نفسي باتّباعك، فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً[٢].

ثمَّ قالوا: وكان كلُّ من أراد الخروج ودَّع الحسين عليه السلام وقال: السّلام عليك يابن رسول الله! فيجيبه وعليك السّلام ونحن خلفك، ويقرأ عليه السلام: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

ثمَّ برز بُرير بن خُضير الهمدانيُّ بعد الحُرِّ وكان من عبّاد الله الصّالحين فبرز وهو يقول:

أنا بُرير وأبي خُضير ليث يروع الأسد عند الزئير
يعرف فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذاك فعل الخير من بُرير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين! اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربِّ العالمين وذرّيّته الباقين! وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن مَعقِل فقال لبُرير: أشهد أنّك من المضلّين، فقال له برير: هلمَّ فلندع الله أن يلعن الكاذب منّا وأن يقتل المحقُّ منّا المبطل، فتصاولا فضرب يزيد لبُرير ضربة خفيفة لم تعمل شيئاً، وضربه برير ضربة قدَّت المغفر، ووصلت إلى دماغه، فسقط قتيلاً، قال: فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بُريراً رحمه الله وكان يقال لقاتله: بحير بن أوس الضبّيُّ فجال في ميدان الحرب وجعل يقول:

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٨٠. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٠٠.

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة غداة حُسين والرِّماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل غداة الوغى والرَّوع ما أنا صانع
معي مزنيٌّ لم تخنه كعوبه وأبيض مشحوذ الغرارين قاطع
فجرَّدته في عصبة ليس دينهم كديني وإنّي بعد ذاك لقانع
وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراً وقد جالدوا لو أنَّ ذلك نافع
فأبلغ عُبيد الله إذما لقيته بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بُريراً ثمَّ جُلت لهمّة غداة الوغى لمّا دعا من يقارع

قال: ثمَّ ذكر له بعد ذلك أنَّ بريراً كان من عباد الله الصالحين وجاءه ابن عمّ له، وقال: ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير فبأيِّ وجه تلقى ربّك غداً؟ قال: فندم الشقيُّ وأنشأ يقول:

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جائر
لقد كان ذا عاراً عليَّ وسُبّة يعيّر بها الأبناء عند المعاشر
فيا ليت إنّي كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سوأتا ماذا أقول لخالقي وما حجّتي يوم الحساب القُماطر

ثمَّ برز من بعده وَهب بن عبد الله بن حباب الكلبيُّ وقد كانت معه أُمّه يومئذٍ فقالت: قم يا بنيَّ فانصر ابن بنت رسول الله، فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللّعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى أُمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أُمّاه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك! فقالت أُمه: يا بنيَّ لا تقبل قولها وارجع، فقاتل بين يدي ابن رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

إنّي زعيم لك أُمّ وَهْب بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرَّبِّ حتّى يذيق القوم مرَّ الحرب
إنّي امرؤ ذو مرّة وعصب ولست بالخوَّار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثمّ قُطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله، فأقبل كي يردَّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود أو أموت معك، فقال الحسين: جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت، وجعل يقاتل حتّى قتل

رضوان الله عليه، قال: فذهبت امرأته تمسح الدَّم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أوَّل امرأة قتلت في عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنَّ وهب هذا كان نصرانيّاً فأسلم هو وأُمّه على يدي الحسين فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ثمَّ أُخذ أسيراً فأُتي به عمر بن سعد فقال: ما أشدَّ صولتك! ثمَّ أمر فضُربت عنقه، ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت أُمّه الرأس فقبّلته ثمَّ رمت بالرأس إلى عسكر بن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثمَّ شدَّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين: ارجعي يا أُمّ وهب أنت وابنك مع رسول الله فإنَّ الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاك يا أُمّ وهب.

ثمّ برز من بعده عمرو بن خالد الأزديُّ وهو يقول:

إليك يا نفس إلى الرَّحمان ... فأبشري بالرَّوح والرَّيحان
أليوم تجزين على الإحسان ... قد كان منك غابر الزَّمان
ما خطَّ في اللّوح لدى الدّيّان ... لا تجزعي فكلُّ حيّ فان
والصبر أحظى لك بالأماني ... يا معشر الأزد بني قحطان

ثمَّ قاتل حتّى قتل رحمه الله [1].

وفي المناقب: ثمَّ تقدَّم ابنه خالد بن عمرو، وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الموت بني قحطان ... كيما تكونوا في رضى الرَّحمان
ذي المجد والعزَّة والبرهان ... وذي العُلى والطَّول والإحسان
يا أبتا قد صرتَ في الجنان ... في قصر ربّ حسن البنيان

ثمَّ تقدَّم فلم يزل يقاتل حتّى قتل - رحمة الله عليه - [2].

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ برز من بعده سعد بن حنظلة التميميُّ وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّه ... صبراً عليها لدخول الجنّه
وحُور عين ناعمات هنّه ... لمن يريد الفوز لا بالظنّه
يانفس للراحة فاجهدنّه ... وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثمَّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمَّ قُتل رضوان الله عليه.

وخرج من بعده عُمير بن عبد الله المَذحِجيُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعد وحيُّ مَذحج ... أنّي لدى الهيجاء ليث مُحرج
أعلو بسيفي هامة المدجّج ... وأترك القرن لدى التعرُّج

فريسة الضبع الأزلّ الأعرج

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٨٢.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٠١.

ولم يزل يقاتل حتّى قتله مسلم الضّبابيُّ وعبد الله البجليُّ.

ثمَّ برز من بعده مسلم بن عوسجة رضي الله عنه وهو يرتجز:

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد ... من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد ... وكافر بدين جبّار صمد

ثمّ قاتل قتالاً شديداً[1].

وقال المفيد وصاحب المناقب بعد ذلك: وكان نافع بن هلال البجليُّ يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول:

أنا ابن هلال البجلي ... أنا على دين علي
ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قُطيعة، وقال المفيد: هو مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله.

فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فُرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتلوه على قلّتهم، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم، فقال له عمر بن سعد - لعنه الله -: الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وُحداناً لأتوا عليكم مبارزة.

ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام، فقال الحسين عليه السلام: يابن الحجّاج أعليَّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا من الدّين وأنتم ثبتّم عليه؟ والله لتعلمنَّ أيّنا المارق من الدّين، ومن هو أولى بصليّ النار.

ثمَّ حمل عمرو بن الحجّاج لعنه الله في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة لانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا مسلم صريع[2].

وقال محمّد بن أبي طالب: فسقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب ابن مظاهر فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[3] ثمّ دنا منه حبيب فقال: يعزُّ عليَّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكلّ ما أهمّك. فقال مسلم: فإنّي أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - فقاتل دونه حتّى تموت، فقال حبيب: لأنعمتك عيناً! ثمّ مات رضوان الله عليه.

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٨٨. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٨.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

قال: وصاحت جارية له يا سيّداه يابن عوسجتاه فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعيّ لبعض من حوله: ثكلتكم أمّهاتكم أما إنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والّذي أسلمت له لرُبَّ موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين.

ثمّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً وإنّما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نُمير في خمسمائة من الرُّماة، فاقتبلوا حتّى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتّى انتصف النهار، واشتدّ القتال، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرّجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم، ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون فيشدُّون على الرَّجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه.

فقال ابن سعد: احرقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين عليه السلام: دعوهم يحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال عليه السلام. وقيل: أتاه شبث بن ربعيّ وقال: أفزعنا النساء ثكلتك أمّك، فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد، وشدَّ أصحاب زُهير بن القَين فقتلوا أبا عُذرة الضبابي من أصحاب شمر فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة الصيداويُّ قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتّى أُقتل دونك وأُحبُّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها ثمَّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي، فقال الحصين بن نُمير: إنّها لا تُقبل، فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتُقبل منك يا ختّار، فحمل عليه حصين بن نُمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبَّ به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدَّما أمامي حتّى أُصلّي الظهر فتقدَّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف.

وروي أنَّ سعيد بن عبد الله الحنفيَّ تقدَّم أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً، قام بين يديه، فما زال يرمى به حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللّهم العنهم لعن عاد وثمود، اللّهمَّ أبلغ نبيّك السلام عنّي وأبلغه ما لقيت من ألم

الجراح، فإنّي أردت بذلك نصرة ذرّيّة نبيّك ثمّ مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرّماح[١].

وقال ابن نما، وقيل صلّى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء، ثمّ قالوا: ثمّ خرج عبد الرحمٰن بن عبد الله اليزنيّ وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن ... ديني على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتىً من اليمن ... أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل[٢].

وقال السيّد: فخرج عمرو بن قَرَظَة الأنصاريُّ فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلاّ اتّقاه بيده، ولا سيف إلاّ تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين وقال: يابن رسول الله أوفيت؟ قال: نعم، أنت أمامي في الجنّة، فأقرئ رسول الله منّي السلام، وأعلمه أنّي في الأثر، فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه.

وفي المناقب أنّه كان يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار ... أن سوف أحمي حوزة الذّمار

ضرب غلام غير نكس شاري ... دون حسين مهجتي وداري[٣]!

وقال السيّد: ثمّ تقدّم جون مولى أبي ذرّ الغفاري وكان عبداً أسود، فقال له الحسين: أنت في إذن منّي فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا، فقال: يابن رسول الله أنا في الرّخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدّة أخذلكم، والله إنّ ريحي لمنتن، وإنّ حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنّة، فتطيب ريحي ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي! لا والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدّم الأسود مع دمائكم.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمّ برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود ... بالسيف ضرباً عن بني محمّد

أذبُّ عنهم باللّسان واليد ... أرجو به الجنّة يوم المورد

ثمّ قاتل حتّى قتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمّد.

وروي عن الباقر عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جَوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه[٤].

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٨٩.
(٢) مثير الأحزان، ص ٦٥.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٠٥.
(٤) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٩٣

وقال صاحب المناقب: كان رجزه هكذا:

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود بالمشرفيّ القاطع المُهنّد
بالسيف صلتاً عن بني محمّد أذبُّ عنهم باللّسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الأحد الموحّد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

وقال السيّد: ثمّ برز عمرو بن خالد الصيداويّ فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدّم فقاتل حتّى قتل.

[قال:] وجاء حنظلة بن سعد الشباميّ فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرّماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد، وثمود والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التّناد، يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى.

وفي المناقب: فقال له الحسين: يابن سعد إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردُّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟ فقال له: رُحْ إلى ما هو خير لك من الدُّنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى فقال: السلام عليك يابن رسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنّته قال: آمين آمين، ثمّ استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه.

وقال السيّد: فتقدّم سُويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل، حتّى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك، حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكّيناً من خفّه وجعل يقاتل حتّى قتل.

وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازنيّ وهو يرتجز ويقول:

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العداة معجلا
لا عاجزاً فيها ولا مُولولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا
لكنّني كاللّيث أحمي أشبلا

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

ثمّ خرج من بعده قُرّة بن أبي قرّة الغفاريُّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار

بأنّيَ اللّيث لدى الغيار لأضربنّ معشر الفجّار
بكلّ عضب ذكر بتّار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبيّ السادة الأبرار

قال: ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكيّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكها والدُّودان والخندفيّون وقيس عيلان
بأنّ قومي آفة للأقران لدى الوغى وسادة الفُرسان
مباشرو الموت بطعن آن لسنا نرى العجز عن الطّعان
آل عليّ شيعة الرّحمان آل زياد شيعة الشّيطان

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله، وقال ابن نما: اسمه أنس بن حارث الكاهليّ.

وفي المناقب: ثمّ خرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفيّ وهو يقول:

أنا ابن جُعف وأبي مُطاع وفي يميني مرهف قطّاع
وأسمر في رأسه لمّاع يرى له من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضّرب والسّطاع
يرجى بذاك الفوز والدّفاع عن حَرّ نار حين لا انتفاع

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

وقالوا: ثمّ خرج الحجّاج بن مسروق، وهو مؤذّن الحسين عليه السلام و [هو] يقول:

أقدم حسين هادياً مهديّا اليوم تلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا النّدا عليّا ذاك الّذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرضيّ الوليّا وذا الجناحين الفتى الكميّا
وأسد الله الشّهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله.

ثمّ خرج من بعده زُهير بن القَين[1] رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول:

أنا زُهير وأنا ابن القَين أذودكم بالسّيف عن حسين
إنّ حسيناً أحد السّبطين من عترة البرّ التقيّ الزّين

---

(١) وعن الطّبري في ذكر يوم عاشوراء أنّ زهير بن القين رحمه الله يعظ أصحاب عمر بن سعد وينذرهم، فرماه شمر بسهم وقال: اسكت! فقال له زهير رحمه الله: يابن البوّال على عقبيه ما ايّاك اخاطب، إنّما أنت بهيمة، والله ما اظنّك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شمر»].

ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

وقال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدَّ عليه كُثير بن عبد الله الشعبيُّ ومهاجر بن أوس التميميُّ فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: لا يبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك لعن الّذين مسخوا قردة وخنازير.

ثمَّ خرج سعيد بن عبد الله الحنفيُّ وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر عليّاً ذا النّدا
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوّأ مقعدا
في جنّة الفردوس يعلو صعدا

وقال في المناقب: وقيل: بل القائل لهذه الأبيات هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع قال: فلم يزل يقاتل حتّى قتل. ثمّ برز حبيب بن مُظاهر الأسديُّ وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهَّر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقّاً وأنمى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً وقال أيضاً:

أقسم لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم ولّيتم الأكتادا
يا شرَّ قوم حسباً وآدا وشرَّهم قد علموا أندادا

ثمَّ حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نُمير لعنه الله على رأسه بالسّيف فوقع ونزل التميميُّ فاجتزَّ رأسه فهدَّ مقتله الحسين عليه السلام، فقال: عند الله أحتسب نفسي وحُماة أصحابي وقيل: بل قتله رجل يقال له بُديل بن صُريم وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه، فلمّا دخل مكّة رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه[(١)].

وقال محمّد بن أبي طالب: فقتل اثنين وستّين رجُلاً فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه. ثمّ برز هلال بن نافع البجليُّ وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها والنّفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأنَّ أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمّ ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول:

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ١٨.

أنا الغلام اليمنيُّ البجلي ديني على دين حسين وعلي
إن أُقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسّروا عضديه وأُخذ أسيراً فقام إليه شمر فضرب عنقه.

قال: ثمَّ خرج شابٌّ قتل أبوه في المعركة وكانت أُمّه معه، فقالت له أُمّه: اخرج يا بنيَّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله! فخرج فقال الحسين: هذا شابٌّ قتل أبوه ولعلَّ أُمّه تكره خروجه فقال الشابُّ: أُمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النّذير
عليٌّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعة مثل شمس الضّحى له غرَّة مثل بدر منير

وقاتل حتّى قتل وجزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت أُمّه رأسه، وقالت: أحسنت يا بنيَّ يا سرور قلبي ويا قرَّة عيني، ثمَّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمته، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

وفي المناقب ثمَّ خرج جُنادة بن الحارث الأنصاريُّ وهويقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخوّار ولا بناكث
عن بيعتي حتّى يرثني وارث اليوم شلوي في الصّعيد ماكث

قال: ثمَّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل رحمه الله.

قال: ثمَّ خرج من بعده عمرو بن جُنادة وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هند وارمه من عامه بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيِّ محمّد فاليوم تخضب من دم الفجّار
واليوم تخضب من دماء أراذل رفضوا القران لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطّار
والله ربّي لا أزال مضارباً في الفاسقين بمرهف بتّار
هذا على الأزديِّ حقٌّ واجب في كلِّ يوم تعانق وكرار

قال: ثمَّ خرج عبد الرَّحمن بن عروة فقال:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربنَّ معشر الفجّار بكلِّ عضب ذكر بتّار

يا قوم ذودوا عن بني الأخيار بالمشرفيّ والقنا الخطّار

ثمّ قاتل حتّى قتل رحمه الله.

وقال محمّد بن أبي طالب: وجاء عابس بن [أبي] شبيب الشاكريُّ ومعه شَوذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أُقاتل حتّى أُقتل قال: ذاك الظنُّ بك، فتقدَّم بين يدي أبي عبد الله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك فإنَّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلِّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب.

فتقدَّم فسلّم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيدٌ أعزُّ عليَّ ولا أحبُّ إليَّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضّيم أو القتل بشيء أعزَّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلت، السّلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أنّي على هُداك وهدى أبيك، ثمّ مضى بالسّيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها النّاس هذا أسد الأسود، هذا ابن [أبي] شبيب لا يخرجنَّ إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كلِّ جنب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفَره ثمَّ شدَّ على النّاس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من النّاس ثمَّ إنّهم تعطّفوا عليه من كلِّ جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدَّة هذا يقول: أنا قتلته، والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد، حتّى فرَّق بينهم بهذا القول.

ثمَّ جاءه عبد الله وعبد الرَّحمن الغفاريّان، فقالا: يا أبا عبد الله السّلام عليك جئنا لنقتل بين يديك، وندفع عنك، فقال: مرحباً بكما أدنوا منّي، فدنوا منه، وهما يبكيان فقال: يابْنَيْ أخي ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرَي العين، فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أُحيط بك، ولا نقدر على أن ننفعك، فقال: جزاكما الله يابْنَيْ أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين ثمَّ استقدما وقالا: السّلام عليك يابن رسول الله، فقال: وعليكما السّلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتّى قتلا.

قال: ثمَّ خرج غلام تركيٌّ كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوُّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقُّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة ثمَّ سقط صريعاً فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خدَّه على خدِّه ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسّم ثمَّ صار إلى ربّه رضي الله عنه.

قال. ثمَّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام: اللّهمَّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة فحملوا عليه فقتلوه[1].

وقال ابن نما: حدَّث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم ثمَّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هديت الرُّشد تلقى أحمدا ... في جنّة الفردوس تعلو صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو النهشليُّ وقيل: الخثعميُّ فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللاّت من ثعلبة فقتله واجتزَّ رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً كثير الصّلاة.

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنُّشّاب، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول:

أنا يزيد وأبي المُهاجر ... كأنّني ليث بغيل خادر
يا ربِّ إنّي للحسين ناصر ... ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يكنّى أبا الشعثاء من بني بهدلة من كندة.

قال: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا قال: أبشر بالنّار تردها السّاعة، قال: بل أبشّر بربٍّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا محمّد بن الأشعث قال: اللّهمَّ إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النّار، واجعله اليوم آية لأصحابه. فما هو إلاّ أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فوالله لقد عجبت من سرعة دعائه.

ثمَّ جاء آخر فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا، قال: أبشر بالنّار، قال: أُبشّر بربٍّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي الجوشن، قال الحسين عليه السلام: الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأنَّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي. وقال الحسين: رأيت كأنَّ كلاباً تنهشني وكأنَّ فيها كلباً أبقع كان أشدَّهم عليَّ، وهو أنت، وكان أبرص.

ونقلت من الترمذي: قيل للصّادق عليه السلام: كم تتأخّر الرؤيا؟ فذكر منام رسول الله صلى الله عليه وآله فكان التّأويل بعد ستّين سنة.

وتقدَّم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريّان - بطن من همدان يقال لهم: بنو جابر - أمام الحسين عليه السلام ثمَّ التقيا فقالا: عليك السّلام يابن رسول الله! فقال: وعليكما السّلام ثمَّ قاتلا حتّى قتلا[2].

ثمَّ قال محمّد بن أبي طالب وغيره: وكان يأتي الحسين عليه السلام الرَّجل بعد الرَّجل فيقول: السّلام عليك يابن رسول الله فيجيبه الحسين، ويقول: وعليك السّلام ونحن خلفك، ثمَّ

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٩٨. (٢) مثير الأحزان، ص ٦١ و٦٦.

يقرأ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ولم يبق مع الحسين إلاّ أهل بيته.

وهكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه، وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحقّ وإن قتل، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

ولمّا وقف رسول الله ﷺ على شهداء أحد وفيهم حمزة رضوان الله عليه وقال: أنا شهيدٌ على هؤلاء القوم زمّلوهم بدمائهم فإنّهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دماً فاللّون لون الدّم، والريح ريح المسك.

ولمّا قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلاّ أهل بيته، وهم ولد عليّ، وولد جعفر وولد عقيل، وولد الحسن، وولده عليه السلام اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب فأوّل من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي ... وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السّادات أهل الحسب

وقال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثمّ قتله عمرو بن صُبيح الصيداويّ وأسد بن مالك.

وقال أبو الفرج: عبد الله بن مسلم أمّه رقيّة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتله عمرو بن صُبيح فيما ذكرناه عن المدائنيّ وعن حميد بن مسلم، وذكر أنّ السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته، ومحمّد بن مسلم بن عقيل أمّه أمّ ولد قتله فيما رويناه عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام أبو جرهم الأزديّ ولقيط بن إياس الجُهنيّ.

وقال محمّد بن أبي طالب وغيره: ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحيُّ الطالبي ... من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقّاً سادة الذّوائب ... هذا حسين أطيب الأطايب
من عترة البَرِّ التقيِّ العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً وقال ابن شهرآشوب: وقيل قتل رجلين ثمّ قتله بشر بن سوط الهمداني وقال أبو الفرج: أمّه أمّ الثغر بنت عامر العامريُّ قتله عروة بن عبد الله الخثعميُّ فيما رويناه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وعن حميد بن مسلم.

وقالوا: ثمّ خرج من بعده أخوه عبد الرحمٰن بن عقيل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان
وسيّد الشّيب مع الشُّبّان

فقتل سبعة عشر فارساً ثمّ قتله عثمان بن خالد الجهنيّ.

وقال أبو الفرج: وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب أُمّه أُمّ ولد وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهنيّ وبشر بن حوط القابضيّ فيما ذكر سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، وعبد الله الأكبر ابن عقيل أمّه أمّ ولد قتله فيماذكر المدائنيّ عثمان بن خالد الجهنيّ ورجل من همدان، ولم يذكر عبد الرحمٰن أصلاً.

ثمّ قال: ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول وأُمّه أُمّ ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنيّ رماه بسهم فيما رويناه عن المدائنيّ، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، وذكر محمّد بن عليّ بن حمزة أنّه قتل معه جعفر بن محمّد بن عقيل، ووصف أنّه قد سمع أيضاً من يذكر أنّه قد قتل يوم الحرّة.

وقال أبو الفرج: [ما رأيت] في كتب الأنساب لمحمّد بن عقيل ابناً يسمّى جعفراً، وذكر أيضاً محمّد بن عليّ بن حمزة، عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمّد بن عبد الله بن محمّد، ابن عقيل بن أبي طالب أنّ عليّ بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد قتل يومئذٍ

ثمّ قالوا: وخرج من بعده محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الرّدى عميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثمّ قاتل حتّى قتل عشرة أنفس، ثمّ قتله عامر بن نهشل التميميّ.

ثمّ خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثمّ قاتل حتّى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثمّ قتله عبد الله بن بطّة الطائيّ.

قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمّد وعون: وإنّ عوناً قتله عبد الله بن قُطنة التيهاني وعبيد الله ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني [به] أحمد بن سعيد عنه أنّه قتل مع الحسين عليه السلام بالطفّ.

ثمّ قال أبو الفرج ومحمّد بن أبي طالب وغيرهما: ثمّ خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما، ثمّ استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن　　سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن　　بين أُناس لا سُقوا صوب المزن

وكان وجهه كفِلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنّه كان اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزديُّ: والله لأشدّن عليه، فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، ويكفيه هؤلاء الّذين تراهم قد احتوشوه قال: والله لأفعلنَّ فشدَّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

قال: فجاء الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف وشدَّ شدَّة اللّيث الحرب فضرب عمراً قاتله بالسيف، فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق فصاح ثمَّ تنحّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطئته حتّى مات. فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال الحسين: يعزُّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يُعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثمَّ احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثمَّ قال: اللّهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً؛ صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثمَّ خرج عبد الله بن الحسن الّذي ذكرناه أوّلاً وهو الأصحُّ أنّه برز بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة　　ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمَّ قتله هانئ بن ثُبيت الحضرميُّ فاسودَّ وجهه.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أنَّ حرملة بن كاهل الأسديَّ قتله، وروي عن هانئ بن ثُبيت القابضيُّ أنَّ رجلاً منهم قتله.

ثمَّ قال: وأبو بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وأمّه أمّ ولد، ذكر المدائنيُّ في إسنادنا عنه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد أنَّ عبد الله بن عُقبة الغنويَّ قتله، وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ عقبة الغنويَّ قتله.

قالوا: ثمَّ تقدَّمت إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه، فأوّل من خرج منهم أبو بكر ابن عليّ واسمه عبيد الله وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعيّ التميميّة فتقدَّم وهو يرتجز:

شيخي عليٌّ ذو الفِخار الأطول　　من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين ابن النبيّ المرسل عنه نحامي بالحُسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجّل

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زَحْرُ بن بدر النخعيُّ وقيل عبد الله بن عقبة الغنويُّ قال أبو الفرج: لا يعرف اسمه، وذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام في الإسناد الّذي تقدّم أنّ رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائنيُّ أنّه وجد في ساقية مقتولاً لا يدرى من قتله.

قالوا: ثمّ برز من بعده أخوه عمر بن عليّ وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زُحَر ذاك الشقيُّ بالنبيِّ قد كفر

يا زحر يا زحر تدان من عمر لعلّك اليوم تبوّأ من سقر

شرَّ مكان في حريق وسعر لأنّك الجاحدُ يا شرَّ البشر

ثمّ حمل على زحر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن اللّيث العبوس المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفرُّ وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتّى قتل.

ثمّ برز من بعده أخوه عثمان بن عليّ وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو يقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر شيخي عليٌّ ذو الفعال الظاهر

وابن عمٍّ للنبيِّ الطاهر أخي حسين خيرة الأخاير

وسيّد الكبار والأصاغر بعد الرّسول والوصيِّ الناصر

فرماه خَوليُّ بن يزيد الأصبحيُّ على جبينه فسقط عن فرسه، وجزَّ رأسه رجل من بني أبان ابن حازم، قال أبو الفرج: قال يحيى بن الحسن، عن عليِّ بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العبّاس قالا: قتل عثمان بن عليّ وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقال الضحّاك بإسناده: إنَّ خوليَّ بن يزيد رمى عثمان بن عليّ بسهم فأسقطه وشدَّ عليه رجل من بني أبان دارم وأخذ رأسه، وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون.

أقول: ولم يذكر أبو الفرج عمر بن عليّ في المقتولين يومئذٍ.

قالوا: ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن عليّ، وأمّه أمّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إنّي أنا جعفر ذو المعالي ابن عليّ الخير ذو النوال

حسبي بعمّي شرفاً وخالي أحمي حسيناً ذي الندى المفضال

ثمّ قاتل فرماه خَولي الأصبحيُّ فأصاب شقيقته أو عينه.

ثمّ برز أخوه عبد الله بن عليّ وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذاك عليٌّ الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كلِّ قوم ظاهر الأهوال

فقتله هانئ بن ثُبيت الحضرميُّ.

قال أبو الفرج: حدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن عليِّ بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس قالا: قُتل عبد الله بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له، وقتل جعفر بن عليٍّ وهو ابن تسع عشر سنة، حدَّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبد الله بن عاصم، عن ضحّاك المشرقيِّ قال: قال العبّاس بن عليٍّ لأخيه من أبيه وأُمّه عبد الله بن عليٍّ: تقدَّم بين يدي حتّى أراك وأحتسبك فإنّه لا ولد لك، فتقدَّم بين يديه وشدَّ عليه هانئ بن ثبيت الحضرميُّ فقتله، وبهذا الإسناد أنَّ العباس بن عليٍّ قدَّم أخاه جعفراً بين يديه فشدَّ عليه هانئ بن ثُبيت الّذي قتل أخاه فقتله، وقال نصر بن مزاحم: حدَّثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ عليه السلام أنَّ خَوليَّ بن يزيد الأصبحيَّ قتل جعفر بن عليٍّ عليه السلام.

ثمَّ قال: ومحمّد الأصغر ابن عليِّ بن أبي طالب وأُمّه أُمُّ ولد، حدَّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وحدَّثني أحمد بن أبي شيبة، عن أحمد بن الحارث، عن المدائني أنَّ رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله رضوان الله عليه.

قال: وقد ذكر محمّد بن عليِّ بن حمزة أنّه قتل يومئذٍ إبراهيم بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّه أمّ ولد، وما سمعت بهذا عن غيره، ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً، وذكر يحيى بن الحسن أنَّ أبا بكر بن عبيد الله الطَّلَحيَّ حدَّثه عن أبيه أنَّ عبيد الله بن عليٍّ قتل مع الحسين، وهذا خطأ وإنّما قتل عبيد الله يوم المَذار، قتله أصحاب المختار، وقد رأيته بالمذار.

وقال: كان العباس بن عليٍّ يكنّى أبا الفضل وأُمّه أمّ البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها وهو آخر من قتل من إخوته لأبيه وأمّه فحاز مواريثهم ثمَّ تقدَّم فقتل، فورثهم وإيّاه عبيد الله، ونازعه في ذلك عمّه عمر بن عليٍّ، فصولح على شيء أرضي به.

وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له. قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه، حدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن بكر بن عبد الوهّاب، عن ابن أبي أويس عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: عبّأ الحسين بن عليٍّ أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس، حدَّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ زيد بن رقاد وحكيم بن الطُّفيل الطائيَّ قتلا العبّاس بن عليٍّ عليه السلام وكانت أمّ البنين أُمُّ هؤلاء

الأربعة الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ذكر ذلك محمّد بن عليّ بن حمزة، عن النوفليّ، عن حمّاد بن عيسى الجهنيّ، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد عليه السلام [١].

قالوا: وكان العباس السقّاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا حتّى أواري في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطُّهر وقا إنّي أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى

نفرّقهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطُّفيل السنبسيّ فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعتمُ يميني إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبيّ الطاهر الأمين

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائيّ من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفّار وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيّ السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربّ حرَّ النار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعدّيتمُ يا شرَّ قوم ببغيكم وخالفتمُ دين النبيّ محمّد
أما كان خيرُ الرُّسل أوصاكمُ بنا أما نحن من نجل النبيّ المسدَّد
أما كانت الزّهراء أمّي دونكم أما كان من خير البريّة أحمد
لُعنتم وأخزيتم بما قد جَنيتم فسوف تلاقوا حرَّ نار توقّد [٢]

أقول: وفي بعض تأليفات أصحابنا أنَّ العباس لمّا رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثمَّ قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرَّق عسكري! فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٥٤-٦٢.

(٢) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٠٨.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء. فذهب العباس ووعظهم وحذَّرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش! فركب فرسه وأخذ رمحه والقِربة، وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجُلاً حتّى دخل الماء.

فلمّا أراد أن يشرب غرفةً من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نَوفلٌ الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفلٌ فقطع يده اليسرى من الزَّند، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأُريق ماؤها ثمّ جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة[1].

ثمّ قالوا: ولمّا قتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي.

قال ابن شهرآشوب: ثمّ برز القاسم بن الحسين وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ... ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن سابقاً وفيه غرابة.

قالوا: ثمّ تقدّم عليٌّ بن الحسين عليه السلام وقال محمّد بن أبي طالب وأبو الفرج: وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ وهو يومئذٍ ابن ثماني عشرة سنة وقال ابن شهرآشوب: ويقال: ابن خمس وعشرين سنة.

قالوا: ورفع الحسين سبّابته نحو السماء وقال: اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمّ صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

ثمّ حمل عليٌّ بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا عليُّ بن الحسين بن علي ... من عصبة جدُّ أبيهم النبي

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٠٥-٣٠٧ مع اختلاف.

والله لا يحكم فينا ابن الدَّعي أطعنكم بالرُّمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشميّ علوي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثمَّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبه! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيَّ يعزُّ على محمّد وعلى عليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بنيَّ هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدُّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله ربِّ العرش لا نفارق جموعكم أو تُغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين ثمَّ ضربه مُنقِذ بن مرَّة العبديُّ على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمَّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الرُّوح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل! فإنَّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرَّحمان وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرَّسول، وعلى الدُّنيا بعدك العَفا.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت عليّ عليه السلام وجاءت وانكبّت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردَّها إلى الفسطاط وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الّذي كانوا يقاتلون أمامه[1].

وقال المفيد وابن نما بعد ذلك: ثمَّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن صُبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به، فلم يستطع تحريكهاثمَّ انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه، فقتله.

وحمل عبد الله بن قُطبة الطائيُّ على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وحمل

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣١٠.

عامر بن نهشل التميميّ على محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشدّ عثمان بن خالد الهمدانيّ على عبد الرحمٰن بن عقيل بن أبي طالب فقتله[١].

وقال أبو الفرج في المقاتل: حدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن عن بكر بن عبد الوهّاب، عن إسماعيل بن أبي زياد إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنَّ أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه عليٌّ. وحدَّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن غير واحد، عن محمّد بن أبي عمير وعن أحمد بن عبد الرحمٰن البصريّ عن عبد الرحمٰن بن مهديّ، عن حمّاد بن سلمة، عن سعيد بن ثابت قال: لمّا برز عليُّ بن الحسين إليهم، أرخى الحسين عليه السلام عينيه فبكى ثمَّ قال: اللّهمَّ فكن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يشدُّ عليهم ثمَّ يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبه العطش! فيقول له الحسين: اصبر حبيبي فإنّك لا تمسي حتّى يسقيك رسول الله بكأسه، وجعل يكرُّ كرة بعد كرَّة، حتّى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه وأقبل يتقلّب في دمه ثمَّ نادى: يا أبتاه عليك السلام هذا جدّي رسول الله يقرئك السلام ويقول عجّل القدوم علينا، وشهق شهقة فارق الدُّنيا.

قال أبو الفرج: عليُّ بن الحسين هذا هو الأكبر ولا عقب له، ويكنّى أبا الحسن وأُمّه ليلى بنت أبي مرَّة بن عُروة بن مسعود الثقفيّ وهو أوّل من قتل في الوقعة وإيّاه عنى معاوية في الخبر الّذي حدَّثني به محمّد بن محمّد بن سليمان، عن يوسف بن موسى القطّان، عن جرير، عن مغيرة قال: قال معاوية: من أحقُّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر عليُّ بن الحسين بن عليّ جدُّه رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أُميّة، وزهو ثقيف.

وقال يحيى بن الحسن العلويُّ: وأصحابنا الطالبيّون يذكرون أنَّ المقتول لأُمّ ولد، وأنَّ الّذي أُمّه ليلى هو جدّهم، وولد في خلافة عثمان[٢].

ثمَّ قالوا: وخرج غلام وبيده عمود من تلك الأبنية وفي أُذنيه دُرَّتان وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً، وقُرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن ثُبيت فقتله فصارت شهر بانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة.

ثمَّ التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحداً من الرِّجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه وأُمُّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيَّ ارجع فقال: يا عمّتاه ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: يا أُمَّ كلثوم خذيه لئلاّ تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) الارشاد للمفيد، ص ٢٣٥، مثير الأحزان ص ٦٧.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٧٦ و٥٢.

ولمّا فجع الحسين بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذّراري نادى: هل من ذابّ يذبُّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدَّم عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتّى أودّعه، فناولوه الصبيّ.

وقال المفيد: دعا ابنه عبد الله قالوا: فجعل يقبّله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك محمّد المصطفى خصمهم، والصبيُّ في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسديُّ بسهم فذبحه في حجر الحسين، فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه، ثمَّ رمى به إلى السماء.

وقال السيّد: ثمَّ قال: هوّن عليَّ ما نزل بي أنّه بعين الله، قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدَّم قطرة إلى الأرض.

قالوا: ثمَّ قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللّهمَّ إن كنت حبست عنّا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا[1].

أقول: وفي بعض الكتب أنَّ الحسين لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة! يا فاطمة! يا زينب! يا أمّ كلثوم! عليكنَّ منّي السلام، فنادته سُكينة: يا أبه استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟ فقالت: يا أبه ردّنا إلى حرم جدّنا فقال: هيهات لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء فسكّتهنَّ الحسين، وحمل على القوم[2].

وقال أبو الفرج: وعبد الله بن الحسين وأمّه الرَّباب بنت امرئ القيس وهي الّتي يقول فيها أبو عبد الله الحسين:

لعمرك إنّني لأحبّ داراً ... تكون بها سُكينة والرَّباب
أحبّهما وأبذل جلَّ مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب

وسُكينة الّتي ذكرها ابنته من الرَّباب، واسم سُكينة أمينة، وإنّما غلب عليها سكينة، وليس باسمها، وكان عبد الله يوم قتل صغيراً جاءه نُشّابة وهو في حِجر أبيه فذبحته، حدَّثني أحمد بن شبيب، عن أحمد بن الحارث، عن المدائنيّ، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: دعا الحسين بغلام فأقعده في حجره فرماه عُقبة بن بشر فذبحه، وحدَّثني محمّد بن الحسين الأشنانيُّ بإسناده عمّن شهد الحسين قال: كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوقع في نحره قال: فجعل الحسين يمسح الدَّم من نحر لبّته فيرمي به إلى السماء فما رجع منه شيء ويقول: اللّهمَّ لا يكون أهون عليك من فصيل[3].

ثمَّ قالوا: ثمَّ قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدَّم إلى القتال وهو يقول:

---

(١) تسلية المجالس، ص ٢٨٨-٣١٤. (٢) المنتخب للطريحي، ص ٤٤٠.
(٣) مقاتل الطالبيين ص ٥٩.

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتلوا القوم علياً وابنه حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا اجمعوا احشروا الناس إلى حرب الحسين
يا لقوم من أناس رُذَّل جمع الجمع لأهل الحرمين
ثمّ ساروا وتواصوا كلّهم باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي لعُبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان منّي قبل ذا غير فخري بضياء النيّرين
بعليّ الخير من بعد النبيّ والنبيّ القرشيّ الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ثمّ أمّي فأنا ابن الخيّرين
فضّة قد خلصت من ذهب فأنا الفضّة وابن الذّهبين
من له جدٌّ كجدّي في الورى أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزّهراء أمي وأبي قاصم الكفر ببدر وحنين
عبد الله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللاّت والعزّى معاً وعليٌّ كان صلّى القبلتين
فأبي شمسٌ وأمّي قمر فأنا الكوكب وابن القمرين
وله في يوم أحد وقعة شفت الغلّ بفضّ العسكرين
ثمّ في الأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل الفيلقين
في سبيل الله ماذا صنعت أمّة السوء معاً بالعترتين
عترة البَرّ النبيّ المصطفى وعليّ الورد يوم الجحفلين

ثمّ وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مُصلت في يده آيساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن عليّ الطُّهر من آل هاشم كفاني بهذا مَفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطم أمّي من سلالة أحمد وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للناس كلّهم نسرُّ بهذا في الأنام ونجهر
ونحنُ ولاة الحوض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر[1]

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣١٥.

أقول: روي في الاحتجاج أنّه لمّا بقي فرداً ليس معه إلاّ ابنه عليٌّ بن الحسين عليه السلام وابن آخر في الرّضاع اسمه عبد الله أخذ الطّفل ليودّعه فإذا بسهم قد أقبل حتّى وقع في لبّة الصبيّ فقتله، فنزل عن فرسه وحفر للصّبي بجفن سيفه ورمّله بدمه ودفنه، ثمّ وثب قائماً وهو يقول إلى آخر الأبيات.

وقال محمّد بن أبي طالب: وذكر أبو عليّ السّلاميّ في تاريخه أنَّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال: ليس لأحد مثلها:

فإن تكن الدُّنيا تعدُّ نفيسة ... فإنَّ ثواب الله أعلى وأنبل
وإن يكن الأبدان للموت أُنشئت ... فقتل امرئ بالسّيف في الله أفضل
وإن يكن الأرزاق قَسماً مقدَّراً ... فقلّة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

ثمّ إنّه دعا النّاس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلَّ من دنا منه من عيون الرِّجال، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ حمل عليه السلام على الميمنة، وقال: «الموت خير من ركوب العار» ثمّ على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي ... آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي ... أمضي على دين النبي[1]

قال المفيد والسيّد وابن نما رحمهم الله: واشتدّ العطش بالحسين عليه السلام فركب المسنّاة يُريد الفرات والعبّاس أخوه بين يديه، فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشّريف، فانتزع عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه، حتّى امتلأتْ راحتاه من الدّم ثمّ رمى به، وقال: اللّهمَّ إنّي أشكو إليك ما يُفعل بابن بنت نبيّك، ثمّ اقتطعوا العبّاس عنه وأحاطوا به من كلِّ جانب حتّى قتلوه، وكان المتولّي لقتله زيد ابن ورقاء الحنفيُّ وحكيم بن الطفيل السنبسيُّ، فبكى الحسين لقتله بكاءً شديداً[2].

قال السيّد: ثمَّ إنَّهُ الحسين عليه السلام دعا النّاس إلى البراز فلم يزل يقتل كلَّ من برز إليه حتّى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول:

القتل أولى من ركوب العار ... والعار أولى من دخول النّار

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قطُّ قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرِّجال لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المَعزى إذا شدَّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجَراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم»[3].

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣١٧. (٢) الإرشاد ص ٣٣٥، مثير الأحزان ص ٧١.
(٣) اللهوف، ص ٤٤.

وقال ابن شهر آشوب ومحمّد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب فاحملوا عليه من كلّ جانب، وكانت الرُّماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله(١).

وقال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسيّد: فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً، فناداه شمر فقال: ما تقول يابن فاطمة؟ قال: أقول: أنا الّذي أقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهنّ جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً، فقال شمر: لك هذا، ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرَّجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم، قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أجلوه عنه.

وقال ابن شهر آشوب: وروى أبو مخنف عن الجلوديّ أنَّ الحسين عليه‌السلام حمل على الأعور السلميّ وعمرو بن الحجّاج الزَّبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه‌السلام: أنت عطشان وأنا عطشان والله لاذُقت الماء حتّى تشرب، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه‌السلام شال رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام، فقال الحسين عليه‌السلام: فأنا أشرب فمدَّ الحسين عليه‌السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذّذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة(٢).

قال أبو الفرج: قال: وجعل الحسين عليه‌السلام يطلب الماء وشمرٌ يقول له: والله لا ترده أو ترد النّار فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنّه بطون الحيتان والله لا تذوقه أو تموت عطشاً فقال الحسين عليه‌السلام: اللّهمَّ أمته عطشاً قال: والله لقد كان هذا الرَّجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتّى يخرج من فيه، ثمَّ يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتّى مات(٣).

فقالوا: ثمَّ رماه رجل من القوم يكنّى أبا الحتوف الجعفيّ بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته، فسالت الدِّماء على وجهه ولحيته، فقال عليه‌السلام: اللّهمَّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العُصاة، اللّهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمَّ حمل عليهم كاللّيث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلاّ بعجه بسيفه فقتله، والسّهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمّة السوء بئس ما خلفتم

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٠. (٣) مقاتل الطالبيين، ص ٧٧.

محمّداً في عترته، أما إنّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السّكونيّ فقال: يابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منّا؟ قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثمّ يصبُّ عليكم العذاب الأليم. ثمّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة(١).

وقال صاحب المناقب والسيّد: حتّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة، وقال ابن شهر آشوب: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة، وقال الباقر عليه السلام: أصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أو رمية بسهم، وروي ثلاثمائة وستّون جراحة، وقيل: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السّهام وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القُنفذ، وروي أنّها كانت كلّها في مقدّمه(٢).

قالوا: فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدّم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السّهم في صدره - وفي بعض الرّوايات على قلبه - فقال الحسين عليه السلام: «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله» ورفع رأسه إلى السّماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأتْ رمى به إلى السّماء، فما رجع من ذلك الدّم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان.

ثمّ ضعف عن القتال فوقف، فكلّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتّى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن اليسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسّيف على رأسه وعليه بُرنُس فامتلأ دماً فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظّالمين، ثمّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمّ عليها وقد أعيا وجاء الكنديُّ وأخذ البرنس وكان من خزّ، فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه، فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ اخرج عنّي حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ويبست يداه وكانتا في الشّتاء تنضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنّهما عودان(٣).

---

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣١٩. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٠.

(٣) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٢١.

وقال المفيد والسيّد: فلبثوا هنيئة ثمّ عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن عليّ عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتدُّ حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت عليّ عليه السلام لتحبسه فقال الحسين عليه السلام: احبسيه يا أُختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمّي، وأهوى أبجَر بن كعب - وقيل حرملة بن كاهل - إلى الحسين عليه السلام بالسّيف فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمّي؟ فضربه بالسّيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة، فنادى الغلام: يا أُمّاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصّالحين. قال السيّد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام.

ثمّ إنّ شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرُّمح ثمّ قال: عليَّ بالنّار أحرقه على من فيه فقال له الحسين عليه السلام: يابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنّار لتحرق على أهلي، أحرقك الله بالنّار، وجاء شبَث فوبّخه فاستحيى وانصرف.

قال: وقال الحسين عليه السلام: ابعثوا إليَّ ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي، لئلا أُجرَّد، فأُتي بتبّان فقال: لا، ذاك لباس من ضربت عليه بالذِّلّة فأخذ ثوباً خَلقاً فخرَّقه وجعله تحت ثيابه - فلمّا قتل جرَّدوه منه - ثمّ استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففزَّرها ولبسها وإنّما فزَّرها لئلاّ يسلبها، فلمّا قتل سلبها أبجَر بن كعب وتركه عليه السلام مجرَّداً، فكانت يدا أبجر بعد ذلك ييبسان في الصّيف كأنّهما عودان ويترطّبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى.

قال: ولمّا أُثخن بالجراح وبقي كالقُنفذ، طعنه صالح بن وهب المزنيُّ على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن، ثمّ قام صلوات الله عليه.

قال: وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه وا سيّداه وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، وقال: وصاح الشمر: ما تنتظرون بالرَّجل؟ فحملوا عليه من كلِّ جانب فضربه زُرعة بن شريك على كتفه وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدَّس بالسّيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه، وكان قد أعيا، وجعل عليه السلام ينوء ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعيُّ في ترقوته ثمّ انتزع الرُّمح فطعنه في بواني صدره ثمّ رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السّهم في نحره فسقط عليه السلام وجلس قاعداً، فنزع السّهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً وكلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا حتّى ألقى الله مخضّباً بدمي، مغصوباً على حقّي.

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خَوليُّ بن يزيد الأصبحيُّ ليجتزَّ رأسه فأُرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعيُّ فضربه بالسّيف في حلقه

الشريف، وهو يقول: والله إنّي لأجتزُّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأُمّاً، ثمّ احتزَّ رأسه المقدَّس المعظَّم صلّى الله عليه وسلّم وكرَّم.

وروي أنَّ سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثمّ قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب[1].

وقال صاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب: ولمّا ضعف عليه السلام نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرَّجل؟ قد أثخنته الجراح والسّهام احملوا عليه ثكلتكم أُمّهاتكم، فحملوا عليه من كلِّ جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه وأبو أيّوب الغنويُّ بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميميُّ على كتفه [اليسرى] وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعيُّ في صدره، وطعنه صالح بن وهب المزنيُّ على خاصرته فوقع عليه السلام إلى الأرض على خدّه الأيمن، ثمّ استوى جالساً ونزع السّهم من حلقه ثمّ دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام.

قال حميد: وخرجت زينب بنت عليّ عليه السلام وقُرطاها يجولان بين أُذنيها وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدَّيه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين عليه السلام جالس، وعليه جبّة خزّ، وقد تحاماه النّاس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم أُمّهاتكم، فضربه زُرعة ابن شريك فأبان كفّه اليسرى ثمّ ضربه على عاتقه ثمّ انصرفوا عنه، وهو يكبو مرّة ويقوم أُخرى.

فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرُّمح فصرعه، وقال لخوليّ بن يزيد: احتزَّ رأسه! فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فتَّ الله عضدك، وأبان يدك. فنزل إليه شمر لعنه الله وكان اللّعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه ثمّ أخذ بلحيته، فقال الحسين عليه السلام: أنت الأبقع الّذي رأيتك في منامي؟ فقال: أتشبهني بالكلاب؟ ثمّ جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام[2] وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علماً يقيناً ليس فيه مزعم
ولا مجال لا ولا تكتّم ... أنّ أباك خير من تكلّم[3]

وروى في المناقب بإسناده عن عبد الله بن ميمون، عن محمّد بن عمرو بن الحسن قال: كنّا مع الحسين بنهر كربلا ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر الله أكبر، صدق الله ورسوله قال رسول الله: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي.

ثمّ قال: فغضب عمر بن سعد لعنه الله ثمّ قال لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فنزل إليه خَوليُّ بن يزيد الأصبحيُّ لعنه الله فاجتزَّ رأسه وقيل: بل جاء إليه شمر وسنان

---

(١) اللهوف، ص ٤٦.
(٢) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٢٢.
(٣) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٣٥.

ابن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر لعنه الله برجله، وقال: يابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقي من أحبّه، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده ثمّ قال لسنان: احتزّ رأسه من قفاه، فقال سنان: والله لا أفعل، فيكون جدُّه محمّد صلى الله عليه وآله خصمي.

فغضب شمر لعنه الله وجلس على صدر الحسين وقبض على لحيته وهمّ بقتله، فضحك الحسين عليه السلام فقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا؟ فقال: أعرفك حقّ المعرفة: أُمّك فاطمة الزّهراء، وأبوك عليّ المرتضى، وجدُّك محمّد المصطفى، وخصمك العليّ الأعلى أقتلك ولا أُبالي، فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثمّ جزّ رأسه صلوات الله وسلامه عليه، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجموعهم[١].

وقال ابن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الجلوديّ أنّه كان صرع الحسين عليه السلام فجعل فرسه يحامي عنه، ويثبُ على الفارس فيخبطه عن سرجه، ويدوسه حتّى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثمّ تمرّغ في دم الحسين عليه السلام وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض[٢].

وقال السيّد رحمه الله: فلمّا قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثمّ انجلت عنهم.

وروى هلال بن نافع قال: إنّي لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين، قال: فخرجت بين الصّفين فوقفت عليه وإنّه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قطُّ قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته عن الكفرة في قتله، فاستسقى في تلك الحالة ماء، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتّى ترد الحامية، فتشرب من حميمها، فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟ بل أرد على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكن معه في داره ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، وأشرب من ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، وأشكو إليه ما ركبتم منّي وفعلتم بي قال: فغضبوا بأجمعهم حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزّوا رأسه وإنّه ليكلّمهم فتعجّبت من قلّة رحمتهم، وقلت: والله لا أُجامعكم على أمر أبداً.

قال: ثمّ أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحاق بن حُويّة الحضرميّ فلبسه فصار أبرص، وامتعط شعره وروي أنّه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة، وقال الصّادق عليه السلام: وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربعة وثلاثون

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٣٦. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ح ٢ ص ٣٦

ضربة، وأخذ سراويله أبجر بن كعب التيميُّ وروي أنّه صار زَمِناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرميُّ وقيل: جابر بن يزيد الأوديُّ فاعتمَّ بها فصار معتوهاً، وفي غير رواية السيّد: فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك بن بشير الكنديُّ فصار معتوهاً.

فقال السيّد: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبيُّ فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط في دمه حتّى هلك، وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلمّا قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفهُ جَميع بن الخلق الأزديُّ ويقال رجل من بني تميم، يقال له الأسود بن حنظلة، وفي رواية ابن سعد أنّه أخذ سيفه القلافس النهشليُّ وزاد محمّد بن زكريّا أنّه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل، وهذا السّيف المنهوب ليس بذي الفقار، وإنَّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوّة والإمامة، وقد نقل الرُّواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.

قال: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل: يا أمة الله إنَّ سيّدك قتل، قالت الجارية: فأسرعت إلى سيّدتي وأنا أصيح، فقمن في وجهي وصحن، قال: وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرّسول وقرّة عين الزّهراء البتول، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرّسول وحرمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحُماة والأحبّاء.

وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهنَّ، وهم يسلبونهنَّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، فقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلاّ لله يا ثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردَّها إلى رحله.

قال: ثمَّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النّار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذِّلّة، وقلن بحقِّ الله إلاّ ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فلمّا نظرت النسوة إلى القتلى، صحن وضربن وجوههنَّ قال: فوالله لا أنسى زينب بنت عليّ عليها السلام وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمّداه صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليٍّ المرتضى وإلى حمزة سيّد الشّهداء، وا محمّداه هذا حسين بالعراء، يسفي عليه الصّبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناه يا كرباه، اليوم مات جدِّي رسول الله، يا أصحاب محمّداه، هؤلاء ذرّيّة المصطفى يساقون سَوق السّبايا.

وفي بعض الرّوايات: يا محمّداه بناتك سبايا، وذرّيّتك مقتّلة، تسفي عليهم ريح الصّبا، وهذا حُسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرّداء، بأبي من عسكره في يوم

الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطّع العُرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدّماء، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى، بأبي محمّد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى بأبي عليّ المرتضى، بأبي فاطمة الزّهراء سيّدة النساء، بأبي من رُدّت عليه الشمس حتّى صلّى.

قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق ثمّ إنّ سُكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام، فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه، قال: ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حُويّة الّذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحُكيم بن الطفيل السنبسيُّ، وعمرو بن صُبيح الصّيداويُّ، ورجاء بن مُنقِذ العبديُّ، وسالم بن خيثمة الجعفيُّ، وواحظ بن ناعم، وصالح ابن وهب الجعفيُّ، وهانئ بن ثُبيت الحضرميُّ، وأُسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتّى رضّوا ظهره وصدره.

قال: وجاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد فقال أُسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رضضنا الصدر بعد الظّهر بكلّ يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الّذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى طحنّا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا(١).

أقول: المعتمد عندي ما سيأتي في رواية الكافي أنّه لم يتيسّر لهم ذلك(٢).

وقال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: قتل الحسين عليه السلام باتّفاق الرّوايات يوم عاشوراء عاشر المحرّم سنة إحدى وستّين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستّة أشهر ونصف قالا: وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام ثمّ أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتّى مات، فلمّا نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهنّ بالبكاء والعويل، ووضعت أُمّ كلثوم يدها على أُمّ رأسها ونادت: وا محمّداه، وا جدّاه، وا نبيّاه، وا أبا القاسماه، وا عليّاه، وا جعفراه وا حمزتاه، وا حسناه، هذا حُسين بالعراء، صريع بكربلا، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثمّ غُشي عليها.

فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتّى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر، فقال: ادخلوا فاسلبوا

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٢٧. اللهوف ص ٤٨.
(٢) سيأتي في باب ٣٩ ح ١٧

بزّتهنّ، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتّى أفضوا إلى قُرط كان في أُذن أُمّ كلثوم أُخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أُذنها، حتّى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتّى تغلب عليه، وأخذ قيس بن الأشعث لعنه الله قطيفة الحسين عليه السلام فكان يسمّى قيس القطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له الأسود، ثمّ مال الناس على الورس والحليّ والحلل والإبل فانتهبوها[1].

أقول: رأيت في بعض الكتب أنّ فاطمة الصّغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابي مجزّرين كالأضاحي على الرّمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أميّة، أيقتلوننا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يَلُذْنَ بعضهنّ ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهنّ يصحن: وا جدّاه، وا أبتاه وا عليّاه، وا قلّة ناصراه، وا حسناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أُجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي أمّ كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا أظنّ أنّي أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشيةً منه وإذا بكعب الرُّمح بين كتفيّ، فسقطت على وجهي فخرم أُذني وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدّماء تسيل على خدّي ورأسي تصهره الشمس، وولّى راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشيٌّ عليّ، وإذا أنا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمّتاه هل من خرقة أستربها رأسي عن أعين النظّار؟ فقالت يا بنتاه وعمّتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة، ومتنها قد اسودَّ من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلاّ وهي قد نهبت وما فيها، وأخي عليُّ بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.

وقال المفيد رحمه الله قال حميد بن مسلم: فانتهينا إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسطٌ على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل! فقلت: سبحان الله أتقتل الصّبيان إنّما هذا صبيٌّ وإنّه لما به فلم أزل حتّى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرّضوا لهذا الغلام المريض فسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنّ ليسترن به، فقال: من أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعليّ بن الحسين جماعة ممّن كان معه، وقال: احفظوهم لئلاّ يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم[2].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٣٧. (٢) الإرشاد، ص ٣٣٥.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ إنَّ عمر بن سعد سرَّح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خَوليّ بن يزيد الأصبحيّ، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثمَّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرِّح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضريّة من بني أسد، فصلّوا عليهم ودفنوهم، وقال ابن شهر آشوب: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً.

وقال محمّد بن أبي طالب: وروي أنَّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقرَّبوا بذلك إلى عبيد الله وإلى يزيد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بعشرين وصاحبهم شمر لعنه الله، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة عشر، وجاءت بنو أسد بستّة عشر رأساً وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة رؤوس، وجاءت مَذحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر النّاس بثلاثة عشر رأساً، وقال ابن شهر آشوب وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس ولم يذكر مذحج، قال: فذلك سبعون رأساً ثمَّ قال: وجاءوا بالحرم أسارى إلاّ شهر بانويه فإنّها أتلفت نفسها في الفرات.

وقال ابن شهر آشوب وصاحب المناقب ومحمّد بن أبي طالب: اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام فالأكثرون على أنّهم كانوا سبعة وعشرين: سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر وعبد الرَّحمن ابنا عقيل، ومحمّد بن مسلم، وعبد الله ابن مسلم، وجعفر بن محمّد بن عقيل، ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل - وزاد ابن شهر آشوب: عوناً ومحمّداً ابني عقيل - وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمّد بن عبد الله بن جعفر، وعون الأكبر ابن عبد الله وعبيد الله بن عبد الله، ومن ولد عليّ عليه السلام تسعة: الحسين عليه السلام، والعبّاس، ويقال: وابنه محمّد بن العبّاس، وعمر بن عليّ، وعثمان بن عليّ، وجعفر بن عليّ، وإبراهيم بن عليّ، وعبد الله بن عليّ الأصغر ومحمّد بن عليّ الأصغر وأبو بكر شكّ في قتله، وأربعة من بني الحسن: أبو بكر، وعبد الله والقاسم، وقيل: بشر، وقيل: عمر وكان صغيراً، وستّة من بني الحسين مع اختلاف فيه: عليّ الأكبر، وإبراهيم، وعبد الله، ومحمّد، وحمزة، وعليّ، وجعفر، وعمر وزيد، وذبح عبد الله في حجره، ولم يذكر صاحب المناقب إلاّ عليّاً وعبد الله وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر[1].

وقال ابن شهر آشوب: ويقال: لم يقتل محمّد الأصغر ابن عليّ عليه السلام لمرضه، ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله وقال أبو الفرج: جميع من قتل يوم الطّفّ من ولد أبي طالب

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٢٨. مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٢.

سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً وقال ابن نما رحمه الله: قالت الرُّواة كنّا إذا ذكرنا عند محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أمّ عليّ عليهما السلام.

٣ - **أقول:** روى الشيخ في المصباح عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيّدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللّون، ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه، كاللّؤلؤ المتساقط، فقلت: يابن رسول الله ممَّ بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟ فقال لي: أوَفي غفلة أنت؟ أما علمت أنَّ الحسين بن عليّ عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم؟ قلت: يا سيّدي فما قولك في صومه؟ فقال لي: صُمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كمَلاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعزُّ على رسول الله مصرعهم، ولو كان في الدُّنيا يومئذٍ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المُعزَّى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتّى اخضلّت لحيته بدمُوعه، ثمَّ قال: إنَّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق النّور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أوّل يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم، يعني العاشر من شهر المحرَّم في تقديره، وجعل لكلّ منهما شرعة ومنهاجاً، إلى آخر الخبر[1].

وروى صاحب المناقب من كتاب بستان الطرف عن الحسن البصريّ قال: قتل مع الحسين بن عليّ عليه السلام ستّة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيه، وروي عن الحسن بإسناد آخر سبعة عشر من أهل بيته.

وقال ابن شهر آشوب: المقتولون من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأُولى نُعيم بن عَجلان، وعمران بن كعب بن حارث الأشجعيُّ، وحنظلة بن عمرو الشّيبانيُّ وقاسط بن زهير، وكنانة بن عتيق، وعمرو بن مشيعة، وضرغامة بن مالك، وعامر بن مسلم، وسيف بن مالك النميري، وعبد الرَّحمن الأرحبيُّ، ومجمّع العائذيُّ، وحباب بن الحارث، وعمرو الجندعيُّ، والجلاس بن عمرو الراسبيُّ وسوَّار بن أبي حمير الفهميُّ، وعمّار بن أبي سلامة الدالانيُّ، والنعمان بن عمرو الراسبيُّ وزاهر بن عمرو مولى ابن الحَمِق، وجبَلة بن عليّ، ومسعود بن الحجّاج، وعبد الله بن عروة الغفاريُّ، وزهير بن بشير الخثعميُّ، وعمّار بن حسّان، وعبد الله بن عمير، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم، وعبد الله وعبيد الله ابنا زيد البصريُّ، وعشرة من موالي الحسين عليه السلام واثنان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام[2].

(١) مصباح المتهجد، ٥٤٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٣.

ولنذكر هنا زيارة أوردها السيّد في كتاب الإقبال يشتمل على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم رضوان الله عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم الله.

قال: روينا بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ، عن محمّد بن أحمد بن عيّاش، عن الشيخ الصّالح أبي منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغداديّ رحمهم الله قال: خرج من النّاحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الإصفهانيّ حين وفاة أبي رحمه الله وكنت حديث السنّ، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إليّ منه.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلَي الحسين عليه السلام وهو قبر عليّ بن الحسين عليه السلام فاستقبل القبلة بوجهك فإنَّ هناك حومة الشّهداء وأومئ وأشر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وقل:

السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بني! ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرّسول على الدنيا بعدك العفا، كأنّي بك بين يديه ماثلاً، وللكافرين قائلاً:

أنا عليّ بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني	أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربي	والله لايحكم فينا ابن الدعي

حتّى قضيت نحبك، ولقيت ربّك، أشهد أنّك أولى بالله وبرسوله، وأنّك ابن رسوله، وحجته وأمينه وابن حجّته وأمينه حكم الله على قاتلك مرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً، وجعلنا الله من ملاقيك، ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك، وأمك المظلومة، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع المتشحط دماً، المصعد دمه في السّماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسديّ وذويه.

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء، والمنادي بالولاء، في عرصة كربلاء، المضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرميّ.

السلام على أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي السّاعي إليه بمائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهنيّ، وحكيم بن الطفيل الطائيّ.

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً،

المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي.

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سميّ عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي، والأباني الداري.

السلام على محمّد[1] بن أمير المؤمنين، قتيل الأباني الداري لعنه الله، وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلّى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر بن الحسن بن عليّ الزكيّ الوليّ، المرمي بالسهم الرديّ، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبد الله بن الحسن الزكي، لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسديّ.

السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ، المضروب [على] هامته المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمّه، فجلى عليه عمّه كالصقر، وهو يفحص برجليه التراب، والحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك» ثم قال: «عزَّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو أن يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك، هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبوّأني مبوّأكما، ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن [عروة بن] نفيل الأزديّ، وأصلاه جحيماً، وأعد له عذاباً أليماً.

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيّار في الجنان، حليف الإيمان، ومنازل الأقران، الناصح للرحمن، التّالي للمثاني والقرآن لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني.

السلام على محمّد بن عبد الله بن جعفر، الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه، وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامربن نهشل التميميّ.

السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله وراميه بشر بن حوط الهمدانيّ.

السلام على عبدالرحمن بن عقيل، لعن الله قاتله وراميه عثمان بن خالد بن أشيم الجهنيّ.

السلام على القتيل، ابن القتيل: عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة - وقيل أسد بن مالك -. السلام على أبي عبيد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي. السلام على محمّد بن أبي سعيد بن عقيل، ولعن الله قاتله لقيط ابن ناشر الجهنيّ.

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرميّ. السلام على قارب مولى الحسين بن عليّ. السلام على منجح مولى الحسين بن عليّ.

(١) هو محمد الشهيد؛ محمد الأصغر.

السلام على مسلم بن عوسجة الأسديّ، القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر عند الله من أداء حقك، لا والله حتّى أكسر في صدورهم رمحي هذا، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولولم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتّى أموت معك.

وكنت أوّل من شرى نفسه، وأوّل شهيد شهد لله وقضى نحبه ففزت وربّ الكعبة. شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع، فقال: يرحمك الله يامسلم بن عوسجة وقرأ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ لعن الله المشتركين في قتلك: عبد الله الضبابي، وعبد الله بن خشكارة البجلي، ومسلم بن عبدالله الضبابي.

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي، القائل للحسين وقدأذن له في الانصراف: لاوالله لانخليك حتّى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو أعلم أنّي أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق ثمّ أذرى ويفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك، حتّى ألقى حمامي دونك وكيف أفعل ذلك وإنماهي موتة - أو قتلة واحدة، ثمّ هي بعدها الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً.

فقد لقيت حمامك، وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى علّيّين.

السلام على بشربن عمر الحضرميّ، شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حيّاً إن فارقتك وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلّة الأعوان، لا يكون هذا أبداً.

السلام على يزيد بن حصين الهمدانيّ المشرقيّ القاري، المجدل بالمشرفي.

السلام على عمر بن كعب الأنصاريّ. السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري.

السلام على زهير بن القين البجليّ، القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أترك بن رسول الله أسيراً في يد الأعداء، وأنجو؟ لا أراني الله ذلك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الأنصاريّ السلام على حبيب بن مظاهر الأسديّ السلام على الحر بن يزيد الرياحي. السلام على عبد الله بن عمير الكلبيّ.

السلام على نافع بن هلال بن نافع البجليّ المراديّ.

السلام على أنس بن كاهل الأسديّ.

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي.

السلام على عبد الله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين.

السلام على جون بن حوي مولى أبي ذرّالغفاري.

السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي السلام على الحجّاج بن زيد السعدي السلام على قاسط وكرش ابني ظهير التغلبيين.

السلام على كنانة بن عتيق السلام على ضرغامة بن مالك.

السلام على حوي بن مالك الضبعي السلام على عمروبن ضبيعة الضبعي السلام على زيد ابن ثبيت القيسي. السلام على عبد الله وعبيدالله ابني يزيدبن ثبيت القيسي.

السلام على عامربن مسلم السلام على قعنب بن عمروالتمري.

السلام على سالم مولى عامربن مسلم السلام على سيف بن مالك.

السلام على زهيربن بشر الخثعمي. السلام على زيدبن معقل الجعفيّ.

السلام على الحجّاج بن مسروق الجعفي.

السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه. السلام على مجمع بن عبد الله العائذي. السلام على عمار بن حسّان بن شريح الطائيّ.

السلام على حباب بن الحارث السلمانيّ الأزديّ.

السلام على جندب بن حجر الخولاني. السلام على عمر بن خالد الصيداوي. السلام على سعيد مولاه. السلام على يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي. السلام على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعي. السلام على جبلة بن عليّ الشيبانيّ.

السلام على سالم مولى بني المدنية الكلبي. السلام على أسلم بن كثير الأزديّ الأعرج. السلام على زهيربن سليم الأزدي.

السلام على قاسم بن حبيب الأزدي. السلام على عمر بن جندب الحضرمي. السلام على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي.

السلام على حنظلة بن سعد الشبامي. السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي. السلام على عماربن أبي سلامة الهمداني. السلام على عابس بن أبي شبيب الشاكري. السلام على شوذب مولى شاكر. السلام على شبيب بن الحارث بن سريع. السلام على مالك بن عبد بن سريع. السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمدانيّ السلام على المرتثّ معه عمرو بن عبد الله الجندعي.

السلام عليكم يا خير أنصار. السلام عليكم بماصبرتم فنعم عقبى الدار، بوأكم الله مبوّأ الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحقّ غير بطاء. وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

أقول: قوله «وقيل» لعلّه من السيّد أو من بعض الرُّواة.

٤ - وقال المسعوديُّ في كتاب مروج الذَّهب: فعدل الحسين إلى كربلاء وهو في مقدار

---

(١) إقبال الأعمال، ص ٤٨ ـ ٥٢.

ألف فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل فلم يزل يقاتل حتّى قتل صلوات الله عليه وكان الّذي تولّى قتله رجلاً من مَذحج، وقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك، ووجد به عليه السلام يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وضرب زرعة بن شريك التميميّ لعنه الله كفّه اليسرى، وطعنه سنان بن أنس النخعيّ لعنه الله ثمّ نزل واجتزّ رأسه وتولّى قتله من أهل الكوفة خاصّة لم يحضرهم شاميٌّ وكان جميع من قتل معه سبعاً وثمانين، وكان عدّة من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلاً[1].

أقول: ولنوضح بعض مشكلات ما تقدّم في هذا الباب.

قوله عليه السلام: «لولا تقارب الأشياء» أي قرب الآجال أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح أو أنّه يصير سبباً لتقارب الفرج، وغلبة أهل الحقّ ولمّا يأت أوانه وفي بعض النسخ: لولا تفاوت الأشياء، أي في الفضل والثواب.

قوله عليه السلام: فلم يبعد، أي من الخير والنجاح والفلاح، وقد شاع قولهم: بعداً له وأبعده الله، والإغذاذ في السير الإسراع، وقال الجزريُّ: في حديث أبي قتادة فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت ولا يعطف عليه وألوى برأسه ولوّاه إذا أماله من جانب إلى جانب انتهى.

والوله الحيرة، وذهاب العقل حزناً، والمراد هنا شدّة الشوق، وقال الفيروزآبادي: عسَل الذئب أو الفرس يعسِل عسلاناً اضطرب في عَدوه وهزَّ رأسه والعَسَل الناقة السريعة، وأبو عسلة بالكسر الذئب انتهى أي يتقطّعها الذّئاب الكثيرة العدو السريعة أو الأعمُّ منه ومن سائر السباع، والكرش من الحيوانات كالمعدة من الإنسان، والأجربة جمع الجراب، وهو الهميان أُطلق على بطونها على الاستعارة، ولعلَّ المعنى أنّي أصير بحيث يزعم الناس أنّي أصير كذلك بقرينة قوله عليه السلام «وهي مجموعة له في حظيرة القدس» فيكون استعارة تمثيليّة أو يقال: نسب إلى نفسه المقدّسة ما يعرض لأصحابه أو يقال: إنّها تصير ابتداء إلى أجوافها لشدّة الابتلاء ثمّ تنتزع منها وتجتمع في حظيرة القدس، ويقال: انكمش أي أسرع.

قوله: كأنّما على رؤوسنا الطير أي بقينا متحيّرين لا نتحرَّك قال الجزريُّ: في صفة الصحابة كأنّما على رؤوسهم الطير، وصفهم بالسكون والوقار، وأنّهم لم يكن فيهم طيش ولا خفّة، لأنَّ الطير لا تكاد تقع إلاّ على شيء ساكن انتهى.

والتقويض نقض من غير هدم أو هو نزع الأعواد والأطناب، والإرقال ضرب من الخبب، وهو ضرب من العدو، وهوادي الخيل أعناقها.

---

(١) مروج الذهب، ج ٣ ص ٧٢.

قوله كأنَّ أسنّتهم اليعاسيب، هو جمع يعسوب أمير النحل شبّهها في كثرتها بأنَّ كلاًّ منها كأنّه أمير النحل اجتمع عليه عسكره قال الجزريُّ: في حديث الدّجال فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جَمع يعسوب أي تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على يعاسيبها انتهى. وكذا تشبيه الرايات بأجنحة الطير إنّما هو في الكثرة واتّصال بعضها ببعض.

وقال الجوهريُّ: وقولهم هم زهاء مائة أي قدر مائة، قوله عليه السلام ورشّفوا الخيل أي اسقوهم قليلاً قال الجوهريُّ: الرشف المصُّ، وفي المثل الرَّشف أنقع أي إذا ترشّفت الماء قليلاً قليلاً كان أسكن للعطش، والطساس بالكسر جمع الطسِّ وهو لغة في الطست، ولا تغفل عن كرمه عليه الصلاة والسلام حيث أمر بسقي رجال المخالفين ودوابّهم.

قوله: والراوية عندي السقاية أي كنت أظنُّ أنَّ مراده عليه السلام بالراوية المزادة الّتي يسقى به، ولم أعرف أنّها تطلق على البعير، فصرّح عليه السلام بذكر الجمل قال الفيروزآباديّ: الراوية المزادة فيها الماء، والبعير والبغل والحمار يستقى عليه وقال الجزريُّ: فيه نهى عن اختناث الأسقية، خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه وقبعته إذا ثنيته إلى داخل، والخميس: الجيش، والوغى: الحرب والعرمرم الجيش الكثير، والباتر السيف القاطع، وقال الجوهريُّ الجعجعة: الحبس، وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن جعجع بحسين عليه السلام، قال الأصمعيُّ: يعني احبسه، وقال ابن الأعرابيِّ: يعني ضيّق عليه، وقال: العراء بالمدِّ الفضاء لاستر به، قال الله تعالى: ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ ويقال ما لي به قبل بكسر القاف أي طاقة والصُّبابة بالضمِّ البقيّة من الماءِ في الإناء.

وقال الجوهريُّ: الوبلة بالتحريك الثقل والوخامة، وقد وبُل المرتع وَبْلاً ووبالاً فهو وبيل أي وخيم، والبَرم بالتحريك ما يوجب السأمة والضجر والوثير الفراش الوطيء الليّن، والخمير الخبز البائت، والفتك أن يأتي الرّجل صاحبه وهو غارٌّ غافل حتّى يشدَّ عليه فيقتله.

وقال البيضاويُّ في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين مناص و«لا» هي المشبّهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على «ربَّ» و «ثمَّ» وخصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم، وقيل: للفعل، والنّصب بإضماره، أي ولا أرى حين مناص والمناص المنجا[١].

قوله «قد خشيت»: أي ظننت أو علمت، وكبد السماء وسطها، والبغر بالتحريك داء وعطش، قال الأصمعيُّ: هو عطش يأخذ الإبل فتشرب فلا تروى وتمرض عنه فتموت، تقول منه بَغِرَ بالكسر، والزَّحف المشي. المناجزة المبارزة والمقاتلة، والثمال بالكسر الغياث، يقال: فلان ثمال قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم، ويقال: حلّأت الإبل عن الماء

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٠٦.

تحلئة إذا طردتها عنه ومنعتها أن تردهُ قاله الجوهريُّ. وقال: تقول تبّاً لفلان، تنصبه على المصدر بإضمار فعل أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً، والترح بالتحريك، ضدُّ الفرح، والمستصرخ: المستغيث وحششت النار أحشّها حشّاً أوقدتها.

قوله: جناها أي أخذها وجمع حطبها، وفي رواية السيّد: فأصرختناكم موحفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّكم وعدوّنا».

وقال الجوهريُّ: ألبت الجيش إذا جمعته، وتألّبوا تجمّعوا، وهم ألب وإلبٌ إذا كانوا مجتمعين، وتفيّل رأيه أخطأ وضعف، والجأش رواغ القلب إذا اضطرب عند الفزع، ونفس الإنسان، وقد لا يهمز.

قوله عليه السلام: «طامن» أي ساكن مطمئنٌّ، واستحصف الشيء استحكم، وشذاذ الناس الّذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم.

قوله عليه السلام: «ونفثة الشيطان» أي ينفث فيهم الشيطان بالوساوس أو أنّهم شرك شيطان، قال الفيروزآباديّ: نفَث ينفُث وينفِث وهو كالنفخ ونفثُ الشيطان الشعر والنُّفاثة ككناسة ما ينفثه المصدور من فيه، والشطيبة من السواك تبقى في الفم فتنفث وفي تحف العقول بقيّة الشيطان.

قوله عليه السلام: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال الجوهريّ: هومن عضوته أي فرّقته لأنّ المشركين فرّقوا أقاويلهم [فيه] فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً وقيل أصله عِضَهَةٌ لأنّ العضة والعضين في لغة قريش السحر.

قوله عليه السلام: «قد ركز» أي أقامنا بين الأمرين من قولهم ركز الرُّمح أي غرزه في الأرض وفي رواية السيد والتحف «ركن» بالنون أي مال وسكن إلينا بهذين والأظهر تركني كما في الاحتجاج والقلّة قلّة العدد بالقتل، وفي رواية السيد والاحتجاج السلّة وهي بالفتح والكسر استلال السيوف، وهو أظهر.

قوله: فغير مهزمينا على صيغة المفعول أي إن أرادوا أن يهزمونا فلا نهزم أو إن هزمونا وأبعدونا فليس على وجه الهزيمة، بل على جهة المصلحة والأوّل أظهر. والطبُّ بالكسر العادة والحاصل أنّا لم نقتل بسبب الجبن فإنّه ليس من عادتنا ولكن بسبب أن حضر وقت منايانا ودولة الآخرين.

قوله عليه السلام: «إلاّ ريثما يركب» أي إلاّ قدر ما يركب، وطاح يطوح ويطيح هلك وسقط، والهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته أُمّه أي ثكلته، والكلكل الصدر وفي بعض النسخ بكظمه، وهو بالتحريك مخرج النفس، وهو أظهر، والزّئير صوت الأسد في صدره.

قوله: - لعنه الله «مزنيّ» أي رمح مزنيٌّ، وكعوب الرُّمح: النواشز في أطراف الأنابيب، وعدم خيانتها كناية عن كثرة نفوذها وعدم كلالها والغراران: شفرتا السيف، والحاسر الّذي

لا مغفر عليه ولا درع، ويوم قُماطر بالضمّ شديد، قولهُ «هنَه» الهاء للسكت، وكذا في قوله فاجهدنّه، وفارغبنّه ورجل مدجّج أي شاك في السلاح ويقال عرّج فلان على المنزل إذا حبس مطيّته عليه وأقام، وكذلك التعرّج ذكره الجوهريُّ، وقال: قال أبو عمرو. الأزلُّ الخفيف الوركين والسِّمع الأزلُّ الذئب الأرسح يتولّد بين الذئب والضبُع، وهذه الصفة لازمة له كما يقال الضبع العرجاء، وفي المثل هوأسمع من الذئب الأزلّ و«اللّبد» بكسر اللام وفتح الباء جمع اللبدة، وهي الشّعر المتراكب بين كتفي الأسد، ويقال للأسد: ذو لبد.

قوله: «لأنعمتك عينا» أي نعم أفعل ذلك إكراماً لك وإنعاماً لعينك، وشبَّ الفرس يشِبُّ ويشُبُّ شباباً وشبيباً إذا قمص ولعب، وأشببته أنا: إذا هيّجته واحتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم.

وقال الجوهريُّ: قولهم «فلان حامي الذّمار» أي إذا ذمر وغضب حمي وفلان أمنع ذماراً من فلان، ويقال: الذّمار ما وراء الرَّجل ممّا يحقُّ عليه أن يحميه، قوله: شاري أي شرى نفسه وباعها بالجنّة، والمهنّد السيف المطبوع من حديد الهند، وأصلت سيفه أي جرَّده من غمده، فهو مصلت وضربه بالسيف صَلتاً وصُلتاً إذا ضربه به، وهو مُصلت، والباسل: البطل الشجاع، والفيصل الحاكم والقضاء بين الحقّ والباطل، والولولة الإعوال، والأشبُل جمع الشبل ولد الأسد والغيار بالكسر من الغيرة أو الغارة وقد يكون بمعنى الدُّخول في الشيء، والعضب بالفتح السيف القاطع.

وقال الجوهريُّ: سيف ذكر ومذكّر أي ذو ماء قال أبو عبيد: هي سيوف شفراتها حديد ذكر، ومتونها أنيث، قال: ويقول الناس إنّها من عمل الجنّ ودودان بن أسد أبو قبيلة قوله: «بطعن آن» أي حارٌّ شديد الحرارة، ويقال: أرهفت سيفي أي رققته فهومرهف، والأسمر: الرُّمح، والسطاع لعلّه من سطوع الغبار، والكميُّ الشجاع المتكمّي في سلاحه لأنّه كمّى نفسه أي سترها بالدِّرع والبيضة.

والقَرم السيّد، والأكتاد جمع الكتد، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر والآد القوّة، والأخفاق: لعلّه جمع الخفق بمعنى الاضطراب أو الخفق بمعنى ضربك الشيء بدرَّة أو عريض، أو صوت النعل أو من أخفق الطائر ضرب بجناحيه والرَّشق الرَّمي بالنبل وغيره وبالكسر الاسم، والخَوَر الضعف والجبن، والشِّلو بالكسر العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفرُّق.

قوله: «من عامِه» أي متحيّر ضالّ، ولعلّه بيان لابن هند، والعجاجة الغبار، والذَّوائب جمع الذُّؤابة وهي من العزّ والشرف وكلّ شيء: أعلاه، والصوب نزول المطر، والمزن جمع المزنة وهي السحابة البيضاء، والفلقة بالكسر القطعة وأسد حرب بكسر الراء أي شديد الغضب

قوله: فأطنّها أي قطعها، والضرغام بالكسر الأسد، وقال الجزريُّ فيه: «واقتلهم بدداً»

يروى بكسر الباء جمع بدة وهي الحصّة والنصيب أي اقتلهم حصصاً مقسّمة لكلّ واحد حصّته ونصيبه، ويروى بالفتح أي متفرّقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد انتهى. والقسورة العزيز والأسد، والرُّماة، والرماة من الصيّادين ويقال: أجحرته أي ألجأته إلى أن دخل جُحره فانجحر.

قوله عليه السلام: «إذا الموت رقا» أي صعد كناية عن الكثرة أو القرب والإشراف وفي بعض النسخ زقا بالزاء المعجمة أي صاح، والمصاليت جمع المصلات وهو الرَّجل الماضي في الأمور، واللّقا بالفتح الشيء الملقى لهوانه، وقال الجوهريُّ: القِدّة الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد على حدة، يقال: كنّا طرائق قدداً.

وقال الجوهريُّ: العفاء بالفتح والمدّ التراب، وقال صفوان بن مُحرز: إذا دخلت بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدُّنيا العفاء وقال أبو عبيدة: العفاء الدُّروس والهلاك، قال: وهذا كقولهم عليه الدَّبار إذا دعا عليه أن يُدبر فلا يرجع والتذبذب التحرُّك، والوكوف القطرات، والهطل تتابع المطر، والفيلق بفتح الفاء واللاّم الجيش، والورد بالفتح الأسد، والجحفل الجيش، ونفحه بالسّيف تناوله من بعيد، وفي بعض النسخ بعجه، من قولهم بعج بطنه بالسّكين إذا شقّه.

وقال الجوهريُّ: البقَع في الطير والكلاب بمنزلة البلق في الدَّوابّ، والرَّفس الضرب بالرِّجل، وسفت الريح التراب تسفيه سفياً أذرته، واليعبوب الفرس الكثير الجري، وشددنا أسره أي خلقه، والجناجن عظام الصدر.

٥ - **ني:** ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن التفليسي، عن السّمنديّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: المؤمنون يبتلون ثمَّ يميّزهم الله عنده، إنّ الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدُّنيا ومرائرها، ولكن آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة، ثمَّ قال: كان الحسين بن عليّ عليهما السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض، ثمَّ يقول: قتلانا قتلى النبيّين وآل النبيّين[1].

٦ - **يج:** سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضل، عن سعد الجلاّب عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بنيَّ إنّك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنّك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد على نبيّنا.

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢١١.

قال: ثمَّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من ينشقُّ الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين، وقيام قائمنا [وحياة رسول الله] ﷺ ثمَّ لينزلنَّ عليَّ وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قطُّ، ولينزلنَّ إليَّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة. ولينزلنَّ محمّد وعليٌّ وأنا وأخي وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الربِّ: جمال من نور لم يركبها مخلوق ثمَّ ليهزَّنَّ محمّد ﷺ لواءه، وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه.

ثمّ إنّا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثمّ إنَّ الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من ماء، وعيناً من لبن، ثمّ إنّ أمير المؤمنين يدفع إليّ سيف رسول الله ﷺ ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدوّ لله إلاّ أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلاّ أحرقته، حتّى أقع إلى الهند فأفتحها، وإنّ دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الرُّوم، فيفتح الله لهم.

ثمّ لأقتلنَّ كلَّ دابّة حرّم الله لحمها، حتّى لا يكون على وجه الأرض إلاّ الطيّب، وأعرض على اليهود والنّصارى وسائر الملل، ولأخيّرنّهم بين الإسلام والسّيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلاّ أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرّفه أزواجه ومنزلته في الجنّة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى، ولا مقعد، ولا مبتلى إلاّ كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ولينزلنَّ البركة من السماء إلى الأرض حتّى أنَّ الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة، ولتأكلنَّ ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصّيف في الشتاء، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

ثمَّ إنَّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتّى أنَّ الرَّجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون[2].

بيان: «لتقصف» أي تنكسر أغصانها لكثرة ما حملت من الثمرة.

٧ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقي، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي الجارود، وابن بكير، وبريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال. أصيب الحسين بن عليّ عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم، فروي أنّها كانت كلّها في مقدّمه لأنّه عليه السلام كان لا يولّي[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٣٩ مجلس ٣١ ح ١.

٨ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن فضّال عن العبّاس بن عامر، عن أبي عمارة، عن معاذ بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجد بالحسين ابن عليّ عليه السلام نيّف وسبعون طعنة ونيّف وسبعون ضربة بالسيف، صلوات الله عليه[1].

٩ - **لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود: زياد بن المنذر، عن عبد الله بن الحسن عن أمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قال: دخلت العامّة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضُّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا عدوَّ الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله فقلت: لا تسلبني قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه، قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا[2].

١٠ - **ج:** عن مصعب بن عبد الله قال: لمّا استكفَّ الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت النّاس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا فأصبحتم ألباً على أوليائكم، ويداً لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منّا إليكم.

فهلاّ - لكم الويلات - إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف ولكنّكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدّبى، وتهافتُّم إليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّة، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمّة، وبقيّة الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفيء السّنن، ومؤاخي المستهزئين، الّذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الأمم، وملحق العهرة بالنّسب، لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

أفهؤلاء تعضدون؟ وعنّا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم وتأزّرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث شجر للناظر، وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الظّالمين الناكثين الّذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً.

ألا وإنَّ الدّعيَّ ابن الدّعيّ قد تركني بين السلّة والذّلّة، وهيهات له ذلك، هيهات منّي الذلّة! أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طهرت، وحجور طابت، أن نؤثر طاعة اللّئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد، وكثرة العدوّ، وخذلة النّاصر، ثمّ تمثّل فقال:

فإن نَهزم فهزّامون قدماً وإن نُهزم فغير مهزّمينا[3]

بيان: يقال: شمتُ السّيف أغمدته، وشمته سللته وهو من الأضداد.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٦ مجلس ٣٧ ح ١٤٣١. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٣٩ مجلس ٣١ ح ٢

(٣) الاحتجاج، ص ٩٧.

١١ - **فس:** أبي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي المنهال بن عمرو عليَّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال. ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، وأصبح خير البريّة بعد محمّد يُلعن على المنابر، وأصبح عدوُّنا يعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنَّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنَّ محمّداً كان منها، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنَّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنَّ محمّداً كان منها، وأصبحنا أهل بيت محمّد لا يعرف لنا حقٌّ؟ فهكذا أصبحنا[١].

١٢ - **ثو:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليِّ بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن عمرو بن قيس المشرقيّ قال: دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عمّ لي وهو في قصر بني مقاتل فسلّمنا عليه فقال له ابن عمّي: يا أبا عبد الله هذا الّذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل ثمَّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟ فقلت: إنّي رجل كبير السنّ كثير الدَّين كثير العيال، وفي يدي بضائع الناس، ولا أدري ما يكون وأكره أن أُضيّع أمانتي، وقال له ابن عمّي مثل ذلك، قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سواداً، فإنّه من سمع واعيتنا أورأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا، كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في النّار[٢].

كش: وجدت بخطّ محمّد بن عمر السمرقنديّ وحدَّثني بعض الثّقات عن الأشعريّ مثله[٣].

١٣ - **ير:** أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفيّة عنه قال: قال أبو عبد الله: يا حمزة إنّي سأحدِّثك في هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا إن الحسين لمّا فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم أمّا بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح والسّلام»[٤].

١٤ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن عليّ عليهما السلام خرج قبل التروية بيوم إلى العراق، وقد كان دخل معتمراً[٥].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٤.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٨.
(٣) رجال الكشي، ص ١١٣ ح ١٨١.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٤٢ ج ١٠ باب ٩ ح ٥
(٥) الكافي، ج ٤ ص ٥٦٤ باب ٣٣٤ ح ٣.

١٥ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المتمتّع مرتبط بالحجّ، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسين في ذي الحجّة ثمَّ راح يوم التروية إلى العراق، والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحجّ[١].

١٦ - **مل:** أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمّد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسّان، عن أبي سعيد عقيصا قال. سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام وخلا به عبد الله بن الزُّبير فناجاه طويلاً قال: ثمَّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال: إنَّ هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أُقتل وبيني وبين الحرم باع أحبُّ إليَّ من أن أُقتل وبيني وبينه شبر، ولأن أُقتل بالطفّ أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بالحرم[٢].

١٧ - **مل:** أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عبد الله بن الزُّبير للحسين بن عليّ عليه السلام: لو جئت إلى مكّة فكنت بالحرم؟ فقال الحسين بن عليّ عليه السلام: لا نستحلّها، ولا تستحلُّ بنا، ولأن أُقتل على تلّ أعفر أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بها[٣].

بيان: قال الجوهريُّ: الأعفر الرمل الأحمر، والأعفر الأبيض، وليس بالشديد البياض انتهى، وقال المسعوديُّ: «تلُّ أعفر» موضع من بلاد ديار ربيعة.

١٨ - **مل:** أبي، وابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الحسين عليه السلام خرج من مكّة قبل التروية بيوم، فشيّعه عبد الله بن الزُّبير فقال: يا أبا عبد الله قد حضر الحجُّ وتدعه وتأتي العراق؟ فقال: يابن الزُّبير لأن أُدفن بشاطئ الفرات أحبُّ إليَّ من أن أُدفن بفناء الكعبة[٤].

١٩ - **مل:** أبي، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن عليّ عليه السلام قال لأصحابه يوم أُصيبوا: أشهد أنّه قد أُذن في قتلكم فاتّقوا الله واصبروا[٥].

مل: محمّد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطّاب، عن عليِّ بن النعمان، عن الحسين بن أبي العلا مثله[٦].

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٥٦٤ باب ٣٣٤ ح ٤.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٥١ باب ٢٣ ح ١٨٢-١٨٣.

(٤) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٥٢ باب ٢٣ ح ١٨٤-١٨٥.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٤٩ باب ٢٢ ح ١٦٨.

٢٠ - **مل:** الحسن بن عبد الله بن محمّد، عن أبيه عن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه الغداة ثمَّ التفت إليهم فقال: إنَّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر[١].

بيان: أي قدَّر قتلكم في علمه تعالى.

٢١ - **مل:** الحسن، عن أبيه: عبد الله بن محمّد، [عن محمّد بن عيسى] عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن حسين بن أبي العلا قال: قال: والّذي رفع إليه العرش لقد حدَّثني أبوك بأصحاب الحسين لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً تعتدي بهم هذه الأُمّة كما اعتدت بنو إسرائيل وقتل يوم السّبت يوم عاشوراء[٢].

أقول: هكذا وجدنا الخبر ولعلّه سقط منه شيء.

٢٢ - **مل:** أبي وجماعة مشايخي، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن النضر، عن يحيى ابن عمران الحلبيّ، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين صلّى بأصحابه يوم أصيبوا ثمَّ قال: أشهد أنّه قد أذن في قتلكم يا قوم فاتّقوا الله واصبروا[٣].

٢٣ - **مل:** أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل وابن أبي الخطّاب معاً، عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن عليّ عليه السلام من مكّة إلى محمّد بن عليّ:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم أمّا بعد فإنَّ من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام».

قال محمّد بن عمرو: وحدَّثني كرَّام عبد الكريم بن عمرو، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ من كربلا «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم أمّا بعد فكأنَّ الدُّنيا لم تكن، وكأنَّ الآخرةلم تزل والسلام»[٤].

٢٤ - **مل:** جماعة مشايخي منهم عليُّ بن الحسين ومحمّد بن الحسن، عن سعد عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن ابن عبد ربّه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لمّا صعد الحسين بن عليّ عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلاّ مقتولاً، قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيتها في المنام. قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدُّها عليَّ كلب أبقع[٥].

٢٥ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ،

(١) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٥٢ باب ٢٣ ح ١٨٧ ١٨٩ و١٩٥.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٥٦ باب ٢٣ ح ١٩٤.

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال: والّذي نفس حسين بيده لا ينتهي بني أُميّة ملكهم حتّى يقتلوني، وهم قاتلي، فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً، إنَّ أوّل قتيل هذه الأمّة أنا وأهل بيتي، والّذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشميٌّ يطرف[1].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن طلحة عن جعفر عليه السلام مثله[2].

بيان: لعلَّ المعنى: لم يوفّق النّاس للصلاة جماعة مع إمام الحقّ ولا أخذ الزكاة وحقوق الله على ما يحبُّ الله إلى قيام القائم عليه السلام وآخر الخبر إشارة إلى ما يصيب بني هاشم من الفتن في آخر الزّمان.

٢٦ - **مل:** أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن محمّد بن يحيى المُعاذي، عن الحسن ابن موسى الأصمّ، عن عمرو، عن جابر، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: لما همَّ الحسين بالشخوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطّلب، فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنَّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدكنَّ الله، أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله، قالت له نساء بني عبد المطّلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة ورقيّة وزينب وأمّ كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنَّ ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإنَّ قتيل الطفّ من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً ... أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت

وقلن أيضاً:

بكّوا حسيناً سيّداً ولقتله شاب الشعر ... ولقتله زلزلتم ولقتله انكسف القمر
واحمرَّت آفاق السماء من العشيّة والسحر ... وتغيّرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكوَر
ذاك ابن فاطمة المُصاب به الخلائق والبشر ... أورثتنا ذلاً به جدع الأنوف مع الغرر[3]

٢٧ - **يج:** من معجزاته صلوات الله عليه أنّه لمّا أراد العراق قالت له أُمُّ سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله يقول: يقتل ابني الحسين بأرض العراق؛ وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة، فقال: إنّي والله مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي، ثمَّ مسح بيده على وجهها ففسح الله عن

---

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٥٦ باب ٢٣ ح ١٩٢-١٩٣.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٩٤ باب ٢٩ ح ٢٧٥.

بصرها حتّى رأيا ذلك كلّه وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى وقال عليه السلام : إذا فاضت دماً فاعلمي أنّي قُتلت.

فقالت أمّ سلمة : فلمّا كان يوم عاشورا نظرت إلى القارورتين بعد الظّهر فإذا هما قد فاصتا دماً، فصاحت. ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلاّ وجد تحته دم عبيط.

ومنها، ما روي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: لمّا كانت اللّيلة الّتي قتل الحسين في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام : إنَّ هؤلاء يريدوني دونكم، ولو قتلوني لم يصلوا إليكم، فالنجاء النجاء، وأنتم في حلّ فإنّكم إن أصبحتم معي قُتلتم كلّكم، فقالوا: لا نخذلك، ولا نختار العيش بعدك، فقال عليه السلام : إنّكم تقتلون كلّكم حتّى لا يفلت منكم أحد، فكان كما قال عليه السلام [1].

٢٨ - **شا:** روى سفيان بن عيينة، عن عليّ بن زيد، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً وما ارتحل منه إلاّ ذكر يحيى بن زكريّا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدُّنيا على الله عزّ وجلّ أنَّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل. ومضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرَّم سنة إحدى وستّين من الهجرة، بعد صلاة الظّهر منه قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً، وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة، أقام بها مع جدّه سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين، وكانت مدَّة خلافته بعد أخيه أحد عشر سنة.

وكان عليه السلام يخضب بالحِنّاء والكَتَم، وقتل عليه السلام وقد نصل الخضاب من عارضيه[2].

٢٩ - **م:** قال الإمام عليه السلام : ولمّا امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الّذين قتلوه، وحملوا رأسه، قال لعسكره: أنتم في حلّ من بيعتي، فالحقوا بعشائركم ومواليكم، وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإنَّ الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخلّيني من حسن نظره، كعاداته في أسلافنا الطيّبين، فأمّا عسكره ففارقوه، وأمّا أهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنّا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا معك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه، فاعلموا أنَّ الله إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وإنَّ الله وإن كان خصّني - مع من مضى من أهلي الّذين أنا آخرهم بقاء في الدُّنيا من الكرامات بما يسهل عليَّ معها احتمال المكروهات، فإنَّ لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا أنَّ الدُّنيا حلوها ومرُّها حُلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقيُّ من شقي فيها[3].

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٥. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥١.
(٣) تفسير الإمام العسكري، ص ٢١٨.

أقول: تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام [(١)].

٣٠ - **كتاب النوادر لعلي بن أسباط:** عن بعض أصحابه رواه قال: إنّ أبا جعفر عليه السلام قال: كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما وكان في الخيمة وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء يشدُّ على الميمنة مرَّة وعلى الميسرة مرَّة، وعلى القلب مرَّة، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف، والسنان، وبالحجارة، وبالخشب، وبالعصا ولقد أوطأوه الخيل بعد ذلك[(٢)].

٣١ - **قب:** الحسن البصريُّ وأمّ سلمة: إنَّ الحسن والحسين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه جبرئيل فجعلا يدوران حوله، يشبهانه بدحية الكلبيّ فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفّاحة وسفرجلة ورمّانة فناولهما وتهلّلت وجوههما، وسعيا إلى جدّهما فأخذ منهما فشمها، ثمَّ قال: صيرا إلى أمّكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب، فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتّى صار النبيُّ إليهم فأكلوا جميعاً.

فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله حتّى توفّيت فلمّا توفّيت فقدنا الرُّمّان، وبقي التفّاح والسفرجل أيام أبي، فلمّا استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل، وبقي التفّاح على هيئته عند الحسن، حتّى مات في سمّه، وبقيت التفّاحة إلى الوقت الّذي حوصرت عن الماء فكنت أشمّها إذا عطشت، فيسكن لهب عطشي، فلمّا اشتدَّ عليَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمّا قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلصاً[(٣)].

٣٢ - **قب:** أنشأ صلوات الله عليه يوم الطفّ «كفر القوم وقدماً رغبوا» إلى آخر ما مرَّ من الأبيات وزاد فيما بينها:

فاطم الزهراء أمّي وأبي	وارث الرُّسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لمّا برزوا	يوم بدر وبأحد وحنين
وأخو خيبر إذ بارزهم	بحسام صارم ذي شفرتين
والّذي أردى جيوشاً أقبلوا	يطلبون الوتر في يوم حنين
من له عمٌّ كعمّي جعفر	وهب الله له أجنحتين

---

(١) مرّ في ج ١١ من هذه الطبعة.
(٢) الأصول الستة عشر ص ١٢٢.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٩١.

جدّي المرسل مصباح الهدى وأبي الموفى له بالبيعتين
بطلٌ قرمٌ هزبرٌ ضيغمٌ ماجدٌ سمحٌ قويُّ الساعدين
عروة الدّين عليٌّ ذاكم صاحب الحوض مصلّي القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ما على الأرض مصلٍّ غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشا طرفة عين
وأبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرُّمح فيطعن طعنتين
كتمشّي الأسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين[١]

٣٣ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن أحمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الأسديّ، عن فضيل بن الزُّبير قال: مرَّ ميثم التمّار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسديّ عند مجلس بني أسد فتحدَّثا حتّى اختلفت أعناق فرسيهما ثمَّ قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطّيخ عند دار الرزق، قد صلب في حبِّ أهل بيت نبيّه عليه السلام يبقر بطنه على الخشبة.

فقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضَفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه ويُقتل ويجال برأسه بالكوفة ثمَّ افترقا. فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رُشَيد الهجريُّ فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي «ويزاد في عطاء الّذي يجيء بالرأس مائة درهم» ثمَّ أدبر فقال القوم: هذا والله أكذبهم فقال القوم: والله ما ذهبت الأيّام واللّيالي حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين ورأينا كلَّ ما قالوا.

وكان حبيب من السبعين الرِّجال الّذين نصروا الحسين عليه السلام، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرِّماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال، فيأبون فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين ومنّا عين تطرف، حتّى قتلوا حوله.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسديُّ فقال له يزيد بن حصين الهمدانيُّ وكان يقال له سيّد القرّاء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأيُّ موضع أحقُّ من هذا بالسرور، والله ما هو إلاّ أن تميل علينا هذه الطّغام بسيوفهم، فنعانق الحور العين، قال الكشّيُّ: هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة[٢].

توضيح: قوله «اختلفت أعناق فرسيهما» أي كانت تجيء وتذهب وتتقدَّم وتتأخّر كما هو شأن الفرس الّذي يريد صاحبه أن يقف وهو يمتنع، أو المعنى حاذى عنقاهما على الخلاف، والبقر الشقُّ والضَّفيرة العقيصة يقال ضفرت المرأة شعرها.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٩. (٢) رجال الكشي، ص ٧٨ ح ١٣٣

٣٤ - كا: عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حُصيرة، عن الحكم بن عتيبة قال لقي رجل الحسين بن عليّ عليه السلام بالثعلبيّة وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام : من أيّ البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا ونزوله بالوحي على جدّي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون[١].

٣٥ - كا: العدّة، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن يوسف بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُصيب الحسين وعليه جُبّة خزّ[٢].

٣٦ - كا: أبو عليّ الأشعريُّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النّضر عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قتل الحسين بن عليّ عليه السلام وعليه جبّة خزّ دكناء، فوجدوا فيها ثلاثة وستّين من بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم[٣].

٣٧ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن عدّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط عن عمّه يعقوب ابن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة[٤].

٣٨ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن يونس، عن أبي بكر الحضرميّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخضاب بالوسمة، فقال: لا بأس، قد قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة[٥].

٣٩ - كا: الحسن بن عليّ الهاشميُّ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال: حدّثنا جعفر بن عيسى أخوه قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشوراء وما يقول الناس فيه فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني؟ ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام ، وهو يوم يتشاءم به آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ويتشاءم به أهل الإسلام، واليوم الّذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرّك به، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عزّ وجلّ فيه نبيّه، وما أُصيب آل محمّد إلاّ في يوم الاثنين فتشاءمنا به، وتتبرّك به عدوُّنا، ويوم عاشوراء قتل الحسين عليه السلام وتبرّك به ابن مرجانة، وتشاءم به آل محمّد، فمن صامهما أو تبرّك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب، وكان محشره مع الّذين سنّوا صومهما والتبرّك بهما[٦].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٧ باب أن مستقى العلم... ح ٢.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٦ باب ٣٤٣ ح ٧ في وسط الحديث.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٤١ باب ٣٥٠ ح ٩.
(٤) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٢ ح ٥-٦.
(٦) الكافي، ج ٤ ص ٣٧١ باب ١٠٥ ح ٥.

٤٠ - **كا:** عنه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن أبان، عن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرَّم، فقال: تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسين ناصر، ولا يمدُّه أهل العراق. بأبي المستضعف الغريب!

ثمَّ قال: وأمّا يوم عاشوراء فيوم أُصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه وأصحابُه حوله صرعى عراة، أفصومٌ يكون في ذلك اليوم؟ كلاّ وربِّ البيت الحرام ما هو يوم صوم، وما هو إلاّ يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرّيّاتهم وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام فمن صامه أو تبرَّك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب، مسخوطاً عليه، ومن ادَّخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك(١).

٤١ - **ما:** الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن عليّ بن حبيش، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن صوم يوم عاشوراء فقال: ذاك يوم قتل الحسين عليه السلام فإن كنت شامتاً فَصُمْ. ثمَّ قال: إنَّ آل أميّة لعنهم الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام وسلم من خرج إلى الحسين، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتّخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً، فصارت في آل أبي سفيان سنّة إلى اليوم في الناس، واقتدى بهم الناس جميعاً لذلك، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلك اليوم، الخبر(٢).

٤٢ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن ابن يزيد أو غيره، عن سليمان كاتب عليّ بن يقطين، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جُعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام (٣).

تذنيب:

قال السيّد رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما العذر في خروجه صلوات الله عليه من

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣٧٢ باب ١٠٥ ح ٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٧ مجلس ٣٦ ح ١٣٩٧.
(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٧٥ ح ١٨٧.

مكّة بأهله وعياله إلى الكوفة، والمستولي عليها أعداؤه، والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللّعين منبسط الأمر والنّهي وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات الله عليهما، وأنّهم غادرون خوّانون، وكيف خالف ظنّه ظنَّ جميع نصحائه في الخروج وابن عبّاس رحمه الله يشير بالعدول عن الخروج، ويقطع على العطب فيه، وابن عمر لمّا ودّعه عليه السلام يقول له «أستودعك الله من قتيل» إلى غير ذلك ممّن تكلّم في هذا الباب.

ثمَّ لمّا علم بقتل مسلم بن عقيل، وقد أنفذه رائداً له، كيف لم يرجع؟ ويعلم الغرور من القوم، ويفطن بالحيلة والمكيدة، ثمّ كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادُّ لها كثيرة؟ ثمّ لمّا عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبايع يزيد كيف لَمْ يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه، ولِمَ ألقى بيده إلى التّهلكة، وبدون هذا الخوف سلّم أخوه الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحّة؟

الجواب: قلنا: قد علمنا أنَّ الإمام متى غلب على ظنّه أنّه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها، وسيّدنا أبو عبد الله عليه السلام لم يسر طالباً الكوفة إلاّ بعد توثّق من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين، وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرّائها تقدّمت إليه في أيّام معاوية، وبعد الصّلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم، وقال في الجواب ما وجب، ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق فوعدهم ومنّاهم وكانت أيّام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها.

فلمّا مضى معاوية وأعادوا المكاتبة، وبذلوا الطاعة وكرّروا الطّلب والرغبة ورأى عليه السلام من قوّتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد، وتسلّطهم عليه وضعفه عنهم ما قوّى في ظنّه أنَّ المسير هو الواجب، تعيَّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب، ولم يكن في حسبانه عليه السلام أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتّفق ما اتّفق من الأمور الغريبة، فإنَّ مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها.

ولمّا وردها عبيد الله بن زياد - وقد سمع بخبر مسلم، ودخوله الكوفة وحصوله في دار هانئ بن عروة المراديّ على ما شرح في السّيرة - وحصل شريك بن الأعور بها، جاء ابن زياد عائداً، وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك، وأمكنه ذلك، وتيسّر له، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنَّ ذلك فتكٌ وأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنَّ الإيمان قيّد الفتك» ولو كان فعل مسلمٌ من قتل ابن زياد ما تمكّن منه، ووافقه شريك عليه لبطل الأمر، ودخل الحسين عليه السلام الكوفة غير مدافع عنها، وحسر كلُّ أحد قناعه في نصرته، واجتمع له من كان في قلبه نصرته، وظاهره مع أعدائه.

وقد كان مسلم بن عقيل أيضاً لمّا حبس ابن زياد هانئاً سار إليه في جماعة من أهل الكوفة

حتّى حضره في قصره، وأخذ بكظمه وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجبناً، حتّى بثّ النّاس في كلّ وجه يرغّبون النّاس ويرهّبونهم ويخذلونهم عن نصرة ابن عقيل، فتقاعدوا وتفرّق أكثرهم حتّى أمسى في شرذمة، وانصرف وكان من أمره ما كان.

وإنّما أردنا بذكر هذه الجملة، أنّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجّهة، وأنّ الاتّفاق السيّئ عكس الأمر إلى ما يروون من صبره واستسلامه وقلّة ناصره على الرّجوع إلى الحقّ ديناً أو حميّة، فقد فعل ذلك نفر منهم حتّى قتلوا بين يديه عليه السلام شهداء، ومثل هذا يطمع فيه ويتوقّع في أحوال الشدّة.

فأمّا الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن عليه السلام فواضح صحيح، لأنّ أخاه سلّم كفّاً للفتنة، وخوفاً على نفسه وأهله وشيعته، وإحساساً بالغدر من أصحابه، وهذا عليه السلام لما قوي في ظنّه النصرة ممّن كاتبه ووثق له، ورأى من أسباب قوّة نُصّار الحقّ وضعف نُصّار الباطل، ما وجب معه عليه الطّلب والخروج، فلمّا انعكس ذلك وظهرت أمارات الغدر فيه وسوء الاتّفاق، رام الرُّجوع والمكافّة والتسليم كما فعل أخوه عليه السلام، فمنع من ذلك، وحيل بينه وبينه، فالحالان متّفقان إلاّ أنّ التسليم والمكافّة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلا منه عليه السلام ولم يُجب إلى الموادعة وطُلبت نفسه عليه السلام فمنع منها بجهده حتّى مضى كريماً إلى جنّة الله تعالى ورضوانه وهذا واضح لمتأمّله انتهى[1].

أقول: قد مضى في كتاب الإمامة وكتاب الفتن[2] أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلاً منهم عليهم السلام كان مأموراً بأمور خاصّة مكتوبة في الصُّحف السّماويّة النازلة على الرّسول صلى الله عليه وآله فهم كانوا يعملون بها. ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة بهم على أحكامنا، وبعد الاطّلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام وأنّ كثيراً منهم كانوا يُبعثون فرادى على أُلوف من الكفرة، ويسبّون آلهتهم، ويدعونهم إلى دينهم، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النّار وغير ذلك، لا ينبغي الاعتراض على أئمّة الدّين في أمثال ذلك، مع أنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنّصوص المتواترة، لا مجال للاعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم.

على أنّك لو تأمّلت حقّ التأمّل، علمت أنّه عليه السلام فدى بنفسه المقدّسة دين جدّه، ولم يتزلزل أركان دول بني أميّة إلاّ بعد شهادته، ولم يظهر للنّاس كفرهم وضلالتهم إلاّ عند فوزه بسعادته، ولو كان عليه السلام يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم، ويشتبه على الناس أمرهم، فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة، وآثار الهداية مندرسة، مع أنّه قد ظهر لك من الأخبار السّابقة أنّه عليه السلام هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكّة، وكذا خرج من مكّة

---

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١٧٥-١٧٨.

(٢) مرّ في ج ٢٦ وج ٣٢ من هذه الطبعة.

بعدما غلب على ظنّه أنّهم يريدون غيلته وقتله، حتّى لم يتيسّر له - فداه نفسي وأبي وأُمّي وولدي - أن يتمّ حجّه، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كانوا لعنهم الله ضيّقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاّه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً وإن لم يتمكّن منه بقتله غيلة، ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ في تلك السنّة ثلاثين رجُلاً من شياطين بني أميّة، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أيّ حال اتّفق، فلمّا علم الحسين عليه السلام بذلك، حلّ من إحرام الحجّ، وجعلها عمرة مفردة.

وقد روي بأسانيد أنّه لمّا منعه عليه السلام محمّد بن الحنفيّة عن الخروج إلى الكوفة قال: والله يا أخي لو كنت في جُحر هامّة من هوامّ الأرض، لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني.

بل الظاهر أنّه صلوات الله عليه لو كان يسالمهم ويبايعهم لا يتركونه لشدَّة عداوتهم، وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة، ويدفعونه بكلّ وسيلة وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه أوّلاً لعلمهم بأنّه لا يوافقهم في ذلك، ألا ترى إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه وكان عبيد الله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التناد يقول: اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثمّ نرى فيه رأينا، ألا ترى كيف أمّنوا مسلماً ثمّ قتلوه.

فأمّا معاوية لعنه الله فإنّه مع شدَّة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم، وكان يعلم أنّ قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه، وذهاب ملكه وخروج النّاس عليه، فكان يداريهم ظاهراً على أيّ حال، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرّض له الحسين، ولذلك كان يوصي ولده اللّعين بعدم التعرُّض للحسين عليه السلام لأنّه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته.

اللّهمّ العن كلّ من ظلم أهل بيت نبيّك، وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظّلم والجور لعناً وبيلاً، وعذّبهم عذاباً أليماً، واجعلنا من خيار شيعة آل محمّد وأنصارهم، والطالبين بثأرهم مع قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين.

٣٨ - باب شهادة ولديْ مسلم الصغيرين رضي الله عنهما

١ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن رجا، عن عليّ بن جابر عن عثمان بن داود الهاشميّ، عن محمّد بن مسلم، عن حمران بن أعين، عن أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام أسر من معسكره غلامان صغيران فأُتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجّاناً له فقال: خذ هذين الغلامين إليك فمن طيب الطّعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيّق عليهما سجنهما، وكان الغلامان يصومان النّهار، فإذا جنّهما اللّيل أُتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح.

فلمّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا، وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرَّب إليه بمحمّد صلى الله عليه وآله لعلّه يوسّع علينا في طعامنا، ويزيدنا في شرابنا.

فلمّا جنّهما اللّيل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير: يا شيخ أتعرف محمّداً؟ قال: فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيّي؟ قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء؟ قال: أفتعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف عليّاً وهو ابن عمّ نبيّي وأخو نبيّي؟ قال له: يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أُسارى نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا، فانكبَّ الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيّ الله المصطفى، هذا باب السّجن بين يديكما مفتوح، فخذا أيَّ طريق شئتما.

فلمّا جنّهما اللّيل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح، ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبيَّ اللّيل، واكمنا النّهار حتّى يجعل الله عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً، ففعل الغلامان ذلك.

فلمّا جنّهما اللّيل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز إنّا غلامان صغيران غريبان حدثان، غير خبيرين بالطريق، وهذا اللّيل قد جنّنا، أضيفينا سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبيَّ فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما؟ فقالا لها: يا عجوز نحن من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل قالت العجوز: يا حبيبيَّ إنَّ لي ختناً فاسقاً قد شهد الوقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوَّف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما. قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق فقالت: سآتيكما بطعام ثمَّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا.

فلمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي إنّا نرجو أن نكون قد أمنّا ليلتنا هذه، فتعال حتّى أعانقك وتعانقني وأشمَّ رائحتك وتشمَّ رائحتي قبل أن يفرّق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما فلمّا كان في بعض اللّيل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت العجوز: من هذا؟ قال أنا فلان، قالت: ما الّذي أطرقك هذه الساعة؟ وليس هذا لك بوقت؟ قال: ويحك! افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشقَّ مرارتي في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي، قالت: ويحك ما الّذي نزل بك؟ قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتعبت ولم يصل في يدي شيء.

فقالت العجوز: يا ختني احذر أن يكون محمّد خصمك في القيامة، قال لها. ويحك إنَّ الدُّنيا محرص عليها، فقالت: وما تصنع بالدُّنيا وليس معها آخرة قال: إنّي لأراك تحامين عنهما كأنَّ عندك من طلب الأمير شيء فقومي فإنَّ الأمير يدعوك، قالت: وما يصنع الأمير بي وإنّما أنا عجوز في هذه البريّة قال: إنّما لي [الطلب] افتحي لي الباب حتّى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكّرت في أيِّ الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب.

فلمّا كان في بعض اللّيل سمع غطيط الغلامين في جوف البيت فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفّه جدار البيت حتّى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أمّا أنا فصاحب المنزل فمن أنتما؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير، ويقول: قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنّا نحاذره.

قال لهما: من أنتما؟ قالا له: يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟ قال: نعم، قالا: أمان الله وأمان رسوله وذمّة الله وذمّة رسوله ﷺ؟ قال: نعم، قالا: ومحمّد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟ قال: نعم، قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيدٌ؟ قال: نعم، قالا له: يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما الحمد لله الّذي أظفرني بكما، فقام إلى الغلامين فشدَّ أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتّفين.

فلمّا انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له: فُلَيح، فقال له: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات واضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذِّن رسول الله ﷺ قال: إنَّ مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟ قالا له: يا أسود نحن من عترة نبيّك محمّد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا، فانكبَّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبيِّ الله المصطفى، والله لا يكون محمّد خصمي في القيامة، ثمَّ عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر فصاح به مولاه يا غلام عصيتني؟ فقال: يا مولاي إنّما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدُّنيا والآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بنيّ إنّما أجمع الدُّنيا حلالها وحرامها لك، والدُّنيا محرص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم فأخذ الغلام السيف

ومشى أمام الغلامين، فما مضيا إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين: يا شابُ ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم! فقال: يا حبيبيَّ فمن أنتما؟ قالا: من عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا! فانكبَّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح به أبوه يا بنيَّ عصيتني؟ قال. لأن أطيع الله وأعصيك أحبُّ إليَّ من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلمّا صار إلى شاطئ الفرات سلَّ السيف عن جفنه فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما وقالا له: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة غداً فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة ألفين، فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله؟ فقال: ما لكما من رسول الله قرابة، قالا له: يا شيخ فائت بنا إلى عبيد الله بن زياد، حتّى يحكم فينا بأمره، قال: ما إلى ذلك سبيل إلاّ التقرُّب إليه بدمكما قالا له: يا شيخ أما ترحم صغر سنّنا؟ قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرَّحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ إن كان ولا بدَّ، فدعنا نصلّي ركعات، قال: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلّى الغلامان أربع ركعات، ثمَّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حيُّ يا حليم يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحقِّ فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرَّغ في دم أخيه وهو يقول: حتّى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم أخي فقال: لا عليك، سوف أُلحقك بأخيك، ثمَّ قام إلى الغلام الصغير، فضرب عنقه وأخذ رأسه، ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنهما في الماء، وهما يقطران دماً ومرَّ حتّى أتى بهما عبيد الله بن زياد، وهو قاعد على كرسيّ له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه.

فلمّا نظر إليهما قامَ ثمَّ قعد [ثمَّ قام ثمَّ قعد] ثلاثاً ثمَّ قال: الويل لك أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوز لنا، قال: فما عرفت لهما حقَّ الضيافة؟ قال: لا، قال: فأيَّ شيء قالا لك؟ قال: قالا يا شيخ اذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة، قال: فأيَّ شيء قلت لهما؟ قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، قال: فأيَّ شيء قالا لك؟ قال: قالا: ائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره، قال: فأيَّ شيء قلت؟ قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلاّ التقرُّب إليه بدمكما، قال: أفلا جئتني بهما حيّين؟ فكنت أُضعف لك الجائزة، وأجعلها أربعة آلاف درهم؟ قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلاّ التقرُّب إليك بدمهما.

قال: فأيَّ شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا لي: يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله، قال:

فأيَّ شيء قلت لهما؟ قال: قلت لهما: ما لكما من رسول الله قرابة قال: ويلك فأيَّ شيء قالا لك أيضاً قال: قالا: يا شيخ ارحم صغر سنّنا، قال: فما رحِمتَهما؟ قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرَّحمة في قلبي شيئاً قال: ويلك فأيَّ شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا: دعنا نصلّي ركعات، فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة فصلّى الغلامان أربع ركعات قال: فأيّ شيء قالا في آخر صلاتهما؟ قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حيُّ يا حليم، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقِّ.

قال عبيد الله بن زياد: فإنَّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، من للفاسق؟ قال: فانتدب له رجل من أهل الشام، فقال: أنا له، قال: فانطلق به إلى الموضع الّذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجّل برأسه، ففعل الرَّجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

بيان: غطيط النائم والمخنوق نخيرهما.

أقول: روى في المناقب القديم هذه القصّة مع تغيير قال: أخبرنا سعد الأئمّة سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيميُّ، عن محمّد بن عبد الله السرختكي، عن أحمد بن يعقوب، عن طاهر بن محمّد الحدّاديّ، عن محمّد بن عليّ بن نعيم، عن محمّد بن الحسين بن عليّ، عن محمّد بن يحيى الذُّهليّ قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام بكربلا هرب غلامان من عسكر عبيد الله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له: محمّد، وكانا من ولد جعفر الطيّار فإذا هما بامرأة تستقي فنظرت إلى الغلامين، وإلى حسنهما وجمالهما، فقالت لهما: من أنتما؟ فقالا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الجنّة، هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد.

فقالت المرأة: إنَّ زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد، ولولا أنّي أخشى أن يجيء اللّيلة وإلاّ ضيّفتكما وأحسنت ضيافتكما، فقالا لها: أيّتها المرأة انطلقي بنا فنرجو أن لا يأتينا زوجك اللّيلة، فانطلقت المرأة والغلامان حتّى انتهيا إلى منزلها فأتتهما بطعام، فقالا: ما لنا في الطعام من حاجة، ائتينا بمصلّى نقضي فوائتنا فصلّيا فانطلقا إلى مضجعهما فقال الأصغر للأكبر: يا أخي ويابن أمّي التزمني واستنشق من رائحتي فإنّي أظنُّ أنّها آخر ليلتي، لا نصبح بعدها.

وساق الحديث نحواً ممّا مرَّ إلى أن قال: ثمَّ هزَّ السيف وضرب عنق الأكبر ورمى بدنه بالفرات، فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني حتّى أتمرَّغ بدم أخي ساعة، قال: وما ينفعك ذلك؟ قال: هكذا أحبُّ، فتمرَّغ بدم أخيه إبراهيم ساعة، ثمَّ قال له: قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه، فضرب عنقه من قِبَل القفا ورمى ببدنه إلى الفرات، فكان بدن الأوَّل على

(١) أمالي الصدوق، ص ٧٦-٨١ مجلس ١٩ ح ٢.

وجه الفرات ساعة، حتّى قذف الثاني فأقبل بدن الأوّل راجعاً يشقُّ الماء شقّاً حتّى التزم بدن أخيه، ومضيا في الماء، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء: ربِّ تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقّنا منه يوم القيامة.

ثمَّ قال: فدعا عبيد الله بغلام له أسود يقال له: نادر. فقال له: يا نادر دونك هذا الشيخ شدَّ كتفيه فانطلق به إلى الموضع الّذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه، وسلبه لك، ولك عشرة آلاف درهم، وأنت حرٌّ لوجه الله، فانطلق الغلام به إلى الموضع الّذي ضرب أعناقهما فيه، فقال له: يا نادر لا بدَّ لك من قتلي؟ قال: فضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء، فلم يقبله الماء، ورمى به إلى الشطّ وأمر عبيد الله بن زياد أن يحرَّق بالنار، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله[1].

٣٩ - باب الوقائع المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة وما ظهر من إعجازه صلوات الله عليه في تلك الأحوال

١ - قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الملهوف على أهل الطفوف والشيخ ابن نما رحمه الله في مثير الأحزان واللّفظ للسيّد:

إنَّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خوليّ بن يزيد الأصبحيّ وحميد بن مسلم الأزديّ إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظّفت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا بها، حتّى قدموا الكوفة، وأقام بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشّمس ثمَّ رحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء، وهنَّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنَّ كما يُساق سبي الترك والرُّوم في أسر المصائب والهموم ولله درُّ القائل:

يصلّى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه إنَّ ذا لعجيب

قال: ولمّا انفصل ابن سعد عن كربلا خرج قوم من بني أسد فصلّوا على تلك الجثث الطواهر المرمّلة بالدّماء، ودفنوها على ما هي الآن عليه.

وقال المفيد رحمه الله: دفنوا الحسين صلوات الله عليه حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه عليّ بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحفروا للشّهداء من أهل بيته وأصحابه الّذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلَي الحسين عليه السلام وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العبّاس بن عليّ عليه السلام في موضعه الّذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٤٨.

وقال السيّد رحمه الله: وسار ابن سعد بالسّبي المشار إليه فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنّ، قال: فأشرفت امرأة من الكوفيّات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى [آل] محمّد فنزلت من سطحها وجمعت مُلاءً وأُزراً ومقانع فأعطتهنّ فتغطّين، قال: وكان مع النساء عليّ بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلّة، والحسن بن الحسن المثنّى وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصّبر على الرّماح وإنّما ارتثّ وقد أُثخن بالجراح.

وكان معهم أيضاً زيد وعمرو وَلَدا الحسن السّبط عليه السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمن قتلنا؟ قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت عليّ عليه السلام يومئذٍ ولم أر والله خَفِرة قطُّ أنطق منها، كأنّما تفرع عن[1] لسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد أومأتْ إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس ثمّ قالت: الحمد لله والصّلاة على أبي محمّد وآله الطيّبين الأخيار.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أتبكون؟ فلا رقأت الدّمعة ولا هدأت الرّنّة، إنّما مثلكم كمثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصّلف والنطف، وملق الإماء وغمز الأعداء [أو] كمرعى على دمنة، أو كفضّة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومِدره سنّتكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السّعي وتبّت الأيدي، وخسرت الصّفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذّلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة أيّ كبد لرسول الله فريتم، وأيَّ كريمة له أبرزتم وأيَّ دم له سفكتم، وأيَّ حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوّاء فقماء - وفي بعضها: خرقاء شوهاء - كطلاع الأرض، وملاءِ السماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفّنكم المهل فإنّه لا تحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد.

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى اخضلّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمّي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى.

---

(١) في المصدر وبعض النسخ: تفرغ من.... (وهو أظهر).

وروى زيد بن موسى قال: حدثني أبي، عن جدّي عليه السلام قال: خطبت فاطمة الصّغرى بعد أن ردّت من كربلا فقالت: الحمد لله عدد الرّمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأنّ ولده ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذحل ولا ترات.

اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيّه عليّ بن أبي طالب، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته، حتّى قبضتَه إليك محمود النقيبة طيّب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم يأخذه اللّهمّ فيك لومة لائم ولا عذل عاذل، هديته يا ربّ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتّى قبضته إليك زاهداً في الدُّنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته في الأرض لبلاده ولعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدّم، قرّت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراء منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرّزايا العظيمة، ﴿في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسيرٌ لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحبُّ كلَّ مختال فخور﴾.

تبّاً لكم فانتظروا اللّعنة والعذاب، وكأن قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أتدرون أيّة يد طاعنتنا منكم، وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأيّة رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون.

تبّاً لكم يا أهل الكوفة أيّ ترات لرسول الله قِبَلكم، وذحول له لديكم، بما عندتم بأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام جدّي وبنيه عترة النبيّ الطاهرين الأخيار وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا عليّاً وبني عليّ ... بسيوف هنديّة ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهم فأيّ نطاح

بفيك أيّها القائل الكثكث ولك الأثلب أفتخرت بقتل قوم زكّاهم الله وطهّرهم وأذهب عنهم الرّجس؟ فاكظم وأقع كما أقعى أبوك، وإنّما لكلّ امرئ ما قدّمت يداه، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضّلنا الله عليكم.

فما ذنبنا أن جاش دهراً بحورنا ... وبحرك ساج لا يواري الدّعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيّبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت، عليها وعلى أبيها وجدّتها السّلام[١].

أقول: ذكر في الاحتجاج هذه الخطبة بهذا الإسناد[٢] ولنرجع إلى كلام السيّد رحمه الله.

قال: وخطبت أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء، فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتبّاً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم؟ وأيّ وزر على ظهوركم حمّلتم؟ وأيّ دماء سفكتموها؟ وأيّ كريمة أصبتموها؟ وأيّ صبية سلبتموها، وأيّ أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبيّ، ونزعت الرّحمة من قلوبكم ألا إنّ حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمّكم ... ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
سفكتم دماء حرّم الله سفكها ... وحرّمها القرآن ثمّ محمّد
ألا فابشروا بالنّار إنّكم غداً ... لفي سقر حقّاً يقيناً تخلّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبيّ سيولد
بدمع غزير مُستهلّ مكفكف ... على الخدّ منّي ذائباً ليس يجمد

قال: فضجّ النّاس بالبكاء، والحنين والنّوح، ونشر النساء شعورهنّ ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرّجال، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم.

ثمّ إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى النّاس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ وصلّى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات، من

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨٤-٩٠. (٢) الاحتجاج، ص ٣٠٢.

غير ذحل ولا ترات، أنا ابن مَن انتُهك حريمه وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُبي عياله، أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً.

أيّها النّاس! ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتباً لما قدّمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: «قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمّتي»؟.

قال: فارتفعت أصوات الناس من كلّ ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون! فقال عليه السلام: رحم الله امرأً قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإنّ لنا في رسول الله أسوة حسنة، فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا، فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيّها الغَدرة المكَرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟ كلاّ وربّ الراقصات فإنّ الجرح لمّا يندمل، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه يجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ثمّ قال:

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه ... قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالّذي ... أُصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشطّ النهر روحي فداؤه ... جزاء الّذي أرداه نار جهنّما[1]

أقول: روى في الاحتجاج هكذا قال حِذيَم بن بشير: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومأ إليهم أن اسكتوا فسكتوا إلى آخر الخبر[2].

قال السيّد: ثمّ قال عليه السلام: رضينا منكم رأساً برأس فلا [يوم] لنا ولا علينا.

أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الجصّاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أُجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضجُّ؟ قال: السّاعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن عليّ قال: فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهي حتّى خشيت على عيني أن تذهب، وغسّلت يدي من الجُصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس.

فبينما أنا واقف والنّاس يتوقّعون وصول السّبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شُقّة

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٩١ - ٩٣. (٢) الإحتجاج، ص ٣٠٥.

تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعليّ بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمّة السّوء لا سقياً لربعكم	يا أمّة لم تراع جدّنا فينا
لو أنّنا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيّرونا على الأقتاب عارية	كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا
بني أميّة ما هذا الوقوف على	تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفّقون علينا كفّكم فرحاً	وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدّي رسول الله ويلكم	أهدى البريّة من سُبل المضلّينا
يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزناً	والله يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الّذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال كلّ ذلك والناس يبكون على ما أصابهم. ثمّ إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هي تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهريٌّ قمريٌّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السَّبَج قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والرُّمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدَّم المحمل، حتّى رأينا الدَّم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لمّا استتمّ كمالاً	غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي	كان هذا مقدَّراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها	فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا	ما له قد قسى وصار صليبا؟
يا أخي لو ترى عليّاً لدى الأسر	مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلّما أوجعوه بالضرب نادا	ك بذلّ يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضُمّه إليك وقرّبه	وسكّن فؤاده المرعوبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي	بأبيه ولا يراه مجيبا[1]

ثمّ قال السيّد: ثمّ إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذناً عامّاً وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأُدخل نساء الحسين وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت

(١) المنتخب للطريحي، ص ٤٧٧.

عليّ عليها السلام متنكّرة فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت عليّ، فأقبل عليها فقال: الحمد لله الّذي فضحكم وأكذب أُحدوثتكم، فقالت: إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجُّ وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أُمّك يابن مرجانة.

قال: فغضب وكأنّه همَّ بها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، فقال له ابن زياد: لقد شفى الله [قلبي] من طاغيتك الحسين والعُصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد: هذه سجّاعة! ولعمري لقد كان أبوك سجّاعاً شاعراً، فقالت: يابن زياد ما للمرأة والسّجاعة.

قال ابن نما: قالت: إنَّ لي عن السجاعة لشغلاً وإنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمّته، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته.

وقال المفيد رحمه الله فوضع الرأس بين يديه ينظر إليه ويتبسّم وبيده قضيب يضرب به ثناياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشّفتين فوالله الّذي لا إله إلاّ هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه يقبّلهما ثمَّ انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنّك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمَّ رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول: ملك عبد حرّاً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة حتّى يقتل خياركم ويستعبد شراركم، رضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي.

وقال المفيد: فأُدخل عيال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما على ابن زياد فدخلت زينب أُخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكّرة وعليها أرذل ثيابها، ومضت حتّى جلست ناحية، وحفّت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه الّتي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقالت له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليها ابن زياد وقال: الحمد لله الّذي فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم، فقالت زينب: الحمد لله الّذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق إلى آخر ما مرَّ.

وقال السيّد وابن نما: ثمَّ التفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين فقال: من هذا؟ فقيل: عليُّ ابن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله عليَّ بن الحسين؟ فقال عليٌّ: قد كان لي أخ يسمّى عليَّ

ابن الحسين قتله الناس، فقال: بل الله قتله، فقال عليٌّ: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والّتي لم تمت في منامها» فقال ابن زياد: ولك جرأة على جوابي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت عمّته زينب، فقالت: يابن زياد إنّك لم تبق منّا أحداً فإن عزمت على قتله فاقتلني معه.

وقال المفيد وابن نما: فتعلّقت به زينب عمّته، وقالت: يابن زياد حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثمّ قال: عجباً للرّحم والله إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه دعوه فإنّي أراه لما به.

وقال السيّد: فقال عليٌّ لعمّته: اسكتي يا عمّة حتّى أكلّمه، ثمّ أقبل عليه‌السلام فقال: أبالقتل تهدّدني يابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة.

ثمّ أمر ابن زياد بعليّ بن الحسين عليه‌السلام وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت عليّ: لا يدخلنّ علينا عربيّة إلاّ أمّ ولد أو مملوكة فإنّهنّ سبين وقد سبينا.

وقال ابن نما: رويت أنّ أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكتُ بقضيب على أسنان الحسين ويقول: إنّه كان حَسَن الثّغر فقلت: أم والله لأسوءنّك، لقد رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقبّل موضع قضيبك من فيه.

وعن سعيد بن مُعاذ وعمرو بن سهل أنّهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه فقال زيد بن أرقم: ارفع قضيبك إنّي رأيت رسول الله واضعاً شفتيه على موضع قضيبك؛ ثمّ انتحب باكياً فقال له: أبكى الله عينيك عدوّ الله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك، فقال زيد: لأحدّثنّك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا: رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كلّ واحد منهما وقال: اللّهمّ إنّي أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين، فكيف كان وديعتك لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وقال: ولمّا اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه‌السلام قال عبيد الله لعمر: ائتني بالكتاب الّذي كتبته إليك في معنى قتل الحسين عليه‌السلام ومناجزته، فقال ضاع، فقال: لتجيئنّني به أتراك معتذراً في عجائز قريش؟ قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أدّيت حقّه فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق والله لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلاّ وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يقتل قال عمر بن سعد: والله ما رجع أحد بشرّ ممّا رجعتُ أطعت عبيد الله، وعصيت الله، وقطعت الرحم.

وقال السيّد: ثمّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه‌السلام فطيف به في سكك الكوفة ويحقُّ لي أن أتمثّل هٰهنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال.

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه   للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكرٌ منهم ولا متفجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية وأصمّ رزؤك كلَّ أذن تسمع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرىً وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

قال: ثمَّ إنَّ ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمد لله الّذي أظهر الحقَّ وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتّى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزديُّ وكان من خيار الشيعة وزهّادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفّين، وكان يلازم المسجد الأعظم، فيصلّي فيه إلى اللّيل، فقال: يابن مرجانة إنَّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدوَّ الله أتقتلون أبناء النبيّين، وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟

قال: فغضب ابن زياد ثمّ قال: من هذا المتكلّم؟ فقال: أنا المتكلّم يا عدوَّ الله تقتل الذرّيّة الطاهرة الّتي قد أذهب الله عنهم الرِّجس، وتزعم أنّك على دين الإسلام؟ وا غوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللّعين ابن اللّعين على لسان محمّد رسول ربِّ العالمين؟.

قال: فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه وقال: عليَّ به، فبادر إليه الجلاوزة من كلِّ ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فخلّصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه، فائتوني به فانطلقوا فلمّا بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم.

قال: وبلغ ذلك إلى ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمّد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى قتل بينهم جماعة من العرب، قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك ناوليني سيفي فناولته إيّاه فجعل يذبُّ عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أُمّ عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني كنت رجلاً أُخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، قال: وجعل القوم يدورون عليه من كلِّ جهة وهو يذبُّ عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد وكلّما جاءوا من جهة قالت: يا أبه قد جاءوك من جهة كذا حتّى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: وا ذلّاه، يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

أُقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: فما زالوا به حتّى أخذوه، ثمّ حمل فأُدخل على ابن زياد فلمّا رآه قال: الحمد لله الّذي أخزاك، فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدوّ الله! وبماذا أخزاني الله؟

والله لـو فـرّج لـي عـن بـصـري ضـاق عـلـيـك موردي ومـصـدري

فقال ابن زياد: يا عدوّ الله ما تقول في عثمان بن عفّان؟ فقال: يا عبد بني علاج يابن مرجانة - وشتمه - ما أنت وعثمان إن أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، والله تعالى وليّ خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحقّ، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه، فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله ربّ العالمين أما إنّي قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمّك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن الحمد لله الّذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي. فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت عنقه وصلب في السبخة.

وقال المفيد: فلمّا أخذته الجلاوزة نادى شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا كان اللّيل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمه الله.

وقال ابن نما: ثمّ دعا جُندَب بن عبد الله الأزديّ وكان شيخاً فقال: يا عدوّ الله ألست صاحب أبي تراب؟ قال: بلى لا أعتذر منه، قال: ما أراني إلاّ متقرّباً إلى الله بدمك قال: إذن لا يقرّبك الله منه بل يباعدك، قال: شيخ قد ذهب عقله وخلّى سبيله.

ثمّ قال المفيد: ولمّا أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة، وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنّه مُرّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾(١) فقفّ والله شعري عليّ وناديت «رأسك يابن رسول الله أعجب وأعجب»(٢).

وقال السيّد: وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك(٣).

وقال المفيد: ولمّا أنفذ إلى ابن زياد برأس الحسين عليه السلام الى يزيد تقدّم إلى عبد الملك ابن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتّى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة، فبشّره بقتل الحسين عليه السلام قال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) أقول: في كتاب المسلسلات ص ١٠٩ بإسناده عن سلمة بن كهيل، قال: رأيت رأس لحسين عليه السلام على القناة وهو يقرأ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [النمازي].

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٩٩.

قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون قُتل والله الحسين، فلمّا دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ فقلت: ما سرَّ الأمير قتل الحسين ابن عليّ فقال: اخرج فناد بقتله فناديت، فلم أسمع والله واعية قطُّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ حين سمعوا النداء بقتله.

ثمَّ دخلت على عمرو بن سعيد فلمّا رآني تبسّم إليَّ ضاحكاً ثمَّ أنشأ متمثّلاً بقول عمرو بن معدي كرب:

عجّت نساء بني زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثمَّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان، ثمَّ صعد المنبر فأعلم النّاس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد ونزل[١].

وقال صاحب المناقب: قال في خطبته: إنّها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، وموعظة بعد موعظة، حكمة بالغة فما تغني النّذر، والله لوددت أنَّ رأسه في بدنه، وروحه في جسده أحياناً كان يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سلَّ سيفه يريد قتلنا إلاّ أن ندفعه عن أنفسنا.

فقام عبد الله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقُّ بفاطمة منك أبوها عمّنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا، لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها، وحرَّت كبدها، وما لامت من قتله، ودفعه عن نفسه.

ثمَّ قال المفيد: فدخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فنعى إليه ابنيه فاسترجع، فقال أبو السّلاسل مولى عبد الله: هذا ما لقينا من الحسين بن عليّ فحذفه عبد الله ابن جعفر بنعله ثمَّ قال: يابن اللّخناء! أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أُقتل معه، والله إنّه لممّا يسخّي بنفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيَين له صابرَين معه.

ثمَّ أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزَّ عليَّ مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي، فخرجت أُمُّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أُمُّ هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطفِّ وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٧.

فلمّا كان اللّيل في ذلك اليوم الّذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة، سمع أهل المدينة في جوف اللّيل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه.

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان [ابن] داود وموسى وصاحب الإنجيل

وقال ابن نما: وروي أنَّ يزيد بن معاوية لعنهما الله بعث بمقتل الحسين عليه السلام إلى المدينة مُحرز بن حريث بن المسعود الكلبيّ من بني عديّ بن حباب ورجُلاً من بهراء وكانا من أفاضل أهل الشام، فلمّا قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قيل: هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمّها على رأسها، تتلقّاهم وهي تبكي «ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم» إلى آخر الأبيات.

وقال شهر بن حوشب: بينما أنا عند أُمّ سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت قتل الحسين قالت أُمّ سلمة: فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً.

ونقلت من تاريخ البلاذري أنّه لمّا وافى رأس الحسين المدينة سمعت الواعية من كلّ جانب، فقال مروان بن الحكم:

ضربت دَوسَر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثمَّ أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يا حبّذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين
كأنّه بات بمجسّدين شفيت منك النّفس يا حسين

وممّا انفرد به النطنزيُّ في الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قبيل قيل: سمع في الهواء بالمدينة قائل:

يا من يقول بفضل آل محمّد بلّغ رسالتنا بغير تواني
قتلت شرار بني أميّة سيّداً خير البريّة ماجداً ذا شان
ابن المفضّل في السماء وأرضها سبط النبيّ وهادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما بكت الأنام له بكلّ لسان

ثمَّ قال السيّد رحمه الله: وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل كتاب عبيد الله ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفّر بن ثعلبة العائذيّ فسلّم إليه الرؤوس والنساء، فسار بهم إلى الشام كما يسار سبايا الكفّار يتصفّح وجوههنَّ أهل الأقطار.

وقال المفيد رحمه الله: دفع ابن زياد لعنه الله رأس الحسين صلوات الله عليه إلى زَحر بن قيس

ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزديّ وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق.

وقال صاحب المناقب: روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن ابن لهيعة، عن ابن أبي قبيل قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام، بعث برأسه إلى يزيد فنزلوا في أوّل مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجّحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كفٌّ من الحائط، معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب[1]

وقال صاحب الكامل وصاحب المناقب وابن نما: ذكر أبو مخنف أنّ عمر بن سعد لمّا دفع الرأس إلى خَوليّ الأصبحيّ لعنهما الله ليحمله إلى ابن زياد عليه اللّعنة أقبل به خَوليٌّ ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى به منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد، وأخرى حضرميّة يقال لها النّوار فأوى إلى فراشها فقالت له: ما الخبر؟ فقال: جئتك بالذّهب هذا رأس الحسين معك في الدّار فقالت: ويلك جاء النّاس بالذّهب والفضّة، وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار، ودعا الأسديّة فأدخلها عليه فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الإجّانة الّتي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس.

وقال صاحب المناقب والسيّد واللّفظ لصاحب المناقب: روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللّهمَّ اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له: يا عبد الله اتّق الله ولا تقل مثل هذا فإنَّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار، وورق الأشجار، فاستغفرت الله غفرها لك فإنّه غفور رحيم، قال: فقال لي: تعال حتّى أخبرك بقصّتي، فأتيته.

فقال: اعلم أنّنا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم فلمّا جنَّ اللّيل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السّماء قد فتحت ونزل آدم، ونوح وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرّأس وضمّه إلى نفسه وقبّله ثمَّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم وبكى النبيُّ صلى الله عليه وآله على رأس الحسين فعزّاه الأنبياء فقال له جبرئيل: يا محمّد إنَّ الله تعالى أمرني أن أطيعك في أمّتك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا يا جبرئيل فإنَّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة.

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٠.

قال: ثمَّ صلّوا عليه ثمَّ أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنَّ الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبيُّ: شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثمَّ قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله فقال: اذهب فلا غفر الله لك فلمّا أصبحت رأيت أصحابي كلّهم جاثمين رماداً.

ثمَّ قال صاحب المناقب: وبإسنادي إلى أبي عبد الله الحداديّ، عن أبي جعفر الهندواني بإسناده في هذا الحديث وفيه زيادة عند قوله: ليحمله إلى يزيد قال: كلُّ من قتله جفّت يده وفيه: إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمّد ﷺ فسمعت صهيل الخيل، وقعقعة السّلاح، مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكرُوبيّين والرُّوحانيّين والمقربين عليهم السلام وفيه فشكى النبيُّ ﷺ إلى الملائكة والنبيّين، وقال: قتلوا ولدي وقرَّة عيني، وكلّهم قبّل الرأس وضمّه إلى صدره والباقي يقرب بعضه من بعض[1].

أقول: وفي بعض الكتب أنّهم لمّا قربوا من بعلبكّ كتبوا إلى صاحبها فأمر بالرايات فنشرت، وخرج الصبيان يتلقّونهم على نحو من ستّة أميال فقالت أُمُّ كلثوم: أباد الله كثرتكم وسلّط عليكم من يقتلكم ثمَّ بكى عليُّ بن الحسين عليه السلام وقال:

وهو الزّمان فلا تفنى عجائبه ... من الكرام وما تهدى مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا ... فنونه وترانا لم نجاذبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ ... وسابق العيس يحمي عنه غاربه
كأنّنا من أسارى الرُّوم بينهم ... كأنَّ ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم ... فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه[2]

ثمَّ قال السيّد رحمه الله: وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أُمُّ كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت: لي إليك حاجة فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد، فاحملنا في درب قليل النظّارة وتقدَّمْ إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحّونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرّماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي[3].

وروى صاحب المناقب بإسناده عن زيد عن آبائه أنَّ سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا السّتور والحجب والدِّيباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدُّفوف والطُّبول، فقلت

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٨٨. (٢) المنتخب للطريحي، ص ٤٨١

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠١.

في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدّثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمّداً ﷺ قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟ قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمّد ﷺ يهدى من أرض العراق فقلت: وا عجباه يهدى رأس الحسين والنّاس يفرحون؟ قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات.

قال: فبينا أنا كذلك، حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السّنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولادهم فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سُكينة بنت الحسين فقلت لها: ألك حاجة إليّ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه، قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ.

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته. ووُضع الرأس في حُقّة ودخلوا على يزيد فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدُرّ والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فلمّا دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضّة وذهبا أنا قتلت السيّد المحجّبا
قتلت خير الناس أمّاً وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال: لو علمت أنّه خير النّاس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة منك فأمر بضرب عنقه فجزّ رأسه، ووضع رأس الحسين عليه السلام على طبق من ذهب وهو يقول: كيف رأيت يا حسين؟

ثمّ قال السيّد: فروي أنّ بعض فضلاء التابعين لمّا شاهد رأس الحسين بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلمّا وجدوه بعد إذ فقدوه، سألوه عن سبب ذلك فقال: ألا ترون ما نزل بنا ثمّ أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يابن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبّرون بأن قُتلتَ وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا

قال: وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله، وهم أُقيموا على درج باب المسجد، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له عليّ بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل عرفت هذه

الآية: ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[(١)] قال الشيخ: قد قرأت ذلك فقال له عليٌّ فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[(٢)] قال نعم، قال عليٌّ: فنحن القربى يا شيخ وهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٣)] قال الشيخ: قد قرأت ذلك قال عليٌّ: فنحن أهل البيت الّذين خصّصنا بآية الطهارة يا شيخ! قال: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به وقال: بالله إنّكم هم؟ فقال عليٌّ بن الحسين: تالله إنّا لنحن هم من غير شكّ، وحقِّ جدّنا رسول الله إنّا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته، ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد من جنّ وإنس ثمَّ قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا، فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل[(٤)].

وقال المفيد وابن نما: روى عبد الله بن ربيعة الحميريُّ قال: إنّي لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زَحر بن قيس حتّى دخل عليه فقال له يزيد: ويلك ما وراك وما عندك؟ قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزَر، ويلوذون منّا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمام من الصقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلاّ جزر جزور، أو نومة قائل، حتّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرَّدة، وثيابهم مرمّلة وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرِّيح، زوّارهم الرَّخم والعِقبان.

فأطرق يزيد هنيئة ثمَّ رفع رأسه وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

ثمَّ إنَّ عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر فتيانه وصبيانه ونساءه فجهّزوا وأمر بعليِّ بن الحسين فغلّ بغلّ في عنقه ثمَّ سرَّح بهم في أثر الرؤوس مع مخفّر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الّذين معهم الرأس ولم يكن عليُّ بن الحسين يكلّم أحداً من القوم في الطريق كلمة واحدة حتّى بلغوا، فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفّر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مخفّر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللّئام، فأجاب عليُّ بن الحسين: «ما ولدت أُمُّ مخفّر أشرُّ وألأم» وزاد في المناقب «ولكن قبّح الله ابن مرجانة».

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٢.

قال في المناقب: وكان عبد الرحمٰن بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد [فقال]:

لهامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابة   من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصا   وبنت رسول الله ليست بذي نسل

قال يزيد: نعم، فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلاّ أعطيته إيّاها، ولدفعت عنه الحَتف بكلّ ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن له مردٌّ.

وفي رواية أنّ يزيد أسرَّ إلى عبد الرحمٰن وقال: سبحان الله أفي هذا الموضع؟ أما يسعك السّكوت.

وقال المفيد: ولمّا وضعت الرُّؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد:

نفلّق هاماً من أناس أعزّة   علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم ما مرَّ ذكره، فضرب يزيد على صدر يحيى يده وقال: اسكت[1].

ثمّ أقبل على أهل مجلسه، فقال: إنَّ هذا كان يفخر عليَّ ويقول: «أبي خير من أب يزيد، وأمّي خير من أمّه، وجدّي خير من جدّه، وأنا خير منه فهذا الّذي قتله» فأمّا قوله بأنَّ أبي خير من أب يزيد، فلقد حاجَّ أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأمّا قوله بأنَّ أمّي خير من أمّ يزيد، فلعمري لقد صدق إنّ فاطمة بنت رسول الله خير من أمّي، وأمّا قوله جدّي خير من جدّه، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنّه خير من محمّد، وأمّا قوله بأنّه خيرٌ منّي فلعلّه لم يقرأ هذه الآية ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾.

وقال ابن نما: نقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي قال: أنا عند يزيد إذ سمعت صوت مخفّر يقول: هذا مخفّر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللّئام الفجرة، فأجابه يزيد: ما ولدتْ أمُّ مخفّر أشرُّ وألأم.

وقال السيّد: ثمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد وهم مقرَّنون في الحبال فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له عليُّ بن الحسين: أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة؟ فأمر يزيد بالحبال فقطّعت ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلاّ ينظرن إليه، فرآه عليُّ بن الحسين فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً.

وقال ابن نما: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أُدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغلّلون، فلمّا وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟ وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا؟ فبكى الناس وبكى أهل

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٤٥.

داره حتّى علت الأصوات، فقال عليُّ بن الحسين: فقلت وأنا مغلول: أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً. فقال: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنّك برسول الله لو رآني في الغلّ؟ فقال لمن حوله: حلّوه.

حدَّث عبد الملك بن مروان: لمّا أُتي يزيد برأس الحسين عليه السلام قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت ثمّ أنشد يزيد:

نـفـلّـق هـامـاً مـن رجـال أعـزَّة   علينا وهم كـانـوا أعقَّ وأظـلـما

قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

ثمّ قالوا: وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقّته ثمّ نادت بصوت حزين تفزع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يابن مكّة ومنى! يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء! يابن بنت المصطفى! قال: فأبكت والله كلَّ من كان في المجلس، ويزيد ساكت.

ثمّ جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي: وا حبيباه! يا سيّد أهل بيتاه! يابن محمّداه! يا ربيع الأرامل واليتامى! يا قتيل أولاد الأدعياء! قال: فأبكت كلَّ من سمعها.

ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الأسلميُّ وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبيَّ يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدَّ له جهنّم وساءت مصيراً، قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأُخرج سحباً قال: فجعل يزيد يتمثّل بأبيات ابن الزِّبَعرى:

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدر شـهـدوا   جـزع الـخـزرج مـن وقـع الأسـل
فـأهـلّـوا واسـتـهـلّـوا فـرحـاً   ثـمّ قـالـوا يـا يـزيـد لا تـشـل

أقول: وزاد محمّد بن أبي طالب:

لـسـت من خِنـدف إن لـم أنـتـقـم   مـن بـنـي أحـمـد مـا كـان فـعـل

وفي المناقب: «لست من عتبة إن لم أنتقم».

قال السيّد وغيره: فقامت زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت. الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أنَّ بنا على الله هواناً وبك

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.   (٢) سورة الروم، الآية: ١٠.

عليه كرامة؟ وأنَّ ذلك لعظَم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عِطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأُمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهنَّ وأبديت وجوههنَّ تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهنَّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنَّ القريب والبعيد، والدنيُّ والشريف، ليس معهنَّ من رجالهنَّ وليٌّ، ولا من حُماتهنَّ حميٌّ؟ وكيف يرتجى [مراقبة] من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثمَّ تقول غير متأثّم ولا مستعظم:

وأهـلّـوا واسـتـهـلّـوا فـرحـاً ثـمَّ قـالـوا يـا يـزيـد لا تـشـل

متحياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة، تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرّيّة محمّد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردنَّ وشيكاً موردهم، ولتودّنَّ أنك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللّهمَّ خذ بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلاّ جلدك، ولا جزرت إلاّ لحمك، ولتردنَّ على رسول الله بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته، وانتهكت من حرمته في عترته ولُحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلمُّ شعثهم، ويأخذ بحقّهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]، حسبك بالله حاكماً، وبمحمّد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرّت عليَّ الدّواهي مخاطبتك إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك، لكنَّ العيون عبرى، والصدور حرّى، ألا فالعجب كلُّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفوها الفراعل[3]، ولئن اتّخذتنا مغنماً لتجدنّا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدّمتَ وما ربّك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعوّل، فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند، وأيّامك إلاّ عدد،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) في رواية السيّد: وتعفوها أُمهات الفراعل.

وجمعك إلاّ بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الّذي ختم لأوّلنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرّحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

قال: ثمّ استشار أهل الشام فيما يصنع بهم، فقالوا: لا تتخذ من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير: انظر ما كان الرّسول يصنعه بهم فاصنعه بهم[١].

وقال المفيد رحمه الله: ثمّ قال لعليّ بن الحسين: يابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت، فقال عليّ بن الحسين: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه! فلم يدر خالد ما يردُّ عليه، فقال له يزيد: قل ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[٢].

وقال صاحب المناقب بعد ذلك: فقال عليُّ بن الحسين: يابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي عليُّ بن أبي طالب في يوم بدر وأُحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدُّك في أيديهما رايات الكفّار، ثمّ جعل عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم؟
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي منهم أُسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

ثمّ قال عليُّ بن الحسين: ويلك يا يزيد! إنّك لو تدري ماذا صنعت؟ وما الّذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين ابن فاطمة وعليّ منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة.

وقال المفيد: ثمّ دعا بالنساء والصبيان فأُجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبّح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا. فقالت فاطمة بنت الحسين: ولمّا جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فأُرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمّتي زينب وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون.

وفي رواية السيّد قلت: أُوتمت وأُستخدم؟ فقالت عمّتي للشاميّ: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت والله إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٤-١٠٨. (٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

لفعلت، قالت: كلاّ والله ما جعل الله لك ذلك إلاّ أن تخرج من ملّتنا، وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً وقال: إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدّين أبوك وأخوك، قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدُّك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوَّة الله، قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر لسلطانك، فكأنّه استحيا وسكت، وعاد الشاميُّ فقال: هب لي هذه الجارية فقال له يزيد: اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً.

وفي بعض الكتب: قالت أُمُّ كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرِّجال، قطع الله لسانك، وأعمى عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إنَّ أولاد الأنبياء لا يكونون خَدَمة لأولاد الأدعياء قال: فوالله ما استتمَّ كلامها حتّى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل فقالت: الحمد لله الّذي عجّل لك العقوبة في الدُّنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرَّض لحرم رسول الله ﷺ.

وفي رواية السيد رحمه الله فقال الشاميُّ: من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت عليّ بن أبي طالب، فقال الشاميُّ: الحسين ابن فاطمة وعليُّ بن أبي طالب؟ قال: نعم، فقال الشاميُّ: لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيّك، وتسبي ذرّيّته، والله ما توهّمت إلاّ أنهم سبي الرُّوم، فقال يزيد: والله لألحقنّك بهم، ثمَّ أمر به فضرب عُنقه.

قال السيّد ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذمَّ الحسين وأباه صلوات الله عليهما، فصعد وبالغ في ذمِّ أمير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به عليُّ بن الحسين عليه السلام: ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوَّأ مقعدك من النار.

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجيُّ في وصف أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أعلى المنابر تعلنون بسبّه ... وبسيفه نُصبت لكم أعوادها[1]

وقال صاحب المناقب وغيره: روي أنَّ يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوئ الحسين وعلي عليه السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ أكثر الوقيعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكلِّ جميل، قال: فصاح به عليُّ بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوَّأ مقعدك من النار.

ثمّ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات لله فيهنَّ رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهنَّ أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلّنا نسمع منه شيئاً فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زقّاً.

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٧-١٠٩.

قال: فلم يزالوا به حتّى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثمّ قال: أيّها الناس أعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبيَّ المختار محمّداً، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله(١)، ومنّا سبطا هذه الأمّة(٢)، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيّها الناس أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرّدا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجَّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى(٣)، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السما، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلاّ الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين(٤)، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، ووليّ أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمحٌ، سخيٌّ، بهيٌّ، بهلولٌ، زكيٌّ، أبطحيٌّ، رضيٌّ، مِقدامٌ، هُمامٌ صابر، صوّام، مهذّب، قوّام(٥)، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم عناناً(٦)، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة، طحن الرّحا، ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم، ليث الحجاز(٧)، وكبش

---

(١) وزاد في إحقاق الحق هنا: ومنّا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول. [النمازي].

(٢) هنا سقط: وسيّدا شباب أهل الجنة. [النمازي].

(٣) فسبحان من أسرى. [النمازي].

(٤) وصلّى القبلتين.

(٥) شجاع قمقام. [النمازي].

(٦) في إحقاق الحق: أربطهم جناناً وأطلقهم عناناً وأجراهم لساناً. [النمازي].

(٧) وصاحب الإعجاز.

العراق[١]، مكّيٌّ مدنيٌّ[٢] خيفيٌّ عقبيٌّ بدريٌّ أُحديٌّ شجريٌّ مُهاجريٌّ، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين[٣]، ذاك جدّي عليٌّ بن أبي طالب.

ثمَّ قال: أنا ابن فاطمة الزَّهراء[٤]، أنا ابن سيّدة النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتّى ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذِّن فقطع عليه الكلام فلمّا قال المؤذِّن الله أكبر الله أكبر قال عليّ[٥]: لا شيء أكبر من الله، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قال عليُّ بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي[٦]، فلمّا قال المؤذِّن أشهد أنَّ محمّداً رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمّدٌ هذا جدّي أم جدُّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدُّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّي فلم قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذِّن من الأذان والإقامة وتقدَّم يزيد فصلّى صلاة الظهر.

قال: وروي أنّه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال: هو عليُّ بن الحسين، قال: فمن الحسين؟ قال: ابن عليِّ بن أبي طالب، قال: فمن أمّه؟ قال: أمّه فاطمة بنت محمّد، فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة؟ بئس ما خلفتموه في ذرّيته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صُلبه لظننّا أنّا كنّا نعبده من دون ربّنا وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوأة لكم من أمّة! قال: فأمر به يزيد لعنه الله فَوُجِئَ في حلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني فإنّي أجد في التوراة أنَّ من قتل ذرّيّة نبيّ لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنّم[٧].

وروى الصدوق في الأمالي، عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ صلوات الله عليهما قالت: ثمَّ إنَّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبسن مع عليِّ بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكنّهم من حرّ ولا قرّ، حتّى تقشّرت وجوههم ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه الأرض إلاّ وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج عليُّ بن الحسين بالنسوة وردَّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء[٨].

---

(١) الإمام بالنص والاستحقاق. (٢) أبطحيّ طحامي.

(٣) مظهر العجائب ومفرّق الكتائب والشهاب الثاقب والنور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كل طالب غالب كل غالب. [النمازي].

(٤) أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول.

(٥) قال علي بن الحسين عليه السلام: كبّرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس. [النمازي].

(٦) مخي وعظمي. (٧) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٦٩.

(٨) أمالي الصدوق، ص ١٤٢ مجلس ٣١ ح ٤.

وقال ابن نما: ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأنّ خمسة نُجُب من نور قد أقبلت وعلى كلّ نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي فمضى النُّجب وأقبل الوصيف إليّ وقرب منّي وقال: يا سكينة إنّ جدَّك يسلّم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام يا رسول! من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنّة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الّذين جاءوا على النُّجب؟ قال: الأوّل آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى؟ فقال: جدُّك رسول الله ﷺ فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده.

فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، في كلّ هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الأولى حوّاء أُمّ البشر، الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم أخرى؟ فقال: جدَّتك فاطمة بنت محمّد أُمّ أبيك، فقلت: والله لأخبرنّها ما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أُمّتاه جحدوا والله حقّنا، يا أُمّتاه بدَّدوا والله شملنا، يا أُمّتاه استباحوا والله حريمنا، يا أُمّتاه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفّي صوتك يا سُكينة فقد أحرقت كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتّى ألقى الله به، ثمّ انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدَّثت به أهلي فشاع بين الناس.

وقال السيّد: وقالت سكينة: فلمّا كان اليوم الرّابع من مقامنا رأيت في المنام... وذكرتْ مناماً طويلاً تقول في آخره: ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمّد أمّ أبيك، فقلت: والله لأنطلقنّ إليها ولأخبرنّها بما صنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتّى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أُمّتاه جحدوا والله حقّنا، يا أُمّتاه بدّدوا والله شملنا، يا أُمّتاه استباحوا والله حريمنا، يا أُمّتاه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت لي: كفّي صوتك يا سكينة، فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام لا يفارقني حتّى ألقى الله.

وقال السيّد وابن نما: وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمّد بن عبد الرَّحمٰن قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إنّ بيني وبين داود لسبعين أباً وإنّ اليهود تلقاني فتعظّمني، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيّكم إلاّ أب واحد قتلتموه.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه لمّا أُتي برأس الحسين إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الرُّوم، وكان من أشراف الرُّوم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟ فقال: إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته

فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه حتّى يشاركك في الفرح والسرور، فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب فقال الرُّومي: ومن أُمّه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله فقال النصرانيُّ: أُفٍّ لك ولدينك! لي دين أحسن من دينك إنَّ أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّموني ويأخذون من تراب قدمي تبرُّكاً بأنّي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيّكم إلاّ أُمٌّ واحدة؟ فأيُّ دين دينكم.

ثمَّ قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟ فقال له: قل حتّى أسمع فقال: بين عمّان والصّين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلاّ بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حُقّة ذهب معلّقة، فيها حافر يقولون إنَّ هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زيّنوا حول الحقّة بالذّهب والدّيباج، يقصدها في كلِّ عام عالَم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبّلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيّهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم؟ فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصرانيَّ لئلاّ يفضحني في بلاده فلمّا أحسَّ النصرانيُّ بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم أنّي رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول لي: يا نصرانيُّ أنت من أهل الجنّة فتعجّبت من كلامه وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ وثب إلى رأس الحسين فضمّه إلى صدره، وجعل يقبّله ويبكي حتّى قتل[1].

وقال صاحب المناقب: وذكر أبو مخنف وغيره أنَّ يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره فلمّا دخلت النّسوة دار يزيد، لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلاّ استقبلهنَّ بالبكاء والصّراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهنَّ من الثياب والحليِّ وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيّام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتّى شقّت السّتر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عامّ، فقالت: يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي؟ فوثب إليها يزيد فغطّاها، وقال: نعم فأعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجّل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله، قتله الله.

ثمَّ إنَّ يزيد لعنه الله أنزلهم في داره الخاصّة فما كان يتغدّى ولا يتعشّى حتّى يحضر عليُّ بن

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٩-١١٢.

الحسين. وقال السيّد وغيره: وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له: كيف أمسيت يابن رسول الله قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربيٌّ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشرَّدون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه، يا منهال. ولله درُّ مهيار حيث قال:

يعظّمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأيّ حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنّكم صحب له تبع

قال: ودعا يزيد يوماً بعليّ بن الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسن عليه السلام وكان عمرو صغيراً يقال: إنّ عمره إحدى عشرة سنة فقال له: أتصارع هذا؟ يعني ابنه خالداً فقال له عمرو: لا ولكن أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً ثمّ أقاتله، قال يزيد: شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحيّة إلاّ الحيّة(1).

وقال لعليّ بن الحسين: اذكر حاجاتك الثلاث اللاّتي وعدتك بقضائهنّ، فقال: الأولى أن تريني وجه سيّدي وأبي ومولاي الحسين فأتزوّد منه، وأنظر إليه وأودّعه، والثانية أن تردَّ علينا ما أخذ منّا، والثّالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النّسوة من يردُّهنَّ إلى حرم جدّهن صلى الله عليه وآله فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النّساء فما يؤدّيهنّ إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أخذ منكم فأنا أعوّضكم عنه أضعاف قيمته فقال عليه السلام: أمّا مالك فما نريده، وهو موفّر عليك، وإنّما طلبت ما أخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر بردّ ذلك وزاد عليه مائتي دينار فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها في الفقراء والمساكين ثمّ أمر بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرّسول.

قال ابن نما: وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، فقال قوم: إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية لمّا فتحت وجد به جؤنة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجؤنة فإنّها كنز من كنوز بني أميّة، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسّواد، فقال لغلامه ائتني بثوب فأتاه به، فلفّه ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق.

وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنّه مدفون هناك والّذي عليه المعوّل من الأقوال أنّه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه

(1) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١١٢.

وقال السيّد: فأمّا رأس الحسين فروي أنّه أُعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات الله عليه وكان عمل الطّائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار مختلفة كثيرة غير ما ذكرناه تركنا وضعها لئلاّ ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب(١).

وقال صاحب المناقب: وذكر الإمام أبو العلا الحافظ بإسناده عن مشايخه أنَّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدَّة من موالي بني هاشم وضمَّ إليهم عدَّة من موالي أبي سفيان ثمَّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهّزهم بكلِّ شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلاّ أمر لهم بها، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إليَّ، ثمَّ أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر أُمّه فاطمة عليها السلام.

وذكر غيره أنَّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يبرُّه ويلطفه، فدعا الحسن البصريَّ فسأله عن ذلك، فقال: لعلّك اصطنعت إلى أهله معروفاً؟ فقال سليمان: إنّي وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الدِّيباج وصلّيت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته فقال الحسن: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله رضي منك بسبب ذلك، وأحسن إلى الحسن، وأمر له بالجوائز.

وذكر غيرهما أنَّ رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيّام ومكث في خزائن بني أُميّة حتّى ولي سليمان بن عبد الملك، فطلب فجيء به وهو عظيم أبيض فجعله في سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين، بعدما صلّى عليه، فلمّا ولّي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فأُخبر بخبره فسأل عن الموضع الّذي دفن فيه فنبشه وأخذه والله أعلم ما صنع به فالظاهر من دينه أنّه بعث به إلى كربلاء فدفن مع جسده عليه السلام (٢).

أقول: هذه أقوال المخالفين في ذلك، والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دفن رأسه مع جسده، ردَّه عليُّ بن الحسين عليه السلام وقد وردت أخبار كثيرة في أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام وسيأتي بعضها والله يعلم.

ثمَّ قال المفيد وصاحب المناقب واللّفظ لصاحب المناقب: وروي أنَّ يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك، وقالوا: بل رُدَّنا إلى المدينة فإنّه مهاجر جدِّنا صلى الله عليه وآله فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: جهِّز هؤلاءِ بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً؛ ثمَّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال ثمَّ دعا بعليِّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خلّة إلاّ أعطيتها إيّاه ولدفعت عنه الحتف بكلِّ ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١١٣.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٧٥.

ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني وأنهِ إليّ كلَّ حاجة تكون لك، ثمَّ أوصى بهم الرَّسول.

فخرج بهم الرَّسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرَّق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثمَّ ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم، ويلطفهم حتّى دخلوا المدينة.

قال الحارث بن كعب: قالت لي فاطمة بنت عليّ عليه السلام: قلت لأُختي زينب قد وجب علينا حقُّ هذا لِحُسن صحبته لنا، فهل لك أن نصله؟ قالت: فقالت: والله ما لنا ما نصله به إلاّ أن نعطيه حلينا فأخذت سواري ودملجي وسوار أُختي ودملجها فبعثنا بها إليه واعتذرنا من قلّتها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيّانا، فقال: لو كان الّذي صنعته للدُّنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله ما فعلته إلاّ لله وقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

ثمَّ قال السيّد: ولمّا رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشّام وبلغوا إلى العراق قالوا للدَّليل: مرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريَّ وجماعة من بني هاشم ورجلاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللّطم، وأقاموا المآتم المقرِّحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السّواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً.

فروي عن أبي حباب الكلبيّ قال: حدَّثنا الجصّاصون قالوا: كنّا نخرج إلى الجبّانة في اللّيل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجنَّ ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرَّسول جبينه فله بريق في الخدود　　أبواه من عليا قريش وجدُّه خير الجدود

قال: ثمَّ انفصلوا من كربلا طالبين المدينة[2]، قال بشير بن حَذلَم: فلمّا قربنا منها نزل عليُّ بن الحسين عليه السلام فحطَّ رحله، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير! رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يابن رسول الله إنّي لشاعر قال: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة فلمّا بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها　　قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرَّج　　والرأس منه على القناة يدار

قال: ثمَّ قلت: هذا عليُّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أُعرِّفكم مكانه، فما بقيت في المدينة مخدَّرة ولا محجّبة إلاّ برزن من خدورهنَّ مكشوفة شعورهنَّ مخمّشة وجوههنَّ، ضاربات خدودهنَّ، يدعون بالويل

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٤٦.
(٢) وكان بين العراق وبين المدينة عشرة أيام [النمازي].

والثبور، فلم أر باكياً أكثرمن ذلك اليوم ولا يوماً أمرَّ على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين فتقول:

نعى سيّدي ناع نعاه فأوجعا	وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعَينَيَّ جُودا بالدُّموع وأسكبا	وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا	فأصبح هذا المجد والدّين أجدعا
على ابن نبيّ الله وابن وصيّه	وإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

ثمّ قالت: أيّها النّاعي جدّدت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشير بن حذلم وجّهني مولاي عليّ بن الحسين عليهما الصّلاة والسّلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه، قال: فتركوني مكاني وبادروا.

فضربت فرسي حتّى رجعت إليهم فوجدت النّاس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتّى قربت من باب الفسطاط وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام داخلاً ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسيٌّ فوضعه له وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء، والناس من كلّ ناحية يعزُّونه فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة فأومأ بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم فقال عليه السلام:

الحمد لله ربِّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدّين، بارئ الخلائق أجمعين الّذي بُعد فارتفع في السّماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدُّهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرُّزء وعظيم المصائب الفاظعة، الكاظّة الفادحة الجائحة.

أيّها النّاس إنّ الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرّزيّة الّتي لا مِثلها رزيّة.

أيّها الناس! فأيُّ رجالات منكم يسرُّون بعد قتله؟ أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون.

أيّها الناس أيُّ قلب لا ينصدع لقتله، أم أيُّ فؤاد لا يحنُّ إليه، أم أيُّ سمع يسمع هذه الثلمة الّتي ثلمت في الإسلام.

أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنّا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، إن هذا إلاّ اختلاق.

والله لو أنَّ النبيَّ تقدَّم إليهم في قتالنا كما تقدَّم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها وأفجعها، وأكظّها، وأفظّها، وأمرَّها، وأفدحها! فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنّه عزيز ذو انتقام.

قال: فقام صَوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمناً فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته، وحسن الظنّ فيه وشكر له وترحّم على أبيه.

ثمّ قال السيّد: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنَّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبلَّ طعامه من دموعه ثمّ يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ.

وحدَّث مولى له عليه السلام أنّه برز يوماً إلى الصحراء قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرّة لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً لا إله إلاّ الله تعبّداً ورقّاً لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقاً، ثمّ رفع رأسه من السجود وإنَّ لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقلّ؟ فقال لي: ويحك إنَّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيّاً ابن نبيّ كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البكاء وابنه حيٌّ في دار الدُّنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقلُّ بكائي[1]؟.

إيضاح: قال الجوهريُّ: ارتثَّ فلان، هو افتعل على ما لم يسمَّ فاعله أي حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق وقال: الخفَر بالتحريك شدَّة الحياء وجارية خَفِرة ومتخفِّرة، وقال فرعت [في] الجبل صعدته، وفرّعت [في] الجبل صعّدت ويقال: بئس ما أفرعت به أي ابتدأت.

أقول: وفي بعض النسخ تفرغ بالغين المعجمة من الإفراغ بمعنى السكب وهو أظهر، والختل الخدعة وفي الاحتجاج الختر، وهو أيضاً بالتحريك الغدر.

قولها عليها السلام: «كمثل الّتي» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ﴾[2] قال الطّبرسيُّ رحمه الله: أي لا تكونوا كالمرأة الّتي غزلت ثمّ نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للمغزل، وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثمّ تأمرهنَّ أن ينقضن ما غزلن، ولا تزال ذلك دأبها، وقيل: إنّه مثل ضربه الله شبّه فيه حال ناقض

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١١٤-١٢١. (٢) سورة النحل، الآية: ٩٢.

العهد، بمن كان كذلك «أنكاثاً» جمع نكث، وهو الغزل من الصوف والشعر، يبرم ثمّ ينكث وينقض ليغزل ثانية «تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم» أي دغلاً وخيانة ومكراً[١]

وقال الخليل: الصلف مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً والنطف بالتحريك التلطّخ بالعيب وفي الاحتجاج «بعد الصلف والعجب والشنف والكذب» والشنف بالتحريك: البغض والتنكّر، والدّمنة بالكسر ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أي تلبده في مرابضها، فربما نبت فيها النبات، شبّهتهم تارة بذلك النبات في دناءة أصلهم، وعدم الانتفاع بهم، مع حسن ظاهرهم وخبث باطنهم، وأخرى بفضّة تزين بها القبور في أنّهم كالأموات زيّنوا أنفسهم بلباس الأحياء ولا ينتفع بهم الأحبّاء، ولا يرجى منهم الكرم والوفاء.

قولها «بعارها» الضمير راجع إلى الأمّة أو الأزمنة، وفي الاحتجاج: «أجل والله فابكوا فإنّكم والله أحقّ بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد بُليتم بعارها ومُنيتم بشنارها» والشنار العيب ورحضه كمنعه غسله كأرحضه، والمِدرَه بالكسر زعيم القوم وخطيبهم والمتكلّم عنهم والّذي يرجعون إلى رأيه، وتبّت الأيدي: أي خسرت أو هلكت والأيدي إمّا مجاز للأنفس أو بمعناها.

والفري: القطع، وفي بعض النسخ والروايات: «فرثتم» بالثاء المثلّثة، قال في النهاية: في حديث أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام لأهل الكوفة أتدرون أيّ كبد فرثتم لرسول الله صلى الله عليه وآله الفرث تفتيت الكبد بالغمّ والأذى، والصلعاء الداهية القبيحة قال الجزريّ: في حديث عائشة أنّها قالت لمعاوية حين ادّعى زياداً «ركبت الصُّلَيعاء» أي الداهية والأمر الشديد أو السوأة الشنيعة البارزة المكشوفة انتهى.

والعنقاء بالقاف الداهية، وفي بعض النسخ بالفاء من العنف، والفقماء من قولهم تفاقم الأمر أي عظم، والخُرق ضدّ الرفق، والشوهاء القبيحة، والضمير في قولها «جئتم بها» راجع إلى الفعلة القبيحة، والقضيّة الشنيعة الّتي أتوا بها، والكلام مبنيّ على التجريد، وطلاع الأرض بالكسر مِلؤها، والحفز: الحثّ والإعجال.

قولها «لا يبزى» أي لا يغلب ولا يقهر، والذّحل الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثأره، والموتور الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتَره يتِره وَتراً وتِرة.

قولها عليها السلام: «في بيت» متعلّق بالمقتول لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قتل في المسجد وسائر الأوصاف بعد ذلك نعوت له، والتعس الهلاك، والضيم الظلم، والنقيبة النفس والعريكة الطبيعة، والعذل الملامة، والجذل بالتحريك الفرح، وسحته وأسحته أي استأصله، ونزع إليه اشتاق، وفي بعض النسخ فزعت أي لجأت.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٩٤.

وقال الجوهريُّ: الكَثكَثُ والكِثكِثُ، فُتات الحجارة والتراب، مثل الأثلب والإثلِب، ويقال: بفيه الكثكث، وقال كظم غيظه كظماً اجترعه، والكُظوم السُّكوت، وكظم البعير يكظُم كظوماً إذا أمسك عن الجِرَّة، وقال: أقعى الكلب إذا جلس على استه مفترشاً رجليه، وناصباً يديه، وقد جاء النهي عن الإقعاء في الصلاة وقال الشاعر:

فأقع كما أقعى أبوك على استه   رأى أنَّ ريماً فوقه لا يعادله

وقال: جاش الوادي زخر وامتدَّ جدّاً، وقال: سجا يسجو سجوّاً سكن ودام، وقوله تعالى: «واللّيل إذا سجى» أي إذا دام وسكن، ومنه البحر الساجي قال الأعشى:

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمّكم   وبحرك ساج لا يواري الدَّعامصا

وقال: الدُّعموص دويبّة تغوص في الماء والجمع الدَّعاميص والدَّعامص أيضاً ثمَّ ذكر بيت الأعشى، والكلّة بالكسر الستر الرقيق، والصبية جمع الصبيّ.

وقال الجزريُّ: فيه إنّه نهى عن قتل شيء من الدَّوابِّ صبراً، هو أن يمسك شيء من ذوات الرُّوح حيّاً ثمَّ يرمى بشيء حتّى يموت وكلُّ من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنّه مقتول صبراً، قوله: «ولم ينسني» كأنّه على سبيل القلب، وفيه لطف أو المعنى لم يتركني، واللّهاة: اللّحمة في أقصى الفم والفَراش بالفتح ما يبس بعد الماء من الطين على الأرض، وبالكسر ما يفرش وموقع اللّسان في قعر الفم.

قولها «لا يطيق وجوباً» أي لزوماً بالأرض وسكوناً، أو عملاً بواجب على هيئة الاختيار، ويقال: طعنه فجدله أي رماه بالأرض، ورجل مغاور بضمِّ الميم: أي مقاتل، وهو صفة لقوله «بطل» أو حال عنه بالإضافة إلى ياء المتكلّم، وضرَّجه بدم أي لطخه، ويقال: قفَّ شعري أي قام من الفزع، وقال الجوهريُّ: اللّدم صوت الحجر أو الشيء يقع بالأرض، وليس بالصوت الشديد، وفي الحديث والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللّدم حتّى تخرج فتصاد، ثمَّ يسمّى الضرب لدماً، ولدمت المرأة وجهها ضربته، والتدام النساء ضربهنَّ صدورهنَّ في النياحة، واللّدم بالتحريك الحُرَم في القرابات، والقبيل الكفيل والعريف، والجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتّى أي كلُّ قبيل من قبائل الملائكة، والوزر بالتحريك الملجأ.

قوله لعنه الله «تصهرهم الشمس» أي تذيبهم، والمخصرة بكسر الميم كالسوط وكلّ ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصاً ونحوها، والأسل الرُّمح، وشمخ الرجل بأنفه تكبّر، وعطفا الرَّجل بالكسر جانباه، والنظر في العطف كناية عن الخيلاء، والجذل بالتحريك الفرح، وقد جذل بالكسر يجذل فهو جذلان.

وقولها عليها السلام: «يحدو بهنَّ» أي يسوقهنَّ سوقاً شديداً، واستشرف الشيء: رفع بصره ينظر إليه، والمنقل: الطريق في الجبل، والمنقلة المرحلة من مراحل السفر، قولها «وكيف يستبطئ في بغضنا» أي لا يطلب منه الإبطاء والتأخير في البغض والشنف بالتحريك البغض

والتكّر، والإحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع الإحنة بالكسر وهي الحقد، والانتحاء الاعتماد والميل، وانتحيت لفلان أي عرضت له وأنحيت على حلقه السكّين أي عرضت، ونكأت القرحة قشرتها.

وقال الفيروزآباديُّ: الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب وإذا قطعت مات صاحبها، والأصل، واستأصل الله شأفته أذهبه كما تذهب تلك القرحة أو معناه أزاله من أصله انتهى، ويقال خرج وشيكاً أي سريعاً، والفري: القطع.

قولها: «ولئن جرَّت عليَّ الدواهي مخاطبتك» يحتمل أن يكون مخاطبتك مرفوعاً بالفاعليّة أي إن أوقعت عليَّ مخاطبتك البلايا، فلا أبالي ولا أُعظّم قدرك أو يكون منصوباً بالمفعوليّة أي إن أوقعتني دواهي الزّمان إلى حال احتجت إلى مخاطبتك فلست معظّمة لقدرك.

قولها: «تنطف» بكسر الطاء وضمّها أي تقطر، وقال الفيروزآباديُّ: تحلّب عينه وفوه أي سالا، والعواسل الذّئاب السريعة العدو، قولها: «وتعفوها أُمّهات الفراعل» من قولهم عفت الرّيح المنزل أي درسته، أو من قولهم فلان تعفوه الأضياف أي تأتيه كثيراً وفي بعض النسخ تعفرها أي تلطّخها بالتراب عند الأكل، وفي بعضها بالقاف من العقر بمعنى الجرح، ومنه كلب عقور، والفُرعل بالضمّ ولد الضّبع وفي رواية السيد أُمّهات الفراعل، وهو أظهر، والفند بالتحريك الكذب وضعف الرأي والبهلول من الرجال الضحّاك، وربط العنان كناية عن ترك المحارم وملازمة الشريعة في جميع الأُمور، وفلان شديد الشكيمة: إذا كان شديد النفس أنفاً أبيّاً ووجأته بالسكّين ضربته.

والنياط بالكسر عرق علّق به القلب من الوتين، فإذا قطع مات صاحبه والشنشنة الخلق والطبيعة، والشحط البعد، والشاسع البعيد، واللواذع: المصائب المحرقة الموجعة، ويقال كظّني هذا الأمر أي جهدني من الكرب، والجائحة الشدَّة الّتي تستأصل المال وغيره وقال الجوهريُّ: عامل الرمح ما يلي السنان.

٢ - **قل:** رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال لي أبي محمّد بن عليّ: سألت أبي عليَّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف، والفارطة خلفنا وحولنا بالرّماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرُّمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون[1].

بيان: قوله فأكف أي أُميل وأُشرف على السقوط، والأظهر «واكفة» أي كانت البغال بإكاف أي برذعة من غير سرج، وفرط سبق، وفي الأمر قصّر به وضيّعه وعليه في القول

(١) إقبال الأعمال، ص ٥٩.

أسرف، وفرط القوم تقدّمهم إلى الورد لإصلاح الحوض، والفرط بضمتين الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه الحدُّ، ولعلَّ فيه أيضاً تصحيفاً.

٣ - **لي:** الطالقانيُّ، عن الجلوديِّ، عن الجوهريِّ، عن أحمد بن محمّد بن يزيد عن أبي نعيم، قال: حدَّثني حاجب عبيد الله بن زياد أنّه لمّا جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله، فقال رجل من القوم: مه فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثم حيث تضع قضيبك! فقال: يوم بيوم بدر، ثمّ أمر بعليِّ بن الحسين عليه السلام فغلَّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلاّ وجدناه مِلاء رجال ونساء يضربون وجوههم ويبكون، فحبسوا في سجن وطبّق عليهم.

ثمَّ إنَّ ابن زياد لعنه الله دعا بعليِّ بن الحسين والنسوة وأحضر رأس الحسين عليه السلام وكانت زينب ابنة عليّ عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الّذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحاديثكم، فقالت زينب: الحمد لله الّذي أكرمنا بمحمّد، وطهّرنا تطهيراً إنّما يفضح الله الفاسق، ويكذب الفاجر، قال: كيف رأيت صنيع الله بكم أهل البيت؟ قال: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده، فغضب ابن زياد لعنه الله عليها وهمَّ بها فسكّن منه عمرو بن حريث فقالت زينب: يابن زياد حسبك ما ارتكبت منّا فلقد قتلت رجالنا، وقطعت أصلنا وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت، فأمر ابن زياد بردهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام.

ثمّ أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام فلقد حدَّثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنّهم كانوا يسمعون باللّيالي نوح الجنّ على الحسين إلى الصباح، وقالوا: فلمّا دخلنا دمشق أُدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشّفات الوجوه فقال أهل الشام الجُفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينة ابنة الحسين: نحن سبايا آل محمّد صلى الله عليه وآله فأُقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم عليُّ بن الحسين عليه السلام وهو يومئذٍ فتى شابٌّ، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم: الحمد لله الّذي قتلكم وأهلككم، وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم، فلمّا انقضى كلامه، قال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ قال: بلى، قال: فنحن أولئك، ثمّ قال: أما قرأت ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ قال: بلى، قال: فنحن هم، فهل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ قال: بلى، قال: فنحن هم، فرفع الشاميُّ يده إلى السماء ثمّ قال: اللّهمَّ إنّي أتوب إليك - ثلاث مرّات - اللّهمَّ إنّي أبرأ إليك من عدوِّ آل محمّد ومن قتلة أهل بيت محمّد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم.

ثمَّ أُدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية، فصحن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، وولولن وأقمن المآتم، ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فقالت سكينة: ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه، ولا أجفى منه، وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثمَّ أمر برأس الحسين فنصب على باب مسجد دمشق، فروي عن فاطمة بنت عليّ عليه السلام أنها قالت: لمّا أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أوّل شيء وألطفنا، ثمَّ إنَّ رجلاً من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، يعنيني، وكنت جارية وضيئة، فأُرعبت وفرقت، وظننت أنّه يفعل ذلك، فأخذت بثياب أختي وهي أكبر منّي وأعقل، فقالت: كذبت والله ولعنت ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد، وقال: بل كذبت والله لو شئت لفعلته، قالت: لا والله ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملّتنا، وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد ثمَّ قال: إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدّين أبوك وأخوك، فقالت: بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي اهتديت أنت وجدُّك وأبوك، قال: كذبت يا عدوّة الله قالت: أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه؟ قالت: فكأنّه لعنه الله استحيى فسكت، فأعاد الشاميُّ لعنه الله فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقال له: اعزب! وهب الله لك حتفاً قاضياً[1].

٣ - **أقول:** قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في جملة أبيات ذكرها عن ابن الزِّبعرى أنّه قالها لوصف يوم أُحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطّت بقُباء بركها واستحرَّ القتل في عبد الأشل

ثمَّ قال: كثير من الناس يعتقدون أنَّ هذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره التصريح باسمه: هذا البيت ليزيد فقلت له: إنّما قاله يزيد متمثّلاً لمّا حمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزِّبعرى فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتّى أوضحته له فقلت ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول جزع بني هاشم من وقع الأسل، فقال بعض من كان حاضراً: لعلّه قاله يوم الحرَّة فقلت: المنقول أنّه أنشده لمّا حمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول أنّه شعر ابن الزِّبعرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول[2].

٥ **ج:** روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس أنّه لمّا دخل عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه وحرمه على يزيد لعنه الله، جيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٤٠ مجلس ٣١ ح ٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٤ ص ٤١١.

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا: يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا مثل بدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت عليّ بن أبي طالب وأمّها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، وقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على جدّي سيّد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾(١) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أنّ بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً؟ وأنّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، تضرب أصدَريك فرحاً، وتنفض مِذرَويك مرحاً، حين رأيت الدُّنيا لك مستوسقة، والأمور لديك متّسقة، وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً أنسيت قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٢).

أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟ قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، يحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهنّ أهل المناقل، ويبرزن لأهل المناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدَّنيّ والرفيع، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حُماتهنّ حميم، عتوّاً منك على الله، وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله.

ولا غرو منك، ولا عجب من فعلك، وأنّى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السّعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهزّ السيوف في وجه رسول الله ﷺ أشدُّ العرب لله جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً.

ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وضبٌّ يجرجر في الصّدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشنآناً وإحناً وضغناً يظهر كفره برسوله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذرّيّته غير متحوّب ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله، وكان مُقبّل رسول الله ﷺ ينكتها بمخصَرته قد التمع السّرور بوجهه.

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٠. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

لعمري لقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب العرب، وشمس آل عبد المطّلب، وهتفت بأشياخك وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك ولعمري قد ناديتهم لو شهدوك ووشيكاً تشهدهم ويشهدوك ولتودُّ يمينك كما زعمت شلّت بك من مرفقها وأحببت أُمّك لم تحملك، وأباك لم يلدك، حين تصير إلى سخط الله، ومخاصمك ومخاصم أبيك رسول الله ﷺ.

اللّهمّ خذ بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، ونقض ذمامنا، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا.

وفعلت فعلتك الّتي فعلت، وما فريت إلاّ جلدك، وما جززت إلاّ لحمك، وسترد على رسول الله بما تحمّلت من ذرّيّته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلمُّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم، ولا يستفزّنّك الفرح بقتله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1] وحسبك بالله وليّاً وحاكماً، وبرسول الله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين [أن] بئس للظّالمين بدلاً، وأنّكم شرٌّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً.

وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك، توهّماً لانتجاع الخطاب فيك، بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّى، فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوّة بسخط الله ولعنة الرّسول قد عشّش فيه الشيطان وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض، فالعجب كلُّ العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفّهم من دمائنا، وتتحلّب أفواههم من لحومنا، وللجُثث الزاكية على الجبوب الضّاحية، تنتابها العواسل، وتعفّرها الفراعل، فلئن اتّخذتنا مغنماً لتتّخذنّا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك، وما الله بظلاّم للعبيد، وإلى الله المشتكى، والمعوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل.

ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك، فوالّذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتجاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا ترحض عنك عارنا، وهل رأيك إلاّ فند، وأيّامك إلاّ عدد، وجمعك إلاّ بدد، يوم ينادي المنادي ألا لُعن الظالم العادي.

والحمد لله الّذي حكم لأوليائه بالسّعادة وختم لأوصيائه ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرّحمة والرأفة، والرّضوان والمغفرة، ولم يشقَ بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب والذّخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنّه رحيم ودود. فقال يزيد مجيباً لها شعراً:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

ثمّ أمر بردّهم[١].

بيان: قال الجزريّ: في حديث الحسن يضرب أسدريه أي عطفيه ومنكبيه يضرب بيده عليهما، وروي بالزاء والصاد بدل السّين بمعنى واحد وهذه الأحرف الثلاثة تتعاقب مع الدال، وقال في باب الصّاد في حديث الحسن: يضرب أصدريه أي منكبيه وقال في باب الميم والذال في حديث الحسن «ما تشاء أن ترى أحدهم ينفض مِذرويه» المذروان جانبا الأليتين ولا واحد لهما، وقيل هما طرفا كلّ شيء وأراد بهما الحسن فرعا المنكبين، يقال: جاء فلان ينفض مذرويه، إذا جاء باغياً يتهدّد، وكذلك إذا جاء فارغاً في غير شغل، والميم زائدة.

وقال الفيروزآباديّ: الأصدران عرقان تحت الصُّدغين، وجاء يضرب أصدريه أي فارغاً، وقال في المذروين بكسر الميم نحواً ممّا مرّ.

ويقال: «لا غرو» أي ليس بعجب، والضبُّ الحقد الكامن في الصدر، وفي بعض النسخ مكان «شنفاً وشنآناً» «سيفاً وسناناً»، وفلان يتحوَّب من كذا أي يتأثّم والتحوُّب أيضاً التوجّع والتّحزُّن، والسديل ما أسبل على الهودج، والجمع السُّدول.

قولها رضي الله عنها، «فتلك» إشارة إلى أعوانه وأنصاره وفي بعض النسخ «قبلك» بكسر القاف وفتح الباء أي عندك أو بفتح القاف وسكون الباء إشارة إلى آبائه لعنهم الله.

قولها: «ما درج» كلمة مازائدة كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي بإعانة هؤلاء درجت ومشيت وقمت، أوفي حجور هؤلاء الأشقياء رُبّيت، ومنهم تفرّعت، والجبوب بضم الجيم والباء الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض وفي بعض النسخ بالنون فعلى الأوّل الضاحية من قولهم مكان ضاح أي بارز، وعلى الثاني من قولهم ضحيت للشّمس أي برزت وإنّما أوردت بعض الروايات مكرّراً لكثرة اختلافها.

٦ - **ج:** روى ثقات الرُّواة وعدولهم: لمّا أدخل عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام في جملة من حمل إلى الشام سبايا - من أولاد الحسين بن عليّ عليه السلام وأهاليه - على يزيد لعنه الله، قال له: يا عليُّ الحمد لله الّذي قتل أباك، قال عليه السلام: قتل أبي الناس، قال يزيد: الحمد لله الّذي قتله فكفانيه قال عليه السلام: على من قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنت الله عزّ وجلّ ؟ قال يزيد: يا عليُّ اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر، فقال عليُّ بن الحسين: ما أعرفني بما تريد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المروة والصّفا، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لا

(١) الاحتجاج، ص ١٢٢.

يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

فضجَّ أهل الشّام بالبكاء حتّى خشي يزيد أن يرحل من مقعده، فقال للمؤذّن أذّن، فلمّا قال المؤذّن الله أكبر الله أكبر، جلس عليُّ بن الحسين على المنبر فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أنّ محمّداً رسول الله بكى عليُّ بن الحسين عليه السلام ثمَّ التفت إلى يزيد فقال: يا يزيد هذا أبوك أم أبي؟ قال: بل أبوك، فانزل.

فنزل فأخذ ناحية باب المسجد فلقيه مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: كيف أمسيت يابن رسول الله؟ قال: أمسينا بينكم مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربّكم عظيم، فلمّا انصرف يزيد إلى منزله دعا بعليٍّ بن الحسين عليه السلام وقال يا عليُّ أتصارع ابني خالداً؟ قال عليه السلام: ما تصنع بمصارعتي إيّاه أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً فليقتل أقوانا أضعفنا فضمّه يزيد إلى صدره ثمّ قال: لا تلد الحيّة إلاّ الحيّة أشهد أنّك ابن عليّ بن أبي طالب.

ثمَّ قال له عليُّ بن الحسين: يا يزيد بلغني أنّك تريد قتلي، فإن كنت لا بدّ قاتلي فوجّه مع هؤلاء النّسوة من يردُّهنَّ إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له يزيد لعنه الله: لا يردُّهنَّ غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فوالله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولّياً لقتاله ما قتلته، ثمّ أحسن جائزته وحمله والنساء إلى المدينة[1].

٧ - ج: عن حِذيَم بن شريك الأسديّ قال: لمّا أتى عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنّسوة من كربلا وكان مريضاً وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب، والرّجال معهنّ يبكون، فقال زين العابدين بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة: إنَّ هؤلاء يبكون، فمن قتلنا غيرهم؟ فأومأت زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى النّاس بالسكوت قال حذيم الأسديُّ: فلم أرَ والله خفِرة أنطق منها كأنّما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أشارت إلى النّاس بأن أنصتوا، فارتدَّت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثمَّ قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله:

أمّا بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر والخذل ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزّفرة، إنّما مثلكم مثل الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلاّ الصلف والعجب، والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء كمرعى على دمنة، أو كفضّة على ملحودة ألا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون على أخي؟ أجل والله فابكوا، فإنّكم والله أحقُّ بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا

---

(١) الاحتجاج، ص ١٣٢.

قليلاً، فقد بُليتم بعارها، ومُنيتم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرّسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقرّ سلمكم، وآسي كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقالتكم، ومِدرَه حججكم، ومنار محجّتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم فتعساً تعساً ونكساً نكساً لقد خاب السعي، وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد ﷺ فريتم؟ وأيّ عهد نكثتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ حرمة له هتكتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطّرن منه، وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوّاء فقماء خرقاء، طلاع الأرض و[ملء] السماء أفعجبتم أن لم تمطر السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنّكم المهل فإنّه عزّ وجلّ من لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلاّ إن ربّك لنا ولهم بالمرصاد ثمّ أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم؟
بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي ... منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم؟
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم ... مثل العذاب الّذي أودى على إرم

ثمّ ولّت عنهم.

قال حِذيَم: فرأيت الناس حيارى قد ردُّوا أيديهم في أفواههم فالتفتّ إلى شيخ إلى جانبي يبكي وقد اخضلّت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بأبي وأمّي كهولهم خير الكهول، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثمّ أنشد شعراً:

كهولهم خير الكهول ونسلهم ... إذا عدَّ نسل لا يبور ولا يخزى

فقال عليُّ بن الحسين: يا عمّة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمدالله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إنَّ البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدَّهر، فسكتت، ثمَّ نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط[1].

بيان: قولها «وآسي كلمكم» الآسي الطبيب، والكلم الجراحة، وقال الجوهريُّ: النُكس بالضمّ عود المرض بعد النَّقه وقد نُكس الرَّجل نُكساً، يقال: تعساً له ونُكساً وقد يفتح ههنا للازدواج أو لأنّه لغة، وفي أكثر النسخ هنا «من لا يحفزه» بالحاء المهملة والزاء المعجمة،

(١) الاحتجاج، ص ١٠٩.

يقال: حفزه أي دفعه من خلفه يحفزه بالكسر حفزاً والليل يحفز النهار أي يسوقه قولها: أودى في أكثر النسخ بالدال المهملة، يقال أودى أي هلك، وأودى به الموت أي ذهب، فكأنَّ (على) هنا بمعنى الباء وفي بعضها بالراء من أورى الزند إذا أخرج منه النار.

٨ - **جا، ما:** المفيد، عن محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد الجوهريِّ، عن محمّد ابن مهران، عن موسى بن عبد الرَّحمٰن، عن عمر بن عبد الواحد، عن إسماعيل بن راشد، عن حَذلَم بن ستير قال: قدمت الكوفة في المحرَّم سنة إحدى وستّين عند منصرف عليِّ بن الحسين بالنسوة من كربلا، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أقبل بهم على الجمال بغير وطاء، جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن، فسمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة، وفي عنقه الجامعة، ويده مغلولة إلى عنقه: إنَّ هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا؟

قال: ورأيت زينب بنت عليٍّ عليه السلام ولم أرخفِرة قطُّ أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدَّت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاة على أبي رسول الله.

أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرَّنّة، فإنّما مثلكم ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾[1]، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والشّرف، خوَّارون في اللّقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيّعون للذمّة، فبئس ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وأمارة محجّتكم، ومَدرجة حجّتكم خذلتم، وله قتلتم ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً ولقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم أتدرون أيَّ كبد لمحمّد فريتم؟ وأيَّ دم له سفكتم؟ وأيَّ كريمة له أصبتم؟ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾[2]، ولقد أتيتم بها خرماء شوهاء طلاع الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفنكم المهل، فإنّه لا يعجزه البدار ولا يخاف عليه فوت الثار، كلاّ إنَّ ربّك لبالمرصاد.

قال: ثمَّ سكتت فرأيت الناس حيارى قد ردُّوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً وقد بكى حتّى اخضلّت لحيته، وهو يقول:

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٢.
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٨٩ ٩٠.

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عدَّ نسل لا يخيب ولا يخزى[١]

٩ - ج: وعن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حتّى أُتي بسبايا آل محمّد فأُقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا، وفيهم عليّ بن الحسين عليه السلام فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الّذي قتلكم، وأهلككم، وقطع قرن الفتنة - ولم يأل عن شتمهم فلمّا انقضى كلامه قال له عليّ بن الحسين إنّي قد أنصتُّ لك حتّى فرغت من منطقك، وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فأنصت لي كما أنصتُّ لك، فقال له: هات، قال عليّ عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: بلى، فقال له عليّ عليه السلام: فنحن أُولئك، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقّاً خاصّة دون المسلمين؟ فقال: لا، قال عليّ بن الحسين: أما قرأت هذه الآية ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ قال: نعم، قال عليّ عليه السلام: فنحن أُولئك الّذين أمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه وآله أن يؤتيهم حقّهم فقال الشاميّ: إنّكم لأنتم هم؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؟ فقال له الشاميّ: بلى فقال عليّ: فنحن ذوو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّاً خاصّة دون المسلمين؟ فقال: لا، قال عليّ: أما قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أتوب إليك - ثلاث مرّات - اللّهمّ إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمّد، ومن قتل أهل بيت محمّد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم[٢].

١٠ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك، عن إسماعيل ابن عامر، عن الحكم بن محمّد بن القاسم قال: حدّثني أبي، عن أبيه أنّه حضر عبيد الله بن زياد حين أُتي برأس الحسين عليه السلام فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول: إن كان لحسن الثّغر، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك فطالما رأيت رسول الله يلثم موضعه، قال: إنّك شيخ قد خرفت، فقام زيد يجرُّ ثيابه. ثمّ عرضوا عليه فأمر بضرب عنق عليّ بن الحسين، فقال له عليّ: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهنّ من يؤدّيهنّ، فقال: تؤدّيهنّ أنت، وكأنّه استحيا، وصرف الله عزّ وجلّ عن عليّ بن الحسين القتل.

قال أبو القاسم بن محمّد: ما رأيت منظراً قط أفظع من إلقاء رأس الحسين عليه السلام بين يديه وهو ينكته[٣].

١١ - ما: بالإسناد المتقدّم، عن الحكم بن محمّد، عن أبي إسحاق السبيعيّ أنّ زيد بن

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٢٠ مجلس ٣٨ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ٩١ مجلس ٣ ح ١٤٢

(٢) الاحتجاج، ص ١٢٠. (٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥٢ مجلس ٩ ح ٤٤٩.

أرقم خرج من عنده يومئذٍ وهو يقول: أما والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللّهمَّ إنّي أستودعكه وصالح المؤمنين، فكيف حفظكم لوديعة رسول الله[١].

١٢ - **فس:** ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ فهو رسول الله ﷺ لمّا أخرجته قريش من مكّة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، وقُتل عتبة، وشيبة، والوليد، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلمّا قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمّد بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... وقعة الخزرج من وقع الأسل
لست من خِندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
وكذاك الشيخ أوصاني به ... فاتّبعت الشيخ فيما قد سأل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك.

يقول والرأس مطروح يقلّبه ... يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر
حتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به ... أيّام بدر وكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني رسول الله ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ يعني حين أرادوا أن يقتلوه ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ يعني بالقائم عليه السلام من ولده[٢].

١٣ - **فس:** قال الصادق عليه السلام لمّا أدخل عليُّ بن الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله نظر إليه ثمَّ قال له: يا عليَّ بن الحسين! ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال عليُّ بن الحسين: كلّا ما هذه فينا نزلت، وإنّما نزلت فينا ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٣]. فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدُّنيا ولا نفرح بما أُوتينا[٤].

١٤ - **فس:** قال الصادق عليه السلام: لمّا أُدخل رأس الحسين بن عليّ عليه السلام على يزيد لعنه الله وأُدخل عليه عليُّ بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين؛ عليه وعليهنَّ السلام، كان عليُّ ابن الحسين عليه السلام مقيّداً مغلولاً فقال يزيد لعنه الله: يا عليَّ بن الحسين الحمد لله الّذي قتل أباك، فقال عليُّ بن الحسين: لعنة الله على من قتل أبي قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه فقال عليُّ بن الحسين: فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردُّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري؟ فقال: أنت تردُّهم إلى منازلهم، ثمَّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده. ثمَّ

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٥٢ مجلس ٩ ح ٤٥٠.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٦.
(٣) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٧.

قال له: يا عليّ بن الحسين، أتدري ما الّذي أريد بذلك؟ قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد عليّ منّة غيرك، فقال يزيد: هذا والله ما أردت، ثمّ قال يزيد: يا عليّ بن الحسين ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال عليّ بن الحسين: كلّا ما هذه فينا نزلت، إنّما نزلت فينا ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها[1].

١٥ - **ب**: اليقطينيّ، عن القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال. لمّا قدم على يزيد بذراري الحسين عليه السلام أدخل بهنّ نهاراً مكشّفات وجوههنّ، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينة بنت الحسين: نحن سبايا آل محمّد[2].

١٦ - **كش**: محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان عن منصور ابن العباس، عن إسماعيل بن سهل، عن بعض أصحابنا قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة وابن السرّاج وابن المكاري فقال عليّ بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته: إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمام مثله، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن عليّ كان إماماً أو غير إمام؟ قال: كان إماماً قال: ، فمن ولي أمره؟ قال: عليّ بن الحسين قال: وأين كان عليّ بن الحسين؟ كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف، فقال له أبو الحسن: إنّ هذا الّذي أمكن عليّ بن الحسين أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه، فهو يمكّن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه[3].

أقول: تمامه في باب الرّدّ على الواقفيّة[4].

١٧ - **كا**: الحسين بن أحمد قال: حدّثني أبو كريب، وأبو سعيد الأشجّ قال: حدّثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضّة لزينب: يا سيّدتي إنّ سفينة كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فهمهم بين يديه حتّى وقفه على الطريق، والأسد رابضٌ في ناحية، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً. قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثمّ قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره، قال: فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنة لا تثيروها انصرفوا فانصرفوا[5].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٢.
(٢) قرب الإسناد، ص ٢٦ ح ٨٨.
(٣) رجال الكشي، ص ٤٦٤ ح ٨٨٣.
(٤) سيأتي في ج ٤٨ من هذه الطبعة.
(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٩ باب مولد الحسين عليه السلام ح ٨.

بيان: قولها: إنّ سفينة كسر به إشارة إلى قصّة سفينة مولى رسول الله ﷺ وأنّ الأسد ردّه إلى الطريق وقد مرّ بأسانيد في أبواب معجزات الرّسول وأبو الحارث من كنى الأسد.

١٨ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أحمد، عن الحسين بن عليّ، عن يونس، عن مصقلة الطحّان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبيّة عليه مأتماً وبكت وبكين النساء والخَدم حتّى جفّت دموعهنّ وذهبت، فبينا هي كذلك إذ رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل، فدعتها فقالت لها: ما لك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إنّي لمّا أصابني الجهد شربت شربة سويق قال: فأمرت بالطّعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنّما نريد بذلك أن نتقوّى على البكاء على الحسين عليه السلام.

قال: وأهدى إلى الكلبيّة جُوَناً لتستعين بها على مأتم الحسين عليه السلام فلمّا رأت الجون قالت: ما هذه؟ قالوا: هديّة أهداها فلان لتستعيني بها على مأتم الحسين عليه السلام فقالت: لسنا في عرس فما نصنع بها؟ ثمّ أمرت بهنّ فأُخرجن من الدار فلمّا أُخرجن من الدّار لم يحسّ لها حسّ كأنّما طرن بين السماء والأرض ولم يُرَ لهنّ بعد خروجهنّ من الدّار أثر[1].

بيان: الجُونيّ ضرب من القطا سود البطون والأجنحة، ذكره الجوهريّ وكأنّ الجون بالضمّ أو كصُرَد جمعه وإن لم يذكره اللّغويّون.

قوله: وأهدى أي رجل والظاهر أُهدي على بناء المجهول ورفع جون، ولعلّ فقدهنّ على سبيل الإعجاز ذهب بهنّ إلى الجنّة، ويحتمل أن يكون الآتي بهنّ من الملائكة أيضاً.

١٩ - **أقول:** روى في كتاب المناقب القديم، عن عليّ بن أحمد العاصميّ، عن إسماعيل ابن أحمد البيهقي، عن أبيه، عن أبي عبد الله الحافظ، عن يحيى بن محمّد العلوي عن الحسين بن محمّد العلويّ، عن أبي عليّ الطرسوسيّ، عن الحسن بن عليّ الحلوانيّ عن عليّ ابن يعمر، عن إسحاق بن عباد، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ، عن جعفر بن محمّد الصّادق، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ جاء غراب فوقع في دمه ثمّ تمرّغ ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليهما السلام وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول:

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب	قال الإمام فقلت من؟ قال الموفّق للصواب
إنّ الحسين بكربلا بين الأسنّة والضّراب	فابكي الحسين بعبرة ترضي الإله مع الثواب
قلت الحسين؟ فقال لي حقّاً لقد سكن التراب	ثمّ استقلّ به الجناح فلم يطق ردّ الجواب

فبكيت ممّا حلّ بي بعد الدُّعاء المستجاب

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٩ باب مولد الحسين عليه السلام ح ٩.

قال محمّد بن عليّ: فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطّلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن عليّ عليه السلام [(١)].

بيان: نعب الغراب أي صاح.

٢٠ - وقال في الكتاب المذكور: روي أنّه لمّا حمل رأسه إلى الشّام جنّ عليهم اللّيل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين فقال: أروه لي فأروه، وهو في الصُّندوق يسطع منه النور نحو السماء فتعجّب منه اليهوديُّ فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدّك فأنطق الله الرأس فقال: إنّما شفاعتي للمحمّديّين، ولست بمحمّديّ، فجمع اليهوديُّ أقرباءه ثمّ أخذ الرأس ووضعه في طست وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثمّ قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد.

ثمّ قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدّك محمّداً صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه، يا لهفاه حيث لم أجدك حيّاً فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟ فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرّات وسكت فأسلم الرّجل وأقرباؤه. ولعلّ هذا اليهوديَّ كان راهب قِنّسرين لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام وجاء ذكره في الأشعار وأورده الجوهري الجرجانيُّ في مرثية الحسين عليه السلام [(٢)].

٢١ - **مل:** ابن الوليد، عن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عبد الله الأصمّ، عن الحسين، عن الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً بالمدينة يقول: اليوم نزل البلاء على هذه الأمّة، فلا يرون فرحاً حتّى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم، ويقتل عدوّكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه، فأتاهم بعد ذلك خبر الحسين وقتله فحسبوا ذلك فإذا هي تلك اللّيلة الّتي تكلّم فيها المتكلّم فقلت له: جعلت فداك إلى متى أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدّة؟ فقال: حتّى مات سبعون فرخاً أخو أب ويدخل وقت السّبعين [فإذا دخل وقت السبعين] أقبلت الآيات ترى كأنّها نظام فمن أدرك ذلك قرّت عينه.

إنّ الحسين لمّا قتل أتاهم آت وهم في المعسكر فصَرخ فزُبر فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وينظر إلى حربكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: هذا إنسان مجنون.

فقال التوّابون: تالله ما صنعنا بأنفسنا؟ قتلنا لابن سميّة سيّد شباب أهل الجنّة، فخرجوا على عبيد الله بن زياد فكان من أمرهم الّذي كان.

قال: قلت له: جعلت فداك من هذا الصّارخ؟ قال: ما نراه إلاّ جبرئيل أما إنّه لو أذن له

---

(١) - (٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٢-١٠٢.

فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم.

قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: إنّه قد عقّ رسول الله وعقّنا، واستخفّ بأمر هُوَ له، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه، وكفي ما أهمّه من أمر دنياه، وإنّه ليجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلاّ وقد مُحيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته وفُتح له باب إلى الجنّة، يدخل عليه روحها حتّى ينشر، وإن سلم فتح الباب الّذي ينزل منه رزقه، فجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له [فإذا حشر قيل له: لك بكلّ درهم] عشرة آلاف درهم، وإنّ الله تبارك وتعالى نظر لك وذخرها لك عنده[١].

٢٢ - قب: في كتاب الأحمر قال الأوزاعيّ: لمّا أُتي بعليّ بن الحسين عليه السلام ورأس أبيه إلى يزيد بالشام، قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فأت به المنبر وأخبر النّاس بسوء رأي أبيه وجدّه وفراقهم الحقّ وبغيهم علينا قال: فلم يدع شيئاً من المساوئ إلاّ ذكره فيهم.

فلمّا نزل قام عليّ بن الحسين فحمدالله بمحامد شريفة وصلّى على النبيّ صلاة بليغة موجزة ثمّ قال: معاشر النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرِّفه نفسي: أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المروة والصّفا، أنا ابن محمّد المصطفى أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلا، فجاز سدرة المنتهى، وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء مثنى مثنى، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن فاطمة الزّهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المجزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا ابن طريح كربلا، أنا ابن مسلوب العمامة والرّدا، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السّما، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض والطير في الهوا، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى.

أيّها النّاس إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضّلالة والرّدى في غيرنا فضّلنا أهل البيت بستّ خصال: فضّلنا بالعلم، والحلم، والشّجاعة، والسّماحة والمحبّة، والمحلّة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

قال: فلم يفرغ حتّى قال المؤذّن: الله أكبر [فقال عليّ: الله أكبر كبيراً فقال المؤذّن] أشهد أن لا إله إلاّ الله فقال عليّ: أشهد بما تشهد به، فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول

---

(١) كامل الزيارات، ص ٥٥٣ باب ١٠٨ ح ٨٤٣.

الله، قال عليٌّ: يا يزيد هذا جدّي أو جدُّك؟ فإن قلت: جدّك فقد كذبت، وإن قلت جدّي فلم قتلت أبي وسبيت حرمه وسبيتني؟

ثمَّ قال: معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجدُّه رسول الله؟ فعلت الأصوات بالبكاء، فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو الطائيُّ وفي رواية مكحول صاحب رسول الله ﷺ فقال له: كيف أمسيت يابن رسول الله؟ فقال: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم... الآية، وأمست العرب تفتخر على العجم بأنَّ محمّداً منها وأمست قريش تفتخر على العرب بأنَّ محمّداً منها، وأمسى آل محمّد مقهورين مخذولين، فإلى الله نشكو كثرة عدوّنا وتفرُّق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا[١].

كتاب النسب: عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعليِّ بن الحسين: وا عجبا لأبيك سمّى عليّاً وعليّاً؟ فقال عليه السلام: إنَّ أبي أحبَّ أباه فسمّى باسمه مراراً.

تاريخ الطبري والبلاذري: إنَّ يزيد بن معاوية قال لعليِّ بن الحسين: أتصارع هذا؟ يعني خالداً ابنه، قال: وما تصنع بمصارعتي إيّاه أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً ثمَّ أقاتله فقال يزيد: «شنشنة أعرفها من أخزم».

هذا العصا جاءت من العُصَيّة هل تلد الحيّة إلاّ الحيّة

وفي كتاب الأحمر قال: أشهد أنّك ابن عليّ بن أبي طالب، وروي أنّه قال لزينب: تكلّمي فقالت: هو المتكلّم فأنشد السجّاد:

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
والله يعلم أنّا لا نحبّكم ولا نلومكمُ أن لا تحبّونا

فقال: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدُّك أن يكونا أميرين والحمد لله الّذي قتلهما وسفك دماءهما فقال عليه السلام: لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد.

قال المدائنيُّ: لمّا انتسب السجّاد إلى النبيِّ ﷺ قال يزيد لجلوازه: أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجّاد يصلّي، فلمّا همَّ بقتله ضربته يد من الهوا فخرَّ لوجهه، وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة فانقلب إلى أبيه وقصَّ عليه فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه وموضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد[٢].

٢٣ - ن: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرِّضا عليه السلام يقول: لمّا حمل رأس الحسين إلى الشّام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٣. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٣.

يأكلون ويشربون الفُقاع، فلمّا فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجدّه صلوات الله عليهم، ويستهزئ بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقّاع فشربه ثلاث مرّات ثمّ صبَّ فضلته ممّا يلي الطست من الأرض. فمن كان من شيعتنا فليتورَّع عن شرب الفقّاع واللّعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام، وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله عزّوجلّ بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم[١].

٢٤ - **ن:** تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد الأنصاريّ، عن الهرويّ قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: أوّل من اتّخذ له الفقّاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنة الله عليه فأحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين بن عليّ عليه السلام فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول: اشربوا فهذا شراب مبارك، من بركته أنّا أوّل ما تناولناه ورأس عدوّنا بين أيدينا، ومائدتنا منصوبة عليه، ونحن نأكل ونفوسنا ساكنة، وقلوبنا مطمئنّة.

فمن كان من شيعتنا فليتورَّع عن شرب الفقّاع فإنّه شراب أعدائنا، الخبر[٢].

٢٥ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ والبرقي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ عن عمران الحلبيّ، عن محمّد الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا أُتي بعليّ بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية - عليهما لعائن الله - ومن معه، جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنّما جُعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وإنّما يخرجون غداً فيقتلون. قال عليّ بن الحسين: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرّطانة عند أهل المدينة الروميّة[٣].

٢٦ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد قال: ذكر قتل الحسين وأمر عليّ بن الحسين لمّا أن حمل إلى الشام فدفعنا إلى السّجن فقال أصحابي: ما أحسن بنيان هذا الجدار! فتراطن أهل الرُّوم بينهم فقالوا: ما في هؤلاء صاحب دم إن كان إلاّ ذلك - يعنوني - فمكثنا يومين ثمّ دعانا وأطلق عنّا[٤].

بيان: قوله: فدفعنا من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام وقد حذف صدر الخبر قوله «صاحب دم» أي طالب دم المقتول أو من يريد يزيد قتله.

٢٧ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزّبير، عن عليّ بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أبي عمارة عن عبد الله بن طلحة، عن عبد الله بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قدم عليّ بن الحسين وقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهم

---

(١) - (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥ باب ٣٠ ح ٥٠-٥١.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣١٧ ج ٧ باب ١٢ ح ١ و٦.

استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: يا عليّ بن الحسين من غلب؟ وهو يغطي رأسه وهو في المحمل، قال: فقال له عليُّ بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذّن ثمّ أقم(١).

٢٨ - **مل:** أبي والكلينيُّ معاً، عن عليّ، عن أبيه، عن يحيى بن زكريّا، عن يزيد بن عمرو ابن طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قال: قلت: بلى، يعني الذّهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال: فركب وركب إسماعيل معه، وركبت معهم حتّى إذا جاز الثّويّة وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت فقال لإسماعيل: قم فسلّم على جدّك الحسين بن عليّ، فقلت: جعلت فداك أليس الحسين بكربلا؟ فقال: نعم، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين صلوات الله عليهما(٢).

٢٩ - **مل:** محمّد بن الحسن ومحمّد بن أحمد بن الحسين معاً، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن عليّ بن أحمد بن أشيم، عن يونس بن ظبيان - أو عن رجل، عن يونس - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الملعون عبيد الله بن زياد لعنه الله لمّا بعث برأس الحسين بن عليّ عليه السلام إلى الشام، ردَّ إلى الكوفة فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها فصيّره الله عند أمير المؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس(٣).

بيان: قوله: فقال أي قال عبيد الله، قوله فالرأس مع الجسد أي بعدما دفن هناك ظاهراً ألحق بالجسد بكربلا، أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار أو أنَّ بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس وهما من نور واحد.

أقول: قد روي غير ذلك من الأخبار في الكافي والتهذيب تدلُّ على كون رأسه عليه السلام مدفوناً عند قبر والده صلى الله عليهما والله يعلم(٤).

٣٠ - **مل:** عبيد الله بن الفضل بن محمّد بن هلال، عن سعيد بن محمّد، عن محمّد بن سلاّم الكوفيّ، عن أحمد بن محمّد الواسطيّ، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي، عن نوح بن درّاج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبد الله أحياناً؟ فقلت: إنَّ ذلك لكما بلغك فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الّذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمّة من حقّنا؟ فقلت: والله ما أُريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إنَّ ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إنَّ ذلك

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٧ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٢.
(٢) كامل الزيارات، ص ٨٣ باب ٩ ح ٨٠.
(٣) كامل الزيارات، ص ٨٧ باب ٩ ح ٨٦.
(٤) الكافي، ج ٤ ص ٥٨٢ باب ٣٥٦ ح ١.

لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال: أبشر ثمَّ أبشر ثمَّ أبشر فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزون.

إنّه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا، وقُتل أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقُتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتدُّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيّنتْ ذلك منّي عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرّجين بدمائهم مرمّلين، بالعراء مسلّبين، لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشرٌ كأنهم أهل بيت من الدَّيلم والخزر، فقالت: لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنَّ ذلك لعهد من رسول الله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرَّجة وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور اللّيالي والأيّام، وليجتهدنَّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علوّاً.

فقلت: وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟ فقالت: حدَّثتني أُمُّ أيمن أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زار منزل فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ في يوم من الأيّام فعملت له حريرة صلّى الله عليها وأتاه عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بطبق فيه تمر، ثمَّ قالت أُمُّ أيمن: فأتيتهم بعُسّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من تلك الحريرة وشرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وشربوا من ذلك اللّبن، ثمَّ أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزُّبد ثمَّ غسل رسول الله يده وعليٌّ يصبُّ عليه الماء.

فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه ثمَّ نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ثمّ رمق بطرفه نحو السماء مليّاً ثمَّ وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو، ثمَّ خرَّ ساجداً، وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثمَّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعليٌّ والحسن والحسين وحزنت معهم، لما رأينا من رسول الله وهبناه أن نسأله حتّى إذا طال ذلك قال له عليٌّ وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك؟ وقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟ فقال: يا أخي سررت بكم - وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه ههنا فقال: يا حبيبيَّ إنّي سررت بكم - سروراً ما سررت مثله قطُّ وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليَّ فيكم إذ هبط عليَّ جبرئيل فقال: يا محمّد إنَّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهنّأك العطيّة بأن جعلهم وذرّياتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك في الجنّة لا يفرّق بينك وبينهم، يحيون كما تحيى ويعطون

كما تعطى حتّى ترضى وفوق الرّضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدُّنيا، ومكاره تصيبهم بأيدي أُناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من أُمّتك، براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلا قتلاً، شتّى مصارعهم نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزّوجلّ على خيرته وارضَ بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثمّ قال جبرئيل: يا محمّد إنَّ أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أُمّتك، متعوب من أعدائك، ثمّ مقتول بعدك، يقتله أشرُّ الخلق والخليقة، وأشقى البريّة نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كلِّ حال يكثر بلواهم، ويعظم مصابهم، وإنَّ سبطك هذا - وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتولاً في عصابة من ذرّيتك وأهل بيتك، وأخيار من أُمّتك بضفّة الفرات، بأرض تدعى كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذرّيتك، في اليوم الّذي لا ينقضي كربه، ولا تفنى حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، وإنّها لمن بطحاء الجنّة.

فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللّعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال، وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمّد ولذرّيتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشرِّ ما يتكافى به في ذرّيتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك، إلاّ استأذن الله عزّوجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الّذين هم حجّة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنَّ: إنّي أنا الله الملك القادر، والّذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام وعزّتي وجلالي لأُعذّبنَّ من وتر رسولي وصفيّي، وانتهك حرمته وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهله، عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضجُّ كلُّ شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحلَّ حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولّى الله جلَّ وعزَّ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السّابعة، معهم آنية من الياقوت والزُّمرُّد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة، وطيب من طيب الجنّة، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنّطوها بذلك الطيب، وصلّى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم.

ثمّ يبعث الله قوماً من أُمّتك لا يعرفهم الكفّار، لم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نيّة فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحقّ وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفّه ملائكة من كلِّ سماء مائة ألف ملك في كلِّ يوم وليلة، ويصلّون عليه، يسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أُمّتك متقرّباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسَم نور عرش الله «هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء» فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلُّ عليهم ويعرفون به.

وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل، وعليٌّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط مَن ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتّى ينجّيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عزّوجلّ، وسيجدُ أُناس ممّن حقّت عليهم من الله اللّعنة والسخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب: فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه قلت له: يا أبه حدَّثتني أمُّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: يا بنيّة الحديث كما حدَّثتك أمُّ أيمن، وكأنّي بك وببنات أهلك سبايا بهذا البلد أذلّاء خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ماالله على ظهر الأرض يومئذٍ وليٌّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر أنَّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلاّ من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضرُّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمّ قال عليّ بن الحسين بعد أن حدَّثني بهذا الحديث: خذه إليك أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً[1].

بيان: العُسُّ القدح العظيم قولها «رمق بطرفه» أي نظر. ونشج الباكي ينشج بالكسر نشيجاً إذا غُصَّ بالبكاء في حلقه، من غير انتحاب، وخبطه يخبطه ضربه شديداً، والبعير بيده الأرض وطئه شديداً والقوم بسيفه جلدهم، وضفّة النهر بالكسر جانبه والتزعزع التحرُّك، وكذلك الميد، والاصطفاق الاضطراب يقال: الرّيح تصفق الأشجار فتصطفق، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه وتره يتره وتراً وترةً، وضربُ آباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال فإنَّ المستعجل يضرب رجليه بإبطي الإبل، ليعدو، أي لو سافرت سفراً سريعاً في طلبه حولاً.

٣١ - **يج:** أبو الفرج سعيد بن أبي الرَّجا، عن محمّد بن عبد الله بن عمر الخاني عن أبي القاسم بكراد بن الطيب بن شمعون، عن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد

(١) كامل الزيارات، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٨ باب ٨٨ ح ٦٧٤.

الرَّحمٰن، عن سعد، عن الحسن بن عمر، عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللّهمّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر، قال: فارتعدت لذلك ودنوت منه وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذا أيّام حرُم في شهر عظيم، فلم تيأس من المغفرة؟ قال: يا هذا ذنبي عظيم، قلت: أعظم من جبل تهامة؟ قال: نعم، قلت: يوازن الجبال الرَّواسي؟ قال: نعم، فإن شئت أخبرتك قلت: أخبرني قال: اخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه.

فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد، حين قتل الحسين، وكنت أحد الأربعين الّذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح، ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل، فإذا بكفّ في حائط الدَّير تكتب:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغابت، ثمّ عاد أصحابي إلى الطعام فإذا الكفُّ قد عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت ثمّ عادوا إلى الطعام، فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وما هنأني أكله، ثمّ أشرف علينا راهب من الدَّير فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكراً فقال الراهب للحرّاس: من أين جئتم؟ قالوا: من العراق، حاربنا الحسين فقال الراهب: ابن فاطمة بنت نبيّكم وابن ابن عمّ نبيّكم؟ قالوا: نعم، قال: تبّاً لكم، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا، ولكن لي إليكم حاجة، قالوا: وما هي؟ قال: قولوا لرئيسكم: عندي عشرة آلاف دينار، ورثتها من آبائي يأخذها منّي ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرَّحيل فإذا رحَل رددته إليه، فأخبروا عمر بن سعد بذلك فقال: خذوا منه الدَّنانير وأعطوه إلى وقت الرَّحيل فجاءوا إلى الراهب فقالوا: هات المال حتّى نعطيك الرأس فأدلى إليهم جرابَين في كلّ جراب خمسة آلاف دينار فدعا عمر بالناقد والوزّان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له، وأمر أن يعطى الرأس.

فأخذ الراهب الرأس فغسله ونظّفه وحشاهُ بمسك وكافور كان عنده، ثمّ جعله في حريرة ووضعه في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي حتّى نادوه وطلبوا منه الرأس، فقال: يا رأس والله لا أملك إلاّ نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدّك محمّد أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أسلمت على يديك وأنا مولاك، وقال لهم: إنّي أحتاج أن أُكلّم رئيسكم بكلمة وأُعطيه الرأس، فدنا عمر بن سعد فقال: سألتك بالله وبحقّ محمّد أن لا تعود

إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج بهذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له: أفعل فأعطاه الرأس ونزل من الدَّير يلحق ببعض الجبال يعبد الله، ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأوّل.

فلمّا دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا! وطلب من الجارية الجرابَين فأُحضرت بين يديه، فنظر إلى خاتمه، ثمّ أمر أن يفتح فإذا الدّنانير قد تحوّلت خزفيّة فنظروا في سكّتها فإذا على جانبها مكتوب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١) وعلى الجانب الآخر مكتوب ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٢) فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، خسرتُ الدُّنيا والآخرة.

ثمّ قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحت ورحل إلى دمشق من الغد وأدخل الرأس إلى يزيد، وابتدر قاتل الحسين إلى يزيد فقال:

إملأ ركابي فضّة أو ذهبا ... إنّي قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير النّاس أمّاً وأبا

فأمر يزيد بقتله، وقال: إن علمت أنّ حسيناً خير الناس أمّاً وأباً فلم قتلته؟ فجعل الرأس في طست وهو ينظر إلى أسنانه ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
وجزيناهم ببدر مثلها ... وبأحد يوم أحد فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم ورأى الرأس في الطست وهو يضرب بالقضيب على أسنانه، فقال: كفّ عن ثناياه، فطالما رأيت النبيَّ يقبّلها فقال يزيد: لولا أنّك شيخ كبير خرفت لقتلتك، ودخل عليه رأس اليهود فقال: ما هذا الرأس؟ فقال: رأس خارجيّ، قال: ومن هو؟ قال: الحسين، قال: ابن مَن؟ قال: ابن عليّ قال: ومن أُمّه؟ قال: فاطمة، قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمّد، قال: نبيكم؟ قال: نعم، قال: لا جزاكم الله خيراً، بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته، ويحك إنَّ بيني وبين داود النبيّ نيّفاً وثلاثين أباً، فإذا رأتني اليهود كفّرت إليَّ، ثمّ مال إلى الطست وقبّل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ جدَّك محمّد رسول الله وخرج، فأمر يزيد بقتله.

وأمر فأُدخل الرأس القبّة الّتي بإزاء القبّة الّتي يشرب فيها، ووكلنا بالرأس وكلُّ ذلك كان في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبّة، فلمّا دخل اللّيل وكّلنا أيضاً بالرأس، فلمّا مضى

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٤٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

وهن من اللّيل، سمعت دويًّا من السماء، فإذا مناد ينادي: يا آدم اهبط، فهبط أبو البشر، ومعه كثير من الملائكة، ثمَّ سمعت منادياً ينادي: يا إبراهيم اهبط، فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثمَّ سمعت منادياً ينادي: يا موسى اهبط، فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثمَّ سمعت منادياً ينادي: يا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثمَّ سمعت دويّاً عظيماً ومناد ينادي: يا محمّد اهبط، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة، فأحدق الملائكة بالقبّة.

ثمَّ إنَّ النبيَّ دخل القبّة وأخذ الرأس منها - وفي رواية أنَّ محمّداً قعد تحت الرأس فانحنى الرُّمح، ووقع الرأس في حجر رسول الله - فأخذه وجاء به إلى آدم فقال: يا أبي آدم! ما ترى ما فعلت أمّتي بولدي من بعدي؟ فاقشعرَّ لذلك جلدي، ثمَّ قام جبرئيل فقال: يا محمّد أنا صاحب الزّلازل، فأمرني لأزلزل بهم الأرض وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها، فقال: لا، قال: يا محمّد دعني وهؤلاء الأربعين الموكّلين بالرأس قال: فدونك، فجعل ينفخ بواحد واحد فدنا منّي فقال: تسمع وترى؟ فقال النّبيُّ: دعوه دعوه لا يغفر الله له فتركني وأخذوا الرأس، وولّوا، فافتقد الرأس من تلك اللّيلة فما عرف له خبر.

ولحق عمر بن سعد بالريِّ فما لحق بسلطانه، ومحق الله عمره، فأُهلك في الطريق فقال سليمان الأعمش: قلت للرَّجل: تنحَّ عنّي لا تحرقني بنارك، وولّيت ولا أدري بعد ذلك ما خبره[1].

بيان: التكفير أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفّر العلج للدهاقين: يضع يده على صدره ويتطامن له، والوهن نحو من نصف اللّيل، قوله «تسمع وترى» كأنّه كلام على سبيل التهديد، أي وقفت ههنا وتنظر وتسمع؟ أو المعنى أنك كنت في العسكر وإن لم تفعل شيئاً فكنت تسمع واعيتهم وترى ما يفعل بهم.

٣٢ - **يج:** عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾[2]، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[3].

٣٣ - **سن:** الحسن بن ظريف، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليِّ بن الحسين قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمُسوح، وكنَّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان عليُّ بن الحسين يعمل لهنَّ الطعام للمأتم[4].

٣٤ - **جا:** المرزبانيُّ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن عليل، عن عبد الكريم بن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٢. (٢) سورة الكهف، الآية: ٩.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٧٧ ح ١. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٤.

محمّد، عن عليّ بن سلمة، عن محمّد بن فخار، عن عبد الله بن عامر قال: لمّا أتى نعيُ الحسين عليه السلام إلى المدينة، خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه في جماعة من نسائها حتّى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاذت به وشهقت عنده، ثمّ التفتت إلى المهاجرين والأنصار، وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتمُ عترتي أو كنتمُ غيباً ... والحقّ عند وليّ الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما ... منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطفّ إذ حضروا ... تلك المنايا ولا عنهنَّ مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم[١].

٣٥ - **يب:** محمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن عبيس بن هشام[٢]، عن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جدِّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شبث بن ربعي[٣].

٣٦ - **أقول:** روي في بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلاً أنّ نصرانيّاً أتى رسولاً من ملك الرُّوم إلى يزيد لعنه الله تعالى وقد حضر في مجلسه الّذي أُتي إليه فيه برأس الحسين فلمّا رأى النصرانيُّ رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح وناح، حتّى ابتلّت لحيته بالدُّموع ثمّ قال: اعلم يا يزيد أنّي دخلت المدينة تاجراً في أيّام حياة النبيّ، وقد أردت أن آتيه بهديّة فسألت من أصحابه أيُّ شيء أحبُّ إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحبُّ إليه من كلّ شيء، وإنَّ له رغبة فيه. قال: فحملت من المسك فارتين، وقدراً من العنبر الأشهب، وجئت بها إليه وهو يومئذٍ في بيت زوجته أمّ سلمة رضي الله عنها، فلمّا شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلّق قلبي بمحبّته، فسلّمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال: ما هذا؟ قلت: هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: اسمي عبد الشمس، فقال لي: بدّل اسمك فإنّي أُسمّيك عبد الوهّاب إن قبلت منّي الإسلام قبلت منك الهديّة، قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبيٌّ وهو النبيُّ الّذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال: «إنّي مبشّر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت إلى الرُّوم، وأنا أُخفي الإسلام، ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الرُّوم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنّي يوم كنت في حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في بيت أُمّ سلمة رأيت هذا العزيز الّذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جدّه من باب الحُجرة والنبيُّ فاتح باعه

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣١٨ مجلس ٣٨ ح ٥. (٢) في المصدر سليمان بن هشام.
(٣) تهذيب الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٤ باب ٢٥ ح ٧.

ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتّى أنه تناوله وأجلسه في حِجره، وجعل يقبّل شفتيه، ويرشف ثناياه، وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبيُّ صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي.

فلمّا كان اليوم الثاني كنت مع النبيّ في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن عليه السلام وقال: يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدُّ قوّة من الآخر، فقال لهما النبيُّ: حبيبيّ يا مهجتيّ إنّ التصارع لا يليق بكما ولكن اذهب فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك تكون قوّته أكثر، قال: فمضيا وكتب كلُّ واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدّهما النبيّ فأعطياه اللّوح، ليقضي بينهما فنظر النبيُّ إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبيّ إنّي نبيٌّ أُمّيٌّ لا أعرف الخطّ اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيّكما أحسن خطاً.

قال: فمضيا إليه وقام النبيُّ أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام فما كان إلاّ ساعة وإذا النبيُّ مقبل، وسلمان الفارسيُّ معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودَّة فسألته كيف حكم أبوهما وخطُّ أيّهما أحسن؟ قال سلمان رضوان الله عليه: إنَّ النبيَّ لم يجبهما بشيء لأنّه تأمّل أمرهما وقال: لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمُّ الحسين، ولو قلت خطُّ الحسين أحسن كان يغتمُّ الحسن، فوجّههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان بحقّ الصداقة والأُخوّة الّتي بيني وبينك وبحقّ دين الإسلام إلاّ ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لمّا أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما رقّ لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما: امضيا إلى أُمّكما فهي تحكم بينكما فأتيا إلى أُمّهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللّوح، وقالا: يا أُمّاه إنَّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب، فكلُّ من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجّهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجّهنا إليك، فتفكّرت فاطمة بأنَّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّتي عيني إنّي أقطع قلادتي على رأسكما، فأيّكما يلتقط من لؤلئها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر، قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثمّ إنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلئها وبقيت الأُخرى فأراد كلٌّ منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحه تلك اللّؤلؤة ويقدّها نصفين فأخذ كلٌّ منهما نصفاً[1].

فانظر يا يزيد كيف رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل على أحدهما ألَم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر

---

(١) مفاضلة الحسن والحسين عليهما السلام بالخطّ فيما كتباه ومراجعتهما في تعيين الأحسن من خطّهما بفاطمة الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله؛ إحقاق الحق ج ١٠ ص ٦٥٤ [مستدرك السفينة ج ٣ لغة «خطط»].

قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام؟ وكذلك ربُّ العزَّة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قَسم اللّؤلؤة بينهما لجبر قلبهما؟ وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله؟ أفٍ لك ولدينك يا يزيد.

ثمَّ إنَّ النصرانيَّ نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدّك محمّد المصطفى، وعند أبيك عليّ المرتضى وعند أمّك فاطمة الزّهراء صلوات الله عليهم أجمعين[1].

قال: وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلا صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدَّم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغُصون والأشجار وكلٌّ منهم يذكر الحَبَّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدَّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدُّنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلا في هذا الحرِّ ملقى على الرّمضاء ظامئ مذبوح ودمه ومسفوح، فعادت الطيور كلٌّ منهم قاصداً كربلا، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام ملقىً في الأرض جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السّوافي، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زُوّاره وحوش القفار، وندبته جنُّ السّهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجوّ من أزهاره.

فلمّا رأته الطيور، تصايحن وأعلنَّ بالبكاء والثّبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلٌّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرّسول وجاء يرفرف والدّم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيّدنا رسول الله يعلن بالنداء: ألا قتل الحسين بكربلا، ألا ذبح الحسين بكربلا! فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدّم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان، وجاء خبر مقتل الحسين علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرّسول.

وقد نقل أنّه في ذلك اليوم الّذي جاء فيه الطير إلى المدينة، كان في المدينة رجل يهوديٌّ وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطائر والدَّم يتقاطر منه، ووقع على شجرة يبكي طول ليله، وكان اليهوديُّ قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الّذي جاء الطير ووقع فيه، فمن القضاء والقدر أنَّ تلك اللّيلة عرض لليهوديِّ عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٦٤.

تلك اللّيلة إلى البستان الّتي فيها ابنته المعلولة، والبنت لمّا نظرت أباها لم يأتها تلك اللّيلة، لم يأتها نوم لوحدتها لأنّ أباها كان يحدّثها ويسلّيها حتّى تنام.

فسمعت عند السّحر بكاء الطّير وحنينه، فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة الّتي عليها الطّير، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدّم فوقعت على عينها ففتحت ثمّ قطرة أُخرى على عينها الأُخرى فبرئت، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت ثمّ على رجليها فبرئت، وعادت كلّما قطرت قطرة من الدّم تلطّخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنّها ابنته فسألها أنّه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرّك، فقالت ابنته: والله أنا ابنتك، فلمّا سمع كلامها وقع مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشجرة يئنّ من قلب حزين محترق ممّا رأى ممّا فُعل بالحسين عليه السلام.

فقال له اليهوديّ: أقسمت عليك بالّذي خلقك أيّها الطير أن تكلّمني بقدرة الله تعالى، فنطق الطير مستعبراً ثمّ قال: إنّي كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة، وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيّها الطيور تأكلون وتتنعّمون، والحسين في أرض كربلا في هذا الحرّ على الرّمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرّمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاة عرايا فلمّا سمعن بذلك تطايرن إلى كربلا فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً: الغسل من دمه والكفن الرّمل السّافي عليه، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف وكان كلّ منّا طار إلى ناحية، فوقعت أنا في هذا المكان.

فلمّا سمع اليهوديّ ذلك تعجّب وقال: لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كلّ داء، ثمّ أسلم اليهوديّ وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه[1].

٣٧ - وقال: حكي عن رجل أسديّ قال: كنت زارعاً على نهر العلقميّ بعد ارتحال العسكر عسكر بني أُميّة فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلاّ بعضها، منها أنّه إذا هبّت الرّياح، تمرّ عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، إذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأُولّي عنه إلى منزلي، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي: إنّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله ابن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى، فوالله هذه اللّيلة لا بدّ من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟.

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٠٧.

فلمّا صار عند غروب الشّمس وإذا به أقبل فحقّقته وإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه، وخطر ببالي. إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني، وأنا أحاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطّى القتلى حتّى وقف على جسد كأنّه الشّمس إذا طلعت فبرك عليه فقلت يأكل منه وإذا به يمرّغ وجهه عليه، وهو يهمهم ويدمدم، فقلت: الله أكبر، ما هذه إلاّ أعجوبة، فجعلت أحرسه حتّى اعتكر الظّلام وإذا بشموع معلّقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجّع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ففهمت من ناع فيهم يقول: وا حسيناه! وا إماماه! فاقشعرّ جلدي فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟ فقال: إنّا نساء من الجنّ فقلت: وما شأنكنّ؟ فقلن: في كلّ يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذّبيح العطشان.

فقلت: هذا الحسين الّذي يجلس عنده الأسد؟ قلن: نعم، أتعرف هذا الأسد؟ قلت: لا، قلن: هذا أبوه عليّ بن أبي طالب، فرجعت ودموعي تجري على خدّي[1].

قال: ونقل أنّ سكينة بنت الحسين عليه السلام قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها منّي قصصتها عليك، فقال يزيد: هاتي ما رأيتِ، قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صلّيت ودعوت الله بدعوات، فلمّا رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتّحت وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنّة، وإذا أنا بروضة خضراء، وفي تلك الرّوضة قصر وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف، فقلت: يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لأبيك الحسين أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره.

فقلت: ومن هذه المشايخ؟ فقال: أمّا الأوّل فآدم أبو البشر، وأمّا الثاني فنوح نبيّ الله، وأمّا الثالث فإبراهيم خليل الرّحمن، وأمّا الرّابع فموسى الكليم فقلت له: ومن الخامس الّذي أراه قابضاً على لحيته، باكياً حزيناً من بينهم؟ فقال لي: يا سكينة أما تعرفينه؟ فقلت: لا، فقال: هذا جدّك رسول الله، فقلت له: إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيك الحسين، فقلت: والله لألحقنّ جدّي وأخبرنّه بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه.

فبينما أنا متفكّرة وإذا بجدّي عليّ بن أبي طالب، وبيده سيفه، وهو واقف فناديته: يا جدّاه قتل والله ابنك من بعدك، فبكى وضمّني إلى صدره، وقال: يا بُنيّة صبراً والله المستعان، ثمّ إنّه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجّبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون على رأس أبي، قال: فلمّا سمع يزيد ذلك، لطم على وجهه وبكى، وقال: ما لي ولقتل الحسين؟.

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٢٩.

وفي رواية أخرى: إنّ سُكينة قالت: ثمّ أقبل عليّ رجل دريّ اللّون قمريّ الوجه، حزين القلب، فقلت للوصيف: من هذا؟ فقال: جدُّك رسول الله ﷺ فدنوت منه وقلت له: يا جدّاه قُتلت والله رجالنا، وسُفكت والله دماؤنا، وهتكت والله حريمنا، وحملنا على الأقتاب من غير وطاء نُساق إلى يزيد، فأخذني إليه وضمّني إلى صدره ثمّ أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى، ثمّ قال لهم: ما ترون إلى ما صنعت أُمّتي بولدي من بعدي؟ ثمّ قال الوصيف: يا سكينة أخفضي صوتك فقد أبكيتِ رسول الله ﷺ.

ثمّ أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر وإذا بخمس نسوة قد عظّم الله خلقتهنّ وزاد في نورهنّ، وبينهنّ امرأة عظيمة الخلقة، ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود وبيدها قميصٌ مضمّخ بالدّم، وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها، فقلت للوصيف: ما هؤلاء النسوة اللاّتي قد عظّم الله خلقتهنّ؟ فقال: يا سكينة هذه حوّاء أُمّ البشر، وهذه مريم ابنة عمران، وهذه خديجة بنت خُويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه الّتي بيدها القميص المضمّخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها هي جدّتك فاطمة الزّهراء.

فدنوت منها وقلت لها: يا جدّتاه! قتل والله أبي، وأُوتمت على صغر سنّي فضمّتني إلى صدرها وبكت شديداً، وبكين النساء كلّهنّ، وقلن لها: يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء، ثمّ إنّ يزيد تركها ولم يعبأ بقولها.

قال: ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين، وهم يقولون: السّلام عليك يا أبا عبد الله، السّلام عليك يابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء، وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل دريّ اللّون قمريّ الوجه، فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدُّك رسول الله، وهذا أبوك عليٌّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمّك جعفر وهذا عقيل، وهذان حمزة والعبّاس، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين فجعلت أطلب يزيد، وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس.

قال: فلمّا أصبح استدعى بحرم رسول الله ﷺ فقال لهنّ: أيّما أحبُّ إليكنّ: المقام عندي أو الرُّجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السّنيّة؟ قالوا: نحبُّ أوّلاً أن ننوح على الحسين، قال: افعلوا ما بدا لكم ثمّ أُخليت لهنّ الحُجَر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلاّ ولبست السّواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيّام، فلمّا كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، واعرض عليهنّ المقام فأبين وأرادوا الرُّجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها

وأمر بالأنطاع الأبريسم، وصبَّ عليها الأموال وقال: يا أمَّ كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم فقالت أمُّ كلثوم: يا يزيد ما أقلَّ حياءك وأصلب وجهك! تقتل أخي وأهل بيتي معطيني عوضهم؟

ثمَّ قال: وأمّا أمُّ كلثوم فحين توجّهت إلى المدينة، جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدِّنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فأخبر رسول الله عنّا بأنّا قد فجعنا في أبينا
وأنَّ رجالنا بالطفّ صرعى بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا
وأخبر جدَّنا أنّا أسرنا وبعد الأسر يا جدًّا سُبينا
ورهطك يا رسول الله أضحوا عرايا بالطُّفوف مُسلّبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأُسارى على أقتاب الجمال محمّلينا
رسول الله بعد الصّون صارت عيون النّاس ناظرة إلينا
وكنت تحوطنا حتّى تولّت عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطمُ لو نظرت إلى السبايا بناتك في البلاد مشتّتينا
أفاطمُ لو نظرت إلى الحيارى ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطمُ لو رأيتينا سهارى ومن سهر اللّيالي قد عمينا
أفاطمُ ما لقيتي من عداكي ولا قيراط ممّا قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي إلى يوم القيامة تندبينا
وعرِّج بالبقيع وقف وناد أيابن حبيب ربِّ العالمينا
وقل يا عمِّ يا حسن المزكّى عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عمّاه إنّ أخاك أضحى بعيداً عنك بالرّمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً طيورٌ والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النّياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشّفينا
مدينة جدِّنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا في الخروج بجمع شمل رجعنا حاسرين مسلّبينا
وكنّا في أمان الله جهراً رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ونحن النائحات على أخينا

ونحن السائرات على المطايا — نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه — ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء — ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا — ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً — ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدّنا بلغت عِدانا — مُناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوها — على الأقتاب قهراً أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها — وفاطم والهٌ تبدّي الأنينا
سُكينة تشتكي من حرِّ وجد — تنادي: الغوث ربّ العالمينا
وزين العابدين بقيد ذلّ — وراموا قتله أهل الخؤونا!
فبعدهم على الدُّنيا تراب — فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذي قصّتي مع شرح حالي — ألا يا سامعون ابكوا علينا

قال الرّاوي: وأمّا زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جدّاه إنّي ناعية إليك أخي الحسين، وهي مع ذلك لا تجفّ لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلّما نظرت إلى عليّ بن الحسين، تجدّد حزنها، وزاد وجدها[1].

٣٨ - **يف:** من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى سهل قال: قالت أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ حين جاءها نعي الحسين بن عليّ: لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله غرُّوه وأذلّوه لعنهم الله، فإنّي رأيت رسول الله ﷺ وقد جاءته فاطمة عليها السلام عشيّة ببُرمة، قد صنعت فيها عصيدة تحملها في طبق حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو في البيت قال: اذهبي فادعيه وائتيني بابنيه، قالت: وجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد، وعليّ عليه السلام يمشي بأثرها حتّى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ عليه السلام عن يمينه، وجلست فاطمة عليها السلام عن يساره.

قالت أمّ سلمة: فاجتذب من تحتي كساء خيبريّاً كان بساطاً لنا فلفّه رسول الله ﷺ وأخذ طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه عزّ وجلّ وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: بلى، قالت: فأدخلني في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمّه عليّ وابنته فاطمة وابنيهما[2].

٣٩ - **أقول:** روى شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام عن هشام الكلبيّ بإسناده عن عمرو ابن أبي المقدام أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام سمعوا صوت هاتف من السماء يقول:

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٤٩٤-٥٠١.
(٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٨٣ ح ١٩٤

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

٤٠ - ووجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلاً من خطّ الشهيد قدّس سرُّه قال: لمّا جيء برؤوس الشهداء والسبايا من آل محمّد ﷺ أنشد يزيد لعنه الله:

لمّا بدت تلك الرؤوس وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبيّ ديوني

٤١ - **دعوات الراوندي:** وروي أنّه لمّا حمل عليُّ بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله همَّ بضرب عنقه، فوقّفه بين يديه وهو يكلّمه، ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعليٌّ عليه السلام يجيبه حسب ما يكلّمه، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلّم فقال له يزيد: أكلّمك، وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك؟ فكيف يجوز ذلك؟ فقال: حدَّثني أبي عن جدّي أنّه كان إذا صلّى الغداة وانفتل لا يتكلّم حتّى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللّهم إنّي أصبحت أسبّحك وأمجّدك وأحمدك وأهلّلك بعدد ما أدير به سبحتي، ويأخذ السبحة ويديرها، وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح، وذكر أنَّ ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا أوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداء بجدّي. فقال له يزيد: لست أكلّم أحداً منكم إلاّ ويجيبني بما يعوذ به، وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه[1].

٤٢ - **نوادر علي بن أسباط:** عن غير واحد من أصحابه قال: إنَّ مصعب بن الزبير لمّا توجّه إلى عبد الملك بن مروان يقاتله، وبلغ الحير، دخل فوقف على قبر أبي عبد الله عليه السلام ثمَّ قال: يا أبا عبد الله أما والله لئن كنت غصبت نفسك ما غصبت دينك، ثمَّ انصرف وهو يقول:

وإنَّ الأولى بالطفّ من آل هاشم تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّي

ومنه عن غير واحد قال: لمّا بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبد الله عليه السلام قدمت لزيارته مائة ألف امرأة ممّن كانت لا تلد، فولدن كلّهنَّ[2].

٤٠ - باب ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء والأرض عليه صلى الله عليه، وانكساف الشمس والقمر وغيرها

١ - **قس:** أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضل الهمداني، عن أبيه، عن

---

(١) دعوات الراوندي، ص ٦١ ح ١٧٦. (٢) الأصول الستة عشر، ص ١٢٣.

جدّه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: مرَّ عليه رجل عدوٌّ لله ولرسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾[١].

ثمَّ مرَّ عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: لكنّ هذا لتبكينَّ عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السماء والأرض إلاّ على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما[٢].

٢ - **ب:** عنهما عن حنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنّه سيّد شباب الشهداء - أو سيّد شباب أهل الجنّة - وشبيه يحيى بن زكريّا، وعليهما بكت السماء والأرض[٣].

أقول: في خبر ابن شبيب، عن الرِّضا عليه السلام أنّه بكت السماوات السبع والأرضون لقتله[٤].

٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي فاختة قال: كنت أنا وأبو سلمة السرَّاج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأيَّ شيء أقول؟ فقال: يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل: اللّهم أرنا الرَّخاء والسرور، فإنّك تأتي على ما تريد، قال: فقلت: جعلت فداك إنّي أذكر الحسين بن عليّ عليه السلام فأيَّ شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تكرِّرها ثلاثاً.

ثمَّ أقبل علينا وقال: إنَّ أبا عبد الله لمّا قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنَّ وما بينهنَّ ومن يتقلّب في الجنّة والنار، وما يرى وما لا يرى إلاّ ثلاثة أشياء، فإنّها لم تبك عليه، فقلت: جعلت فداك، وما هذه الثلاثة الأشياء الّتي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن أبي العاص[٥].

٤ - **لي، ع:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر ابن سعد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرَّسّان، عن جبلة المكّيّة، قالت: سمعت ميثم التمّار قدَّس الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمّة ابن نبيّها في المحرَّم لعشر يمضين منه، وليتّخذنَّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وإنّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك لعهد عهده إليَّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلُّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٩.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٩٩ ح ٣٣٦.
(٤) مرّ في ج ٤٤ من هذه الطبعة.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٧٣.

الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثمّ قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين كما وجبت على المشركين الّذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم! فيكف يتّخذ الناس ذلك اليوم الّذي قتل فيه الحسين يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه، ثمّ قال:

يزعمون لحديث يضعونه أنّه اليوم الّذي تاب الله فيه على آدم، وإنّما تاب الله على آدم في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي قبل الله فيه توبة داود وإنّما قبل الله عزّ وجلّ توبته في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنّما أخرج الله عزّ وجلّ يونس من بطن الحوت في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي استوت فيه سفينة نوح على الجوديّ وإنّما استوت على الجوديّ في يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الّذي فلق الله عزّ وجلّ فيه البحر لبني إسرائيل وإنّما كان ذلك في ربيع الأوّل.

ثمّ قال ميثم: يا جبلة اعلمي أنّ الحسين بن عليّ سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنّها دم عبيط، فاعلمي أنّ سيد الشهداء الحسين قد قتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذٍ وبكيت، وقلت: قد والله قتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليهما السلام[1].

بيان: العبيط: الطريّ.

٥ - **مل:** أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ عن رجل، عن يحيى بن بشير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام، فلمّا دخل عليه قال له: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلاّ واحد، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عمّا أحبّ فإن علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدق أولى بي.

فقال هشام: أخبرني عن اللّيلة الّتي قتل فيها عليُّ بن أبي طالب، بما استدلّ به الغائب عن المصر الّذي قتل فيه على قتله، وما العلامة فيه للناس فإن علمت ذلك وأجبت فأخبرني، هل كان تلك العلامة لغير عليّ عليه السلام في قتله؟ فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنّه لمّا كان تلك اللّيلة الّتي قتل فيها أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلاّ

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٠ مجلس ٢٧ ح ١، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٧ باب ١٦٢ ح ٣

وجد تحته دم عبيط حتّى طلع الفجر وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت اللّيلة الّتي رفع فيها عيسى ابن مريم وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها شمعون بن حمّون الصّفا، وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها الحسين بن عليّ عليه السلام.

قال: فتربّد وجه هشام حتّى انتقع لونه، وهمَّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم، والصدق له بالنصيحة، وإنَّ الّذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي له بما يجب له عليَّ من الطاعة فليحسن أمير المؤمنين الظنَّ، فقال له هشام: انصرف إلى أهلك إذا شئت قال: فخرج فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتّى أموت، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه، وذكر الحديث بطوله[1].

بيان: قال الجوهريُّ: تربّد وجه فلان: أي تغيّر من الغضب، وانتقع لونه على بناء المجهول أي تغيّر من حزن أو سرور.

٦ - **مل:** أحمد بن عبد الله بن عليّ، عن عبد الرَّحمن السّلمي وقال أحمد: وأخبرني عمّي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشيّة قتل الحسين بن عليّ، قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلاّ ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرَّت الحيطان كالعلق، ومُطرنا ثلاثة أيّام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف اللّيل يقول:

أترجو أمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً ... شفاعة أحمد وأبي تراب
قتلتم خير من ركب المطايا ... وخير الشيب طرّاً والشّباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثمّ تجلّت عنها وانشبكت النجوم، فلمّا كان من الغد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتّى نعي إلينا الحسين عليه السلام[2].

٧ - **مل:** أحمد بن عبد الله بن عليّ الناقد بإسناده قال: قال عمر بن سعد حدَّثني أبو معشر، عن الزُّهريِّ قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ لم يبق ببيت المقدس حصاة إلاّ وجد تحتها دم عبيط[3].

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد مثله. «ص ١٨٣ باب ٢٨ ح ٢٥٣».

٨ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن خاله محمّد بن الحسين، عن ابن بزيع عن أبي

(١) كامل الزيارات، ص ١٥٨ باب ٢٤ ح ١٩٧.
(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٦٠ باب ٢٤ ح ١٩٨ ١٩٩.

إسماعيل السرّاج، عن يحيى بن معمر، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بكت الإنس والجنّ والطير والوحش على الحسين بن عليّ عليه السلام حتّى ذرفت دموعها[1].

مل: أبي، وجماعة مشايخي، عن سعد، ومحمّد العطّار معاً، عن محمّد بن الحسين مثله[2].

بيان: ذرفت أي سالت.

٩ - **مل:** أبي، وعليّ بن الحسين معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أحمد بن أبي داود، عن سعيد بن أبي عمرو الجلاّب، عن الحارث الأعور قال: قال عليٌّ عليه السلام بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأنّي أنظر إلى الوحش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يبكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح فإذا كان كذلك فإيّاكم والجفاء[3].

١٠ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن عبد الجبّار النهاونديّ، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير وابن ظبيان وأبي سلمة السرّاج والمفضّل كلّهم قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أبا عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا مضى بكت عليه السّماوات السّبع والأرضون السّبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ ومن يتقلّب عليهنَّ، والجنّة والنّار، ومن خلق ربّنا وما يُرى وما لا يُرى[4].

مل: أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين مثله[5].

١١ - **مل:** أبي، عن سعد، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن عبد الجبّار، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير، عن يونس وأبي سلمة السرّاج والمفضّل قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا مضى أبو عبد الله الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما بكى عليه جميع ما خلق الله إلاّ ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق وآل عثمان[6].

١٢ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن الحسين بن ثوير قال: كنت أنا وابن ظبيان، والمفضّل، وأبو سلمة السرّاج جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام فكان المتكلّم يونس وكان أكبرنا سنّاً وذكر حديثاً طويلاً يقول: ثمَّ قال أبو عبد الله: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام لمّا مضى بكت عليه السّماوات السّبع وما فيهنَّ، والأرضون السّبع وما فيهنَّ، وما بينهنَّ، وما يتقلب في الجنّة والنّار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى، بكى على أبي عبد الله عليه السلام إلاّ ثلاثة أشياء لم تبك عليه، قلت: جعلت فداك ما هذه الثلاثة الأشياء؟ قال: لم تبك عليه البصرة، ولا دمشق، ولا آل عثمان [بن عفان] عليهم لعنة الله وذكر الحديث[7].

١٣ - **مل:** محمّد الحميريُّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد،

---

(١) - (٧) كامل الزيارات، ص ١٦٥-١٦٧ باب ٢٦ ح ٢١٢ - ٢١٨.

عن عبد الله بن حمّاد البصريّ، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأصمّ، عن أبي يعقوب، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة إنَّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدَّم، وإنَّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسّواد، وإنَّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنَّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنَّ البحار تفجّرت، وإنَّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضب منّا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتّى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، ما زلنا في عبرة بعده.

وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى تملأ عيناه لحيته، وحتّى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وإنّ الملائكة الّذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلُّ من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنّم زفرة كادت الأرض تنشقُّ لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله فشهقت جهنّم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزّانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلاّ ابتلعته، ولكنّها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزّان غير مرّة حتّى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت وإنّها لتبكيه وتندبه، وإنّها لتتلظّى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض، وأكفأت ما عليها، وما تكثر الزلازل إلاّ عند اقتراب السّاعة.

وما عين أحبُّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلاّ وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقّنا، وما من عبد يحشر إلاّ وعيناه باكية إلاّ الباكين على جدّي فإنّه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش، لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإنَّ الحور لترسل إليهم إنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السّرور والكرامة وإنَّ أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قائل: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

وإنّهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم، ولا يصلون إليهم، وإنَّ الملائكة لتأتيهم بالرّسالة من أزواجهم ومن خزّانهم على ما أُعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبّروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون: الحمد لله الّذي كفانا الفزع الأكبر، وأهوال القيامة، ونجّانا ممّا كنّا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرّحال على النجائب، فيستوون عليها وهم في الثناء على الله، والحمد لله والصّلاة على محمّد وعلى آله حتّى ينتهوا إلى منازلهم[1]

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٧ باب ٢٦ ح ٢١٩.

١٤ - **مل:** محمّد بن عبد الله، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد البصريّ، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأصمّ، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وأُحدّثه فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً وضمّه وقبّله وقال: حقّر الله من حقّركم، وانتقم ممّن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم وليّاً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين، والشهداء وملائكة السماء.

ثمّ بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتي إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إنّ فاطمة لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنّم زفرة لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها، فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة وإنّ البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلاّ بها ملك موكّل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض، مخافة على الدُّنيا ومن فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرّعون إليه ويتضرّع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلّعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها.

قلت: جعلت فداك إنّ هذا الأمر عظيم قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثمّ قال: يا أبا بصير أما تحبُّ أن تكون فيمن يُسعد فاطمة؟ فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثمّ قام إلى المصلّى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاءني النّوم وأصبحت صائماً وجلاً حتّى أتيته فلمّا رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة[1].

بيان: تقول كبحت الدابّة إذا جذبتها إليك باللّجام لكي تقف ولا تجري.

١٥ - **مل:** أبي، وجماعة مشايخي عليُّ بن الحسين، ومحمّد بن الحسن، عن سعد، عن ابن يزيد، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن عليّ الأزرق، عن الحسن بن الحكم النخعيّ، عن رجل قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرَّحبة وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[2] وخرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال: أما إنّ هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض[3].

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٩ باب ٢٦ ح ٢٢٠. (٢) سورة الدخان، الآية: ٢٩.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٠-١٨١ باب ٢٨ ح ٢٤١.

١٦ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين عن يزداد ابن عيسى الأنصاريّ، عن محمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن إبراهيم النخعيّ قال خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله وجاء الحسين عليه السلام حتّى قام بين يديه فوضع يده على رأسه فقال: يا بُنيّ إنّ الله عيّر أقواماً في القرآن فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ وأيم الله ليقتُلنّك ثمّ تبكيك السماء والأرض[١].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب بإسناده مثله[٢].

١٧ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الحسين صلوات الله عليه بكى لقتله السماء والأرض واحمرّتا، ولم تبكيا على أحد قطّ إلاّ على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهم[٣].

مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب بإسناده مثله[٤].

١٨ - **مل:** عليّ بن الحسين وغيره، عن سعد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن هلال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن عليّ عليه السلام ويحيى بن زكريّا ولم تبك على أحد غيرهما، قلت: وما بكاؤها قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة، قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: نعم[٥].

مل: أبي وعليّ بن الحسين معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان مثله[٦].

١٩ - **مل:** أبي، عن سعد، عن عبد الله بن أحمد، عن عمرو بن سهل، عن عليّ بن مسهر القرشيّ قال: حدّثتني جدّتي أنّها أدركت الحسين بن عليّ حين قتل صلوات الله عليه قالت: فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقة مثل الدّم ما ترى الشمس[٧].

٢٠ - **مل:** عليّ بن الحسين، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ قال: لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيى بن زكريّا حتّى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه[٨].

ص: بالإسناد إلى الصّدوق، عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم مثله. «ص ٢٢٠».

٢١ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: احمرّت السماء حين قتل الحسين بن عليّ سنة ثمّ قال: بكت السّماء والأرض على الحسين بن عليّ سنة وعلى يحيى بن زكريّا، وحمرتها بكاؤها[٩].

---

(١) (٩) كامل الزيارات، ص ١٨٠-١٨٢ باب ٢٨ ح ٢٤٢ ٢٤٥ و٢٦٠ و٢٤٦ ٢٤٩

٢٢ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ الحسين بن عليّ لم يكن له من قبل سمياً، ويحيى بن زكريّا لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً قال: قلت: ما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء[1].

٢٣ - **مل:** عليُّ بن الحسين، عن عليّ بن إبراهيم، وسعد معاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريّا إلاّ على الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فإنّها بكت عليه أربعين يوماً[2].

٢٤ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير عن كليب ابن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تبك السماء إلاّ على الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريّا عليه السلام[3].

٢٥ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمّد بن سلمة، عمّن حدثه قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر[4].

٢٦ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عيسى، عن أسلم بن القاسم، عن عمرو بن ثُبيت، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنَّ السماء لم تبك منذ وضعت إلاّ على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ عليه السلام قلت: أيُّ شيء بكاؤها؟ قال: كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم[5].

٢٧ - **مل:** أبي وعليُّ بن الحسين، عن سعد، عن ابن عيسى، عن موسى بن الفضل، عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّه بلغنا عن بعضهم أنّها تعدل حجّة وعمرة؟ قال: لا تعجب! ما أصاب من يقول هذا كلّه، ولكن زره ولا تجفه فإنّه سيّد شباب الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة وشبيه يحيى بن زكريّا وعليهما بكت السماء والأرض[6].

مل: [أبي، و] ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبد الصمد بن محمّد، عن حنّان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[7].

مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن حنان مثله[8].

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٨٢ باب ٢٨ ح ٢٥٠.

(٢) - (٨) كامل الزيارات، ص ١٨٣-١٨٥ باب ٢٨ ح ٢٥١-٢٥٧.

بيان: قوله عليه السلام: «ما أصاب» محمول على التقيّة.

٢٨ - **مل:** بهذا الإسناد، عن ابن عيسى، عن غير واحد، عن جعفر بن بشير عن حمّاد، عن عامر بن معقل، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا، وقاتل الحسين ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلاّ عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة[1].

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير مثله[2].

٢٩ - **مل:** أبي وعليّ بن الحسين، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقي عن عبد العظيم الحسنيّ، عن الحسن بن الحكم النخعيّ، عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرَّحَبة، إذ طلع الحسين عليه فضحك عليٌّ حتّى بدت نواجذه ثمّ قال: إنَّ الله ذكر قوماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليقتلنَّ هذا ولتبكينَّ عليه السماء والأرض[3].

مل: أبي، عن سعد والحميريّ معاً، عن ابن عيسى مثله[4].

٣٠ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقي، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن الحسن، عن أبي سلمة قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما بكت السماء إلاّ على يحيى ابن زكريّا والحسين بن عليّ عليه السلام[5].

٣١ - **مل:** [أبي، عن] محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن مهزيار عن الحسن ابن سعيد، عن فضالة، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان الّذي قتل الحسين عليه السلام ولد زنا، والّذي قتل يحيى بن زكريّا ولد زنا وقال: احمرَّت السماء حين قتل الحسين صلوات الله عليه سنة ثمَّ قال: بكت السماوات والأرض على الحسين وعلى يحيى بن زكريّا وحمرتها بكاؤها[6].

٣٢ - **مل:** أبي وعليّ بن الحسين، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتّخذوا الحَمام الراعبيّة في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام[7].

٣٣ - **مل:** أبي وأخي وعليّ بن الحسين ومحمّد بن الحسن جميعاً، عن أحمد بن إدريس، عن الجاموراني، عن ابن البطائنيّ، عن صندل، عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعبيّ يقرقر طويلاً فنظر إليَّ أبو

---

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٨٣-١٨٥ باب ٢٨ ح ٢٥٨ ٢٥٩

(٣) - (٦) كامل الزيارات، ص ١٨٥-١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٦١ و٢٦٤ و٢٦٢ و٢٦٧.

(٧) كامل الزيارات، ص ١٩٧ باب ٣٠ ح ٢٧٨.

عبد الله عليه السلام طويلاً فقال: يا داود تدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جعلت فداك، قال تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه فاتّخذوه في منازلكم[1].

مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن الجاموراني [بإسناده] مثله[2]

٣٤ - **مل:** ابن الوليد وجماعة مشايخي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غُندر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في البومة فقال: هل أحد منكم رآها بالنهار؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلاّ ليلاً قال: أما إنّها لم تزل تأوي العمران أبداً فلمّا أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلاّ الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة، حتّى يجنّها اللّيل فإذا جنّها اللّيل فلا تزال ترنّ على الحسين صلوات الله عليه حتّى تصبح[3].

٣٥ - **مل:** حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن الحسين بن عليّ بن صاعد البربري قيّما لقبر الرضا عليه السلام قال: حدَّثني أبي قال: دخلت على الرّضا عليه السلام فقال لي: ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك قال: فقال لي: ترى هذه البومة كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدُّور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم، فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثمَّ ترجع إلى مكانها، ولمّا قتل الحسين بن عليّ خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأمّة أنتم قتلتم ابن بنت نبيّكم ولا آمنكم على نفسي[4].

٣٦ - **مل:** محمّد بن جعفر الرَّزاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن فضّال عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ البومة لتصوم النهار فإذا أفطرت تدلّهت على الحسين عليه السلام حتّى تصبح[5].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: «الدَّله» محرَّكة والدُّلوه: ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه، ودلّهه العشق تدليهاً فتدلّه.

٣٧ - **مل:** عليُّ بن الحسين، عن سعد، عن موسى بن عمر، عن الحسن بن عليّ الميثميّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا يعقوب[6] رأيت بومة قطّ تنفّس بالنهار؟ فقال: لا، قال: وتدري لم ذلك؟ قال: لا قال: لأنّها تظلّ يومها صائمة فإذا جنّها الليل أفطرت على ما رزقت، ثمَّ لم تزل ترنّم على الحسين حتّى تصبح[7].

---

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٩٧ باب ٣٠ ح ٢٧٩ و٢٨٠.

(٣) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٩٩ باب ٣١ ح ٢٨١-٢٨٣.

(٦) الظاهر أنه كان يعقوب بن شعيب الميثمي حاضراً في المجلس، وخطاب الإمام معه.

(٧) كامل الزيارات ص ٢٠٠ باب ٣١ ح ٢٨٤.

بيان: لعلَّ التنفّس كناية عن التصويت، أو عن الأكل والشرب، قال الفيروز آباديُّ: تنفّس في الإناء شرب من غير أن يُبينه عن فيه انتهى أو عن التفرُّج والتوسّع يقال: أنت في نفس من عمرك أي في سعة وفسحة وقال الجزريُّ: فيه فلو كنت تنفّست أي أطلت الكلام.

٣٨ - **قب:** أبو نعيم في دلائل النبوَّة والنسويُّ في المعرفة قالت نصرة الأزديّة: لمّا قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً، وجِبابنا وجِرارنا صارت مملوَّة دماً

وقال قرَظَة بن عبيد الله: مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فإذا هو دم وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام.

وقال الصادق عليه السلام: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدَّم.

زرارة بن أعين، عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء، على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ عليهما السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلاّ عليهما، قلت: فما بكاؤها؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء.

أسامة بن شبيب بإسناده، عن أمّ سليم قالت: لمّا قتل الحسين مطرت السماء مطراً كالدَّم احمرَّت منه البيوت والحيطان وروى قريباً من ذلك في الإبانة.

تفسير القشيريّ والقتّال: قال السدّيُّ: لمّا قتل الحسين بكت عليه السماء وعلامتها حمرة أطرافها.

محمّد بن سيرين قال: أخبرنا أنَّ حمرة أطراف السماء لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام.

تاريخ النسويّ: روى حمّاد بن زيد، عن هشام، عن محمّد قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق ممّ هي؟ ثمَّ قال: من يوم قتل الحسين عليه السلام [1].

أقول: قال صاحب المناقب: وروى هذا الحديث أبو عيسى الترمذيُّ.

٣٩ - **قب:** الأسود بن قيس لمّا قتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستّة أشهر.

تاريخ النسويّ قال أبو قبيل: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتّى ظننّا أنّها هي [2].

بيان: «أنّها هي» أي القيامة.

أقول: روي هذا الخبر في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن عليّ بن أحمد العاصميّ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقيّ، عن والده، عن محمّد بن الحسين القطّان عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحويّ، عن يعقوب بن سفيان، عن النضر بن عبد الجبّار، عن ابن لُهَيعة، عن أبي قبيل مثله.

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٤.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن إسماعيل، عن عليّ بن مُسهر، عن جدَّته قالت. كنت أيّام الحسين جارية شابّة فكانت السماء أيّاماً علقة.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن مسلم بن إبراهيم، عن أمّ سرق العبديّة عن نضرة الأزديّة قالت: لمّا أن قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً فأصبحت وكلُّ شيء لنا ملآن دماً

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن أيّوب بن محمّد الرقّي، عن سلاّم بن سليمان الثقفيّ، عن زيد بن عمرو الكنديّ، عن أمّ حيّان قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمسّ أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلاّ احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلاّ أصبح تحته دماً عبيطاً.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن زيد، عن معمر قال: أوّل ما عرف الزهريُّ تكلّم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن عليّ؟ فقال الزهريُّ: بلغني أنّه لم يقلب حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط[1].

٤٠ - **يف**: روي في أوّل الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها. وروى الثعلبيُّ في تفسير هذه الآية أنّ الحمرة الّتي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام وروى الثعلبيُّ أيضاً يرفعه قال: مطرنا دماً بأيّام قتل الحسين عليه السلام[2].

٤١ - **ما**: ابن حشيش، عن الحسين بن الحسن، عن محمّد بن دليل، عن عليّ بن سهل، عن مؤمل، عن حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار قال: أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً[3].

٤٢ - **لي**: ابن الوليد، عن ابن مُتيل، عن ابن يزيد، عن ابن فضّال، عن سليمان الديلميّ، عن عبد الله بن لطيف التفليسيّ قال: قال الصّادق عليه السلام: لمّا ضرب الحسين بن عليّ عليه السلام بالسّيف ثمّ ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل ربّ العزّة تبارك وتعالى من بُطنان العرش فقال: ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين عليه السلام[4].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٠.

(٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٩١ ح ٢٩٣ و٢٩٥.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٣٠ مجلس ١١ ح ٦٦٠.

(٤) أمالي الصدوق، ص ١٤٢ مجلس ٣١ ح ٥.

ع: عليُّ بن أحمد، عن الكلينيّ، عن عليّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن سليمان، عن عبد الله بن لطيف، عن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١].

بيان: عدم توفيقهم للفطر والأضحى إمّا لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان في هذين الشهرين كما فهمه الأكثر، أو لأنّهم لعدم ظهور أئمّة الحقّ وعدم استيلائهم لا يوفّقون للصلاتين إمّا كاملة أو مطلقاً بناء على اشتراط الإمام أو يخصّ الحكم بالعامّة كما هو الظاهر، والأخير عندي أظهر، والله يعلم.

٤٣ - **ع:** ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن السيّاريّ، عن محمّد بن إسماعيل الرازيّ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك ما تقول في العامّة فإنّه قد روي أنّهم لا يوفّقون لصوم، فقال لي: أما إنّهم قد أُجيبت دعوة الملك فيهم، قال: قلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: إنّ الناس لمّا قتلوا الحسين بن عليّ عليه السلام أمر الله عزّ وجلّ ملكاً ينادي أيّتها الأمّة الظالمة القاتلة عترة نبيّها لا وفّقكم الله لصوم ولا فطر، وفي حديث آخر: لفطر ولا أضحى[٢].

٤٤ - **لي:** الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه أنّ الحسين بن عليّ عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلمّا نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن عليه السلام: إن الّذي يؤتى إليّ سمّ يدسّ إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلُّ ببني أميّة اللّعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلُّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[٣].

٤٥ - **ص:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال يحيى بن زكريّا لم يكن له سميٌّ قبله، والحسين بن عليّ لم يكن له سميٌّ قبله، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس عليهما وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء، وقيل أي بكى أهل السماء وهم الملائكة[٤].

٤٦ - **ص:** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ الحسين بن عليّ بكى لقتله السماء والأرض واحمرّتا، ولم يبكيا على أحد قطّ إلاّ على يحيى بن زكريّا[٥].

٤٧ - **مل:** محمّد بن عبد الله بن عليّ الناقد، عن عبد الرّحمن الأسلميّ، عن عبد الله بن

(١) علل الشرائع، ج ٢ باب ١٢٥ ح ٢. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٩٠ باب ١٢٥ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٠١ مجلس ٢٤ ح ٣. (٤) (٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٢٠

الحسين، عن عروة بن الزُّبير قال: سمعت أبا ذرّ وهو يومئذٍ قد أخرجه عثمان إلى الرَّبذة فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله فقال: ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين ابن عليّ قتلاً - أو قال ذبح ذبحاً - والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه، وإنَّ الله سيسلُّ سيفه على هذه الأمّة لا يغمده أبداً، ويبعث ناقماً من ذرّيّته فينتقم من الناس، وإنّكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكّان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء من قتله، لبكيتم والله حتّى تزهق أنفسكم، وما من سماء يمرُّ به روح الحسين عليه السلام إلاّ فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرُّ وترعد وتبرق إلاّ لعنت قاتله، وما من يوم إلاّ وتعرض روحه على رسول الله فيلتقيان[1].

٤٩ - **شا:** روى يوسف بن عبدة قال: سمعت محمّد بن سيرين يقول: لم تر هذه الحمرة في السماء إلاّ بعد قتل الحسين صلوات الله عليه[2].

بيان: يمكن أن يكون المراد كثرة الحمرة وزيادتها.

٤١ - باب ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره وأن الله بعثهم لنصره وبكائهم وبكاء الأنبياء وفاطمة عليهم صلوات الله عليه

١ - **أقول:** قد أثبتنا خبر ابن شبيب في باب البكاء عليه صلّى الله عليه.

٢ - **لي:** ابن الوليد، عن ابن متّيل، عن ابن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله الصّادق عليه السلام إنَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين ابن عليّ عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور[3].

مل: محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب مثله. «ص ١٧١ باب ٢٧ ح ٢٢٢».

٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصّفّار، عن محمّد بن عبيد، عن ابن أسباط، عن ابن عميرة، عن محمّد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمّا كان من أمر الحسين بن عليّ ما كان ضجّت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا ربِّ يفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟ قال: فأقام الله لهم ظلَّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه[4].

٤ - **ع:** الدقّاق وابن عصام معاً، عن الكلينيّ، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٥٤ باب ٢٣ ح ١٩٠. (٢) الارشاد للمفيد، ص ٢٥١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٠٩ مجلس ٩٢ ح ٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٤١٨ مجلس ١٤ ح ٩٤١.

الفزاريّ، عن محمّد بن جمهور العمّي، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره عن الثماليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يابن رسول الله ألستم كلّكم قائمين بالحقّ؟ قال: بلى، قلت: فلم سمّي القائم قائماً؟ قال: لمّا قتل جدّي الحسين ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنّحيب وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلّي فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم[1].

٥ - **مل:** الحسين بن عليّ الزّعفرانيّ، عن محمّد بن عمرالنصيبيّ، عن هشام بن سعد قال: أخبرني المشيخة أنّ الملك الّذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن عليّ كان ملك البحار، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها، ثمّ صاح صيحة وقال: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن، فإنّ فرخ الرّسول مذبوح، ثمّ حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات فلم يلق ملكاً فيها إلّا شمّها، وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم[2].

٦ - **مل:** أبي، وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ بن عبد الله، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لكم لا تأتونه - يعني قبر الحسين عليه السلام - فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلى يوم القيامة[3].

٧ - **مل:** أبي، وجماعة مشايخنا، عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لكم لا تأتونه - يعني قبر الحسين - فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عنده إلى يوم القيامة[4].

٨ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السرّاج، عن يحيى بن معمر القطّان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة[5].

٩ - **مل:** أبي، وعليّ بن الحسين معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكّل الله بالحسين بن عليّ سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شُعثاً غُبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله يعني بذلك قيام القائم عليه السلام[6].

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩١ باب ١٢٩ ح ١.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٤٣ باب ٢١ ح ١٦٨.

(٣) - (٦) كامل الزيارات، ص ١٧١- ١٧٣ باب ٢٧ ح ٢٢١-٢٢٤.

١٠ - **مل:** بالإسناد عن سعد، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن مبارك العطّار، عن محمّد بن قيس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: عند قبر أبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكون إلى يوم القيامة(١).

١١ - **مل:** أبي وابن الوليد وعليُّ بن الحسين جميعاً، عن سعد، عن ابن عيسى عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكّل الله به أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة(٢).

١٢ - **مل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن صفوان، عن حريز، عن الفضيل، عن أحدهما قال: إنّ على قبر الحسين أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة، قال محمّد بن مسلم: يحرسونه(٣).

١٣ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة: أين قبور الشهداء؟ فقال: أليس أفضل الشهداء عندكم؟ والّذي نفسي بيده إنّ حوله أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة(٤).

مل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف بإسناده مثله(٥).

١٤ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن بزيع، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن يحيى بن معمر العطّار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكون الحسين إلى يوم القيامة فلا يأتيه أحد إلاّ استقبلوه، ولا يمرض أحد إلاّ عادوه، ولا يموت أحد إلاّ شهدوه(٦).

مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب بإسناده مثله(٧).

١٥ - **مل:** أبي، عن سعد، عن الحسن بن عليّ بن المغيرة، عن العبّاس بن عامر، عن أبان، عن الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله وكل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف [ملك]، فلم يزل يبكونه حتّى يطلع الفجر وذكر الحديث(٨).

١٦ - **مل:** أبي، ومحمّد بن عبد الله، عن الحميريّ، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ، عن أبي القاسم، عن القاسم بن محمّد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون قال. سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقال: ما لمن زار قبر الحسين؟ فقال: إنّ الحسين لمّا أُصيب بكته حتّى البلاد فوكّل الله به أربعة آلاف ملك شُعثاً غُبراً يبكونه إلى يوم القيامة وذكر الحديث(٩).

---

(١) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٧١-١٧٣ باب ٢٧ ح ٢٢٥-٢٢٩.

(٦) - (٩) كامل الزيارات، ص ١٧٤ باب ٢٧ ح ٢٣١ - ٢٣٤.

١٧ - **مل:** محمّد الحميريُّ، عن أبيه، عن عليِّ بن محمّد بن سالم، [عن محمّد بن خالد] عن عبد الله بن حمّاد البصريِّ، عن عبد الله الأصمِّ قال: وحدَّثنا الهيثم بن واقد، عن عبد الله ابن حمّاد البصريِّ، عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصّمت إلاّ من خير، وإنَّ ملائكة اللّيل والنّهار من الحفظة تحضر الملائكة الّذين بالحائر، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدَّة البكاء، فينتظرونهم حتّى تزول الشّمس وحتّى ينوّر الفجر ثمَّ يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأمّا ما بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدُّعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم فإنّهم شغلهم بكم إذا نطقتم.

قلت: جعلت فداك، وما الّذي يسألونهم عنه، وأيّهم يسأل صاحبه: الحفظة أو أهل الحائر؟ قال: أهل الحائر يسألون الحفظة لأنَّ أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون، والحفظة تنزل وتصعد، قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: إنّهم يمرُّون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء فربّما وافقوا النبيَّ صلى الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء وعمّن حضر منكم الحائر، ويقولون: بشّروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشّرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا فهي البشارة منّا وإذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتّى يحسّوا مكانكم وإنّا نستودعهم الّذي لا تضيع ودائعه.

ولو يعلموا ما في زيارته من الخير، ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسّيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه.

وإنَّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق، وألف شهيد ومن الكرّوبيّين ألف ألف يسعدونها على البكاء وإنّها لتشهق شهقة فلا يبقى في السّماوات ملك إلاّ بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتّى يأتيها النبيُّ فيقول: يا بنيّة قد أبكيت أهل السماوات، وشغلتهم عن التقديس والتسبيح، فكفّي حتّى يقدّسوا فإنَّ الله بالغ أمره، وإنّها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كلِّ خير ولا تزهدوا في إتيانه فإنَّ الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى[(١)].

١٨ - **مل:** بالإسناد المتقدّم عن الأصمِّ، عن أبي عبيدة البزّاز عن حريز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما أقلَّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجة هذا الخلق إليكم؟ فقال: إنَّ لكلِّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنَّ أجله قد حضر، وأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله.

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٧٦-١٧٨ باب ٢٧ ح ٢٣٩.

وإنَّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته الّتي أُعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقى، وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال وكانت تلك الأمور الّتي بقيت أنَّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعدُّ للقتال وتتأهّب لذلك، حتّى قتل فنزلت وقد انقطعت مدّته، وقتل صلوات الله عليه، فقالت الملائكة: يا ربِّ أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم أن الزموا قبّته حتّى ترونه وقد خرج فانصروه، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وإنّكم خُصصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة تقرّباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره[1].

كا: عليٌّ، عن أبيه، عن الأصمِّ، عن أبي عبد الله البزّاز، عن حريز مثله[2].

١٩ - **مل:** أبي وأخي معاً، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى معاً عن العمركيِّ قال: حدَّثنا يحيى، وكان في خدمة أبي جعفر الثاني عليه السلام عن عليّ عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكّة، فقلت: يابن رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي، فقلت: وما الّذي تسمع؟ قال: ابتهال الملائكة إلى الله عزّ وجلّ على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام ونوح الجنِّ وبكاء الملائكة الّذين حوله وشدَّة جزعهم، فمن يتهنّأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم، وذكر الحديث[3].

٢٠ - **مل:** أبي، عن سعد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن قتيبة الهمدانيِّ عن إسحاق ابن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّي كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت أُصلّي وثَمَّ نحوٌ من خمسين ألفاً من النّاس، جميلة وجوههم، طيّبة أرواحهم وأقبلوا يصلّون باللّيل أجمع، فلمّا طلع الفجر سجدت، ثمَّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً؟ فقال لي أبو عبد الله عليه السلام إنّه مرَّ بالحسين بن عليّ خمسون ألف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم: مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شُعثاً غبراً إلى أن تقوم السّاعة[4].

٢١ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله ابن القاسم، عن عمر بن أبان الكلينيِّ، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين فلم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الاستئمار فهبطوا وقد قتل الحسين رحمة الله عليه ولعن قاتله ومن أعان عليه ومن شرك في دمه، فهم عند

(١) كامل الزيارات، ص ١٧٦-١٧٨ باب ٢٧ ح ٢٤٠.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٦٣ باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله، ح ٤.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٧ باب ٢٨ ح ٢٦٣.
(٤) كامل الزيارات، ص ٢٢٦ باب ٣٩ ح ٣٣٤.

قبره شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلاّ استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلاّ شيّعوه ولا يمرض إلاّ عادوه، ولا يموت إلاّ صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته فكلُّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام [(١)].

٢٢ - **قب:** جامع الترمذيّ وكتاب السّدّي وفضائل السمعانيّ أنَّ أمّ سلمة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

ابن فورك في فصوله، وأبو يعلى في مسنده، والعامريُّ في إبانته من طرق منها عن عائشة، وعن شهر بن حوشب أنّه دخل الحسين بن عليّ على النبيّ وهو يوحى إليه، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منكبٌّ على ظهره، فقال جبرئيل: تحبّه؟ فقال: ألا أُحبُّ ابني؟ فقال: إنَّ أمّتك ستقتله من بعدك فمدَّ جبرئيل يده فإذا بتربة بيضاء، فقال: في هذه التربة يقتل ابنك، هذه يا محمّد اسمها الطّفُّ الخبر، وفي أخبار سالم بن الجعد أنّه كان ذلك ميكائيل، وفي مسند أبي يعلى أنّ ذلك ملك القطر.

أحمد في المسند، عن أنس والغزالي في كيمياء السّعادة وابن بطّة في كتابه الإبانة من خمسة عشر طريقاً، وابن حبيش التميميُّ واللّفظ له قال ابن عبّاس: بينا أنا راقدٌ في منزلي إذ سمعت صُراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة، وهي تقول: يا بنات عبد المطّلب أسعدنني وابكين معي، فقد قتل سيّدكنَّ، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله السّاعة في المنام شَعِثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم.

قالت: فنظرت فإذا بتربة الحسين الّذي أتى بها جبرئيل من كربلا وقال: إذا صارت دماً فقد قتل ابنك فأعطانيها النبيُّ فقال: اجعليها في زجاجة فلتكن عندك فإذا صارت دماً فقد قتل الحسين عليه السلام، فرأيت القارورة الآن قد صارت دماً عبيطاً يفور [(٢)].

أمالي المفيد النيسابوريُّ أنَّ زرّة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد:

أيّها العينان فيضا ... واستهلاّ لا تغيضا
وابكيا بالطّفّ ميتاً ... ترك الصّدر رضيضا
لم أمرّضه قتيلاً ... لا ولا كان مريضا [(٣)]

بيان: تهلّلت دموعه: أي سالت، واستهلَّ المطر: اشتدَّ انصبابه، وغاض الماء قلَّ.

٢٣ - **كا:** عليُّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن شمّون عن

---

(١) كامل الزيارات، ص ٣٥٣ باب ٧٧ ح ٦٠٨. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٥.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٣.

الأصمّ، عن كرّام قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا آكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد، فدخلت على أبي عبد الله قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل الله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد؟ قال: فصم إذاً يا كرّام، ولا تصم العيدين ولا ثلاثة التشريق، ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدّهم من جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك وقتلوا صفوتك، فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ثمّ كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمّد واثنى عشر وصياً له عليهم السلام ثمّ أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي! بهذا أنتصر لهذا، قالها ثلاث مرّات[1].

بيان: جددت الشيء أجدُّه جدّاً قطعته، وجدَّ النخل يجدُّه أي صرمه والجديد وجه الأرض.

٢٤ - **أقول:** روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق بإسناده عن بكر بن عبد الله، عن سهل بن عبد الوهّاب، عن أبي معاوية، عن الأعمش عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة عليّ بن أبي طالب فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل: يا محمّد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة عليّ فقالوا: ربّنا إنّ بني آدم في دنياهم يتمتّعون غدوة وعشيّة بالنظر إلى عليّ بن أبي طالب حبيب حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله وخليفته ووصيّه وأمينه، فمتّعنا بصورته قدرما تمتع أهل الدُّنيا به، فصوَّر لهم صورته من نور قدسه عزّ وجلّ، فعليٌّ عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشيّة.

قال: فأخبرني الأعمش، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: فلمّا ضربه اللّعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته الّتي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشيّة، ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته حتّى أوقفته مع صورة عليّ في السماء الخامسة فكلّما هبطت الملائكة من السماوات من علا، وصعدت ملائكة السماء الدُّنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة عليّ عليه السلام والنظر إليه وإلى الحسين بن عليّ متشحّطاً بدمه، لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي الصّادق عليه السلام: هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلاّ إلى أهله.

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٢٢ باب ما جاء في الإثني عشر ح ١٩.

٤٢ - باب رؤية أمّ سلمة وغيرها رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وإخباره بشهادة الكرام

١ - **جا، ما:** المفيد، عن محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد الجوهريّ عن الحسن بن عليل العنزيّ، عن عبد الكريم بن محمّد، عن حمزة بن القاسم العلويّ عن عبد العظيم بن عبد الله العلويّ، عن الحسن بن الحسين العربيّ، عن غياث بن إبراهيم، عن الصّادق جعفر ابن محمّد عليه السلام قال: أصبحت يوماً أمّ سلمة رضي الله عنها، تبكي فقيل لها: ممَّ بكاؤك؟ فقالت: لقد قتل ابني الحسين اللّيلة، وذلك أنّني ما رأيت رسول الله منذ مضى إلّا اللّيلة فرأيته شاحباً كئيباً فقالت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت اللّيلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام[1].

لي: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن وهب بن وهب عنه عليه السلام مثله[2].

بيان: شحب جسمه أي تغيّر.

٢ - **ما:** ابن حشيش، عن أبي المفضّل الشيباني، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد عن محمّد ابن سالم بن عبد الرّحمٰن، عن عون بن مبارك الخثعميّ، عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي المقدام، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صُراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها الرّجال والنساء.

فلمّا انتهيت إليها قلت: يا أمّ المؤمنين ما لك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميّات، وقالت: يا بنات عبد المطّلب أسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين، فقلت: يا أمّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله في المنام السّاعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم، فدفنتهم والسّاعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقمت حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين الّتي أتى بها جبرئيل من كربلا فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبيّ فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور[3].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣١٩ مجلس ٣٨ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ٩٠ مجلس ٣ ح ١٤٠

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٠٢ مجلس ٢٩ ح ١.

(٣) أقول: الأدلة غير وافية لإثبات نجاسة هذا الدم، فإن الإنصراف فيها عن ذلك واضح، وكذا الدم الذي يخرج من الشجر يوم تاسوعاء أو عاشوراء. [النمازي].

قال: فأخذت أمّ سلمة من ذلك الدّم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام فجاءت الركبان بخبره وأنّه قتل في ذلك اليوم[١].

قال عمرو بن ثابت: إنّي دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ منزله فسألته عن هذا الحديث وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبد الله بن عباس فقال أبو جعفر عليه السلام: حدّثنيه عمر بن أبي سلمة عن أمّه أمّ سلمة.

قال ابن عبّاس في رواية سعيد بن جبير عنه قال: فلمّا كانت اللّيلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك، وسألته عن شأنه فقال لي: ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه.

قال عمرو بن أبي المقدام: فحدّثني سدير، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ جبرئيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بالتربة الّتي يقتل عليها الحسين عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام: فهي عندنا[٢].

٣ - في بعض كتب المناقب روى عن الحسن بن أحمد الهمدانيّ، عن هبة الله بن محمّد الشيبانيّ، عن الحسن بن عليّ التميميّ، عن أحمد بن جعفر القطيفيّ عن إبراهيم بن عبد الله، عن سليمان بن حرب، عن حمّاد، عن عمّار أنّ ابن عباس رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه يوماً بنصف النهار، وهو أشعث أغبر، في يده قارورة فيها دم فقال: يا رسول الله ما هذا الدّم؟ قال: دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم؛ فأحصي ذلك اليوم، فوجد [أنه] قتل في ذلك اليوم.

وروى عن أبي الحسن العاصميّ، عن إسماعيل بن أحمد، عن والده عن عليّ بن أحمد ابن عبدان، عن أحمد بن عبيد، عن تمام، عن أبي سعيد، عن أبي خالد الأحمر، عن زرّ بن حُبَيش، عن سلمى قالت: دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي، فقلت لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله مغبرّاً؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

وجاء في المراسيل أنّ سلمى المدنيّة، قالت: دفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمّ سلمة قارورة فيها رمل من الطفّ، وقال لها: إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حُجرة أمّ سلمة، فكنت أوّل من أتاها، فقلت: ما دهاك يا أمّ المؤمنين؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام والتراب على رأسه، فقلت: ما لك؟ فقال: وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً السّاعة فاقشعرّ جلدي فوثبت إلى القارورة، فوجدتها تفور دماً قالت سلمى: فرأيتها موضوعة بين يديها[٣].

---

(١) وعن الكامل لابن الأثير، عن ابن عبّاس قال: رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام وبيده قارورة وهو يجمع دماء. فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صحب»].

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣١٤ مجلس ١١ ح ٦٤٠. (٣) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٤-٩٧

٤ - **يف:** من كتاب الجمع بين الصّحاح الستّة قال: إنَّ النبيَّ رُئي في المنام وهو يبكي فقيل له: ما لك يا رسول الله؟ قال: قتل الحسين عليه السلام آنفاً[1].

٤٣ - باب نوح الجن عليه، صلوات الله عليه

١ - **أقول:** وجدت في بعض كتب المناقب المعتبرة أنّه روي عن سيّد الحفّاظ أبي منصور الديلميّ، عن الرئيس أبي الفتح الهمداني، عن أحمد بن الحسين الحنفيّ عن عبد الله بن جعفر الطبريّ، عن عبد الله بن محمّد التميميّ، عن محمّد بن الحسن العطّار عن عبد الله بن محمّد الأنصاريّ، عن عمارة بن زيد، عن بكر بن حارثة، عن محمّد بن إسحاق، عن عيسى ابن عمر، عن عبد الله بن عمر الخزاعي، عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالتها أمّ معبد، ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتّى أبرد، وكان يوم قائظ شديد حرّه.

فلمّا قام من رقدته دعا بماء فغسّل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً وغسّل وجهه وذراعيه ثمّ مسح برأسه ورجليه، وقال: لهذه العوسجة شأن. ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبت وفتيات الحيّ من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلّياً قبله.

فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى وخضد الله شوكها، وساخت عروقها وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر، وطعم الشّهد، والله ما أكل منها جائع إلاّ شبع، ولا ظمآن إلاّ روي، ولا سقيم إلاّ برئ، ولا ذو حاجة وفاقة إلاّ استغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلاّ سمنت ودرَّ لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت فكنّا نسمّي تلك الشجرة «المباركة» وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ويحملون معهم في الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشّراب.

فلم تزل كذلك وعلى ذلك [حتى] أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفرَّ ورقها فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما كان إلاّ قليل حتّى جاء نعي رسول الله فإذا هو قد قبض ذلك اليوم فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطّعم والرائحة فأقامت على ذلك ثلاثين سنة فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أوّلها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلاّ يسيراً حتّى وافى مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي

---

(١) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٩٢.

طالب عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها، ونستشفي به من أسقامنا.

فأقامت على ذلك برهة طويلة ثمَّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد أنبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وإذا بأوراقها ذابلة تقطر دماً كماء اللّحم، فقلنا أن قد حدث عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية. فلمّا أظلم اللّيل علينا سمعنا بكاء وعويلاً من تحتها وجلبةً شديدة ورجّةً، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيابن النبيّ ويابن الوصيّ ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرّنّات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة وجفّت فكسرتها الرّياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

قال عبد الله بن محمّد الأنصاريّ: فلقيت دعبل بن عليّ الخزاعيّ بمدينة الرسول فحدَّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدَّثني أبي، عن جدّي، عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنّها سمعت تلك اللّيلة نوح الجنّ فحفظت من جنيّة منهنّ:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدُّه في الوجه منك وقد علاه غبار

قال دعبل: فقلت في قصيدتي:

زُر خير قبر بالعراق يزار واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودّة في قلوب ذوي النُّهى وعلى عدوّك مقتة ودمار
يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار[1]

بيان: خضدت الشّجر: قطعت شوكها.

٢ - وقال ابن نما رحمه الله في مثير الأحزان: ناحت عليه الجنُّ وكان نفر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله منهم المسور بن مخرمة يستمعون النوح ويبكون، وذكر صاحب الذخيرة، عن عكرمة أنّه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء تبكي عليكم من نبيّ وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٨.

وروي أنَّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً:

إنَّ الرِّماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا
ويهلّلون بأن قُتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنّما قتلوا أباك محمّداً صلّى عليه الله أو جبريلا

وذكر ابن الجوزي في كتاب التور في فضائل الأيّام والشهور نوح الجنّ عليه فقالت:

لقد جئن نساء الجنّ يبكين شجيّات ويلطمن خدوداً كالدّنانير نقيّات
ويلبسن الثياب السُّود بعد القصبيّات[1]

٣ - **قب:** قال دعبل: حدَّثني أبي، عن جدّي عن أُمّه سُعدى بنت مالك الخزاعيّة أنّها سمعت نوح الجنّ على الحسين عليه السلام:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدُّه في الوجه منك وقد علاك غبار

إبانة ابن بطّة أنّه سمع من نوحهم:

أيا عين جودي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيّد
فبالطّفّ أمسى صريعاً فقد رزئنا الغداة بأمر بدي

ومن نوحهم:

نساء الجنّ يبكين من الحزن شجيّات وأسعدن بنوح للنساء الهاشميّات
ويندبن حُسيناً عظمت تلك الرّزيّات ويلطمن خدوداً كالدّنانير نقيّات
ويلبسن ثياب السُّود بعد القصبيّات

ومن نوحهم:

إحمرَّت الأرض من قتل الحسين كما اخضرَّ عند سقوط الجونة العلق
يا ويل قاتله يا ويل قاتله فإنّه في سعير النار يحترق

[ومن نوحهم]:

أبكي ابن فاطمة الّذي من قتله شاب الشعر ولقتله زلزلتم ولقتله خسف القمر[2]

وسمع نوح جنّ قصدوه لمؤازرته:

والله ما جئتكم حتّى بصرت به بالطفّ منعفر الخدّين منحورا

قال الطبريُّ: وسمع نوح الملائكة في أوّل منزل نزلوا قاصدين إلى الشام:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

---

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص ١٠٧.

(٢) ونحو هذه الأشعار للطرمّاح كما مرّ في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل(١)

بيان: «بأمر بدي» أي بأمر بديع غريب وقال الجوهريُّ: الجونة عين الشمس وإنّما سمّيت جونة عند مغيبها لأنّها تسودُّ حين تغيب، والعلق القطعة من الدَّم أي كما يخضرُّ الأُفق عند سقوط الشفق، ولعلَّ الأظهر كما احمرَّ.

٤ - **مل:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عبد الرَّحمٰن ابن أبي حمّاد، عن أبي ليلى الواسطيّ، عن عبد الله بن حسّان الكناني قال: بكت الجنُّ على الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت:

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم؟
بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي من بين أسرى وقتلى ضُرِّجوا بدم(٢)

٥ - **مل:** حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن عليّ بن الحسين، عن معمر بن خلاّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام يسير في جوف اللّيل وهو متوجّه إلى العراق وإذا رجل يرتجز ويقول - وحدَّثني أبي، عن سعد عن ابن عيسى، عن معمر بن خلاّد، عن الرِّضا عليه السلام مثل ألفاظ سلمة قال: وهو يقول -:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سَفر حتّى تحلّي بكريم البحر
بماجد الجدِّ رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر
ثمّت أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن عليّ عليه السلام:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرِّجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم أُلم كفى بك موتاً أن تذلَّ وتُرغما(٣)

٦ - **مل:** أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن محمّد بن يحيى المعاذيّ، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا ليلة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة منادياً ينادي ويقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسل وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وذي الرُّوح حامل الإنجيل(٤)

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٢.

(٢) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٩٣ - ١٩٧ باب ٢٩ ح ٢٧٣ و٢٧٤ و٢٧٦.

٧ - **مل:** حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن عبد الله بن محمّد بن سنان، عن عبد الله بن القاسم بن الحارث، عن داود الرقّي قال: حدَّثتني جدّتي أنَّ الجنَّ لمّا قتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عين جودي بالعبر وابكي فقد حقَّ الخبر ابكي ابن فاطمة الّذي ورد الفرات فما صدر
الجنّ تبكي شَجوها لمّا أتى منه الخبر قتل الحسين ورهطه تعساً لذلك من خبر
فلأبكينّك حرقة عند العشاء وبالسحر ولأبكينّك ما جرى عرق وما حمل الشجر[1]

٨ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد، عن عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبيُّ إلاّ اللّيلة، ولا أراني إلاّ وقد أُصبت بابني، قال: وجاءت الجنيّة منهم تقول:

ألا يا عين فانهملي بجهدي فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبّر في ملك عبد[2]

مل: محمّد بن جعفر القرشيُّ، عن ابن أبي الخطّاب مثله[3].

قب: أمالي النيسابوري والطوسي مثله[4].

وروى في المناقب القديم، عن شهردار الديلميّ، عن محمود بن إسماعيل، عن أحمد بن فازشاه قال: وأخبرني أبو عليّ مناولة عن أبي نعيم الحافظ قالا: أخبرنا الطبرانيُّ، عن القاسم بن عباد الخطابيّ، عن سُويد بن سعيد، عن عمرو بن ثابت مثله وفيه: ألا يا عين فاحتفلي بجهد[5].

٩ - **جا، ما:** المفيد، عن عمر بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عبد الكريم بن محمّد، عن سليمان بن مقبل الحارثيّ، عن المحفوظ بن المنذر قال: حدَّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال: سمعت أبي يقول: ما شعرنا بقتل الحسين حتّى كان مساء ليلة عاشوراء فإنّي لجالس بالرابية، ومعي رجل من الحيِّ فسمعنا هاتفاً يقول:

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٩٣-١٩٧ باب ٢٩ ح ٢٧٧.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٢٠ مجلس ٢٩ ح ٢.
(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٩ باب ٢٩ ح ٢٦٨.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب ج ٤ ص ٦٢.
(٥) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٥. أقول: في المجمع عن الزمخشري في ربيع الأبرار: يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطّاب، فحصلت واحدة منهنّ لعبدالله بن عمر فأولدها سالماً والأخرى لمحمّد بن أبي بكر فأولدها قاسماً، والأخرى للحسين عليه السلام فأولدها علياً زين العابدين عليه السلام فكلّهم بنو خالات؛ انتهى. ونقله في إحقاق الحق ج ١٢ ص ٤ عن السيرة الحلبيّة [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زجر»].

والله ما جئتكم حتّى بصرت به بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يعلون الدُّجى نورا
وقد حثثت قَلوصي كي أُصادفهم من قبل أن تتلاقى الخُرَّد الحورا
فعاقني قدرٌ والله بالغه وكان أمراً قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أنّي لم أقل زورا
صلّى الإله على جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غُرَف وللوصيّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا وآلي من جنّ نصيبين أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلاً[1].

بيان: «خُرَّد» جمع حارد من قولهم أسد حارد أي غضبان، أو من حرد الرّجل حروداً إذا تحوّل عن قومه، وفيما سيأتي من رواية ابن قولويه «من قبل ما أن يلاقوا الخُرَّد الحورا» وهو أظهر قال الفيروزآباديّ: الخريد وبهاء والخَرود: البكر لم تُمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتستّرة والجمع خرائد وخُرد وخُرَّد.

١٠ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن إبراهيم بن عقبة، عن أحمد بن عمرو بن مسلم، عن الميثميّ قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ عليه السلام فعرّسوا بقرية يقال لها: شاهي إذ أقبل عليهم رجلان: شيخ وشابٌ وسلّما عليهم، قال: فقال الشيخ: أنا رجل من الجنّ، وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرّجل المظلوم، قال: فقال لهم الشيخ الجنّيّ: قد رأيت رأياً قال: فقال الفتية الإنسيّون: وما هذا الرأي الّذي رأيت؟ قال: رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة، فقالوا له: نعم ما رأيت، قال: فغاب يوم وليله، فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص، وهو يقول:

«والله ما جئتكم حتّى بصرت به» إلى آخر ما مرّ من الأبيات سوى بيتين مصدّرين بقوله «فعاقني» وبقوله «فصلّى» -. فأجابه بعض الفتية من الإنسيّين [يقول]:

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلاً كنت سالكه وقد شربت بكأس كان مخزورا
وفتية فرّغوا لله أنفسهم وفارقوا المال والأحباب والدُّورا[2]

١١ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة بن الخطّاب، عن عمر بن سعد، عن عمرو بن ثابت، عن أبي زياد القنديّ قال: كان الجصّاصون يسمعون نوح الجنّ حين قتل الحسين بن عليّ عليه السلام في السحر بالجُبّانة، وهم يقولون:

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٢٠ مجلس ٣٨ ح ٧، أمالي الطوسي، ص ٩٠ مجلس ٣ ح ١٤١.
(٢) كامل الزيارات، ص ١٨٩-١٩٢ باب ٢٩ ح ٢٦٩.

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود أبواه في عليا قريش جدُّه خير الجدود[1]

أقول: روى في المناقب القديم عن أبي العلا الحسن بن أحمد الهمدانيّ عن محمود بن إسماعيل، عن أحمد بن محمّد بن الحسين، عن أبي القاسم اللخميّ، عن محمّد بن عثمان، عن جندل بن والق، عن عبد الله بن الطفيل، عن أبي زيد الفقيميّ عن أبي حباب الكلبيّ، عن الجصّاصين مثله.

١٢ -**مل:** بالإسناد، عن عمر بن سعد، عن الوليد بن غسّان، عمّن حدّثه قال: كانت الجنُّ تنوح على الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فتقول:

لمن الأبيات بالطفّ على كره بنينه تلك أبيات حسين يتجاوبن الرّنينه[2]

١٣ -**مل:** حكيم بن داود، عن سلمة، عن أيّوب بن سليمان، عن عليّ بن الحزوّر قال: سمعت ليلى وهي تقول: سمعت نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليه السلام وهي تقول:

يا عين جودي بالدُّموع فإنّما يبكي الحزين بحرقة وتوجّع
يا عين ألهاك الرُّقاد بطيبه من ذكر آل محمّد وتوجّع
باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم بين الوحوش وكلّهم في مصرع[3]

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في باب شهادته صلوات الله عليه.

٤٤ - باب ما قيل من المراثي فيه، صلوات الله عليه

١ -**جا، ما:** المفيد، عن محمّد بن عمران، عن محمّد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أبي سعد، عن مسعود بن عمرو، عن إبراهيم بن داحة قال: أوّل شعر رثي به الحسين بن عليّ عليه السلام قول عقبة بن عمرو السهميّ من بني سهم بن عوف بن غالب:

إذا العين قرّت في الحياة وأنتم تخافون في الدُّنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربل ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائب أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا وقلَّ لها منّي سلام يزورها
سلام بآصال العشيّ وبالضّحى تؤديه نكباء الرّياح ومورها
ولا برح الوفّاد زوّار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها[4]

قب: مرسلاً مثله[5].

---

(١)- (٣) كامل الزيارات، ص ١٨٩-١٩٢ باب ٢٩ ح ٢٧١-٢٧٢.
(٤) أمالي المفيد، ص ٣٢٤ مجلس ٣٨ ح ٩، أمالي الطوسي، ص ٩٣ مجلس ٣ ح ١٤٣
(٥) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٣.

بيان: «النكباء» الريح الناكبة الّتي تنكُب عن مهابِّ الرِّياح القُوَّم ذكره الجوهريّ وقال الفيروزآباديُّ: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصّبا والشمال، والمُور بالضمّ الغبار بالريح.

٢ - **قب:** الكميت:

أضحكني الدَّهر وأبكاني والدَّهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطفِّ قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان
وستّة لا يتجازى بهم بنو عقيل خير فرسان
ثمَّ عليُّ الخير مولاهم ذكرهم هيَّج أحزاني[1]

بيان: التجازي: التقاضي

٣ - **قب:** السريُّ الرَّفا:

أقام روح وريحان على جدث ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كأنَّ أحشاءنا من ذكره أبداً تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلاً فما نقضوا أوتار والده وإنّما نقضوا في قتله الدِّينا[2]

بيان: لعلَّ الأوتار جمع وتر القوس كناية عن العهود والمواثيق.

٤ - **قب:** دعبل:

هلاّ بكيت على الحسين وأهله هلاّ بكيت لمن بكاه محمّد
فلقد بكته في السماء ملائك زُهر كرام راكعون وسُجّد
لم يحفظوا حِبَّ النبيِّ محمّد إذ جرَّعوه حرارة ما تبرد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه فالثكل من بعدالحسين مبدَّد
هذا حسين بالسيوف مبضّع متخضّب بدمائه مستشهد
عار بلا ثوب صريع في الثرى بين الحوافر والسنابك يقصد
كيف القرار وفي السبايا زينب تدعو بفرط حرارة يا أحمد
يا جدّ إنَّ الكلب يشرب آمناً ريّا ونحن عن الفرات نطرَّد
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتي ولما أُعاينه أقوم وأقعد[3]

بيان: قوله: «فالثكل من بعد الحسين مبدَّد» أي تفرّق وكثر القتل والثكل بعد قتله عليه السلام في أولاد الرَّسول صلى الله عليه وآله أو سائر الخلق أيضاً، ولا يبعد أن يكون «فالكلُّ» فصحّف.

٥ - **قب:** كشاجم:

إذا تفكّرت في مصابهم أثقب زند الهموم قادحه

(١) (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٦.

فبعضهم قربت مصارعه   وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم   ثمّ تجلّى وهم ذبائحه
ذلّ حماه وقلّ ناصره   ونال أقوى مناه كاشحه

خالد بن معدان:

جاءوا برأسك يابن بنت محمّد   مترمّلاً بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا   في قتلك التنزيل والتأويلا
وكأنّما بك يابن بنت محمّد   قتلوا جهاراً عامدين رسولا
ويكبّرون بأن قُتِلتَ وإنّما   قتلوا بك التكبير والتهليلا

سليمان بن قتّة الهاشميّ:

مررت على أبيات آل محمّد   فلم أرها أمثالها يوم حلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة   لفقد حسين والبلاد اقشعرّت
وإنّ قتيل الطّفّ من آل هاشم   أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا رجاء ثمّ عادوا رزيّة   لقد عظمت تلك الرّزايا وجلّت

السّوسيّ:

لهفي على السّبط وما ناله   قد مات عطشاناً بكرب الظّما
لهفي لمن نكّس عن سرجه   ليس من الناس له من حما
لهفي على بدر الهدى إذ علا   في رمحه يحكيه بدر الدُّجى
لهفي على النسوة إذ برّزت   تساق سوقاً بالعنا والجفا
لهفي على تلك الوجوه الّتي   أبرزن بعد الصّون بين الملا
لهفي على ذاك العذار الّذي   علاه بالطّفّ تراب العرا
لهفي على ذاك القوام الّذي   حناه بالطّفّ سيوف العدا

وله:

كم دموع ممزوجة بدماء   سكبتها العيون في كربلاء
لست أنساه بالطّفوف غريباً   مفرداً بين صحبه بالعراء
وكأنّي به وقد خرّ في التّرب   صريعاً مخضّباً بالدّماء
وكأنّي به وقد لحظ النّسوا   ن يهتكن مثل هتك الإماء

وله:

جودي على حسين يا عين بانغزار   جودي على الغريب إذ الجار لا يجار
جودي على النّساء مع الصبية الصّغار   جودي على القتيل مطروح في القفار

[وله]:

ألا يا بني الرَّسول لقد قلَّ الاصطبار ألا يا بني الرَّسول خلت منكم الدِّيار
ألا يا بني الرَّسول فلا قرَّ لي قرار

وله:

لا عذر للشيعيِّ يرقأ دمعه ودم الحسين بكربلاء أريقا
يا يوم عاشوراء لقد خلّفتني ما عشت في بحر الهموم غريقا
فيك استبيح حريم آل محمّد وتمزّقت أسبابهم تمزيقا
ءأذوق ريَّ الماء وابن محمّد لم يرو حتّى للمنون أذيقا

وله:

وكلَّ جفنيَّ بالسُّهاد مذ عرَّس الحزن في فؤادي
ناع نعى بالطّفوف بدراً أكرم به رائحاً وغادي
نعى حسيناً فدته روحي لمّا أحاطت به الأعادي
في فتية ساعدوا وواسوا وجاهدوا أعظم الجهاد
حتّى تفانوا وظلَّ فرداً ونكّسوه عن الجواد
وجاء شمر إليه حتّى جرَّعه الموت وهو صاد
وركّب الرأس في سنان كالبدر يجلو دجى السواد
واحتملوا أهله سبايا على مطايا بلا مهاد

وله أيضاً:

ءأنسى حسيناً بالطّفوف مجدّلاً ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر
ءأنسى حسيناً يوم سير برأسه على الرُّمح مثل البدر في ليلة البدر
ءأنسى السّبايا من بنات محمّد يهتّكن من بعد الصّيانة والخدر(١)

بيان: «وهو صاد» أي عطشان.

٦ - **قب:** العونيّ:

فيا بضعة من فؤاد النبيِّ بالطّفِّ أضحت كثيباً مهيلا
ويا كبداً من فؤاد البتول بالطّفِّ شلّت فأضحت أكيلا
قُتلت فأبكيت عين الرّسول وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وله:

يا قمراً غاب حين لاحا أورثني فقدك المنايا
يا نُوَب الدّهر لم يدع لي صرفك من حادث صلاحا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٧.

أبَعد يوم الحسين ويحي أستعذب اللّهو والمزاحا
يا بأبي أنفس ظماء ماتوا ولم يشربوا المباحا
يا بأبي غرَّة هداة باكرها حتفها صباحا
يا سادتي يا بني عليّ بكى الهدى فقدكم وناحا
يا سادتي يا بني إمامي أقولها عَنوة صِراحا
أوحشتم الحِجر والمساعي آنستم القفر والبطاحا
أوحشتم الذكر والمثاني والسُّور النُّوّل الفصاحا[1]

بيان: «النوَّل» كركّع جمع النائل أي العطاء.

٧ - **قب:** وله:

لم أنس يوماً للحسين وقد ثوى بالطفّ مسلوب الرّداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطّشاً ريّان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه فيراه عنه محرّماً ممنوعا[2]

بيان: «نقيعا» أي كأنّه نقع له سمُّ الحتوف، أو من قولهم سمٌّ ناقع، أي بالغ وسمٌّ مُنقع أي مربّى، ورنا إليه يرنو رنوّاً أدام النظر

٨ - **قب:** الزّاهي:

أعاتب عيني إذا أقصرت وأفني دموعي إذا ما جرت
لذكراكم يا بني المصطفى دموعي على الخدّ قد سطّرت
لكم وعليكم جَفت غمضها جفوني عن النوم واستشعرت
أمثل أجسادكم بالعراق وفيها الأسنّة قد كسّرت
أمثلكم في عراص الطفوف بدوراً تكسّف إذ أقمرت
غدت أرض يشرب من جمعكم كخطّ الصّحيفة إذ أقفرت
وأضحى بكم كربلا مغرباً لزهر النجوم إذ غُوِّرت
كأنّي بزينب حول الحسين ومنها الذُّوائب قد نشرت
تمرّغ في نحره شعرها وتبدي من الوجد ما أضمرت
وفاطمة عقلها طائر إذ السوط في جنبها أبصرت
وللسبط فوق الثرى شيبة بفيض دم النحر قد عفّرت
ورأس الحسين أمام الرفاق كغرَّة صبح إذ أسفرت

وله أيضاً:

لست أنسى النساء في كربلاء وحسين ظام فريد وحيد

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١١٩.

ساجد يلثم الثرى وعليه قُضُب الهند ركّع وسجود
يطلب الماء والفرات قريب ويرى الماء وهو عنه بعيد[(١)]

بيان: جفت أي أبعدت وقوله: «جفوني» فاعله، وقوله: «عن النوم» متعلّق به بتضمين معنى الفرار ونحوه، أي أبعدت وتركت جفوني غمضها وضمّها فراراً عن النّوم، واستشعرت أي أضمرت حزناً يقال: استشعر فلان خوفاً أي أضمره قوله: «إذ أقمرت» أي قبل أن تصل إلى البدريّة والكمال تكسّفت، قوله: «إذ أقفرت» أي خلت أرض يثرب منكم فبقي منكم فيها آثار خربة كخطّ الصحيفة يقال: سيف قاضب وقضيب أي قطّاع والجمع قواضب وقُضُب.

٩ - **قب:** الناشي:

مصائب نسل فاطمة البتول نكت حسراتها كبد الرّسول
ألا بأبي البدور لقين كسفاً وأسلمها الطلوع إلى الأُفول
ألا يا يوم عاشوراء رماني مصابي منك بالدّاء الدخيل
كأنّي بابن فاطمة جديلاً يلاقي التّرب بالوجه الجميل
يجرّن في الثرى قدّاً ونحراً على الحصباء بالخدّ التّليل
صريعاً ظلّ فوق الأرض أرضاً فوا أسفا على الجسم النّحيل
أعاديه توطّأه ولكن تخطّاه العتاق من الخيول
وقد قطع العداة الرأس منه وعلّوه على رمح طويل
وقد برز النساء مهتّكات يجزّزن الشعور من الأُصول
يسرن مع اليتامى من قتيل يخضّب بالدماءِ إلى قتيل
فطوراً يلتثمن بني عليّ وطوراً يلتثمن بني عقيل
وفاطمة الصغيرة بعد عزّ كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدّها يا جدّ إنّا طُلبنا بعد فقدك بالذُّحول[(٢)]

بيان: قال الفيروزآباديّ: داء وحُبّ دخيل أي داخل والجديل الصّريع وجرن الحبّ طحنه، وجرن الثوب جروناً انسحق، والقدُّ القامة، وتلّه للجبين أي صرعه، والذُّحول جمع الذّحل يقال: طلب بذحله أي بثأره.

١٠ - **قب:** المرتضى:

إنّ يوم الطّفّ يوماً كان للدّين عصيباً لم يدع للقلب منّي في المسرّات نصيبا
لعن الله رجالاً أترعوا الدُّنيا غصُوباً سالموا عجزاً فلمّا قدروا شنّوا الحروبا
طلبوا أوتار بدر عندنا ظلماً وحوبا

---

(١) (٢) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٠-١٢١.

وله:

لقد كسَّرت للدِّين في يوم كربلا — كسائر لا تؤسى ولا هي تجبر
فإمّا سبيٌّ بالرِّماح مسوق — وإمّا قتيل بالتّراب مُعفّر
وجرحى كما اختارت رماح وأنصل — وصرعى كما شاءت ضباع وأنسر(١)

بيان: يوم «عصيب» أي شديد، وأترعه أي ملأه، والترع محركة الإسراع إلى الشرّ، وترع فلان كفرح اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً، والحوب بالضمّ الإثم والهلاك والبلاء قوله: لا تؤسى من أسوت الجرح أي داويته.

الرّضيُّ:

كربلا لا زلت كرباً وبلا — ما لقي عندك آل المصطفى
كم على تربك لمّا صرعوا — من دم سال ومن دمع جرى
وضيوف لفلاة قفرة — نزلوا فيها على غير قِرى
لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا — بحدى السّيف على ورد الرَّدى
تكسف الشمس شموس منهم — لا تدانيها علوّاً وضيا
وتنوش الوحش من أجسادهم — أرجل السّبق وأيمان النَّدا
ووجوهاً كالمصابيح فمن — قمر غاب ومن نجم هوى
غيّرتهنّ اللّيالي وغدا — جائر الحكم عليهنَّ البلى
يا رسول الله لو عاينتهم — وهمُ ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظلّ ومن — عاطش يسقى أنابيب القنا
ومسوق عاثر يسعى به — خلف محمول على غير وطا
جزّروا جزر الأضاحي نسله — ثمّ ساقوا أهله سوق الإما
قتلوه بعد علم منهم — أنّه خامس أصحاب الكسا
ميّت تبكي له فاطمة — وأبوها وعليٌّ ذو العلا

وله أيضاً:

شغل الدُّموع عن الدِّيار بكاؤها — لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشّهيد وقد رأى — دفع الفرات يذاد عن ورّادها
أترى دَرتْ أنَّ الحسين طريدة — لقنا بني الطرداء عند ولادها
كانت مآتم بالعراق تعدُّها — أُمويّة بالشّام من أعيادها
ما راقبت غضب النبيِّ وقد غدا — زرع النبيِّ مظنّة لحصادها

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٠-١٢١.

جعلت رسول الله من خصمائها فلبئس ما ادّخرت ليوم معادها
نسل النبيّ على صعاب مطيّها ودم الحسين على رؤوس صعادها
وا لهفتاه لعصبة علويّة تبعت أميّة بعد ذلّ قيادها
جعلت عران الذلّ في آنافها وعلاط وسم الضيم في أجيادها
واستأثرت بالأمر عن غيّابها وقضت بما شاءت على أشهادها
طلبت تراث الجاهليّة عندها وشفت قديم الغلّ من أحقادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة تترقّص الأشياء من إيقادها[1]

أقول: وفي بعض الكتب فيه زيادة:

إن قوّضت تلك القباب فإنّها خرّت عماد الدين قبل عمادها
هي صفوة الله الّتي أوحى بها وقضى أوامره إلى أمجادها
يروي مناقب فضلها أعداؤها أبداً فيسندها إلى أضدادها
يا فرقة ضاعت دماء محمّد وبنيه بين يزيدها وزيادها
صفراً بمال الله ملء أكفّها وأكفّ آل الله في أصفادها
ضربوا بسيف محمّد أبناءه ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة تترقّص الأحشاء من إيقادها
ما عدت إلاّ عاد قلبي علّة حرّى ولو بالغت في إبرادها[2]

بيان: قوله: «بحدى السّيف» أي حداهم السّيف حتّى اجتمعوا على نوبة هلاكهم، أو على ما يورد عليه من الهلاك، ويمكن أن يكون بحدّ السّيف على التخفيف لضرورة الشعر، وفي بعض النسخ بحذا السّيف أي قبال السّيف، قوله: «تكسف الشمس» أي هم شموس كلّ منهم يغلب نوره نور الشمس ويكسفها، والنوش التناول قوله: «جائر الحكم» حال عن البلى، أي بلى كثير كأنّه جار في الحكم ولعلّ مراده غير المعصوم فإنّه لا يتطرّق إليه البلى، مع أنّه في الشعر قد لا يراعى تلك الأمور.

قوله: «شغل الدّموع» أي شغل البكاء على تلك المصيبة الدّموع عن انصبابها لذكر ديار المحبوبين ومنازلهم، فالضّمير في «بكاؤها» راجع إلى العيون بقرينة المقام، والأصوب شغل العيون أي عن النظر إلى الدّيار، قوله: «لم يخلفوها» أي لم يرعوا حرمة فاطمة في الشهيد، والدُّفع بضمّ الدال وفتح الفاء جمع الدُّفعة أي دفعات الفرات وانصباباتها، والدُّفّاع: طحمة الموج والسّيل.

قوله: درت أي علمت فاطمة عليها السلام قوله: بني الطرداء أي أبناء الّذين كانوا مطرودين

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٢. (٢) ديوان الشريف الرضي، ج ١ ص ٢٨١.

ملعونين حين تلد فاطمة تلك الأولاد، والزَّرع الولد، وهنا معناه الآخر مرعيٌّ والصَّعدة القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، والصّعاد جمعها والعران العود الّذي يجعل في وترة أنف البُختيّ.

١١ - **قب**: آخر:

تبيت النشاوى من أميّة نُوَّماً وبالطّفّ قتلى ما ينام حميمها
وما قتل الإسلام إلاّ عصابة تآمر نوكاها ونام زعيمها
فأضحت قناة الدين في كفّ ظالم إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها

غيره:

وا خجلة الإسلام من أضداده ظفروا له بمعايب ومعاير
آل العُزير يعظّمون حماره ويرون فوزاً لثمهم للحافر
وسيوفكم بدم ابن بنت نبيّكم مخضوبة لرضى يزيد الفاجر

وفي رواية:

وا خجلة الإسلام من أضداده ظفروا له بمعايب ومعاير
رأس ابن بنت محمّد ووصيّه تهدى جهاراً للشقيّ الفاجر

الصّنوبريُّ:

يا خير من لبس النبوّة من جميع الأنبياء وجدي على سبطيك وجد ليس يؤذن بانقضاء
هذا قتيل الأشقياء وذا قتيل الأدعياء يوم الحسين هرقت دمع الأرض بل دمع السماء
يوم الحسين تركت باب العزّ مهجور الفناء يا كربلا خلّفت من كرب عليّ ومن بلاء
كم فيك من وجه تشرّب ماؤه ماء البهاء نفسي فداء المصطلي نار الوغى أيّ اصطلاء
حيث الأسنّة في الجواشن كالكواكب في السماء فاختاردرع الصبر حيث الصبر من لبس السّناء
وأبا إباء الأسد إنّ الأسد صادقة الإباء وقضى كريماً إذ قضى ظمآن في نفر ظماء
منعوه طعم الماء لا وجدوا لماء طعم ماء من ذا لمعفور الجواد ممال أعواد الخباء
من للطريح الشّلو عرياناً مخلّى بالعراء من للمحنّط بالتّراب وللمغسّل بالدّماء
من لابن فاطمة المغيّب عن عيون الأولياء(١)

بيان: «الشّلو» - بالكسر - العضو من أعضاء اللّحم، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد التفرّق

١٢ - **قب**: للشافعيّ:

تأوّه قلبي والفؤاد كئيب وأرّق نومي فالسُّهاد عجيب

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٣.

فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب
ذبيح بلا جرم كأنّ قميصه صبيغ بماء الأُرجوان خضيب
فللسيف إعوال وللرُّمح رنّة وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدُّنيا لآل محمّد وكادت لهم صُمُّ الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرَّت كواكب وهُتّك أستار وشُقَّ جيوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه إنَّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبُّ آل محمّد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب

الجوهريّ:

عاشورنا ذا ألا لهفي على الدِّين خذوا حدادكم يا آل ياسين
اليوم شقّق جيب الدِّين وانتهبت بنات أحمد نهب الرُّوم والصين
اليوم قام بأعلا الطفّ نادبهم يقول: من ليتيم أو لمسكين
اليوم خضّب جيب المصطفى بدم أمسى عبير نحور الحُور والعين
اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضر على مناخر تذليل وتوهين
اليوم أطفئ نورالله متّقداً وجزِّرت لهم التقوى على الطين
اليوم هتّك أسباب الهدى مزقاً ويرقعت عزَّة الإسلام بالهون
اليوم زعزع قدس من جوانبه وطاح بالخيل ساحات الميادين
اليوم نال بنوحرب طوائلها ممّا صلوه ببدر ثمَّ صفّين
اليوم جدُّك سبط المصطفى شرقا من نفسه بنجيع غير مسنون[1]

إيضاح «الحداد» بالكسر ثياب المأتم السُّود، وطاح أي هلك وسقط. الطوائل جمع طائلة، وهي العداوة والترة، والنجيع من الدَّم ما كان إلى السواد وقيل: هو دم الجوف خاصّة، والمسنون المتغيّر المتن، وقوله شرقاً فعل والألف للإشباع أي شرق بسبب مصيبة من هو بمنزلة نفسه بدم طريّ من الحزن.

١٣ - **قب**: شاعرٌ:

يا كربلا يا كربتي وزفرتي كم فيك من ساق ومن جمجمة
ومن يمين بالحُسام بينت للفاطميّات العظام الحرمة
قد خرَّ أركان العلى وانهدّت وغلّقت أبوابه وسدَّت
تلك الرَّزايا عظمت وجلّت

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٤.

آخرُ:

كم سيّد لي بكربلا فديته السيّد الغريب | كم سيّد لي بكربلا للموت في صدره وجيب
كم سيّد لي بكربلا عسكره بالعرا نهيب | كم سيّد لي بكربلا ليس لما يشتهي طبيب
كم سيّد لي بكربلا خاتمه والرّدا سليب | كم سيّد لي بكربلا خضّب من نحره المشيب
كم سيّد لي بكربلا ملثمه والرّدا خضيب | كم سيّد لي بكربلا يسمع صوتي ولا يجيب

كم سيّد لي بكربلا ينقر في ثغره القضيب

آخر:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه | للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع | لا منكر منهم ولا متفجّع
كحلت بمنظرك العيون عماية | وأصمّ رزؤك كلّ أذن يسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى | وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها | لك منزل ولخطّ قبرك مضجع

آخر:

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتي | لآل رسول الله وانهلّ عبرتي
هو اليوم فيه أغبرّت الأرض كلّها | وجوماً عليها والسماء أقشعرّت
أريقت دماء الفاطميّين بالملا | فلو عقلت شمس النهار لخرّت
بنفسي خدود في التراب تعفّرت | بنفسي جسوم بالعراء تعرّت
بنفسي رؤوس معليات على القنا | إلى الشام تهدي بازفات الأسنّة
بنفسي شفاه ذابلات من الظّما | ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر | إلى الماء منها قطرة بعد قطرة
بنفسي من آل النبيّ خرائد | حواسر لم تعرف عليهم بسترة(١)

إيضاح: قال الجوهريُّ: وجم من الأمر وجوماً والواجم الّذي اشتدَّ حزنه حتّى أمسك عن الكلام ويوم وجيم أي شديد الحرّ، وقال الفيروزآباديُّ: الزفت: المَلء والغيظ والطرد والسوق والدفع والمنع وبالكسر القار والمزفّت المطليُّ به والظاهر بارقات كما ستجيء، والخريدة من النساء الحييّة، والجمع خرائد قوله «لم تعرف» من العرف والمعروف بمعنى الإحسان.

١٤ - **قب:** لأبي الفرج ابن الجوزي:

أحسين والمبعوث جدُّك بالهدى | قسماً يكون الحقُّ فيه مُسائلي

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٥.

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حدَّ السيف من أعدائكم جللاً وحدَّ السَّمهريِّ الذابل
لكنّني أُخّرت عنك لشقوتي فبلابلي بين الغريِّ وبابل
إذ لم أفز بالنصر من أعدائكم فأقلُّ من حزن ودمع سائل

آخر:

يا حرَّ صدري يا لهيب الحشا انهدّ ركني يا أخي والقوا
كنت أخي ركني ولم يبق لي ذخر ولا ركن ولا ملتجا
وكنت أرجوك فقد خانني ما كنت أرجوه فخاب الرَّجا
أيابن أمّي لو تأمّلتني رأيت منّي ما يسرُّ العدا
حلَّ بأعدائك ما حلَّ بي من ألم السير وذلّ السبا
ويا شقيقي أنا أفديك من يومك هذا وأكون الفدا
ولا هنأني العيش يا سيّدي ما عشت من بعدك أو أدفنا

آخر:

يا من رأى حسيناً شلواً لدى الفلاة والرأس منه عال في ذروة القناة
وزينب تنادي قد قتلوا حماتي يا جدّ لو ترانا أسرى مهتّكات[1]

توضيح: الجلل بالتحريك العظيم، والسّمهريُّ: الرُّمح الصلب، والبلابل شدّة الهموم والوساوس

١٥ - **أقول:** رأيت في بعض مؤلّفات المتأخّرين أنّه قال: حكى دعبل الخزاعيُّ قال: دخلت على سيّدي ومولاي عليِّ بن موسى الرِّضا عليه السلام في مثل هذه الأيّام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثمَّ إنّه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثمَّ قال لي: يا دعبل أحبُّ أن تنشدني شعراً فإنَّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيّام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أميّة، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدِّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة.

ثمَّ إنّه عليه السلام نهض، وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ثمَّ التفت إليَّ وقال لي: يا دعبل ارثِ الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٢٧.

أفاطمُ لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطِّ فرات
إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يابْنة الخير واندبي نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي
قبور ببطن النهر من جنب كربلا معرَّسهم فيها بشطِّ فرات
توافوا عطاشاً بالعراء فليتني توفّيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم سقتني بكأس الثُكل والفظعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد وجبريل والقرآن والسُّوَرات
وعدُّوا عليّاً ذا المناقب والعلا وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الدِّين والتُّقى وجعفرها الطيّار في الحجبات
أولئك مشؤومون هنداً وحربها سميّة من نوكى ومن قذرات[1]
هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حجَّ لله راكب وما ناح قمريٌّ على الشجرات
فياعين بكّيهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصُونة وآل رسول الله منهتكات
وآل زياد في الحصون منيعة وآل رسول الله في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غُلّظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربّة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم وآل زياد آمنو السربات
إذا وتروا مدُّوا إلى واتريهم أكفّاً من الأوتار منقبضات
سأبكيهم ما ذرَّ في الأرض شارق ونادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمسٌ وحان غروبها وبالّليل أبكيهم وبالغدوات[2]

أقول: سيأتي تمام القصيدة وشرحها في أبواب تاريخ الرِّضا عليه السلام.

١٦ - ورأيت في بعض مؤلّفات بعض ثقات المعاصرين بعض المراثي فأحببت إيرادها: للشيخ الخليعيّ:

لم أبك ربعاً للأحبّة قد خلا وعفا وغيّره الجديد وأمحلا
كلاّ ولا كلّفت صحبي وقفة في الدار إن لم أشف ضبّاً عُلّلا
ومطارح النادي وغزلان النّقا والجزع لم أحفل بها متغزّلا

---

(١) في المنتخب: أولئك لا أشياخ هند وتربها.

(٢) المنتخب للطريحي، ص ٢٦

وبواكر الأظعان لم أسكب لها دمعاً ولا خلٌّ نأى وترحّلا
لكن بكيت لفاطم ولمنعها فدكاً وقد أتت الخؤون الأوّلا
إذ طالبته بإرثها فروى لها خبراً ينافي المحكم المتنزّلا
لهفي لها وجفونها قرحى وقد حملت من الأحزان عبئاً مثقلا
وقد اغتدت منفيّة وحميّها متطيّراً ببكائها متثقّلا
تخفي تفجّعها وتخفض صوتها وتظلّ نادبة أباها المرسلا
تبكي على تكدير دهر ما صفا من بعده وقرير عيش ما حلا
لم أنسها إذ أقبلت في نسوة من قومها تروي مدامعها الملا
وتنفّست صعداً ونادت أيّها الأنصار يا أهل الحماية والكلا
أترون يا نجب الرّجال وأنتم أنصارنا وحماتنا أن نخذلا
مالي وما لدعيّ تيم ادّعى إرثي وضلّ مكذّبا ومبدّلا
أعليه قد نزل الكتاب مبيّناً حكم الفرائض أم علينا نزّلا
أم خصّه المبعوث منه بعلم ما أخفاه عنّا كي نضلّ ونجهلا
أم أنزلت آيٌ بمنعي إرثه قد كان يخفيها النبيُّ إذا تلا
أم كان في حكم النبيّ وشرعه نقص فتمّمه الغويُّ وكمّلا
أم كان ديني غير دين أبي فلا ميراث لي منه وليس له ولا
قوموا بنصري إنّها لغنيمة لمن اغتدى لي ناصراً متكفّلا
واستعطفوه وخوّفوه واشهدوا ذلّي له وجفاه لي بين الملا
إن لجَّ في سخطي فقد عدم الرِّضى من ذي الجلال وللعقاب تعجّلا
أو دام في طغيانه فقد اقتنى لعناً على مرّ الزّمان مطوّلا
أين المودّة والقرابة يا ذوي الإ يمان ما هذا القطيعة والقلا
أفهل عسيتم إن تولّيتم بأن تمضوا على سنن الجبابرة الألى
وتنكّبوا نهج السبيل بقطع ما أمر الإله عباده أن يوصلا
ولقد أزالكم الهوى وأحلّكم دار البوار من الجحيم وأدخلا
ولسوف يعقب ظلمكم أن تتركوا ولدي برمضاء الطفوف مجدّلا
في فتية مثل البدور كواملاً عرض المحاق بها فأضحت أفّلا
وأقوم من خلل اللّحود حزينة والقوم قد نزلت بهم غيَر البلا
ويروعني نقط القنا بجسومهم ويسوؤني شكل السيوف على الطلى
فأقبّل النحر الخضيب وأمسح الوجه التريب مضمّخاً ومرمّلا
ويقوم سيّدنا النبيُّ ورهطه متلهّفاً متأسّفاً متقلقلا
فيرى الغريب المستضام النازح الأوطان ملقى في الثرى ما غسّلا

وتـقـوم آسـيـة وتـأتـي مـريـم يبكين من كربي بعرصة كربلا
ويطفن حولي نادبات الجنّ إشفا قاً عليّ يفضن دمعاً مسبلا
وتضجّ أملاك السماء لعبرتي وتعجّ بالشكوى إلى ربّ العُلى
وأرى بناتي يشتكين حواسراً نهب المعاجر والهات ثُكّلا
وأرى إمام العصر بعد أبيه في صفد الحديد مغلّلاً ومعلّلا
وأرى كريم مؤمّلي في ذابل كالبدر في ظلم الدّياجي يجتلى
يهدى إلى الرّجس اللّعين فيشتفي منه فؤاد بالحقود قد امتلا
ويظلّ يقرع منه ثغراً طالما قدماً ترشّفه النّبيّ وقبّلا
ومضلّل أضحى يوطّئ عذره ويقول وهو من البصيرة قد خلا
لو لم يحرّم أحمد ميراثه لم يمنعوه أهله وتأوّلا
فأجبته: إصر بقلبك أم قذا في العين منك عدتك تبصرة الجلا
أوليس أعطاها ابن خطّاب لحيد رة الرّضا مستعتباً متنصّلا
أتراه حلّل ما رآه محرّماً أم ذاك حرّم ما رآه محلّلا
يا راكباً تطوي المهامه عيسه طيّ الرّدا وتجوب أجواز الفلا
عرّج بأكناف الغريّ مبلّغاً شوقي وناد بها الإمام الأفضلا
ومن العجيب تشوّقي لمزار من لم يتّخذ إلاّ فؤادي منزلا
فاحبس وقل يا خير من وطئ الثرى وأعزّهم جاراً وأعذب منهلا
لو شئت قمت بنصر بضعة أحمد الهادي بعقد عزيمة لن تحلّلا
ورميت أعداء الرّسول بجمرة من حدّ سيفك حرّها لا يصطلى
لكن صبرت لأن تقام عليهم حجج الإله ولن ترى أن تعجلا
كيلا يقولوا إن عجلت عليهم كنّا نراجع أمرنا لو أمهلا
مولاي يا جنب الإله وعينه ياذا المناقب والمراتب والعلا
إحياؤك العظم الرّميم وردّك الشمس المنيرة والدُّجى قد أسبلا
وخضوعها لك في الخطاب وقولها يا قادراً يا قاهراً يا أوّلا
وكلام أصحاب الرّقيم وردّهم منك السلام وما استنار وما انجلى
وحديث سلمان ونصرته على أسد الفرات وعلم ما قد أشكلا
لا يستفزّ ذوي النّهى ويقلّ من أن يرتضي ويجلّ من أن يذهلا
أخذ الإله لك العهود على الورى في الذّرّ لمّا أن برا وبك ابتلى
في يوم قال لهم: ألست بربّكم وعليّ مولاكم معاً؟ قالوا: بلى
قسماً بوردي من حياض معارفي ويشربي العذب والرحيق السلسلا
ومن استجارك من نبيّ مرسل ودعا بحقّك ضارعاً متوسّلا

لو قلت إنّك ربُّ كلِّ فضيلة ... ما كنت فيما قلته متنحّلا
أو بحت بالخطر الّذي أعطاك ربُّ ... العرش كادوني وقالوا قد غلا
فإليك من تقصير عبدك عذره ... فكثير ما أُنهي يراه مقلّلا
بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل ... والله في علياك أبلغ مِقولا
ونفائس القرآن فيك تنزّلت ... وبك اغتدى متحلّياً متجمّلا
فاستجلها بكراً فأنت مليكها ... وعلى سواك تجلُّ من أن تجتلى
ولئن بقيت لأنظمنّ قلائد ... ينسي ترصّعها النّظام الأوّلا
شهد الإله بأنني متبرّئ ... من حبتر ومن الدّلام ونعثلا
وبراءة الخلعيّ من عصب الخنا ... تبنى على أنّ البرا أصل الولا[1]

قصيدة لابن حمّاد رحمه الله:

مصاب شهيد الطفّ جسمي أنحلا ... وكدّر من دهري وعيشي ما حلا
فما هلّ شهر العشر إلاّ تجدّدت ... بقلبي أحزان توسّدني البلى
وأذكر مولاي الحسين وما جرى ... عليه من الأرجاس في طفّ كربلا
فوالله لا أنساه بالطفّ قائلاً ... لعترته الغُرّ الكرام ومن تلا
ألا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا ... بأنّي بها أمسي صريعاً مجدّلا
وأسقى بها كأس المنون على ظمأ ... ويصبح جسمي بالدّماء مغسّلا
ولهفي له يدعو اللّئام تأمّلوا ... مقالي يا شرّ الأنام وأرذلا
ألم تعلموا أنّي ابن بنت محمّد ... ووالدي الكرّار للدّين كمّلا
فهل سنّة غيّرتها أو شريعة ... وهل كنت في دين الإله مبدّلا؟
أحلّلت ما قد حرّم الطّهر أحمد ... أحرّمت ما قد كان قبل محلّلا
فقالوا له: دع ما تقول فإنّنا ... سنسقيك كأس الموت غصباً معجّلا
كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا ... ونشفي صدوراً من ضغائنكم ملا
فأثنى إلى نحو النساء جواده ... وأحزانه منها الفؤاد قد امتلا
ونادى ألا يا أهل بيتي تصبّروا ... على الضرّ بعدي والشدائد والبلا
فإنّي بهذا اليوم أرحل عنكم ... على الرّغم منّي لا ملال ولا قلا
فقوموا جميعاً أهل بيتي وأسرعوا ... أُودّعكم والدّمع في الخدّ مسبلا
فصبراً جميلاً واتّقوا الله إنّه ... سيجزيكم خير الجزاء وأفضلا
فأثنى على أهل العناد مبادراً ... يحامي عن دين المهيمن ذي العلا
وصال عليهم كالهزبر مجاهداً ... كفعل أبيه لن يزلّ ويخذلا

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١١.

فمال عليه القوم من كلِّ جانب فألقوه عن ظهر الجواد معجّلا
وخرَّ كريم السبط يا لك نكبة بها أصبح الدِّين القويم معطّلا
فارتجت السّبع الشداد وزلزلت وناحت عليه الجنُّ والوحش في الفلا
وراح جواد السّبط نحو نسائه ينوح وينعى الظامئ المترمّلا
خرجن بنيّات البتول حواسراً فعاينَّ مُهر السبط والسَّرج قد خلا
فأدمين باللّطم الخدود لفقده وأسكبن دمعاً حرُّه ليس يصطلى
ولم أنس زينب تستغيث سكينة أخي كنت لي حصناً حصيناً وموئلا
أخي يا قتيل الأدعياء كسرتني وأورثتني حزناً مقيماً مطوَّلا
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا فقد خبت فيما كنت فيه أؤمّلا
أخي ليتني أصبحت عميا ولا أرى جبينك والوجه الجميل مرمّلا
وتدعو إلى الزهراء بنت محمّد أيا أمّ ركني قد وهى وتزلزلا
أيا أمّ قد أمسى حبيبك بالعرا طريحاً ذبيحاً بالدّماء مغسّلا
أيا أمّ نوحي فالكريم على القنا يلوّح كالبدر المنير إذا انجلى
ونوحي على النحر الخضيب وأسكبي دموعاً على الخدِّ التّريب المرمّلا
ونوحي على الجسم التّريب تدوسه خيول بني سفيان في أرض كربلا
ونوحي على السجّاد في الأسر بعده يقاد إلى الرِّجس اللّعين مغلّلا
فيا حسرة ما تنقضي ومصيبة إلى أن نرى المهديَّ بالنصر أقبلا
إمام يقيم الدين بعد خفائه إمام له ربّ السّماوات فضّلا
أيا آل طه يا رجائي وعدّتي وعوني أيا أهل المفاخر والعلا
يميناً بأنّي ما ذكرت مصابكم أيا سادتي إلاّ أبيت مقلقلا
فحزني عليكم كلّ آن مجدَّد مقيم إلى أن أسكن الترب والبلا
عبيدكم العبد الحقير محمّد كئيب وقد أمسى عليكم معوّلا
يؤمّلكم يا سادتي تشفعوا له إذا ما أتى يوم الحساب ليسألا
فوالله ما أرجو النّجاة بغيركم غداً يوم آتي خائفاً متوجّلا
إذا فرَّ منّي والدي ومصاحبي وعاينت ما قدَّمت في زمن الخلا
ومنّوا على الحضّار بالعفو في غد لأنَّ بكم قدري وقدرهم علا
عليكم سلام الله يا آل أحمد سلام على مرِّ الزمان مطوّلا[١]

أيضاً لابن حمّاد:

أهجرت يا ذات الجمال دلالا وجعلت جسمي بالصدود خيالا

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٧.

وسقيتني كأس الفراق مرارة ... ومنعت عذب رضابك السّلسالا
أسفاً كما منع الحسين بكربلا ... ماء الفرات وأوسعوه خبالا
وسقوه أطراف الأسنّة والقنا ... ويزيد يشرب في القصور زلالا
لم أنس مولاي الحسين بكربلا ... ملقى طريحاً بالدّماء رمالا
وا حسرتا كم يستغيث بجدّه ... والشمر منه يقطّع الأوصالا
ويقول يا جدّاه ليتك حاضر ... فعساك تمنع دوننا الأنذالا
ويقول للشّمر اللّعين وقد علا ... صدراً تربّى في تقى ودلالا
يا شمر تقتلني بغير جناية ... حقّاً ستجزى في الجحيم نكالا
واجتزّ بالعضب المهنّد رأسه ... ظلماً وهزّ برأسه العسّالا
وعلا به فوق السنان وكبّروا ... لله جلّ جلاله وتعالى
فارتجّت السّبع الطباق وأظلمت ... وتزلزلت لمصابه زلزالا
ويكين أطباق السماء وأمطرت ... أسفاً لمصرعه دماً قد سالا
يا ويلكم أتكبّرون لفقد من ... قتلوا به التكبير والتّهلالا
تركوه شلواً في الفلاة وصيّروا ... للخيل في جسد الحسين مجالا
ولقد عجبت من الإله وحلمه ... في الحال جلّ جلاله وتعالى
كفروا فلم يخسف بهم أرضاً ... بما فعلوا وأمهلهم به إمهالا
وغدا الحصان من الوقيعة عاريا ... ينعى الحسين وقد مضى إجفالا
متوجّهاً نحو الخيام مخضّباً ... بدم الحسين وسرجه قد مالا
وتقول زينب يا سكينة قد أتى ... فرس الحسين فانظري ذا الحالا
قامت سكينة عاينته محمحماً ... ملقى العنان فأعولت إعوالا
فبكت وقالت وا شماتة حاسدي ... قتلوا الحسين وأيتموا الأطفالا
يا عمّتا جله الحصان مخضّباً ... بدم الشهيد ودمعه قد سالا
لمّا سمعن الطاهرات سكينة ... تنعى الحسين وتظهر الإعوالا
أبرزن من وسط الخدور صوارخاً ... يندبن سبط محمّد المِفضالا
فلطمن منهنّ الخدود وكشّفت ... منها الوجوه وأعلنت إعوالا
وخمشن منهنّ الوجوه لفقد من ... نادى مناد في السماء وقالا
قتل الإمام ابن الإمام بكربلا ... ظلماً وقاسى منهم الأهوالا
وتقول يا جدّاه نسل أُميّة ... قتلوا الحسين وذبّحوا الأطفالا
يا جدّنا فعلوا علوج أُميّة ... فعلاً شنيعاً يدهش الأفعالا
يا جدّنا هذا الحسين بكربلا ... قد بضّعوه أسنّة ونصالا
ملقى على شاطي الفرات مجدّلاً ... في الغاضريّة للورى أمثالا

ثمَّ استباحوا في الطفوف حريمه — نهبوا السَّراة وقوَّضوا الأحمالا
وغدوا بزين العابدين مكتّفاً — فوق المطيّة يشتكي الأهوالا
يبكي أباه بعبرة مسفوحة — أسروه مُضنى لا يطيق نزالا
وأتوا به نحو الخيام وأمّه — تبكي وتسحب خلفه الأذيالا
وتقول ليت الموت جاء ولم أرا — هذي الفعال وأنظر الأنذالا
لو كان والده عليٌّ المرتضى — حيّاً لجدَّل دونه الأبطالا
ولفرَّ جيش المارقين هزيمة — من سيفه لا يستطيع قتالا
يا ويلكم فستسحبون أذلّة — وستحملون بفعلكم أثقالا
فعلى ابن سعد واللّعين عبيده — لعن تجدَّد لا يزول زوالا
وعلى محمّد ثمَّ آل محمّد — روح وريحان يدوم مقالا
وعليهمُ صلّى المهيمن ما حدا — في البيد ركبان تسير عجالا
فمتى تعود لآل أحمد دولة — ونرى لملك الظّالمين زوالا؟
يا آل أحمد أنتم سفن النجا — وأنا وحقّكم لكم أتوالى
أرجوكم لي في المعاد ذريعة — وبكم أفوز وأبلغ الآمالا
فلأنتمُ حجج الإله على الورى — من لم يقل ما قلت قال محالا
والله أنزل هل أتى في مدحكم — والنمل والحجرات والأنفالا
والمرتقى من فوق منكب أحمد — منكم ولو رام السّماء لنالا
وعليكم نزل الكتاب مفصّلاً — والله أنزله لكم إنزالا
نصٌّ بإذن الله لا من نفسه — ذو العرش نصَّ به لكم إفضالا
فتكلّم المختار لمّا جاءه — من ربّه جبريلهم أرسالا
إذ قال: هذا وارثي وخليفتي — في أمّتي فتسمّعوا ما قالا
أفديكم آل النبيّ بمهجتي — وأبي وأبذل فيكم الأموالا
وأنا ابن حمّاد وليّكم الّذي — لم يرض غيركم ولم يتوالا
أصبحت معتصماً بحبل ولائكم — جدّاً وإن قصر الزّمان وطالا
وأنا الّذي أهواكم يا سادتي — أرجو بذاك عناية ونوالا
بعد الصّلاة على النبيّ محمّد — ما غرَّد القمري وأرخى البالا[1]

أقول: لبعض تلامذة والدي الماجد نوَّر الله ضريحه، وهو محمّد رفيع بن مؤمن الجيليّ، تجاوز الله عن سيّئاتهما وحشرهما مع ساداتهما مراثي مبكية حسنة السّبك، جزيلة الألفاظ، سألني إيرادها لتكون لسان صدق له في الآخرين وهي هذه:

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٣.

المرثية الأولى

كم لريب المنون من وثبات ... زعزعتني في رقدتي وثباتي
كيف لي والحمام أغرق في النز ... ع ولا يخطئ الّذي في الحياة
نفسي المقتضي مسرَّة نفسي ... في بلوغي منيّتي خطواتي
كيف يلتذُّ عاقل لحياة ... هي أمطى الرِّحال نحو الممات
هل سليم المذاق يشها ويستصفي ... أجاجاً في وهدة الكدرات
هذه دار رحلة غبٌّ حلّ ... كالّتي في الطريق وسط الفلاة
لا مكان الثواء والطمن والأ ... من من الأخذ بغتة والبيات
بئست الدّار إذ قد اجتمعت فيها ... صنوف الأكالب الضّاريات
ذلّ فيها أُولو الشرافة والمجد ... وعزّت أراذل العبلات
دور أهل الضّلال فيها استجدّت ... ورسوم الهدى عفت داثرات
أفّ للدار هذه ثمّ تبّاً ... لا أرى عندها مكان الثبات
كالبُغاة الزُّناة آل زياد ... نطف العاهرين والعاهرات
أترى من يقول ذاك افتراه ... أو رمى المحصنين والمحصنات؟
لا وربِّ المقام والبيت والحجر ... وجمع والخيف والعرفات
هل سمعت الّذي تواتر معنى ... من نبيِّ الورى بنقل الثقات
إنّ من كان مبغضاً لعلي ... فهو لا شكَّ خائن الأمّهات
ما وجدنا أشدَّ بغضاً وحقداً ... من عُبيد الغريق في اللّعنات
كافر فاسق دعيٌّ خبيث ... فاجر ظالم شقيٌّ وعات
نال آل الرسول من ذلك الرجس ... رزايا قد هدّت الرّاسيات
يا لها من مصيبة رقَّ فيها ... قلب كلِّ الأنام حتّى العداة
يا لها من مصيبة صاح فيها ... فرق الجنِّ صيحة الشاكلات
يا لها من مصيبة أسبلت دمع ... الألى ما بكوا لدى النازلات
لهف قلبي لسادة الخلق إذ هم ... ذلّلوا في إسار قوم طُغاة
لهف قلبي ولجّة البغي هاجت ... فأمالت باللّطم سفن النجات
لهف قلبي لفتية كبدُور ... خُسفت من تراكم الظلماة
لهف قلبي لنسوة شبه حور ... أُخرجت من حظائر القادسات
وكأنّي بزينب وهي تدعو ... أمّها بالنحيب والزّفرات
آه وا سوأتاه يا أمّ قومي ... فاثكلينا مجامع النّائحات
هل ترين الحسين منعفر الخدّ ... وأوداجه غدت شاخبات
هل ترين الحسين مات عليلاً ... يابس الحلق وهو عند الفرات

يا أبي يا أبا الضعاف اليتامى ... يا مغيث اللّهيف في الطائحات
لو رأيت الحسين بين الأعادي ... كغريب في الأكلب العاويات
طارد ما يصول قدّامه إذ ... عضّه في الوراء آخر عات
مستغيث يقول هل من مغيث ... أو خليل مؤانس ومُوات
ليت في القوم من يدين بديني ... ليت في القوم من يصلّي صلاتي
علّكم أيّها العصابة صمٌّ ... صمماً نالكم من الأمّهات
أنتم جاحدو نبوّة جدّي ... أنتم عابدو مناة ولات
هل بكم من مروّة المرء شيء ... أو حياء النساء لا وحياتي
أهل بيت الرّسول في شرف الموت ... ليبس الشّفاه واللّهوات
أنتم مطهرو دهاء وزهو ... ونشاط بحبس ماء الفرات
أهل بيت الرّسول في الطفّ صرعى ... ذو بطون خميصة ضامرات
أنتمُ في تنعّم ورفاه ... من لذيذ اللّحوم والمرقات
أنتم في الرحيب مجتمع الشمل ... وآل الرسول رهن شتات
أين ترحيبكم أبيدت قراكم ... بنزيل دعوتم دعوات
أين إيفاء ما كتبتم إلينا ... ووعدتم لنا به وعدات
ويلكم ما جوابكم إذ دعاكم ... يوم فصل الخصام قاضي القضاة؟
فعليكم لعن الإله وبيلاً ... ما تلظّى السّعير باللّهبات
ثمّ لعن الرَّسول فالخلق طرّاً ... كلُّ لعن مستتبع اللّعنات
وعلى من بكى لنا أو تباكى ... صلوات من ربّنا دائمات
ربِّ هذا القصيد قد نظم الجيليُّ ... فانظمه في عداد الرّثاة
وتجاوز عن سيّئات جناها ... يوم يدعى يا غافر السيّئات

المرثية الثانية له عفي عنه

أمّا الهموم فقد حلّت بوادينا ... واستوطنت إذ رأت حسن القرى فينا
وهل ترى أحداً أحرى بصحبتها ... ممّن حوى الفضل والآداب والدّينا
أنّي يكون لأهل الفضل من فرح ... وما صفى عيشهم من لوعة حينا
ألا ترى السادة النجب الكرام بني ... سليلة المصطفى الغُرّ الميامينا
أصابهم من بني حرب الخباث أذى ... له السماوات والأرضون يبكينا
لهفي على قول مولانا الحسين لصحبه ... وأعداؤه جاؤوا يناوونا
ألا دعوني ألا فامضوا لشأنكم ... إنّ البغاة إذن إيّاي يبغونا
لا يشتفي غلّهم إلاّ بسفك دمي ... إن كان ذا فبغيري لا يبالونا

فقال من هؤلاء الرهط طائفة كانوا نفوسهم للخلد شارينا
فداك آباؤنا يابن الرَّسول لقد كنّا على ما له صرنا مصرِّينا
تالله لو قطّعت أعضاؤنا قِطَعاً لما عدلنا بها دنيا المضلّينا
هديتمونا إلى الإسلام ليس على وجه البسيط فريق مثلنا دينا
لولاكم ما عرفنا الله خالقنا ولا صلاة وتطهيراً وتأذينا
أنتم دلائلنا أنتم وسائلنا أنتم إلى الفوز بالرضوان هادونا
أليس جدُّك خير المرسلين ألا أبوك منه كما موسى وهارونا
فكيف نسلمك العلج الزَّنيم وقد نراه أخبث فرعون مضى طينا
نعوذ بالله من ذا بل نقاتلهم بالسهم والسيف والعسّال مسنونا
حتّى يفيئوا إلى أمر الإله وير فعوا يد البغي عن خير المصلّينا
قال الحسين أتيتم بالوفاء إذن جزاكم الله عنّا آل ياسينا
فأنزلوا يا جنود الله رحلكم ثمَّ استعدُّوا لبلوى سوف يأتينا
شدُّوا حيازيمكم للموت واصطبروا ولا تخافوا بأنَّ الموت لاقينا
وهل نخاف بأنَّ الخصم يقتلنا والحقُّ والله فينا ليس يعدونا
لا عار للمرء لو تفقأ كريمته إن كان مستبصراً قد أحكم الدينا
القوم من نيل روح الله قد يئسوا وموقف العرض من ذا لا يبالونا
القوم قد آثروا الدُّنيا وزينتها ويعبدون هواهم والشياطينا
بغوا رضى ابن زياد خاب آملُهم يردون أولادنا يسبون أهلينا
يسقون أفراسهم ماء الفرات و يقتلون آل رسول الله ظامينا
يا ليت فاطمة الطهر البتول ترى ما نالنا من بني حرب وتبكينا
هل من خبير ببلوانا يمرُّ على زقاق طيبة يبكينا ويرثينا
يقول يا مصطفى إنّي خرجت وقد تركت ابنك منحوراً ومطعونا
يقول آخر يا طهر البتول لقد تركت ابنك محزوناً ومشجونا
وا حسرتا لطريح بالعراء ولم يدفن وما كان مغسولاً ومكفونا
وا لهف قلبي لفتيان أولي شرف قد قُتّلوا وهم القرآن تالونا
وا لهف قلبي لنسوان مخدَّرة أُبرزن بالطفّ في قوم ملاعينا
يا ربِّ عذِّب عذاب الهون رائسهم يزيد ثمَّ عبيداً فاللعينينا
واغفر لمسكيننا الجيليِّ زلّته آمين آمين يا غفّار آمينا

المرثية الثالثة له عفي عنه

ألا ليس من فقد الخليل هزالي ولا من مزاج السوء سوءة حالي

ولا نابني ضيق المعاش فعابني ... خليطي وأقراني بقلة مالي

ولكن خيول الغمّ والكرب والنوى ... توالت على بالي وأيّ توالي

لما حلّ من أصناف بلوى ومحنة ... بآل رسول الله أكرم آل

فكم مشرب كأس الحتوف فبعضهم ... بدَسّ وبعضٌ مؤذناً بقتال

ألم تسمع الملعونة الرجس إذ مضت ... توسوس للأخرى بوعد وصال

إلى أن تقتلن المجتبى الحسن الّذي ... له مع حسن الوجه حسن خصال

فيا ليت كبدي قُطّعت حين شربه ... نقيع سموم خال كأس زلال

ويا ليت شمس اليوم كاللّيل سوّدت ... بما اخضرّ وجه معرّق كلئالي

بنفسي إذ جاءته زينب أخته ... وقد شاهدت حالاً وأيّة حال

فقال تعالي يابْنة الخير فاعجبي ... فكم فلذة منّي سقطن حيالي

تعالي تعالي يابْنة الأمّ فانظري ... أخاك بكبد قاء أم بطحال

بنفسي إذ وصّى أخاه معانقاً ... بتقوى الإله الخالق المتعال

وبالصبر والتسليم لله والرّضى ... وبالشكر والتحميد أيّة حال

وقال تذكّر نقل معراج جدّنا ... وما لك من قصر الجنان ومالي

فهذا اخضراري قد تحقّق حسبما ... هناك وفي علم الإله جرى لي

سيُدمون نحراً كان في غير مرّة ... يقبّله الجد الجليل حيالي

فتحمرّ وجهاً حيث لا يتيسّر ... اللّواذ بأنصار ولا بموالي

فوا حسرتا وا سوأتا وا مصيبتا ... لمذبوح أرض الطفّ يوم نزال

يزيد بما استحللت هتك حريمه ... وحرّمت شرب الماء؟ رُدّ سؤالي

تدور بدور الفخر والعزّ والعلى ... زقاق بلاد الشام فوق جمال

أطايب بيض كالشموس وجوهها ... بظهر شموس في مسير قلال

ذراري رسول الله شُدّ وثاقهم ... كنحو أسارى أوثقت بحبال

تذلّ مياتيم الحسين معانداً ... وقد كان للأيتام خير ثمال

فكيف إذا استعدى عليك محمّد ... لدى حاكم ذي نقمة ونكال

وبَطش شديد وانتقام وسطوة ... وسلطنة في عزّة وجلال

عليك إلى يوم الجزاء وبعده ... من الله لعنٌ دائم متتال

إلهي أنا الجيليّ عبدك مذعناً ... بما كان منّي من قبيح فعال

ولكنّني راثي الحسين وناشر ... مدائح ساداتي بلحن مقال

محبّة أولاد الرسول تعرّقت ... ببالي فلا بالموت بعد أبالي

ولم أتّخذ دون الوصيّ وليجة ... وهذا عطاء منك قبل سؤالي

وأنت عليم من ضميري بأنّني بغيض لأعداء الوصيّ وقال
فلا تبعدنّي عنه حيّاً وميّتاً وعمّم بهذا الفضل كلّ موال

المرثية الرابعة أيضاً له عفي عنه

طلبوا للضحك دوني وعلى الحزن دعوني حرم الضحك أخلاّئي عن أهل الشجون
حزني ليس لخلّ أو أنيس أو قرين أو لولد كنت أرجو منهمُ أن يخلفوني
إنّما حزني وبثّي ورنيني وأنيني لشهيد الطفّ سبط المصطفى الهادي الأمين
لهف قلبي إذ يُنادي قومه هل من معين ما لقومي لا يجيبونّ إذ قد سمعوني
ألما في قلبهم منّي من داءٍ دفين أم لهم بغض على الإسلام أم لم يعرفوني
ها أنا ابن المصطفى الآتي بقرآن مبين ها أنا ابن المرتضى الهادي إلى دين مبين
أمّي الزهراء مخدومة جبرئيل الأمين مذهبي التوحيد والتقديس والإسلام ديني
هل على الأرض نظيري اليوم قومي أنصفوني فبما استحللتمُ هتك حريمي؟ أخبروني
ويلكم يوم ينادي المرء يا ربّ أرجعوني وأنا أشكو إلى جدّي بالصوت الحزين
جدّ يا جدّ ترى قومي كيف استضعفوني ثمّ لم يرضوا بالاستضعاف حتّى قتلوني
آه من جور عُبيد الفاسق العلج الهجين آه من شمر وشبث يظهران الحقد دوني
آه من إدماء نحري آه من عفر جبيني آه من أجل صبايا هنّ من لحمي وطيني
آه من ذي ثفنات هو نفسي ووتيني آه إذ أبرزت النسوان من حصن حصين
حاسرات ظامئات خافضات للأنين آه من جور يزيد بن اللّعين بن اللّعين
ربّ عذّبهم بتعذيب أليم ومهين واحشر الجيليّ في زمرة أصحاب اليمين

أقول: روي في بعض كتب المناقب القديمة بإسناده عن البيهقيّ، عن عليّ بن محمّد الأديب يذكر بإسناد له أنّ رأس الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا صلب بالشّام أخفى خالد بن عفران وهو من أفضل التابعين شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً حتّى وجدوه فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يابن بنت محمّد متزمّلاً بدمائه ترميلا
وكأنّما بك يابن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبّرون بأن قُتِلتَ وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا

أخبرني سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الدّيلميّ، عن محيي السنّة أبي الفتح إجازة قال: أنشدني أبو الطيّب البابليّ أنشدني أبوالنجم بدر بن إبراهيم بالدّينور للشافعي محمّد بن إدريس:

تأوّب همّي والفؤاد كئيب وأرّق نومي فالرُّقاد غريب

وممّا نفى جسمي وشيّب لمّتي تصاريف أيّام لهنَّ خطوب
فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيلاً بلاجرم كأنَّ قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
وللسّيف إعوال وللرُّمح رنّة وللخيل من بعد الصّهيل نحيب
تزلزلت الدُّنيا لآل محمّد وكادت لها صُمُّ الجبال تذوب
يصلّى على المهديِّ من آل هاشم ويغزى بنوه إنَّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبُّ آل محمّد فذلك ذنب لست منه أتوب

أخبرني أبو منصور الدَّيلميُّ، عن أحمد بن عليّ بن عامر الفقيه أنشدني أحمد بن منصور ابن عليّ القطيعي المعروف بالقطّان ببغداد لنفسه:

يا أيّها المنزل المحيل غالك مستخفر هطول
أودى عليك الزّمان لمّا شجاك من أهله الرّحيل
لا تغترر بالزّمان واعلم أنَّ يد الدّهر تستطيل
فإنَّ آجالنا قصار فيه وآمالنا تطول
تفنى اللّيالي وليس يفنى شوقي ولا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو به ولا حافظ وَصول
وكيف أبقى بلاصديق باطنه باطن جميل
يكون في البعد والتّداني يقول مثل الّذي أقول
هيهات قلَّ الوفاء فيهم فلا حميم ولا وصول
يا قوم ما بالنا جُفينا فلا كتاب ولا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا لكاتبونا ولم يحولوا
لكنَّ خانوا ولم يجودوا لنا بوصل ولم ينيلوا
قلبي قريح به كلوم أفتنه طرفك البخيل
أنحل جسمي هواك حتّى كأنّه خصرك النحيل
يا قاتلي بالصّدود رفقاً بمهجة شفّها غليل
غصنٌ من البان حيث مالت ريح الخُزامى به تميل
يسطو علينا بغنج لحظ كأنّه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قوم أراذل ما لهم أصول
يا أهل كوفان لم غدرتم بنا وكم أنتم نكول؟
أنتم كتبتم إليَّ كتباً وفي طويّاتها ذحول
فراقبوا الله في خباي فيه لنا فتية غفول

وأمُّ كـلـثـوم قـد تـنـادي ... لـيـس الّـذي حـلَّ بـي قـلـيـل
تـقـول لـمّـا رأتـه: خـلّـوا ... قـد خـسـفـت صـدره الـخـيـول
جاشت بشطّ الفرات تدعو: ... مـا فـعـل الـسـيّـد الـقـتـيـل؟
أيـن الّـذي حـيـن أرضـعـوه ... نـاغـاه فـي الـمـهـد جـبـرئـيـل
أيـن الّـذي حـيـن غـمّـدوه ... قـبّـلـه أحـمـد الـرّسـول
أيـن الّـذي جـدُّه الـنـبـيُّ ... وأمّـه فـاطـم الـبـتـول
أنـا ابـن مـنـصـور لـي لـسـان ... عـلـى ذوي الـنّـصـب يـسـتـطـيـل
مـا الـرّفـض ديـنـي ولا اعـتـقـادي ... ولـسـت عـن مـذهـبـي أحـول

قال: ولدعبل الخزاعيّ رحمه الله:

أسبلت دمع العين بالعبرات ... وبتّ تقاسي شدّة الزّفرات
وتبكي لآثار لآل محمّد ... فقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقّاً وبلّ عليهم ... عيوناً لريب الدّهر منسكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم ... وداهية من أعظم النكبات
سقى الله أجداثاً على أرض كربلا ... مرابيع أمطار من المزنات
وصلّى على روح الحسين حبيبه ... قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
قتيلاً بلاجرم فجيعاً بفقده ... فريداً ينادي أين أين حُماتي
أنا الظامئ العطشان في أرض غربة ... قتيلاً ومطلوباً بغير ترات
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا ... وساقوا نساء وُلّهاً خفِرات
فقل لابن سعد عذّب الله روحه ... ستلقى عذاب النّار باللّعنات
سأقنت طول الدّهر ما هبّت الصبا ... وأقنت بالآصال والغدوات
على معشر ضلّوا جميعاً وضيّعوا ... مقال رسول الله بالشّبهات

قال: ولدعبل أيضاً رحمه الله:

يا أمّة قتلت حسيناً عنوة ... لم ترع حقّ الله فيه فتهتدي
تتلوه يوم الطفّ طعناً بالقنا ... وبكلّ أبيض صارم ومهنّد
ولطال ما ناداهم بكلامه ... جدّي النبيُّ خصيمكم في المشهد
جدّي النبيُّ أبي عليٌّ فاعلموا ... والفخر فاطمة الزكية محتدي
يا قوم إنّ الماء يشربه الورى ... ولقد ظمئت وقلّ منه تجلّدي
قد شفّني عطشي وأقلقني الّذي ... ألقاه من ثقل الحديد المؤيد
قالوا له هذا عليك محرّم ... هذا حلال من يبايع للغبيّ
فأتاه سهم من يد مشؤومة ... من قوس ملعون خبيث المولد
يا عين جودي بالدموع وجوّدي ... وأبكي الحسين السيّد ابن السيّد

قال: ولبعضهم:

إن كنت محزوناً فما لك ترقد ... هلاّ بكيت لمن بكاه محمّد
هلاّ بكيت على الحسين ونسله ... إنّ البكاء لمثلهم قد يحمد
لتضعضع الإسلام يوم مصابه ... فالجود يبكي فقده والسؤدد
أنسيت إذ سارت إليه كتائب ... فيها ابن سعد والطُّغاة الجُحّد
فسقَوه من جرع الحتوف بمشهد ... كثر العُداة به وقلّ المُسعد
ثمّ استباحوا الصائنات حواسراً ... والشمل من بعد الحسين مبدَّد
كيف القرار وفي السبايا زينب ... تدعو المسا يا جدَّنا يا أحمد
هذا حسين بالحديد مقطّع ... متخضّب بدمائه مستشهد
عار بلا كفن صريع في الثرى ... تحت الحوافر والسنابك مقصد
والطيّبون بنوك قتلى حوله ... فوق التراب ذبائح لا تلحد
يا جدّ قد منعوا الفرات وقتّلوا ... عطشاً فليس لهم هنالك مورد
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتي ... ولما أعاينه أقوم وأقعد

وله:

حسب الّذي قتل الحسين من الخسارة والندامة ... أنّ الشفيع لدى الإله خصيمه يوم القيامة

قال: ولدعبل أيضاً رحمه الله:

منازل بين أكناف الغريّ ... إلى وادي المياه إلى الطويّ
لقد شغل الدُّموع عن الغواني ... مصاب الأكرمين بني عليّ
أتا أسفي على هفوات دهر ... تضاءل فيه أولاد الزكيّ
ألم تقف البكاء على حسين ... وذكرك مصرع الحبر التقيّ
ألم يحزنك أنّ بني زياد ... أصابوا بالترات بني النبيّ
وأنّ بني الحصان يمرّ فيهم ... علانية سيوف بني البغيّ

قال: وللرضيّ الموسويّ نقيب النقباء البغداديّ:

سقى الله المدينة من محلّ ... لباب الودق بالنُّطف العِذاب
وجاد على البقيع وساكنيه ... رخيّ البال ملآن الوطاب
وأعلام الغريّ وما أساخت ... معالمها من الحسب اللّباب
وقبراً بالطفوف يضمُّ شلواً ... قضى ظمأ إلى برد الشراب
وبغداداً وسامرّا وطوساً ... هطول الودق منخرق العباب
بكُم في الشعر فخري لابشعري ... وعنكم طال باعي في الخطاب
ومن أولى بكم منّي وليّاً ... وفي أيديكم طرف انتسابي

قال: ولأبي الحسن عليّ بن أحمد الجرجاني من قصيدة طويلة يمدح أهل البيت عليهم السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان	تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرض إذا نفحت ريح العراق بها	أتت بشاشتها أقصى خراسان
ومن قتيل بأعلى كربلاء على	جهد الصَّدى فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقي البقيع به	ريَّ الجوانح من روح ورضوان
هذا قسيم رسول الله من آدم	قدًّا معاً مثل ما قُدَّ الشّراكان
وذاك سبطا رسول الله جدُّهما	وجه الهدى وهما في الوجه عينان
وا خجلتا من أبيهم يوم يشهدهم	مضرَّجين تَشاوى من دم قان
يقول: يا أمّة حفّ الضلال بها	فاستبدلت للعمى كفراً بإيمان
ماذا جنيت عليكم إذ أتيتكم	بخير ما جاء من آي وفرقان
ألم أجركم وأنتم في ضلالتكم	على شفا حفرة من حرِّ نيران
ألم أؤلّف قلوباً منكم فرقاً	مثارة بين أحقاد وأضغان
أما تركت كتاب الله بينكم	وآية الغُرِّ في جمع وقرآن
ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد	ألم أكن فيكم ماء لظمآن
قتلتمُ ولدي صبراً على ظمأ	هذا وترجون عند الحوض إحساني
سبيتمُ ثكلتكم أمّهاتكم	بني البتول وهم لحمي وجثماني
مزَّقتمُ ونكثتم عهد والدهم	وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يا ربِّ خُذ لي منهم إذ همُ ظلموا	كرام رهطي وراموا هدم بنياني
ماذا تجيبون والزهراء خصمكم	والحاكم الله للمظلوم والجاني
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت	عليكم الدَّهر من مثنى ووحدان
أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت	شمس النهار وما لاح السِّماكان
ما زلت منكم هلى شوق يهيّجني	والدَّهر يأمرني فيه وينهاني
حتّى أتيتك والتوحيد راحلتي	والعدل زادي، وتقوى الله إمكاني
هذي حقائق لفظ كلّما برقت	ردَّت بلألائها أبصار عميان
هي الحلى لبني طه وعترتهم	هي الرَّدى لبني حرب ومروان
هي الجواهر جاء الجوهريُّ بها	محبّة لكم من أرض جرجان

قال: وله أيضاً في يوم عاشوراء من قصيدته الطويلة:

يا أهل عاشوراء يا لهفي على الدّين	خذوا حدادكم يا آل ياسين

إلى آخر ما مضى في رواية ابن شهر آشوب وزاد فيه:

زادوا عليه بحبس الماء غلّته	تبّاً لرأي فريق فيه مغبون

نالوا أزمّة دنياهم ببغيهم فليتهم سمحوا منها بماعون
حتّى يصيح بقِنَّسرين راهبها يا فرقة الغيّ يا حزب الشياطين
أتهزأون برأس بات منتصباً على القناة بدين الله يوصيني
آمنت ويحكم بالله مهتدياً وبالنبيّ وحب المرتضى ديني
فجدَّلوه صريعاً فوق جبهته وقسّموه بأطراف السكاكين
وأوقروا صهوات الخيل من إحن على أساراهم فعل الفراعين
مصفّدين على أقتاب أرحلهم محمولة بين مضروب ومطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا من الثديّ بأنياب الثعابين
يا أُمّة ولي الشيطان رايتها ومكّن الغيّ منها كلّ تمكين
ما المرتضى وبنوه من معاوية ولا الفواطم من هند وميسون؟
آل الرسول عباديد السيوف فمن هام على وجهه خوفاً ومسجون
يا عين لا تدعي شيئاً لغادية تهمّي ولا تدعي دمعاً لمحزون
قومي على جدث بالطفّ فانتقضي بكلّ لؤلؤ دمع فيك مكنون
يا آل أحمد إنّ الجوهريّ لكم سيف يقطّع عنكم كلّ موصون

قال: ولغيره عاشوريّة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتي لآل رسول الله وانهلّ عبرتي
هو اليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها وجوماً عليهم والسماء اقشعرَّت
مصائب ساءت كلَّ من كان مسلماً ولكن عيون الفاجرين أقرَّت
إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا وأشلاء سادات بها قد تفرَّت
أضاقت فؤادي واستباحت تجارتي وعُظّم كربي ثمّ عيشي أمرَّت
أُريقت دماء الفاطميّين بالملا فلو عقلت شمس النهار لخرَّت
ألا بأبي تلك الدّماء الّتي جرت بأيدي كلاب في الجحيم استقرَّت
توابيت من نار عليهم قد أُطبقت لهم زفرة في جوفها بعد زفرة
فشتّان من في النار قد كان هكذا ومن هو في الفردوس فوق الأسرَّة
بنفسي خدود في التراب تعفّرت بنفسي جسوم بالعراء تعرَّت
بنفسي رؤوس معليات على القنا إلى الشّام تهدى بارقات الأسنّة
بنفسي شفاه ذابلات من الظما ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر إلى الماء منها نظرة بعد نظرة
بنفسي من آل النبيّ خرائد حواسر لم تقذف عليهم بسترة
تفيض دموعاً بالدّماء مشوبة كقطر الغوادي من مدامع ثرَّة
على خير قتلى من كهول وفتية مصاليت أنجاد إذا الخيل كرَّت

ربيع اليتامى والأرامل فابكها ... مدارس للقرآن في كلّ سحرة
وأعلام دين المصطفى وولاته ... وأصحاب قربان وحجّ وعمرة
ينادون يا جدّاه أيّة محنة ... تراه علينا من أميّة مرَّت
ضغائن بدر بعد ستّين أظهرت ... وكانت أجنّت في الحشا وأسرَّت
شهدت بأن لم ترض نفس بهذه ... وفيها من الإسلام مثقال ذرَّة
كأنّي ببنت المصطفى قد تعلّقت ... يداها بساق العرش والدّمع أذرت
وفي حجرها ثوب الحسين مضرَّجاً ... وعنها جميع العالمين بحسرة
تقول أيا عدل اقض بيني وبين من ... تعدّى على ابني بعد قهر وقسرة
أجالوا عليه بالصوارم والقنا ... وكم جال فيهم من سنان وشفرة
على غير جرم غير إنكار بيعة ... لمنسلخ من دين أحمد غُرَّة
فيقضي على قوم عليه تألّبوا ... بسوء عذاب النار من غير فترة
ويسقون من ماء صديد إذا دنا ... شوى الوجه والأمعاء منه تهرَّت
مودّة ذي القربى رعوها كما ترى؟ ... وقول رسول الله: أوصي بعترتي
فكم عجرة قد أتبعوها بعجرة ... وكم غدرة قد ألحقوها بغدرة
هم أوّل العادين ظلماً على الورى ... ومن سار فيهم بالأذى والمضرَّة
مضوا وانقضت أيّامهم وعهودهم ... سوى لعنة باءوا بها مستمرَّة
لآل رسول الله ودّي خالصاً ... كما لمواليهم ولائي ونصرتي
وها أنا مذ أدركت حدَّ بلاغتي ... أصلّي عليهم في عشيّي وبكرتي
وقول النبيّ: المرء مع من أحبّه ... يقوّي رجائي في إقالة عثرتي
على حبّهم يا ذا الجلال توفّني ... وحرِّم على النيران شيبي وكبرتي[1]

قال: ولعلي بن الحسين الدُّوادي من قصيدة طويلة انتخبت منها:

بنو المصطفى المختار أحمد طهِّروا ... وأثنى عليهم محكم السورات
بنو حيدر المخصوص بالدَّرجات ... من الله والخوّاض في الغمرات
فروع النبيّ المصطفى ووصيّه ... وفاطم طابت تلك من شجرات
وسائلة لم تسكب الدَّمع دائباً ... وتقذف ناراً منك في الزَّفرات؟
فقلت على وجه الحسين وقد ذرت ... عليه السوافي ثائر الهبوات
فقد غرقت منه المحاسن في دم ... وأهدي للفجّار فوق قناة
وحُلّئ عن ماء الفرات وقد صفت ... موارده للشاء والحمرات
على أمّ كلثوم تساق سبيّة ... وزينب والسجّاد ذي الثفنات

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ١٢٦-١٣٩.

أصيبوا بأطراف الرّماح فأُهلكوا وهم للورى أمن من الهلكات
بهم عن شفير النار قد نجّي الورى فجازوهم بالسيف ذي الشفرات
فيا أقبُراً حطّت على أنجم هوت وفرّقن في الأطراف مغتربات
وليس قبوراً هنّ بل هي روضة منوّرة مخضرّة الجنبات
وما غفل الرّحمان عن عصبة طغت وما هتكت ظلماً من الحرمات
أمقروعة في كلّ يوم صَفاتكم بأيدي رزايا فُتّنَ كلّ صفَاة
فحتّام ألقى جدّكم وهو مطرق غضيض وألقى الدّهر غير موات
فيا ربّ غيّر ما تراه معجّلاً تعاليت يا ربّي عن الغفلات

قال: وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

بلغت نفسي مناها بالموالي آل طاها برسول الله من حاز المعالي وحواها
وببنت المصطفى من أشبهت فضلاً أباها وبحبّ الحسن البالغ في العليا مداها
والحسين المرتضى يوم المساعي إذ حواها ليس فيهم غير نجم قد تعالى وتناهى
عترة أصبحت الدُّنيا جميعاً في حماها ما يحدّث عُصب البغي بأنواع عماها
أردت الأكبر بالسمّ وما كان كفاها وانبرت تبغي حسيناً وعَرّته وعراها
منعته شربة والطير قد أروت صداها فأفاتت نفسه يا ليت روحي قد فداها
بنته تدعو أباها أخته تبكي أخاها لو رأى أحمد ما كان دهاه ودهاها
ورأى زينب إذ شمر أتاها وسباها لشكى الحال إلى الله وقد كان شكاها

وإلى الله سيأتي وهو أولى من جزاها

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته:

ما لعليّ العلا أشباه لا والّذي لا إله إلاّ هو
مبناه مبنى النبيّ تعرفه وابناه عند التفاخر ابناه
لو طلب النجم ذات أخمصه أعلاه والفرقدان نعلاه
يا بأبي السيّد الحسين وقد جاهد في الدّين يوم بلواه
يا بأبي أهله وقد قتلوا من حوله والعيون ترعاه
يا قبّح أمّة خذلت سيّدها لا تريد مرضاه
يا لعن الله جيفة نجساً يقرع من بغضه ثناياه

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته:

برئت من الأرجاس رهط أميّة لما صحّ عندي من قبيح غِذائهم
ولعنهم خير الوصيّين جهرة لكفرهم المعدود في شرّ دائهم

وقتلهم السادات من آل هاشم ... وسبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرِّجال أرومة ... حسين العلا بالكرب في كربلائهم
وتشتيتهم شمل النبيِّ محمّد ... لما ورثوا من بغضه في قنائهم
وما غضبت إلاّ لأصنامها ... الّتي أديلت وهم أنصارها لشقائهم
أيا ربِّ جنّبني المكاره واعف عن ... ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
أيا ربِّ أعدائي كثير فزدهم ... بغيظهم لا يظفروا بابتغائهم
أيا ربِّ من كان النبيُّ وأهله ... وسائله لم يخش من غلوائهم
حسين توسّل لي إلى الله إنّني ... بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم ... فلم يثنني عنكم طويل عوائهم

وللصاحب أيضاً من قصيدته منتخبة:

يا أصل عترة أحمد لولاك لم ... يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
ردَّت عليك الشمس وهي فضيلة ... بهرت فلم تستر بكفِّ نقاب
لم أحك إلاّ ما روته نواصب ... عادتك فهي مباحة الأسلاب
عوملت يا تلو النبيِّ وصنوه ... بأوابد جاءت بكلِّ عجاب
قد لقّبوك أبا تراب بعدما ... باعوا شريعتهم بكفِّ تراب
أتشكُّ في لعني أميّة بعدما ... كفرت على الأحرار والأطياب
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده ... ولطول حزني أو أصير لما بي
فسبوا بنات محمّد فكأنّما ... طلبوا ذحول الفتح والأحزاب
رفقاً ففي يوم القيامة غنية ... والنار باطشة بسوط عقاب

وللصاحب أيضاً من قصيدته الطويلة:

أجروا دماء أخي النبيِّ محمّد ... فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
ولتصدر اللّعنات غير مزالة ... لعداه من ماض ومن مستقبل
وتجرَّدوا لبنيه ثمَّ بناته ... بعظائم فاسمع حديث المقتل
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد ... في كربلاء فَنُحْ كنوح المعول
منعوه أعذب منهل وكذا غداً ... يردون في النيران أوخم منهل
أيجزُّ رأس ابن النبيِّ وفي الورى ... حيٌّ أمام ركابه لم يقتل
وبنو السّفاح تحكّموا في أهل حيِّ ... على الفلاح بفرصة وتعجّل
نكت الدعيُّ ابن البغيّ ضواحكاً ... هي للنبيِّ الخير خير مقبّل
تمضي بنو هند سيوف الهند في ... أوداج أولاد النبيِّ وتعتلي
ناحت ملائكة السّماء لقتلهم ... وبكوا فقد سقوا كؤوس الذُّبّل

فأرى البكاء على الزّمان محلّلاً والضحك بعد الطّفّ غير محلّل
كم قلت للأحزان دومي هكذا وتنزّلي في القلب لا ترحّلي

ولزينب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه:

تمسّك بالكتاب ومن تلاه فأهل البيت هم أهل الكتاب
بهم نزل الكتاب وهم تلوه وهم كانوا الهداة إلى الصواب
إمامي وحّد الرّحمن طفلاً وآمن قبل تشديد الخطاب
عليٌّ كان صدّيق البرايا عليٌّ كان فاروق العذاب
شفيعي في القيامة عند ربّي نبيّي والوصيُّ أبو تراب
وفاطمة البتول، وسيّدا مَن يخلّد في الجنان مع الشباب
على الطّفّ السلام وساكنيه وروح الله في تلك القباب
نفوساً قدّست في الأرض قدماً وقد خلصت من النّطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا هجوداً في الفدافد والشّعاب
علتهم في مضاجعهم كعاب بأوراق منعّمة رطاب
وصيّرت القبور لهم قصوراً مناخاً ذات أفنية رحاب
لئن وارتهم أطباق أرض كما أغمدت سيفاً في قراب
كأقمار إذا جاسوا رواض وآساد إذا ركبوا غضاب
لقد كانوا البحار لمن أتاهم من العافين والهلكى السغاب
فقد نقلوا إلى جنّات عدن وقد عيضوا النّعيم من العقاب
بنات محمّد أضحت سبايا يسقن مع الأسارى والنهاب
مغبّرة الذّيول مكشّفات كسبي الرّوم دامية الكعاب
لئن أبرزن كرهاً من حجاب فهنّ من التعفّف في حجاب
أيبخل في الفرات على حسين وقد أضحى مباحاً للكلاب
فلي قلب عليه ذو التهاب ولي جفن عليه ذو انسكاب

ولدعبل الخزاعيّ من قصيدته الطويلة:

جاءوا من الشام المشومة أهلها للشوم يقدم جندهم إبليس
لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم تركوه وهو مبضّع مخموس
وسبوا فوا حزني بنات محمّد عبرى حواسر ما لهنّ لبوس
تبّاً لكم يا ويلكم أرضيتمُ بالنار ذلّ هنالك المحبوس
بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم عزّ الحياة وإنّه لنفيس
أخسر بها من بيعة أمويّة لعنت وحظّ البائعين خسيس

بؤساً لمن بايعتم وكأنني ... بإمامكم وسط الجحيم حبيس
يا آل أحمد ما لقيتم بعده ... من عصبة هم في القياس مجوس
كم عبرة فاضت لكم وتقطّعت ... يوم الطفوف على الحسين نفوس
صبراً موالينا فسوف نديلكم ... يوماً على آل اللّعين عبوس
ما زلت متّبعاً لكم ولأمركم ... وعليه نفسي ما حييت أسُوس

ومن قصيدة لجعفر بن عفّان الطائيّ رحمه الله:

ليبك على الإسلام من كان باكياً ... فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
غداة حسين للرّماح دريئة ... وقد نهلت منه السيوف وعلّت
وغودر في الصحراء لحماً مبدّداً ... عليه عناق الطير باتت وظلّت
فما نصرته أمّة السوء إذ دعا ... لقد طاشت الأحلام منها وضلّت
ألا بل محوا أنوارهم بأكفّهم ... فلا سلمت تلك الأكفُّ وشلّت
وناداهم جهداً بحقّ محمّد ... فإنّ ابنه من نفسه حيث حلّت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا ... وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت
أذاقته حرّ القتل أمّة جدّه ... هفت نعلها في كربلاء وزلّت
فلا قدّس الرّحمن أمّة جدّه ... وإن هي صامت للإله وصلّت
كما فجعت بنت الرّسول بنسلها ... وكانوا حماة الحرب حين استقلّت

ومن قصيدة طويلة انتخبت منها أبياتاً:

بكّي الحسين لركن الدّين حين وها ... وللأمور العظيمات الجليلات
هل لامرئ عاذر في حزن دمعته ... بعد الحسين ومسبى الفاطميّات
أم هل لمكتئب حرّان فقده ... لذاذة العيش تكرار الفجيعات
مثل النّجوم الدّراري في مراتبها ... إن غاب نجم بدا نجم لميقات
يا أمّة السّوء هاتوا ما حجاجكم ... إذا برزتم لجبّار السّماوات
وأحمد خصمكم والله منصفه ... بالحقّ والعدل منه لا المحاباة
ألم أبيّن لكم ما فيه رشدكم ... من الحلال ومن ترك الخبيثات
فما صنعتم أضلّ الله سعيكم ... فيما عهدت إليكم في وصايات
أمّا بنيّ فمقتول ومكبول ... وهارب في رؤوس المشمخرّات
وقد أخفتم بناتي بين أظهركم ... ماذا أردتم شفيتم من بنيّاتي
ينقلن من عند جبّار يعاهده ... إلى جبابر أمثال السّبيّات
أكان هذا جزائي لا أباً لكم ... في أقربائي وفي أهل الحرمات
ردُوا الجحيم فحلّوها بسعيكم ... ثمّ اخلدوا في عقوبات أليمات

قال: ومن مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين عليه السلام حين أدخلوا دمشق:

أما شجاك يا سكن قتل الحسين والحسن ... ظمآن من طول الحزن وكلٌّ وغد ناهل
يقول يا قوم أبي عليٌّ البرُّ الوصيّ ... وفاطم أمّي الّتي لها التقى والنائل
منّوا على ابن المصطفى بشربة يحيى بها ... أطفالنا من الظماء حيث الفرات سائل
قالوا له لا ماء لا إلاّ السيوف والقنا ... فانزل بحكم الأدعيا فقال بل أناضل
حتّى أتاه مِشقّص رماه وغد أبرص ... من سقر لا يخلص رجس دعيٍّ واغل
فهلّلوا بختله واعصوصبوا لقتله ... وموته في نصله قد أقحم المناضل
وعفّروا جبينه وخضّبوا عُثنُونه ... بالدَّم يا معينه ما أنت عنه غافل
وهتّكوا حريمه وذبّحوا فطيمه ... وآسروا كلثومه وسيقت الحلائل
يسقن بالتّنائف بفضّجة الهواتف ... وأدمع ذوارف عقولها زوائل
يقلن يا محمّد يا جدّنا يا أحمد ... قد أسرتنا الأعبد وكلّنا ثواكل
تهدى سبايا كربلا إلى الشئام والبلا ... قد انتعلن بالدّماء ليس لهنّ ناعل
إلى يزيد الطاغية معدن كلُّ داهية ... من نحو باب الجابية بجاحد وخاذل
حتّى دنا بدر الدُّجى رأس الإمام المرتجى ... بين يدي شرِّ الورى ذاك اللّعين القاتل
يظلُّ في بنانه قضيب خيزرانه ... ينكت في أسنانه قطعت الأنامل
أنامل بجاحد وحافد مراصد مكابد ... معاند في صدره غوائل
طوائل بدريّة غوائل كفريّة ... شوهاء جاهليّة ذلّت لها الأفاضل
فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبيّ ... بفيض دمع ناضب كذاك يبكي العاقل

روي أنَّ أبا يوسف عبد السّلام بن محمّد القزوينيّ ثمَّ البغداديّ قال لأبي العلاء المعرّي: هل لك شعر في أهل بيت رسول الله؟ فإنَّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ فقال له المعرّيُّ: وماذا تقول شعراؤهم؟ فقال: يقولون:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه ... للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع منهم ولا متوجّع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصمَّ نعيك كلَّ أذن تسمع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها ... لك مضجع ولخطِّ قبرك موضع

فقال المعريُّ: وأنا أقول:

مسح الرّسول جبينه فله بريق في الخدود ... أبواه من عليا قريش جدُّه خير الجدود

ولبعض التابعين:

يا حسين بن عليّ يا قتيل بن زياد ... يا حسين بن عليّ يا صريعاً في البوادي

لو رأت فاطم بكّت بدموع كالعِهاد لو رأت فاطم ناحت نوح ورقاء بوادي
ولقامت وهي وَلهاء وتبكي وتنادي ولدي سبط نبيّ قدَّ بالسُّمر الشّداد
آه من شمر بغيّ كافر وابن زياد لعن الله يزيداً وابن حرب لعن عاد
هم أعادي لرسول الله أبناء أعادي ولهم عاجل خزي وعذاب في التّناد
ومهاد في الجحيم إنّها شرّ مهاد

ولبعض الشيعة:

متى يشفيك دمعك من همول ويبرد ما بقلبك من غليل
قتيل ما قتيل بني زياد ألا بأبي ونفسي من قتيل
أريق دم الحسين فلم يراعوا وفي الأحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين جرى دمه على خدّ أسيل
أيخلو قلب ذي ورع تقيّ من الأحزان والألم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد بريّ من دماء بني الرّسول
فؤادك والسّلوُّ فإنَّ قلبي سيأبى أن يعود إلى ذهول
فيا طول الأسى من بعد قوم أدير عليهمُ كاس الأفول
تعاورهم أسنّة آل حرب وأسياف قليلات الفلول
بتربة كربلا لهم ديار ينام الأهل دارسة السّلول
تحيّات ومغفرة وروح على تلك المحلّة والحلول
وأوصال الحسين ببطن قاع ملاعب للدّبور وللقبول
برئنا يا رسول الله ممّن أصابك بالأذاه وبالذُّحول

ولمنصور بن النّمريّ:

يقتل ذرّيّة النبيّ ويرجون جنان الخلود للقاتل
ما الشكُّ عندي في كفر قاتله لكنّني قد أشكُّ في الخاذل

وللصاحب رحمه الله:

لا يشتفي إلاّ بسبي بناته وجدانها التخويف والإبعاد
إن لم أكن حرباً لحرب كلّها فنفاني الآباء والأجداد
إن لم أفضّل أحمداً ووصيّه لهدمت مجداً شاوه عبّاد
يا كربلاء تحدّثي ببلايا ويكربنا إنَّ الحديث يعاد
أسد نماه أحمد ووصيّه أرداه كلب قد نماه زياد
فالدين يبكي والملائك تشتكي والجوُّ أكلف والسّنون جَماد

ولسليمان بن قتّة:

مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها حين حلّت
فلا يبعد الله الدّيار وأهلها وإن أصبحت منهم بزعمي تخلّت
ألا إنَّ قتلى الطفّ من آل هاشم أذلّت رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا غياثاً ثم أضحوا رزيّة ألا عظمت تلك الرّزايا وجلّت

وأنشدني الإمام الأجلُّ ركن الإسلام أبو الفضل الكرماني رحمه الله: أنشدني الإمام الأجلُّ الاستاذ فخر القضاة محمّد بن الحسين الأرسابنديّ لواحد من الشعراء:

عين جودي بعبرة وعويل واندبي إن بكيت آل الرسول
واندبي تسعة لصلب عليّ قد أصيبوا وخمسة لعقيل
واندبي كلّهم فليس إذا ما ضنَّ بالخير كلّهم بالبخيل
واندبي إن ندبت عوناً أخاهم ليس فيما ينوبهم بخذول
وسميُّ النبيّ غودر فيهم قد علوه بصارم مسلول

قال فخر القضاة: وأنشدني القاضي الإمام محمّد بن عبد الجبّار السّمعاني من قيله:

بمحمّد سلّوا سيوف محمّد رضخوا بها هامات آل محمّد

ولغيره:

محن الزّمان سحائب متراكمه هي بالفوادح والفواجع ساجمه
وإذا الهموم تعاورتك فسلّها بمصاب أولاد البتولة فاطمه

وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد رحمه الله:

عين جودي على الشهيد القتيل واترك الخدَّ كالمَحيل المُحيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاي إمام التنزيل والتأويل
ولو أنَّ البحار صارت دموعي ما كفتني لمسلم بن عقيل
قاتلوا الله والنبيَّ ومولاهم عليّاً إذ قاتلوا ابن الرّسول
صرعوا حوله كواكب دَجن قتلوا حوله ضراغم خيل
إخوة كلُّ واحد منهم ليث عرين وحدُّ سيف صقيل
أوسعوهم ضرباً وطعناً ونحراً وانتهاباً يا ضلّة من سبيل
والحسين الممنوع شربة ماء بين حرّ الظُّبى وحرّ الغليل
مثكلاً بابنه وقد ضمّه وهو غريق من الدّماء الهمول
فجّعوه من بعده برضيع هل سمعتم بمرضع مقتول

ثمّ لم يشفهم سوى قتل نفس ... هي نفس التكبير والتهليل
هي نفس الحسين نفس رسول الله ... نفس الوصيّ نفس البتول
ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قلب ... تصدَّعْ على العزيز الذّليل
وطّأوا جسمه وقد قطّعوه ... ويلهم من عقاب يوم وبيل
أخذوا رأسه وقد بضّعوه ... إنَّ سعي الكفّار في تضليل
نصبوه على القنا فدمائي ... لا دموعي تسيل كلَّ مسيل
واستباحوا بنات فاطمة الزهراء ... لمّا صرخن حول القتيل
حملوهنَّ قد كشفن على الأقتاب ... سبياً بالعنف والتّهويل
يا لكرب بكربلاء عظيم ... ولرزء على النبيّ ثقيل
كم بكى جبرئيل ممّا دهاه ... في بنيه صلّوا على جبرئيل
سوف تأتي الزّهراء تلتمس ... الحكم إذ حان محشر التعديل
وأبوها وبعلها وبنوها ... حولها والخصام غير قليل
وتنادي يا ربِّ ذبّح أولادي ... لماذا؟ وأنت خير مديل
فينادي بمالك: ألهب النار ... واجّج وخذ بأهل الغلول
يا بني المصطفى بكيت وأبكيت ... ونفسي لم تأت بعد بسول
ليت روحي ذابت دموعاً فأبكي ... للّذي نالكم من التّذليل
فولائي لكم عتادي وزادي ... يوم ألقاكم على سلسبيل
لي فيكم مدائح ومراثي ... حفظت حفظ محكم التنزيل
قد كفاها في الشّرق والغرب فخراً ... أن يقولوا هي من قبل إسماعيل
ومتى كادني النواصب فيكم ... حسبي الله وهو خير وكيل

وللصّاحب أيضاً رحمه الله من قصيدة طويلة:

هم وكّدوا أمر الدَّعيِّ يزيد ملفوظ السِّفاح ... فسطا على روح الحسين وأهله جمَّ الجماح
صرعوهمُ قتلوهمُ نحروهمُ نحر الأضاحي ... يا دمع حيَّ على انسجام ثمَّ حيَّ على انسفاح
في أهل حيَّ على الصّلاة وأهل حيَّ على الفلاح ... يحمي يزيد نساءه بين النضائد والوشاح
وبنات أحمد قد كشفن على حريم مستباح ... ليت النوائح ما سكتن عن النياحة والصيّاح
يا سادتي لكم ودادي وهو داعية امتداحي ... وبذكر فضلكم اغتباقي كلَّ يوم واصطباحي
لزم ابن عبّاد ولاءكم الصّريح بلا براح[1]

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ١٣٩-١٧١.

أقول: وقال ابن نما رحمه الله: رويت إلى ابن عائشة قال مرَّ سليمان بن قتّة العدويُّ مولى بني تيم بكربلا بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم فاتّكأ على فرس له عربيّة وأنشأ:

مررت على أبيات آل محمّد — فلم أرها أمثالها يوم حلّت
ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة — لفقد حسين والبلاد اقشعرّت
وكانوا رجاء ثمّ أضحوا رزيّة — لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها — وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت
وعند غنيّ قطرة من دمائنا — سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت
فلا يبعد الله الدّيار وأهلها — وإن أصبحت منهم بزعمي تخلّت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم — أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده — وأنجمها ناحت عليه وصلّت

وقيل: الأبيات لأبي الرُّمح الخزاعي حدَّث المرزبانيُّ قال: دخل أبو الرُّمح إلى فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليه السلام فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام:

أجالت على عيني سحائب عبرة — فلم تصح بعد الدمع حتّى ارمعلّت
تبكّي على آل النبيّ محمّد — وما أكثرت في الدمع لا بل أقلّت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم — وقد نكأت أعداؤهم حين سلّت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم — أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

فقالت فاطمة: يا أبا رمح هكذا تقول؟ قال: فكيف أقول جعلني الله فداك قالت: قل: «أذلّ رقاب المسلمين فذلّت» فقال: لا أنشدها بعد اليوم إلاّ هكذا[1].

أقول: ما قيل من المراثي في مصيبته صلوات الله عليه جمة لا تحصى ولا يناسب إيرادها ما نحن بصدده في هذا الكتاب وإنّما أوردنا قليلاً منها رجاء أن يشركني الله تعالى مع من يبكي وينوح بها في ثوابه ولذلك عدونا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر بعض القصص عن التواريخ والكتب الّتي لم تكن في درجة ما أوردته في الفهرست في الوثوق والاعتماد وتأسّينا بذلك بسنّة علمائنا الماضين رضوان الله عليهم فإنّهم في إيراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا على التواريخ لقلّة ورود خصوصيّاتها في الأخبار، على أنّ أكثرها مؤيّدة بالأخبار المعتبرة الّتي أوردتها والله الموفّق وعليه التكلان.

---

(١) مثير الأحزان لابن نما ص ١١٠.

٤٥ - باب العلّة التي من أجلها أخر الله العذاب عن قتلته صلوات الله عليه والعلة التي من أجلها يقتل أولاد قتلته عليه السلام وأن الله ينتقم له في زمن القائم عليه السلام

١ - **ع، ن:** الهمدانيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك فقلت: وقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنَّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال: قلت له: بأيِّ شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ [1].

٢ - **م، ج:** بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ويحكي قصّتهم فلمّا بلغ آخرها قال: إنَّ الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه إنَّ الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدُّنيا فإنَّ المعدَّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ، فقيل له: يابن رسول الله فإنّا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النُّصّاب: فإن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيّادي السّمك؟ قال عليُّ بن الحسين: قل لهؤلاء النُّصّاب: فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك فما باله أهلك هؤلاء الّذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربّنا عزّ وجلّ حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام، يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالصواب والحكمة لا يُسأل عمّا يفعل وعباده يُسألون.

وقال الباقر عليه السلام: لمّا حدَّث عليُّ بن الحسين بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم؟ وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؟ فقال زين العابدين عليه السلام: إنَّ القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللّسان بلغتهم يقول الرَّجل التميميُّ قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه:

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٨ باب ١٦٤ ح ١، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٨ ح ٥.

أغرتم على بلد كذا ويقول العربيّ أيضاً: ونحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنّهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل، وأُولئك بالافتخار أنَّ قومهم فعلوا كذا، وقول الله عزّوجلّ في هذه الآية إنّما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين لأنَّ ذلك هو اللغة الّتي أنزل بها القرآن، ولأنَّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بمافعل أسلافهم مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يقال لهم: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم قبيح فعلهم(١).

٣ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: القائم والله يقتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها(٢).

٤ - **مل:** محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام (٣).

مل: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم وابن أبي الخطّاب، عن عثمان بن عيسى مثله(٤).

بيان: لعلَّ المراد بالعدوان ما يسمّى ظاهراً عدواناً، وإن كان في الواقع موافقاً للعدل.

٥ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن صفوان عن حكم الحنّاط عن ضريس، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عزّوجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال: عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام (٥).

٦ - **مل:** محمّد بن جعفر القرشيُّ الرزّاز، عن ابن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: قتل أمير المؤمنين وطعن الحسن بن عليّ عليه السلام: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قتل الحسين بن عليّ عليه السلام: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ قال: إذا جاء نصر الحسين بن عليّ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون وتراً لآل محمّد إلاّ أحرقوه وكان وعد الله مفعولاً(٦).

---

(١) تفسير الامام العسكري، ص ٢٧٠ الاحتجاج، ص ١٣٦.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٧.

(٣) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٣٦ باب ١٨ ح ١٥٧ و١٥٩.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٣٥ باب ١٨ ح ١٥٦.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٣٣ باب ١٨ ح ١٥٣.

٧ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ﴾ قال: الحسين بن عليّ منهم ولم ينصر بعدُ ثمَّ قال: والله لقد قتل قتلة الحسين ولم يطلب بدمه بعد[1].

٨ - **مل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن محمّد بن سنان، عن رجل قال: سألت عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى الْقَتْلِ﴾ قال: ذلك قائم آل محمّد يخرج فيقتل بدم الحسين بن عليّ فلو قتل أهل الأرض لم يكن سرفاً وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى الْقَتْلِ﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً.

ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها[2].

٩ - **شي:** عن الحسن بيّاع الهرويّ يرفعه، عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى الظَّـٰلِمِينَ﴾ قال: إلاّ على ذرّيّة قتلة الحسين[3].

١٠ - **شي:** عن إبراهيم، عمّن رواه، عن أحدهما قال: قلت: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى الظَّـٰلِمِينَ﴾ قال: لا يعتدي الله على أحد إلاّ على نسل ولد قتلة الحسين عليه السلام[4].

١١ - **قب:** تاريخ بغداد وخراسان والإبانة والفردوس قال ابن عباس: أوحى الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله: إنّي قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

الصادق عليه السلام قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره، وسيطلب بثأره.

عليُّ بن الحسين قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلاّ وذكر يحيى بن زكريّا وقال يوماً: من هوان الدُّنيا على الله أنَّ رأس يحيى أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

وفي حديث مقاتل، عن زين العابدين [عن أبيه] أنَّ امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوّج بنتها منه للملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريّا فنهاه عن ذلك فعرفت المرأة ذلك وزيّنت بنتها وبعثتها إلى الملك فذهبت ولعبت بين يديه، فقال لها الملك: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريّا فقال الملك: يا بنية حاجة غير هذا، قالت: ما أُريد غيره، وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه، فخيّر بين ملكه وبين قتل يحيى فقتله، ثمَّ بعث برأسه إليها في طست من ذهب فأُمرت الأرض فأخذتها وسلّط الله عليهم بخت نصّر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئاً فخرجت إليه عجوز من المدينة فقالت: أيّها الملك إنَّ هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلاّ بما أدلّك عليه قال: لك ما سألت قالت: ارمها بالخبث والعذرة

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٣٤ باب ١٨ ح ١٥٤ و١٥٧.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٠٥ ح ٢١٥ و٢١٧ من سورة البقرة.

ففعل فتقطّعت فدخلها فقال: عليّ بالعجوز فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتّى يسكن فقتل عليه سبعين ألفاً حتّى سكن، يا ولدي يا عليُّ والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديَّ فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً(١).

٤٦ - باب ما عجل الله به قتلة الحسين صلوات الله عليه من العذاب في الدنيا، وما ظهر من إعجازه واستجابة دعائه في ذلك عند الحرب وبعده

١ - **قب:** روي أنَّ الحسين صلوات الله عليه قال لعمر بن سعد: إنَّ ممّا يقرُّ لعيني أنّك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً فقال مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشّعير خلف، فكان كما قال، لم يصل إلى الريّ وقتله المختار.

تاريخ النسوي وتاريخ بغداد وإبانة العكبري قال سفيان بن عيينة: حدَّثتني جدَّتي أنّ رجلاً ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل ورساً فصار ورسه دماً ورأيت النجم كأنَّ فيه النيران يوم قتل الحسين، يعني بالنجم النبات.

محمّد بن الحكم، عن أمّه قال: انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين عليه السلام فما استعملته امرأة إلاّ برصت.

أمالي أبي سهل القطّان يرويه عن ابن عيينة قال: أدركت من قتلة الحسين رجلين أمّا أحدهما فإنّه طال ذكره حتّى كان يلفّه، وفي رواية كان يحمله على عاتقه، وأمّا الآخر فإنّه كان يستقبل الراوية فيشربها إلى آخرها ولا يروى وذلك أنّه نظر إلى الحسين وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك.

وفي رواية أنَّ رجلاً من كلب رماه بسهم فشكَّ شدقه، فقال الحسين عليه السلام: «لا أرواك الله» فعطش الرَّجل حتّى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتّى مات(٢).

بيان: الشكُّ: اللّزوم واللّصوق.

٢ - **قب:** المقتل، عن ابن بابويه والتاريخ عن الطبري، قال أبو القاسم الواعظ: نادى رجل: يا حسين إنّك لن تذوق من الفرات قطرة حتّى تموت أو تنزل على حكم الأمير، فقال الحسين عليه السلام: اللّهمَّ اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، فغلب عليه العطش فكان يعبُّ المياه ويقول: وا عطشاه! حتّى تقطّع.

تاريخ الطبريّ أنّه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزديّ رواه حميد بن مسلم وفي رواية كان رجلاً من دارم.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٨١ و٨٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٥

فضائل العشرة، عن أبي السعادات بالإسناد في خبر أنّه لمّا رماه الدارميُّ بسهم فأصاب حنكه جعل يتلقى الدَّم ثمَّ يقول هكذا إلى السماء فكان هذا الدّارميُّ يصيح من الحرِّ في بطنه والبرد في ظهره، بين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكانون والنار، وهو يقول: اسقوني فيشرب العُسَّ ثم يقول: اسقُوني أهلكني العطش، قال: فانقدَّ بطنه.

ابن بطّة في الإبانة وابن جرير في التاريخ أنّه نادى الحسين عليه السلام ابن جوزة فقال: يا حسين أبشر فقد تعجّلت النار في الدُّنيا قبل الآخرة، قال: ويحك أنا؟ قال. نعم، قال: ولي ربٌّ رحيم وشفاعة نبيّ مطاع، اللّهمَّ إن كان عندك كاذباً فجُرَّه إلى النار قال: فما هو إلاّ أن ثنى عنان فرسه فوثب به فرمى به وبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كلّ حجر وشجر حتّى مات، وفي رواية غيرهما: اللّهمّ جرّه إلى النار وأذقه حرّها في الدُّنيا قبل مصيره إلى الآخرة فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام.

تاريخ الطبريّ قال أبو مخنف: حدَّثني عمرو بن شعيب، عن محمّد بن عبد الرَّحمٰن أنَّ يدي أبجر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تيبسان كأنّهما عودان، وفي رواية غيره: كانت يداه تقطران في الشتاء دماً، وكان هذا الملعون سلب الحسين عليه السلام.

ويروى أنّه أخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي وتعمّم بها فصار في الحال معتوهاً وأخذ ثوبه جعوبة بن حويّة الحضرميُّ ولبسه فتغيّر وجهه وحصَّ شَعره، وبرص بدنه، وأخذ سراويله الفوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسرول به فصار مقعداً[1].

بيان: رجل أحصُّ: بيّن الحصص: أي قليل شعر الرأس، وقد حصّت البيضة رأسه.

٣ - **قب:** تاريخ الطبري: إنَّ رجلاً من كندة يقال له مالك بن اليسرأتى الحسين عليه السلام بعدما ضعف من كثرة الجراحات فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس من خزّ، فقال عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين، فألقى ذلك البرنس من رأسه فأخذه الكنديُّ فأتى به أهله فقالت امرأته: أسَلب الحسين تدخله في بيتي؟ لا تجتمع راسي ورأسك أبداً فلم يزل فقيراً حتّى هلك.

أحاديث ابن الحاشر قال: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثمّ جاء بجمل وزعفران فكلّما دقّوا الزّعفران صار ناراً، فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء، وقال: ونحر البعير فكلّما جزّوا بالسكّين صار مكانها ناراً قال: فقطّعوه فخرج منه النار، قال: فطبخوه ففارت القدر ناراً.

ويروى عن سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون الواسطي أنّهما قالا: نحر إبل الحسين عليه السلام فإذا لحمه يتوقّد ناراً.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٦.

تاريخ النسوي قال حمّاد بن زيد: قال جميل بن مرّة: لمّا طبخوها صارت مثل العلقم.

وروي أنّ الحسين عليه السلام دعا وقال: اللّهمّ إنّا أهل بيت نبيّك، وذرّيته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقّنا إنّك سميع قريب؛ فقال محمّد بن الأشعث وأيُّ قرابة بينك وبين محمّد؟ فقرأ الحسين عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾[1] ثم قال: اللّهمّ أرني فيه في هذا اليوم ذُلاً عاجلاً؛ فبرز ابن الأشعث للحاجة فلسعته عقرب على ذكره، فسقط وهو يستغيث ويتقلّب على حدثه.

إبانة ابن بطّة وجامع الدارقطني وفضائل أحمد روى قرّة بن أعين، عن خاله قال: كنت عند أبي رجاء العطارديّ فقال: لا تذكروا أهل البيت إلاّ بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلا وكان يسبُّ الحسين عليه السلام فأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه.

وسأل عبد الله بن رباح القاضي أعمى عن عمائه فقال: كنت حضرت كربلا وما قاتلت فنمت فرأيت شخصاً هائلاً قال لي: أجب رسول الله! فقلت: لا أطيق فجرّني إلى رسول الله فوجدته حزيناً وفي يده حربة، وبسط قدامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النّار، يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثمَّ يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت سهماً، فقال النبيُّ: ألست كثّرت السواد؟ فسلّمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدّم فاحترقت عيناي فلمّا انتبهت كنت أعمى.

كنز المذكّرين قال الشعبيّ: رأيت رجلاً متعلّقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللّهمَّ اغفر لي ولا أراك تغفر لي، فسألته عن ذنبه فقال: كنت من الوكلاءِ على رأس الحسين وكان معي خمسون رجلاً فرأيت غمامة بيضاء من نور، وقد نزلت من السماء إلى الخيمة وجمعاً كثيراً أحاطوا بها فإذا فيهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ثمَّ نزلت أُخرى وفيها النبيُّ صلى الله عليه وآله وجبرائيل وميكائيل وملك الموت فبكى النبيُّ وبكوا معه جميعاً فدنا ملك الموت وقبض تسعاً وأربعين فوثب عليَّ فوثبت على رجلي وقلت: يا رسول الله الأمان الأمان، فوالله ما شايعت في قتله ولا رضيت، فقال: ويحك وأنت تنظر إلى ما يكون؟ فقلت: نعم، فقال: يا ملك الموت خلِّ عن قبض روحه فإنه لا بدَّ أن يموت يوماً فتركني وخرجت إلى هذا الموضع تائباً على ما كان منّي.

النطنزيُّ في الخصائص: لمّا جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يقال له: قِنّسرين اطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤.

لك، وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي. فتكلّم الرأس وقال: يا راهب أيّ شيء تريد؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن محمّد المصطفى، وأنا ابن عليّ المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكربلا، أنا المظلوم، أنا العطشان وسكت فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتّى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلّم الرأس وقال: ارجع إلى دين جدّي محمّد! فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقبل له الشفاعة فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدّراهم قد صارت حجارة.

وفي أثر عن ابن عباس: أنّ أمّ كلثوم قالت لحاجب ابن زياد: ويلك هذه الألف درهم خذها إليك واجعل رأس الحسين أمامنا، واجعلنا على الجِمال وراء النّاس، ليشتغل الناس بنظرهم إلى رأس الحسين عنّا، فأخذ الألف وقدّم الرأس فلمّا كان الغد أخرج الدّراهم وقد جعلها الله حجارة سوداء، مكتوباً على أحد جانبيها ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وعلى الجانب الآخر ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وروى أبو مخنف عن الشعبي أنّه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ فلم يزدهم ذلك إلاّ ضلالاً.

وفي أثر: أنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجر سمع منه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ وسمع أيضاً يقرأ: ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يابن رسول الله.

كتابي ابن بطّة والترمذي وخصائص النطنزيّ واللّفظ للأوّل عن عمارة بن عمير أنّه لمّا جيء برأس ابن زياد ورؤس أصحابه إلى المسجد انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت قد جاءت قال: فجاءت حيّة تتخلّل الرؤوس حتّى دخلت في منخره ثمّ خرجت من المنخر الآخر، ثمّ قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

أبو مخنف في رواية: لمّا دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كلّ طيب، ولمّا نحر الجمل الّذي حمل عليه رأس الحسين كان لحمه أمرّ من الصبر، ولما قتل عليه السلام صار الورس دماً وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسبات، وما في الأرض حجر إلاّ وتحته دم، وناحت عليه الجنّ كلّ يوم فوق قبر النبيّ إلى سنة كاملة[1].

بيان: قوله: «إلى ثلاثة أسبات» أي أسابيع وإنّما ذكر هكذا لأنّهم ذكروا أنّ قتله عليه السلام كان يوم السبت، فابتداء ذلك من هذا اليوم.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٥٧.

٤ - **قب:** دلائل النبوّة، عن أبي بكر البيهقي بالإسناد إلى أبي قبيل وأمالي أبي عبد الله النيسابوري أيضاً أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام واجتزّ رأسه، قعدوا في أوّل مرحلة يشربون النبيذ، ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بالدّم:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قال: فهربوا وتركوا الرأس ثمّ رجعوا.

وفي كتاب ابن بطّة أنّهم وجدوا ذلك مكتوباً في كنيسة.

وقال أنس بن مالك: احتفر رجل من أهل نجران حفيرة فوجد فيها لوح من ذهب فيه مكتوب هذا البيت وبعده:

فقد قدموا عليه بحكم جور فخالف حكمهم حكم الكتاب
ستلقى يا يزيد غداً عذاباً من الرّحمن يا لك من عذاب

فسألناهم منذ كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام[١].

٥ - **أقول:** روى السيّد في كتاب الملهوف وابن شهر آشوب وغيرهما، عن عبد الله بن رباح القاضي قال: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام فسئل عن بصره فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنّي لم أطعن برمح، ولم أضرب بسيف ولم أرم بسهم، فلمّا قتل رجعت إلى منزلي وصلّيت العشاء الآخرة، ونمت، فأتاني آت في منامي فقال: أجب رسول الله! فقلت: ما لي وله؟ فأخذ بتلبيبي وجرّني إليه فإذا النبيّ جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة، فكلّما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً فدنوت منه وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله فلم يردّ عليّ ومكث طويلاً ثمّ رفع رأسه وقال: يا عدوّ الله انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي وفعلت وفعلت، فقلت: يا رسول الله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، فقال: صدقت ولكنّك كثرت السواد، ادن منّي! فدنوت منه فإذا طست مملوه دماً فقال لي: هذا دم ولدي الحسين فكحّلني من ذلك الدّم فانتبهت حتّى الساعة لا أبصر شيئاً[٢].

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال المدائنيّ: حدّثني أبو غسان، عن هارون بن سعد، عن القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك قال: إنّي قتلت شاباً أمرد مع الحسين بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها فأصيح فما يبقى أحد في الحيّ إلاّ سمع صياحي، قال: والمقتول العباس بن عليّ عليه السلام [٣].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦١. (٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨٠
(٣) مقاتل الطالبيين، ص ١١٧.

٦ - **ما**: المفيد، عن المراغي، عن عليّ بن الحسين بن سفيان، عن محمّد بن عبد الله ابن سليمان، عن عباد بن يعقوب، عن الوليد بن أبي ثور، عن محمّد بن سليمان عن عمّه قال: لمّا خفنا أيّام الحجّاج خرج نفر منّا من الكوفة مستترين وخرجت معهم فصرنا إلى كربلا، وليس بها موضع نسكنه، فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات وقلنا: نأوي إليه، فبينا نحن فيه إذ جاءنا رجل غريبٌ فقال: أصير معكم في هذا الكوخ اللّيلة فأنا عابر سبيل؟ فأجبناه وقلنا: غريب منقطع به، فلمّا غربت الشمس وأظلم اللّيل أشعلنا وكنّا نشعل بالنفط، ثمّ جلسنا نتذاكر أمر الحسين ومصيبته وقتله ومن تولاّه، فقلنا ما بقي أحد من قتلة الحسين إلاّ رماه الله ببليّة في بدنه فقال ذلك الرجل: فأنا كنت فيمن قتله، والله ما أصابني سوء وإنّكم يا قوم تكذبون فأمسكنا عنه، وقلّ ضوء النفط فقام ذلك الرّجل ليصلح الفتيلة بأصبعه، فأخذت النار كفّه فخرج نادّاً حتّى ألقى نفسه في الفرات يتغوّث به فوالله لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فإذا أخرج رأسه سَرت النار إليه فيغوّصه إلى الماء ثمّ يخرجه، فتعود إليه فلم يزل ذلك دأبه حتّى هلك[1].

٧ - **ثو**: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين عن نصر ابن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمّد بن يحيى الحجازيّ، عن إسماعيل بن داود أبي العباس الأسديّ، عن سعيد بن الخليل، عن يعقوب بن سليمان قال: سمرت أنا ونفر ذات ليلة فتذاكرنا مقتل الحسين صلوات الله عليه فقال رجل من القوم: ما تلبّس أحد بقتله إلاّ أصابه بلاء في أهله ونفسه وماله، فقال شيخ من القوم فهو والله ممّن شهد قتله وأعان عليه، فما أصابه إلى الآن أمر يكرهه، فمقته القوم وتغيّر السراج وكان دهنه نفطاً فقام إليه ليصلحه فأخذت النار بأصبعه فنفخها فأخذت بلحيته فخرج يبادر إلى الماء فألقى نفسه في النهر وجعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه أحرقته حتّى مات لعنه الله[2].

٨ - **ثو**: بهذا الإسناد، عن عمر بن سعد، عن القاسم بن الأصبغ قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين صلوات الله عليه مسودّ الوجه وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أن أعرفك لتغيّر لونك فقال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين صلوات الله عليه أبيض بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه - فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مرحاً وقد علق الرّأس بلبانها وهو يصيب ركبتها، قال: فقلت لأبي: لو أنّه رفع الرأس قليلاً أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟ فقال لي: يا بنيّ ما يصنع به أشدّ، لقد حدّثني فقال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني في منامي حتّى يأخذ بتلبيبي فيقودني فيقول: انطلق! فينطلق بي إلى جهنّم فيقذف بي فيها حتّى أصبح، قال: فسمعت بذلك جارية له فقالت: ما يا

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦٢ مجلس ٦ ح ٢٦٩.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٩.

يدعنا ننام شيئاً من اللّيل من صياحه، قال: فقمت في شباب من الحيّ فأتينا امرأته فسألناها فقالت: قد أبدى على نفسه، قد صدقكم[(١)].

بيان: قوله «مرحاً» حال عن الراكب أي فرحاً وفي نسخة قديمة موجاً فهو صفة للمركوب أي خصيٌّ والأصل فيه موجوء لكن قد يستعمل هذا قال الجزريُّ: ومنه الحديث إنّه ضحّى بكبشين موجوئين أي خصيّين ومنهم من يرويه موجأين بوزن مكرمين وهو خطأ ومنهم موجيين بغير همز على التخفيف، ويكون من وجاه وجئاً فهو موجأ وقال الفيروزآباديُّ: اللّبان بالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذي الحافر، وقوله «أبدى» أي أظهر، وفيه تضمين معنى الطعن أي طاعناً على نفسه.

٩ - **ثو:** بهذا الإسناد، عن عمر بن سعد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمّار بن عمير التيميّ قال: لمّا جيء برأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ورؤوس أصحابه عليهم غضب الله قال: انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت، فجاءت حيّة تتخلّل الرؤوس حتّى دخلت في مِنخَر عبيد الله بن زياد لعنة الله عليه ثمّ خرجت فدخلت في المنخر الآخر[(٢)].

١٠ - **ثو:** أبي، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن عبد الله بن محمد عن عليّ بن زياد، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين ابن عليّ صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم، وقتل هشامٌ زيد بن عليّ فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه[(٣)].

١١ - **مل:** أحمدبن عبد الله بن عليّ، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرّحمن الغنويّ، عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسو ل الله يعزّيه في ولده الحسين ويخبره بثواب الله إيّاه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتّعه بما طلب.

قال عبد الرّحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتّع بعد قتله، ولقد أُخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح ميّتاً متغيّراً كأنّه مطليٌّ بقار، أُخذ على أسف، وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله، أو كان في محاربته إلاّ أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم[(٤)].

١٢ - **أقول:** روي في بعض كتب المناقب المعتبرة عن الحسن بن أحمد الهمداني عن محمود بن إسماعيل الصيرفي، عن أحمد بن محمّد بن الحسين، عن الطبرانيّ، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن محمّد بن يحيى الصوفيّ، عن أبي غسّان، عن عبد السّلام بن حرب،

---

(١) - (٣) ثواب الأعمال، ص ٢٥٩-٢٦١. (٤) كامل الزيارات، ص ١٣١ باب ١٧ ح ١٤٩.

عن عبد الملك بن كردوس، عن حاجب عبيد الله بن زياد لعنه الله قال: دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد لعنه الله فاضطرم في وجهه ناراً فقال هكذا بكمّه على وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكتم ذلك.

وقال: أخبرنا عليّ بن أحمد العاصميُّ، عن إسماعيل بن أحمد البيهقيّ، عن والده أحمد ابن الحسين، عن أبي عبد الله الحافظ، عن محمّد بن يعقوب، عن العبّاس بن محمّد، عن الأسود بن عامر، عن شريك بن عمير يعني عبد الملك قال: قال الحجّاج يوماً: من كان له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه، فقام رجل فقال: أعطني على بلائي قال: وما بلاؤك؟ قال: قتلت الحسين، قال: وكيف قتلته؟ قال: دسرته والله بالرمح دسراً، وهبرته بالسّيف هبراً، وما أشركت معي في قتله أحداً قال: أما إنك وإيّاه لن تجتمعا في مكان أبداً قال له: اخرج قال: وأحسبه لم يعطه شيئاً.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، عن محمّد بن الحسين القطّان، عن عبد الله بن جعفر بن درستويه، عن يعقوب بن سفيان النسوي، عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن زيد، عن جميل بن مرّة قال: أصابوا إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل، فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً[1].

بيان: «العلقم» شجر مرٌّ ويقال للحنظل ولكلّ شيء مرّ علقم.

١٣ - ثمّ قال: وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان، عن أبي بكر الحميدي عن سفيان قال: حدَّثتني جدَّتي قالت: لقد رأيت الورس عاد رماداً ولقد رأيت اللّحم كأنَّ فيه النار حين قتل الحسين عليه السلام.

وبهذ الإسناد، عن يعقوب بن سفيان، عن أبي نعيم، عن عقبة بن أبي حفصة عن أبيه، قال: إن كان الورس من ورس الحسين عليه السلام ليقال به هكذا، فيصير رماداً.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، عن أبي عبد الله الحافظ، عن محمّد بن يعقوب، عن العبّاس بن محمّد الدوري، عن يحيى بن معين، عن جرير، عن زيد بن أبي الزناد قال: قتل الحسين ولي أربعة عشر سنة، وصار الورس رماداً الّذي كان في عسكرهم، واحمرَّت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران.

وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، عن الزُّبير بن عبيد الله، عن أبي عبد الله بن وصيف، عن المشطاح الورّاق قال: سمعت الفتح بن شخرف العابد يقول: أفُتُ الخبز للعصافير كلَّ يوم فكانت تأكل، فلمّا كان يوم عاشوراء فتتُّ لها فلم تأكل فعلمت أنّها امتنعت لقتل حسين بن عليّ عليه السلام.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٨٧ - ٩٠.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، عن أبي الحسين بن بشران، عن الحسين بن صفوان، عن عبد الله بن محمّد بن أبي الدُّنيا، عن العباس بن هشام بن محمّد الكوفيّ، عن أبيه عن جدّه قال: كان رجل من أبان بن دارم يقال له: زرعة، شهد قتل الحسين عليه السلام فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقّى الدَّم ثمَّ يقول هكذا إلى السماء فيرمي به، وذلك أنَّ الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرب فلمّا رماه حال بينه وبين الماء فقال: اللّهمَّ ظمّئه اللّهمَّ ظمّئه.

قال: فحدَّثني من شهده وهو يموت وهو يصيح من الحرِّ في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش فيؤتى بعُسّ عظيم فيه السّويق والماء واللّبن، لو شربه خمسة لكفاهم قال: فيشربه ثمَّ يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقدَّ بطنه كانقداد البعير.

وذكر أعثم الكوفيُّ هذا الحديث مختصراً، قال: اسم الرّامي - لعنه الله - عبد الرَّحمن الأزديُّ فقال له الحسين عليه السلام: اللّهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال القاسم بن أصبغ لقد رأيتني عند ذلك الرَّجل وهو يصيح والماء يُبرّد له فيه السّكّر والأعساس فيها اللّبن، وهو يقول: ويلكم اسقوني فقد قتلني العطش فيعطى القُلّة أو العُسَّ، فإذا نزعه من فيه يصيح حتّى انقدَّ بطنه ومات شرَّ ميتة لعنه الله.

وبهذا الإسناد عن أبي الدُّنيا، عن إسحاق بن إسماعيل، عن سفيان قال: حدَّثتني جدَّتي أُمُّ أبي قالت: أدركت رجلين ممّن شهد قتل الحسين فأمّا أحدهما فطال ذكره حتّى كان يلفّه، وأمّا الآخر فكان يستقبل الراوية فيشربها حتّى يأتي على آخرها، قال سفيان: أدركت ابن أحدهما به خبل أو نحو هذا.

وروي أنّ رجلاً بلا أيد ولا أرجل وهو أعمى، يقول: ربّ نجّني من النّار فقيل له: لم تبق لك عقوبة، ومع ذلك تسأل النّجاة من النار؟ قال: كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكربلا فلمّا قتل رأيت عليه سراويلاً وتكّة حسنة بعدما سلبه الناس فأردت أن أنزع منه التكّة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه ثمَّ هممت أن آخذ التكّة فرفع شماله فوضعها على تكّته فقطعت يساره، ثمَّ هممت بنزع التكّة من السّراويل، فسمعت زلزلة فخفت وتركته فألقى الله عليَّ النّوم، فنمت بين القتلى فرأيت كأنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه عليٌّ وفاطمة فأخذوا رأس الحسين فقبّلته فاطمة، ثمَّ قالت: يا ولدي قتلوك قتلهم الله من فعل هذا بك؟ فكان يقول: قتلني شمر وقطع يدي هذا النائم - وأشار إليّ - فقالت فاطمة لي: قطع الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً وسقطت منّي يداي ورجلاي، ولم يبق من دعائها إلاّ النّار[١].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٠-١٠٢.

أقول: روى السّائل عن السيّد المرتضى رحمه الله، عن خبر روى النعمانيُّ في كتاب التسلّي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ صلوات الله عليه وجبرئيل وملك الموت فيدنو إليه عليٌّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله إنَّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل إنَّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، فيقول جبرئيل لملك الموت إنَّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته فأبغضه واعنف به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك، أخذت أمان براءتك، تمسّكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدُّنيا؟ فيقول: وما هي؟ فيقول: ولاية عليِّ بن أبي طالب، فيقول: ما أعرفها ولا أعتقد بها فيقول له جبرئيل: يا عدوَّ الله وما كنت تعتقد؟ فيقول له جبرئيل: أبشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النّار أمّا ما كنت ترجو فقد فاتك، وأمّا الّذي كنت تخاف فقد نزل بك، ثمَّ يسلُّ نفسه سلاً عنيفاً ثمَّ يوكّل بروحه مائة شيطان كلّهم يبصق في وجهه، ويتأذّى بريحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار، يدخل إليه من فوح ريحها ولهبها.

ثمَّ إنّه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ثمَّ إنّه يصير في المركّبات بعد أن يجري في كلّ سنخ مسخوط عليه حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فيبعثه الله فيضرب عنقه، وذلك قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[1] والله لقد أُتي بعمر بن سعد بعدما قتل، وإنّه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة، فجعل يعرف أهل الدار، وهم لا يعرفونه، والله لا يذهب الأيّام حتّى يمسخ عدوُّنا مسخاً ظاهراً حتّى أنَّ الرجل منهم ليمسخ في حياته قرداً أو خنزيراً، ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنّم وساءت مصيراً[2].

بيان: هذا خبر غريب ولم ينكره السيد في الجواب وأجاب بما حاصله أنّا ننكر تعلّق الروح بجسد آخر ولا ننكر تغيّر جسمه إلى صورة أُخرى.

وأقول: يمكن حمله على التغيير في الجسد المثالي أو أجزاء جسده الأصلي إلى الصور القبيحة وقد مرَّ بعض القول في ذلك.

١٤ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن أبي محمّد الأنصاريِّ، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمّد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السّلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله: وعليك السّلام ورحمة الله يا شيخ أدن منّي، فدنا منه، وقبّل يده وبكى فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول: هذه السنة، وهذا الشهر، وهذا اليوم، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي؟ قال: فبكى أبو

---

(١) سورة غافر، الآية: ١١.

(٢) رسائل الشريف المرتضى، ج ١ ص ٣٥٠.

عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ إن أخّرت منيّتك كنت معنا وإن عجّلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يابن رسول الله، فقال له أبو عبد الله: يا شيخ إنّ رسول الله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي تجيء وأنت معنا يوم القيامة.

ثمّ قال: يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة قال: لا، قال: فمن أين؟ قال: من سوادها جعلت فداك، قال: أين أنت من قبر جدّي المظلوم الحسين؟ قال: إنّي لقريب منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال: إنّي لآتيه وأكثر، قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين، ولقد قتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصّابرين إنّه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله ومعه الحسين ويده على رأسه يقطر دماً فيقول: يا ربّ سل أمّتي فيم قتلوا ابني؟ وقال عليه السلام: كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين(١).

١٥ - **أقول:** روي في بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلاً عن بعض الصحابة قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يمصّ لعاب الحسين كما يمصّ الرّجل السكّرة، وهو يقول: حسينٌ منّي وأنا من حسين أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، وأبغض الله من أبغض حسيناً، حسينٌ سبط من الأسباط، لعن الله قاتله، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد إنّ الله قتل بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً من المنافقين، وسيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين وإنّ قاتل الحسين في تابوت من نار، ويكون عليه نصف عذاب أهل الدّنيا، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، وهو منكّس على أمّ رأسه في قعر جهنّم، وله ريح يتعوّذ أهل النار من شدّة نتنها وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم لا يفتّر عنه ويسقى من حميم جهنّم.

وروي أيضاً في بعض الأخبار أنّ ملكاً من ملائكة الصّفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبيّ صلى الله عليه وآله واستأذن ربّه بالنّزول إلى الأرض لزيارته، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقت، فلما أراد النّزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيّها الملك أخبر محمّداً أنّ رجلاً من أمّته اسمه يزيد يقتل فرخه الطّاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران، فقال الملك: لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيّك محمّد فيكف أخبره بهذا الخبر الفظيع وإنّني لأستحيي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتني لم أنزل إلى الأرض.

قال: فنودي الملك من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به، فدخل الملك إلى رسول الله ونشر أجنحته بين يديه وقال: يا رسول الله اعلم أنّي استأذنت ربّي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك، فليت ربّي كان حطم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر، ولكن لا بدّ من إنفاذ

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦١ مجلس ٦ ح ٢٦٨.

أمر ربّي عَزَّوَجَلَّ ، اعلم يا محمّد أنّ رجلاً من أُمّتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدُّنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطّاهر ابن الطّاهرة، ولم يتمتّع قاتله في الدُّنيا من بعده إلاّ قليلاً ويأخذه الله مقاصّاً له على سوء عمله، ويكون مخلّداً في النّار.

فبكى النبيُّ بكاءً شديداً وقال: أيّها الملك هل تفلح أُمّة بقتل ولدي وفرخ ابنتي؟ فقال: لا يا محمّد بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدُّنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم.

وعن كعب الأحبار حين أسلم في أيّام خلافة عمر بن الخطّاب وجعل النّاس يسألونه عن الملاحم الّتي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن الّتي تظهر في العالم ثمّ قال: وأعظمها فتنة وأشدُّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي الفساد الّذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾[1] وإنّما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم، وختم بقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أولا تعلمون أنّه يفتح يوم قتله أبواب السّماوات ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت، فاعلموا أنّ السماء تبكي حسيناً.

فقيل: يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممّن كان أفضل من الحسين؟ فقال: ويحكم إنّ قتل الحسين أمر عظيم وإنّه ابن سيّد المرسلين، وإنّه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصيّة جدّه رسول الله وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه، يذبح بعرصة كربلا فوالّذي نفس كعب بيده لتبكينّه زمرة من الملائكة في السّماوات السّبع، لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدّهر، وإنّ البقعة الّتي يدفن فيها خير البقاع، وما من نبيّ إلاّ ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه، ولكربلا في كلّ يوم زيارة من الملائكة والجنّ والإنس فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين، ويذكرون فضله وإنّه يسمّى في السماء حسيناً المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم، وإنّه يوم قتله تنكسف الشّمس بالنهار، ومن اللّيل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيّام وتمطر السماء دماً، وتدكدك الجبال وتغطمط البحار، ولولا بقيّة من ذرّيته وطائفة من شيعته الّذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره، لصبَّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثمّ قال كعب: يا قوم كأنّكم تتعجّبون بما أُحدّثكم فيه من أمر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإنّ الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أوّل الدّهر إلى آخره إلاّ وقد فسّره لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وما من نسمة خلقت إلاّ وقد رفعت إلى آدم في عالم الذّرّ، وعرضت عليه، ولقد عرضت عليه هذه الأُمّة

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.

ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدُّنيا الدنيّة، فقال آدم: يا ربّ ما لهذه الأمّة الزكيّة وبلاء الدُّنيا وهم أفضل الأمم؟ فقال له: يا آدم إنّهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وإنّهم يقتلون فرخ حبيبي محمّد المصطفى. ثمّ مثّل لآدم عليه السلام مقتل الحسين ومصرعه ووثوب أمّة جدّه عليه فنظر إليهم فرآهم مسودّة وجوههم، فقال: يا ربّ ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيّك الكريم عليه أفضل الصلاة والسّلام[1].

وروي في الكتاب المذكور عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا استشهد سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام وحجّ النّاس من قابل دخلت على عليّ بن الحسين فقلت له: يا مولاي قد قرب الحجُّ فماذا تأمرني فقال: امض على نيّتك، وحجَّ فحججت فبينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، ووجهه كقطع اللّيل المظلم، وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللّهمَّ ربَّ هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفع فيَّ سكّان سماواتك وأرضك، وجميع ما خلقت، لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل النّاس عن الطواف حتّى حفَّ به النّاس واجتمعنا عليه، فقلنا: يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله فمن أنت وما ذنبك؟ فبكى وقال: يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، فقلنا له: تذكره لنا؟ فقال: أنا كنت جمّالاً لأبي عبد الله عليه السلام لمّا خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصّلاة يضع سراويله عندي فأرى تكّة تغشي الأبصار بحسن إشراقها، وكنت أتمنّاها تكون لي إلى أن صرنا بكربلا، وقتل الحسين وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض.

فلمّا جنَّ اللّيل، خرجت من مكاني فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرحين على وجه الأرض، فذكرت لخبثي وشقائي التكّة فقلت: والله لأطلبنَّ الحسين وأرجو أن تكون التكّة في سراويله فآخذها ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتّى أتيت إلى الحسين عليه السلام فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثّة بلا رأس، ونوره مشرق مرمّل بدمائه، والرياح سافية عليه، فقلت: هذا والله الحسين فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه، وضربت بيدي إلى التكّة لآخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة فلم أزل أحلّها حتّى حللت عقدة منها.

فمدَّ يده اليمنى وقبض على التكّة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل إليها فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتكيت على يده ولم أزل أحزُّها حتّى فصلتها عن زنده، ثمّ نحّيتها عن التكّة ومددت يدي إلى التكّة لأحلّها

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٥٤.

فمدَّ يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السّيف، فلم أزل أحزُّها حتّى فصلتها عن التكّة، ومددت يدي إلى التكّة لآخذها، فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزُّ وإذا بجلبة عظيمة، وبكاء ونداء وقائل يقول: وا ابناه، وا مقتولاه، وا ذبيحاه، وا حسيناه، وا غريباه! يا بنيَّ قتلوك وما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك.

فلمّا رأيت ذلك، صعقت ورميت نفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف، وقد امتلأت الأرض بصور النّاس وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول: يا ابناه يا حسين فداك جدُّك وأبوك وأخوك وأمّك وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول: لبّيك يا جدّاه يا رسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ويا أمّاه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسمّ عليكم منّي السّلام ثمَّ إنّه بكى وقال: يا جدّاه قتلوا والله رجالنا، يا جدّاه سلبوا والله نساءنا، يا جدّاه نهبوا والله رحالنا، يا جدّاه ذبحوا والله أطفالنا، يا جدّاه يعزُّ والله عليك أن ترى حالنا، وما فعل الكفّار بنا.

وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه، وفاطمة تقول: يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمّتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي وألقى الله عزّ وجلّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة ناصيتها، والنبيُّ وعليٌّ والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين! يعزُّ والله عليَّ أن أراك مقطوع الرأس مرمّل الجبينين دامي النحر مكبوباً على قفاك، قد كساك الذاري من الرُّمول وأنت طريح مقتول، مقطوع الكفّين يا بنيَّ من قطع يدك اليمنى وثنّى باليسرى؟.

فقال: يا جدّاه كان معي جمّال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنّى أن يكون تكّتي له، فما منعني أن أدفعها إليه إلاّ لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل فلمّا قُتلت خرج يطلبني بين القتلى، فوجدني جثّة بلا رأس، فتفقّد سراويلي فرأى التكّة، وقد كنت عقدتها عُقَداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكّة فحلَّ عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكّة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثمَّ حلَّ عُقدة أُخرى، فقبضت على التكّة بيدي اليسرى كي لا يحلّها، فتنكشف عورتي، فحز يدي اليسرى، فلمّا أراد حلَّ التكّة حسَّ بك فرمى نفسه بين القتلى.

فلمّا سمع النبيُّ كلام الحسين بكى بكاء شديداً وأتى إليَّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي، فقال: ما لي وما لك يا جمال؟ تقطع يدين طال ما قبّلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون، وتباركت بها أهل السماوات والأرضين؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذُّلّ والهوان، هتكوا نساءه من بعد الخدور، وانسدال الستور سوَّد الله وجهك يا جمّال في الدُّنيا والآخرة، وقطع الله يديك ورجليك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرّأ على الله، فما استتمَّ

دعاءه حتّى شلّت يداي وحسست بوجهي كأنّه ألبس قطعاً من اللّيل مظلماً، وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي أبداً.

فلم يبق في مكّة أحد إلاّ وسمع حديثه وتقرّب إلى الله بلعنته، وكلٌّ يقول: حسبك ما جنيت يا لعين، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[1].

١٦ - وقال: حكي عن رجل كوفيّ حدّاد قال: لمّا خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن عليّ جمعت حديداً عندي وأخذت آلتي وسرت معهم فلمّا وصلوا وطنّبوا خيمهم، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم، وسككاً ومرابط للخيل وأسنّة للرّماح، وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكلّ ذلك بصيراً، فصار رزقي كثيراً، وشاع ذكري بينهم حتّى أتى الحسين مع عسكره فارتحلنا إلى كربلا وخيّمنا على شاطئ العلقميّ وقام القتال فيما بينهم، وحموا الماء عليه، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وكان مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً فرجعت غنيّاً إلى منزلي والسبايا معنا، فعرضتْ على عبيد الله فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام.

فلبثت في منزلي أياماً قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأنّ القيامة قامت، والناس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها وكلّهم دالع لسانه على صدره من شدّة الظمأ، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم منّي عطشاً لأنّه كلّ سمعي وبصري من شدّته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كأنّها القير إذا أُشعل تحته نار، فخلت أنّ رجليّ قد تقلّعت قدماها فوالله العظيم لو أنّي خيّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتّى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي.

فبينا أنا في العذاب الأليم، والبلاء العميم، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس، وهو ذو شيبة قد حفّت به ألوف من كلّ نبيّ ووصيّ وصدّيق وشهيد وصالح، فمرّ كأنّه ريح أو سيران فلك فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ، له وجه كتمام القمر، تحت ركابه ألوف إن أمر ائتمروا، وإن زجر انزجروا، فاقشعرّت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته، فتأسّفت على الأوّل ما سألت عنه خيفة من هذا، وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله خذوه وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار، فمضى بي إليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت فسألته الخفّة فزادني ثقلاً فقلت له: سألتك بمن أمرك عليّ من تكون؟ قال: ملك من ملائكة الجبّار، قلت: ومن هذا؟ قال: عليّ الكرّار، قلت: والّذي قبله؟ قال: محمّد المختار، قلت: والّذي حوله؟ قال: النبيّون، والصدّيقون، والشهداء والصالحون، والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت

(١) المنتخب للطريحي، ص ٩٢.

حتّى أمرّك عليّ؟ قال: إليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء فحقّقت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر، وقوم لم أعرفهم وإذا بعنقه سلسلة من حديد، والنار خارجة من عينيه وأذنيه، فأيقنت بالهلاك، وباقي القوم منهم مغلّل، ومنهم مقيّد، ومنهم مقهور بعضده مثلي.

فبينا نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ الّذي وصفه الملك جالس على كرسيّ عال يزهر أظنّه من اللّؤلؤ، ورجلين ذي شيبتين بهيّتين عن يمينه، فسألت الملك عنهما فقال: نوح وإبراهيم وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا عليّ؟ قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلاّ وأتيت به، فحمدت الله تعالى على أنّي لم أكن منهم وردّ إليّ عقلي وإذا برسول الله ﷺ يقول: قدّموهم، فقدّموهم إليه، وجعل يسألهم ويبكي، ويبكي كلُّ من في الموقف لبكائه، لأنّه يقول للرجل: ما صنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عنه وهذا يقول: أنا قتلته وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله ﷺ: وا ولداه وا قلّة ناصراه، وا حسيناه، وا عليّاه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي انظر يا أبي آدم انظر يا أخي نوح كيف خلّفوني في ذرّيتي، فبكوا حتّى ارتجّ المحشر، فأمر بهم زبانية جهنّم يجرّونهم أوّلا فأوّلاً إلى النار.

وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال: ما صنعت شيئاً، فقال: أما كنت نجّاراً قال: صدقت يا سيّدي لكنّي ما عملت شيئاً إلاّ عمود الخيمة لحصين بن نمير لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته، فبكى وقال: كثّرت السواد على ولدي خذوه إلى النار، وصاحوا: لا حكم إلاّ لله ولرسوله ووصيّه.

قال الحدّاد: فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدّموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النار فما سحبوني إلاّ وانتبهت، وحكيت لكلّ من لقيته، وقد يبس لسانه ومات نصفه، وتبرّأ منه كلّ من يحبّه، ومات فقيراً لا رحمه الله وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[1].

قال: وحكي عن الهدّيّ قال: أضافني رجل في ليلة كنت أحبُّ الجليس فرحّبت به وقرّبته وأكرمته، وجلسنا نتسامر وإذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض، فطرقت له فانتهى في سمره طفّ كربلا، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام فتأوّهت الصُّعداء، وتزفّرت كمداً فقال: ما بالك؟ قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كلُّ مصاب، قال: أما كنت حاضراً يوم الطفّ؟ قلت: لا، والحمد لله قال: أراك تحمد، على أيّ شيء؟ قلت: على الخلاص من دم الحسين عليه السلام لأنّ جدّه ﷺ قال: إنّ من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان.

قال: قال هكذا جدُّه؟ قلت: نعم، وقال ﷺ: ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً، ألا

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٩٧.

ومن قتله يدخل في تابوت من نار، ويعذَّب بعذاب نصف أهل النار، وقد غلّت يداه ورجلاه وله رائحة يتعوّذ أهل النار منها، هو ومن شايع وبايع أو رضي بذلك، كلّما نضجت جلودهم بدّلوا بجلود غيرها، ليذوقوا العذاب لا يفتّر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب جهنّم.

قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخي! قلت: كيف هذا وقد قال ﷺ: لا كَذبت ولا كُذبت، قال: ترى قالوا: قال رسول الله: قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره، وها أنا وحقّك قد تجاوزت التسعين مع أنّك ما تعرفني، قلت: لا والله، قال: أنا الأخنس بن زيد، قلت: وما صنعت يوم الطفّ، قال: أنا الّذي أمّرت على الخيل الّذين أمرّهم عمر بن سعد بوطء جسم الحسين بسنابك الخيل، وهشمت أضلاعه، وجررت نطعاً من تحت عليّ بن الحسين وهو عليل حتّى كببته على وجهه وخرمت أذنيْ صفيّة بنت الحسين، لقُرطين كانا في أذنيها.

قال السدّيُ: فبكى قلبي هجوعاً، وعيناي دموعاً، وخرجت أعالج على إهلاكه وإذا بالسراج قد ضعفت، فقمت أزهرها فقال: اجلس وهو يحكي متعجّباً من نفسه وسلامته ومدَّ إصبعه ليزهرها فاشتعلت به ففركها في التراب، فلم تنطف فصاح بي: أدركني يا أخي فكببت الشّربة عليها وأنا غير محبّ لذلك، فلمّا شمّت النّار رائحة الماء ازدادت قوّة، وصاح بي: ما هذه النار وما يطفئها؟ قلت: ألق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلّما ركس جسمه في الماءِ اشتعلت في جميع بدنه كالخشبة البالية في الريح البارح، هذا وأنا أنظره، فوالله الّذي لا إله إلاّ هو، لم تطفأ حتّى صار فحماً وسار على وجه الماء ألا لعنة الله على الظالمين، وسيعلم الّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون[1].

أقول: وروى ابن شيرويه في الفردوس، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: قال لي جبرئيل: قال الله عزّ وجلّ: قتلت بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وإنّي أقتل بدم ابنك الحسين بن عليّ سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، وعن عليّ عليه السلام عنه ﷺ قال: قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدُّنيا.

١٧ - **ما:** أحمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن عليّ بن عفّان، عن الحسن بن عطيّة، عن ناصح أبي عبد الله، عن قُرَيبة جارية لهم قالت: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثمّ جاء بجمل وزعفران قالت: فلمّا دقّوا الزعفران صار ناراً، قالت: فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطّخه على يدها فيصير منه برص، قالت: ونحروا البعير فلمّا جزّوا بالسكّين صار مكانها ناراً، قالت: فجعلوا يسلخونه فيصير مكانه ناراً، قالت: فقطعوه فخرج منه النار قالت: فطبخوه فكلّما أوقدوا النار فارت القدر ناراً، قالت: فجعلوه في الجفنة

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٨٠.

فصار ناراً قالت: وكنت صبيّة يومئذٍ فأخذت عظماً منه فطيّنت عليه فوجدته بعد زمان فلمّا حززناه بالسكّين صار مكانه ناراً فعرفنا أنّه ذلك العظم فدفنّاه[١].

١٨ - **ما**، بالإسناد عن ابن عطيّة قال: سمعت جدّي أبا أُمّي بزيعاً قال: كنا نمرُّ ونحن غلمان زمن خالد على رجل في الطريق جالس أبيض الجسد أسود الوجه، وكان الناس يقولون: خرج على الحسين عليه السلام[٢].

٤٧ - باب أحوال عشائره وأهل زمانه صلوات الله عليه وما جرى بينهم وبين يزيد من الاحتجاج وقد مضى أكثرها في الأبواب السابقة وسيأتي بعضها

١ - روى في بعض كتب المناقب القديمة عن عليِّ بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أحمدبن الحسين البيهقي، عن أبي الحسين بن الفضل القطّان، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان، عن عبد الوهّاب بن الضحّاك، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أتى عبد الله بن الزّبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع ابن عباس وظنَّ يزيد بن معاوية عليهما اللعنة أنَّ امتناع ابن عبّاس تمسّكاً منه ببيعته فكتب إليه: أمّا بعد فقد بلغني أنَّ الملحد ابن الزُّبير دعاك إلى بيعته والدُّخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، وأنّك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرَّفك من حقّنا، فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم، الموفين بعهودهم، فما أنسى من الأشياء فلست بناس برَّك، وتعجيل صلتك بالّذي أنت له أهل من القرابة من الرَّسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن الزُّبير بلسانه وزُخرف قوله، فأعلمهم برأيك، فإنّهم منك أسمع ولك أطوع من المحلّ للحرم المارق.

فكتب إليه ابن عباس: أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزُّبير إيّاي إلى بيعته، والدُّخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك فإنّي والله ما أرجو بذلك برَّك ولا حمدك، ولكنَّ الله بالّذي أنوي به عليم، وزعمت أنّك غير ناس برّي وتعجيل صلتي، فاحبس أيّها الإنسان برَّك وتعجيل صلتك، فإنّي حابس عنك ودّي، فلعمري ما تؤتينا ممّا لنا قبلك من حقّنا إلاّ اليسير، وإنّك لتحبس عنّا منه العريض الطويل، وسألت أن أحثَّ الناس إليك، وأن أخذلهم من ابن الزُّبير فلا ولاء ولا سروراً ولا حباء إنّك تسألني نصرتك، وتحثّني على ودِّك، وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطّلب مصابيح الهدى، ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد، مرمّلين بالدِّماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفّنين ولا موسّدين تسفي عليهم

---

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٧٢٧ مجلس ٤٤ ح ١٥٢٨ ١٥٢٩.

الرِّياح، وتنتابهم عرج الضباع حتّى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفّنوهم وأجنّوهم، وجلست مجلسك الّذي جلست.

فما أنسى من الأشياء فلست بناس إطرادك حسيناً من حرم رسول الله إلى حرم الله، وتسييرك إليه الرِّجال لتقتله في الحرم، فما زلت بذلك وعلى ذلك، حتّى أشخصته من مكّة إلى العراق فخرج خائفاً يترقّب، فزلزلت به خيلك، عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الأجلاف الجفاة أكباد الإبل والحمير، فطلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلّة أنصاره، واستئصال أهل بيته، تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من التُّرك فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودّي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني في الدُّنيا فقبل ذلك ما قتل النبيّون وآل النبيّين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرنَّ بك يوماً.

وذكرت وفائي وما عرَّفتني من حقّك، فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك، وإنّك لتعلم أنّي وولد أبي أحقُّ بهذا الأمر منك، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا حتّى دفعتمونا عن حقّنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحرَّى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود، وقوم لوط وأصحاب مدين؛ ألا وإنَّ من أعجب الأعاجيب - وما عسى أن أعجب - حملك بنات عبد المطّلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، تُري الناس أنّك قهرتنا، وأنت تمنُّ علينا، وبنا منَّ الله عليك، ولعمرو الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إنّي لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني، ونقضي وإبرامي، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله ﷺ أن يأخذك أخذاً أليماً ويخرجك من الدُّنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أباً لك ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً واقترفت مأثماً والسلام على من اتّبع الهدى[1].

ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمّد بن الحنفيّة ومصيره إليه وأخذ جائزته

كتب يزيد لعنه الله إلى محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة وهو يومئذٍ بالمدينة أمّا بعد فإني أسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً يرضى به عنّا، فإنّي ما أعرف اليوم في بني هاشم رجلاً هو أرجح منك حلماً وعلماً ولا أحضر فهماً وحكماً، ولا أبعد من كلِّ سفه ودنس وطيش، وليس من يتخلّق بالخير تخلّقاً وينتحل الفضل تنحّلاً كمن جبله الله على الخير جبلاً، وقد عرفنا ذلك منك قديماً وحديثاً شاهداً وغائباً غير أنّي قد أحببت زيارتك والأخذ بالحظِّ من رؤيتك فإذا نظرت

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٧٧.

في كتابي هذا فاقبل إليّ آمناً مطمئناً أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فلمّا ورد الكتاب على محمّد بن علي وقرأه أقبل على ابنيه جعفر وعبد الله أبي هاشم، فاستشارهما في ذلك فقال له ابنه عبد الله: يا أبه اتّق الله في نفسك ولا تصر إليه فإنّي خائف أن يلحقك بأخيك الحسين ولا يبالي، فقال محمّد: يا بنيّ ولكنّي لا أخاف ذلك منه، فقال له ابنه جعفر: يا أبه إنّه قد ألطفك في كتابه إليك ولا أظنّه يكتب إلى أحد من قريش بأن أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك وأنا أرجو أن يكفّ الله شرّه عنك، قال: فقال محمّد بن عليّ: يا بنيّ إنّي توكلت على الله الّذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وكفى بالله وكيلاً.

قال: ثمّ تجهّز محمّد بن عليّ وخرج من المدينة وسار حتّى قدم على يزيد بن معاوية بالشّام، فلمّا استأذن أذن له وقرّبه وأدناه وأجلسه معه على سريره، ثمّ أقبل عليه بوجهه فقال: يا أبا القاسم آجرنا الله وإيّاك في أبي عبد الله الحسين بن عليّ فوالله لئن كان نقصك فقد نقصني، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني، ولو كنت أنا المتولّي لحربه لما قتلته، ولدفعت عنه القتل ولو بحزّ أصابعي وذهاب بصري، ولفديته بجميع ما ملكت يدي، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ونازعني حقّي، ولكن عبيد الله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك فعجّل عليه بالقتل فقتله، ولم يستدرك ما فات، وبعد فإنه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنيّة في حقّنا ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصّنا الله به دون غيرنا، وعزيز عليّ ما ناله والسّلام فهات الآن ما عندك يا أبا القاسم.

قال: فتكلّم محمّد بن عليّ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّي قد سمعت كلامك فوصل الله رحمك، ورحم حسيناً وبارك له فيما صار إليه من ثواب ربّه، والخلد الدائم الطويل، في جوار الملك الجليل، وقد علمنا أنّ ما نقصنا فقد نقصك، وما عراك فقد عرانا من فرح وترح، وكذا أظنّ أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل، ولجانبت أسوأ الفعل والخطل، والآن فإنّ حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره، فإنّه أخي وشقيقي وابن أبي، وإن زعمت أنّه قد كان ظلمك وكان عدوّاً لك كما تقول.

قال: فقال له يزيد: إنّك لن تسمع منّي إلاّ خيراً، ولكن هلمّ فبايعني واذكر ما عليك من الدّين حتّى أقضيه عنك، قال: فقال له محمّد بن عليّ ﷺ: أمّا البيعة فقد بايعتك وأمّا ما ذكرت من أمر الدّين فما عليّ دين والحمد لله، وإنّي من الله تبارك وتعالى في كلّ نعمة سابغة، لا أقوم بشكرها.

قال: فالتفت يزيد لعنه الله إلى ابنه خالد فقال: يا بنيّ إنّ ابن عمّك هذا بعيد من الخبّ واللّؤم والدّنس والكذب، ولو كان غيره كبعض من عرفت لقال عليّ من الدّين كذا وكذا، ليستغنم أخذ أموالنا قال: ثمّ أقبل عليه يزيد فقال: بايعتني يا أبا القاسم؟ فقال: نعم يا أمير

المؤمنين قال: فإنّي قد أمرت لك بثلاثمائة ألف درهم فابعث من يقبضها، فإذا أردت الانصراف عنّا وصلناك إن شاء الله؛ قال: فقال له محمّد بن عليّ: لا حاجة لي في هذا المال ولا له جئت قال يزيد: فلا عليك أن تقبضه وتفرّقه فيمن أحببت من أهل بيتك، قال: فإني قد قبلت يا أمير المؤمنين قال: فأنزله في بعض منازله، وكان محمّد بن عليّ يدخل عليه في كلّ يوم صباحاً ومساءً.

قال: وإذا وفد أهل المدينة قد قدموا على يزيد وفيهم منذر بن الزّبير وعبد الله بن عمرو بن حفص بن مغيرة المخزوميّ وعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاريّ فأقاموا عند يزيد لعنه الله أيّاماً فأجازهم يزيد لكلّ رجل منهم بخمسين ألف درهم وأجاز المنذر بن الزّبير بمائة ألف درهم، فلمّا أرادوا الانصراف إلى المدينة أقبل محمّد بن عليّ حتّى دخل على يزيد فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألف درهم، وأعطاه عروضاً بمائة ألف درهم.

ثمّ قال: يا أبا القاسم إنّي لا أعلم في أهل بيتك اليوم رجلاً، هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحبُّ أن لا تفارقني وتأمرني بما فيه حظّي ورشدي فوالله ما أحبُّ أن تنصرف عنّي وأنت ذامٌّ لشيء من أخلاقي، فقال له محمّد بن عليّ ﷺ: أمّا ما كان منك إلى الحسين بن عليّ فذاك شيء لا يستدرك، وأمّا الآن فإنّي ما رأيت منك مذ قدمت عليك إلاّ خيراً ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السّكوت دون أن أنهاك عنها، وأُخبرك بما يحقُّ لله عليك منها، للّذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبيّنوه للناس ولا يكتموه، ولست مؤدّياً عنك إلى من ورائي من الناس إلاّ خيراً، غير أنّي أنهاك عن شرب هذا المسكر فإنّه رجس من عمل الشيطان، وليس من ولي أُمور الأُمّة ودعي له بالخلافة على رؤوس الأشهاد على المنابر كغيره من النّاس، فاتّق الله في نفسك، وتدارك ما سلف من ذنبك والسّلام.

قال: فسرّ يزيد بما سمع من محمّد بن عليّ سروراً شديداً ثمّ قال: فإنّي قابل منك ما أمرتني به وأنا أُحبُّ أن تكاتبني في كلّ حاجة تعرض لك من صلة أو تعاهد ولا تقصرنّ في ذلك، فقال محمّد بن عليّ: أفعل ذلك إن شاء الله، ولا أكون إلاّ عند ما تحبُّ.

قال: ثمّ ودّعه محمّد بن عليّ ورجع إلى المدينة ففرّق ذلك المال كلّه في أهل بيته، وسائر بني هاشم وقريش حتّى لم يبق من بني هاشم وقريش من الرّجال والنساء والذرّيّة والموالي إلاّ صار إليه شيء من ذلك المال، ثمّ خرج محمّد بن عليّ ﷺ من المدينة إلى مكّة فأقام بها مجاوراً لا يعرف شيئاً غير الصّوم والصّلاة وصلّى الله على محمّد وآله ورضي عنهم ورزقنا شفاعتهم بحوله ومنّه وفضله وكرمه إن شاء الله تعالى[1].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٧٩.

أقول: قال العلّامة ﷺ روى البلاذريُّ قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: «أمّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين» فكتب إليه يزيد «أمّا بعد يا أحمق فإنّنا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفرش ممهّدة، ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها فإن يكن الحقُّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإن كان الحقُّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنَّ هذا وابتزَّ واستأثر بالحقّ على أهله»[١].

أقول: قد سبق في كتاب الفتن خبر طويل أخرجناه من كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنّه لمّا ورد نعي الحسين عليه السلام المدينة، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه بنُشّابة وسبي ذراريه، خرج عبد الله ابن عمر إلى الشام منكراً لفعل يزيد ومستنفراً للناس عليه حتى أتى يزيد وأغلظ له القول فخلا به يزيد وأخرج إليه طوماراً طويلاً كتبه عمر إلى معاوية وأظهر فيه أنّه على دين آبائه من عبادة الأوثان وأنَّ محمّداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره، وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً ويسعى في أن يجتثّهم عن جديد الأرض ولا يدع أحداً منهم عليها في أشياء كثيرة، قد مرَّ ذكرها فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك ورجع، وأظهر للناس أنّه محقٌّ فيما أتى به، ومعذور فيما فعله، ولنعم ما قيل «ما قتل الحسين إلاّ في يوم السقيفة» فلعنة الله على من أسّس أساس الظلم والجور على أهل بيت النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين.

٤٨ - باب عدد أولاده صلوات الله عليه وجمل أحوالهم وأحوال أزواجه عليه السلام وقد أوردنا بعض احوالهن في أبواب تاريخ السجاد عليه السلام

١ - **شا:** كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد: عليّ بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمّد أمّه شهربان بنت كسرى يزدجرد، وعليُّ بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطّفّ وقد تقدّم ذكره فيما سلف، وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة، وجعفر بن الحسين لا بقيّة له، وأمّه قضاعيّة وكانت وفاته في حياة الحسين وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وسُكينة بنت الحسين وأُمّها الرَّباب، بنت امرئ القيس بن عديٍّ كلبيّة معديّة، وهي أُمُّ عبد الله بن الحسين عليه السلام، وفاطمة بنت الحسين، وأمّها أُمُّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيميّة[٢].

٢ - **قب:** ذكر صاحب كتاب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار أنَّ عقب الحسين من ابنه عليّ الأكبر وأنّه هو الباقي بعد أبيه، وأنَّ المقتول هو الأصغر منهما، وعليه نعوّل، فإنَّ عليَّ بن الحسين الباقي كان يوم كربلا من أبناء ثلاثين سنة، وإنَّ ابنه محمّداً الباقر كان يومئذٍ من أبناء خمس عشر سنة، وكان لعليّ الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة.

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق، ص ٣٥٦. (٢) الارشاد للمفيد، ص ٢٥٣.

وتقول الزيديّة إنّ العقب من الأصغر وإنّه كان في يوم كربلا ابن سبع سنين، ومنهم من يقول أربع سنين، وعلى هذا النّسّابون.

كتاب النسب عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعليّ بن الحسين عليه السلام: وا عجبا لأبيك سمّى عليّاً وعليّاً؟ فقال عليه السلام: إنّ أبي أحبّ أباه فسمّى باسمه مراراً[(١)].

٣ - **قب:** لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء وأن يجعل الرّجال عبيد العرب، وعزم على أن يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطّواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم قوم، وإن خالفوكم، وهؤلاء الفرس حكماء كرماء، فقد ألقوا إلينا السّلام ورغبوا في الإسلام، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقّي وحقّ بني هاشم فقالت المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول الله! فقال: اللّهمّ فاشهد أنّهم قد وهبوا وقبلت وأعتقت، فقال عمر: سبق إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونقض عزمتي في الأعاجم.

ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستنكحوهنّ، فقال أمير المؤمنين: تخيّرهنّ ولا تكرههنّ فأشار أكبرهم إلى تخيير شهربانويه بنت يزدجرد، فحجبت وأبت فقيل لها: أيا كريمة قومها من تختارين من خُطّابك؟ وهل أنت راضية بالبعل؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين: قد رضيت وبقي الاختيار بعدُ، سكوتها إقرارها، فأعادوا القول في التخيير فقالت: لست ممّن يعدل عن النور الساطع، والشهاب اللاّمع الحسين إن كنت مخيّرة، فقال أمير المؤمنين: لمن تختارين أن يكون وليّك؟ فقالت: أنت، فأمر أمير المؤمنين حذيفة بن اليمان أن يخطب فخطب وزوّجت من الحسين.

قال ابن الكلبيّ: ولّى عليّ بن أبي طالب حريث بن جابر الحنفيّ جانباً من المشرق فبعث بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى فأعطاها عليّ ابنه الحسين عليه السلام فولدت منه عليّاً.

وقال غيره: إنّ حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين ببنتي يزدجرد فأعطى واحدة لابنه الحسين، فأولدها عليّ بن الحسين، وأعطى الأخرى محمّد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمّد فهما ابنا خالة[(٢)].

٤ - **قب:** أبناؤه: عليّ الأكبر الشّهيد أمّه برّة بنت عروة بن مسعود الثقفيّ وعليّ الإمام وهو عليّ الأوسط، وعليّ الأصغر، وهما من شهربانويه، ومحمّد وعبد الله الشّهيد من أمّ الرّباب بنت امرئ القيس، وجعفر وأمّه قضاعيّة، وبناته سُكينة أمّها رباب بنت امرئ القيس الكنديّة، وفاطمة أمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وزينب وأعقب الحسين من ابن واحد، وهو زين العابدين عليه السلام وابنتين، وبابه رُشيد الهجريّ[(٣)].

---

(١) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٤ وص ٤٨ و٧٧.

٥ - **كشف:** قال كمال الدين بن طلحة: كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة: ستّة ذكور، وأربع إناث: فالذكور: عليٌّ الأكبر، وعليٌّ الأوسط، وهو سيّد العابدين، وعليٌّ الأصغر، ومحمّد وعبد الله وجعفر، فأمّا عليٌّ الأكبر فإنّه قاتل بين يدي أبيه حتّى قتل شهيداً، وأمّا عليٌّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله، وقيل: إنَّ عبد الله قتل أيضاً مع أبيه شهيداً، وأمّا البنات فزينب وسُكينة وفاطمة هذا قول مشهور، وقيل كان له أربع بنين وبنتان، والأوّل أشهر، وكان الذكر المخلّد والبناء المنضّد، مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقيّة الأولاد، آخر كلامه.

قلت: عدَّد أولاده عليه السلام ذكر بعضاً وترك بعضاً، قال ابن الخشّاب: ولد له ستّة بنين وثلاث بنات: عليٌّ الأكبر الشهيد مع أبيه، وعليٌّ الإمام سيّد العابدين وعليٌّ الأصغر ومحمّد وعبد الله الشهيد مع أبيه، وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة.

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذيُّ: ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما ستّة: أربعة ذكور وابنتان: عليٌّ الأكبر، وقتل مع أبيه وعليٌّ الأصغر، وجعفر، وعبد الله، وسكينة، وفاطمة، قال: ونسل الحسين عليه السلام من عليّ الأصغر، وأمّه أمُّ ولد، وكان أفضل أهل زمانه، وقال الزُّهريُّ: ما رأيت هاشميّاً أفضل منه.

قلت: قد أخلَّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين عليه السلام حيث قال: عليٌّ الأكبر وعليٌّ الأصغر، وأثبته حيث قال: ونسل الحسين من عليّ الأصغر فسقط في هذه الرواية عليّ الأصغر، والصّحيح أنَّ العليّين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدّين، وزين العابدين عليه السلام وهو الأوسط، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدّين والحافظ أربعة(١).

٤٩ - باب أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي وما جرى على يديه وأيدي أوليائه

١ - **ما:** المفيد، عن المظفّر بن محمّد البلخي، عن محمّد بن همام، عن الحميري عن داود بن عمر النهديّ، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على عليّ بن الحسين منصرفي من مكّة، فقال لي: يا منهال! ما صنع حرملة بن كاهل الأسديُّ؟ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة قال: فرفع يديه جميعاً ثمَّ قال عليه السلام: اللّهمَّ أذقه حرَّ الحديد، اللّهم أذقه حرَّ الحديد، اللّهمَّ أذقه حرَّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفيُّ وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أيّاماً حتّى انقطع النّاس عنّي وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال لم

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٨.

تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنّئنا بها ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أنّي كنت بمكة وأنّي قد جئتك الآن، وسايرته ونحن نتحدّث حتّى أتى الكناس فوقف وقوفاً كأنّه ينظر شيئاً وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجّه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدّون، حتّى قالوا: أيّها الأمير البشارة، قد أُخذ حرملة بن كاهل، فما لبثنا أن جيء به فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الّذي مكّنني منك، ثمّ قال: الجزّار الجزّار فأُتي بجزّار، فقال له: اقطع يديه، فقطعتا ثمّ قال له: اقطع رجليه، فقطعتا، ثمّ قال: النار النار فأُتي بنار وقصب فأُلقي عليه واشتعلت فيه النار فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال إنّ التسبيح لحسن ففيم سبّحت؟ فقلت: أيّها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسديّ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً فقال: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد اللّهمّ أذقه حرّ الحديد اللّهمّ أذقه حرّ النار. فقال لي المختار: أسمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: الله لقد سمعته يقول هذا، قال: فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين فأطال السجود ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه، وسرنا فحاذيت داري فقلت: أيّها الأمير إن رأيت أن تشرّفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرّم بطعامي، فقال: يا منهال تعلمني أنّ عليّ بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثمّ تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم شكراً لله عزّ وجلّ على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الّذي حمل رأس الحسين عليه السلام (١).

بيان: الحرمة ما لا يحلّ انتهاكه، ومنه قولهم: تحرّم بطعامه، وذلك لأنّ العرب إذا أكل رجل منهم من طعام غيره حصلت بينهما حرمة وذمّة يكون كلّ منهما آمناً من أذى صاحبه.

٢ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن عمران المرزبانيّ، عن محمّد بن إبراهيم، عن الحارث بن أبي أسامة قال: حدّثنا المدائنيّ، عن رجاله أنّ المختار بن أبي عبيد الثقفيّ ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ستّ وستّين، فبايعه الناس على كتاب الله وسنّة رسول الله والطلب بدم الحسين بن عليّ عليه السلام ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم والدفع عن الضعفاء، فقال الشاعر في ذلك:

ولمّا دعا المختار جئنا لنصره ... على الخيل تردي من كميت وأشقرا
دعا يا لثارات الحسين فأقبلت ... تعادى بفرسان الصباح لتثأرا

ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزُّبير فأخرجه وأصحابه منها منهزمين وأقام بالكوفة إلى المحرّم سنة سبع وستّين، ثمّ عمد على إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد وكان بأرض الجزيرة، فصيّر على شرطه أبا عبد الله الجدليّ وأبا عمارة

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٣٨ مجلس ٩ ح ٤٢٣.

كيسان مولى عرينة وأمر إبراهيم بن الأشتر رحمه الله بالتأهّب للمسير إلى ابن زياد لعنه الله وأمّره على الأجناد، فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرّم سنة سبع وستّين في ألفين من مَذحِج وأسد وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وخمسمائة من كندة وربيعة وألفين من الحمراء، وقال بعضهم: كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء.

وشيّع المختار إبراهيم بن الأشتر رحمه الله ماشياً فقال له إبراهيم: اركب رحمك الله فقال: إنّي لأحتسب الأجر في خُطاي معك وأحبُّ أن تغبرّ قدماي في نصر آل محمّد عليهم السلام ثمّ ودّعه وانصرف فسار ابن الأشتر حتّى أتى المدائن ثمّ سار يريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة لمّا أتاه أنّ ابن الأشتر قد ارتحل من المدائن وأقبل حتّى نزل المدائن.

فلمّا نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالمَوصل أقبل ابن زياد في الجموع فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر ثمّ التقوا فحضّ ابن الأشتر أصحابه وقال: يا أهل الحقّ وأنصار الدين! هذا ابن زياد قاتل حسين بن عليّ وأهل بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان، فقاتلوهم بنيّة وصبر، لعلّ الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا لثارات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم يا شرطة الله الصّبر الصّبر فتراجعوا فقال لهم عبد الله بن بشّار بن أبي عقب الدئلي: حدّثني خليلي أنّا نلقى أهل الشام على نهر يقال له: الخازر فيكشفونا حتّى نقول: هيّ هيّ ثمّ نكرُّ عليهم فنقتل أميرهم فأبشروا واصبروا فإنّكم لهم قاهرون.

ثمّ حمل ابن الأشتر رحمه الله يميناً فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغمّة وقد قتل عبيد الله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهليّ، وعبد الله بن إياس السلميّ وأبو الأشرس الّذي كان على خراسان، وأعيان أصحابه لعنهم الله.

فقال ابن الأشتر لأصحابه: إنّي رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر في كبكبه كأنه بغل أقمر يغري الناس لا يدنو منه أحد إلاّ صرعه، فدنا منّي فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطئ نهر فشرقت يداه وغربت رجلاه فقتلته، ووجدت منه ريح المسك وأظنّه ابن زياد فاطلبوه! فجاء رجل فنزع خفّيه وتأمّله فإذا هو ابن زياد لعنه الله على ما وصف ابن الأشتر، فاجتزّ رأسه واستوقدوا عامّة اللّيل بجسده فنظر إليه مهران مولى زياد وكان يحبّه حبّاً شديداً فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً فأصبح الناس فحووا ما في العسكر، وهرب غلام لعبيدالله إلى الشام، فقال له عبد الملك بن مروان: متى عهدك بابن زياد؟ فقال: جال النّاس فتقدّم فقاتل وقال: ائتني بجرّة فيها ماء فأتيته فاحتملها فشرب منها وصبَّ الماء بين درعه وجسده، وصبَّ على ناصية فرسه فصهل، ثمّ أقحمه فهذا آخر عهدي به.

قال: وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه فقدم بالرؤوس والمختار يتغدّى، فألقيت بين يديه، فقال: الحمد لله ربّ العالمين وضع رأس الحسين بن عليّ عليه السلام بين يدي ابن زياد وهو يتغدّى، وأُتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدّى، قال: وانسابت حيّة بيضاء تخلّل الرؤوس حتّى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من أُذنه ودخلت من أذنه وخرجت من أنفه، فلمّا فرغ المختار من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى مولى له وقال: اغسلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر.

وخرج المختار إلى الكوفة، وبعث برأس ابن زياد، ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل ابن ذي الكلاع، مع عبد الرَّحمٰن بن أبي عمير الثقفيّ، وعبد الله بن شدّاد الجُشَميّ والسائب ابن مالك الأشعريّ إلى محمّد بن الحنفيّة بمكّة، وعليّ بن الحسين عليه السلام يومئذٍ بمكة، وكتب إليه معهم:

«أمّا بعد فإنّي بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوّك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد، فخرجوا محتسبين محنقين أسفين، فلقوهم دون نصيبين، فقتلهم ربُّ العباد والحمد لله ربِّ العالمين الّذي طلب لكم الثأر، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم فقتلهم في كلّ فجّ وغرّقهم في كلّ بحر، فشفى بذلك صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم».

وقدموا بالكتاب والرؤوس إليه فبعث برأس ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأُدخل عليه وهو يتغدّى فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام أُدخلت على ابن زياد لعنه الله وهو يتغدّى ورأس أبي بين يديه فقلت اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدّى، فالحمد لله الّذي أجاب دعوتي ثمّ أمر فرمي به، فحمل إلى ابن الزُّبير فوضعه ابن الزُّبير على قصبة فحرّكتها الريح فسقط فخرجت حيّة من تحت الستار فأخذت بأنفه فأعادوا القصبة فحرّكتها الريح فسقط فخرجت الحيّة فأزمت بأنفه ففعل ذلك ثلاث مرّات، فأمر ابن الزُّبير فأُلقي في بعض شعاب مكّة.

قال: وكان المختار رحمه الله قد سئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقّاص فآمنه على أن لا يخرج من الكوفة؛ فإن خرج منها فدمه هدر، قال: فأتى عمر بن سعد رجل فقال: إنّي سمعت المختار يحلف ليقتلنّ رجلاً والله ما أحسبه غيرك، قال: فخرج عمر حتى أتى الحمّام فقيل له: أترى هذا يخفى على المختار؟ فرجع ليلاً فدخل داره فلمّا كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهيثم بن الأسود فقعد فجاء حفص بن عمر بن سعد، فقال للمختار: يقول لك أبو حفص: أين لنا بالّذي كان بيننا وبينك؟ قال: اجلس فدعا المختار أبا عمرة فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد، فسارّه ودعا برجلين فقال: أذهبا معه، فذهب فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد حتى جاء برأسه فقال المختار لحفص: أتعرف هذا؟ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: يا أبا عمرة ألحقه به فقتله فقال المختار رحمه الله : عمر بالحسين وحفص بعليّ بن الحسين، ولا سواء.

قال: واشتدّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتّى أقتل قتلة الحسين بن عليّ عليه السلام وأهل بيته وما من ديني أترك أحداً منهم حيّاً وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يأتونه برجل فيقولون إنّ هذا من قتلة الحسين أو ممّن أعان عليه إلاّ قتله. وبلغه أنّ شمر بن ذي الجوشن لعنه الله أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها فلمّا قدم الكوفة نحرها وقسّم لحومها، فقال المختار: احصوا لي كلّ دار دخل فيها شيء من ذلك اللّحم، فأحصوها فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم، وهدم دوراً بالكوفة.

وأُتي المختار بعبد الله بن أُسيد الجهنيّ ومالك بن الهيثم البدّائي من كندة وحمل بن مالك المحاربيّ فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن عليّ؟ قالوا: أُكرهنا على الخروج إليه، قال: أفلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟ وقال للبدّائي: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟ قال: لا، قال: بلى، ثمّ قال: اقطعوا يديه ورجليه، ودعوه يضطرب حتّى يموت، فقطعوه وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما وأُتي بقُراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبد الرَّحمٰن البجليّ وعبد الله بن قيس الخولاني، فقال لهم: يا قتلة الصالحين ألا ترون الله بريء منكم، لقد جاءكم الورس بيوم نحس فأخرجهم إلى السوق، فقتلهم.

وبعث المختار معاذ بن هانئ الكنديّ وأبا عمرة كيسان إلى دار خَوليّ بن يزيد الأصبحيّ وهو الّذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد فأتوا داره فاستخفى في المخرج، فدخلوا عليه فوجدوه قد ركّب على نفسه قوصرّة فأخذوه وخرجوا يريدون المختار، فتلقّاهم في ركب، فردّوه إلى داره وقتله عندها وأحرقه.

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية فسعي به إلى أبي عمرة فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنته الجراحة، فأخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به إلى المختار فضرب عنقه وأغلى له دهناً في قدر فقذفه فيها فتفسّخ، ووطئ مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه، ولم يزل المختار يتتبّع قتلة الحسين وأهله حتّى قتل منهم خلقاً كثيراً، وهرب الباقون فهدم دورهم، وقتلت العبيد مواليهم الّذين قاتلوا الحسين عليه السلام، وأتوا المختار فأعتقهم[1].

إيضاح: ردى الفرس بالفتح يردي ردياً إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد، قوله تعادى من العداوة أو من العدو، والأخير أظهر قوله لتثأر أي لتطلب الثّار بدم الحسين عليه السلام وقال الفيروزآباديّ: سرقت مفاصله كفرح ضعف وفي بعض النسخ بالشين من الشرق بمعنى الشقّ، أو من قولهم شرق الدَّم بجسده شرقاً إذا ظهر ولم يسل، وعرب كفرح:

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٤٠ مجلس ٩ ح ٤٢٤.

ورم وتقيّح، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة، من قولهم غرب كفرح اسودّ، وقال الجوهريّ: يقال: أزم الرّجل بصاحبه إذا لزمه، عن أبي زيد، وأزمه أيضاً أي عضّه والحمّام اسم موضع خارج الكوفة وقال الجوهريُّ: القَوصرَّة بالتشديد هذا الّذي يكنز فيه التمر من البواريّ.

أقول: قد مضى ذمُّ المختار في باب مصالحة الحسن عليه السلام[1].

٣ - **ير:** أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب قال: حدَّث أبو جعفر أنَّ عليَّ ابن درَّاج حدَّثه أنّ المختار استعمله على بعض عمله وأنَّ المختار أخذه فحبسه وطلب منه مالاً حتّى إذا كان يوماً من الأيّام دعاه هو وبشر بن غالب فهدَّدهما بالقتل، فقال له بشر بن غالب وكان رجلاً متنكّراً: والله ما تقدر على قتلنا قال: لم وممَّ ذلك ثكلتك أمّك وأنتما أسيران في يدي؟ قال: لأنّه جاءنا في الحديث أنّك تقتلنا حين تظهر على دمشق فتقتلنا على درجها، قال له المختار: صدقت قد جاء هذا قال: فلمّا قتل المختار خرجا من محبسهما[2].

أقول: تمامه في معجزات الباقر عليه السلام.

٤ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم، عن الكوفيّ عن أبي عبد الله الخيّاط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريّا ببخت نصّر[3].

٥ - **سر:** أبان بن تغلب، عن جعفر بن إبراهيم، عن زرعة، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة مرَّ رسول الله بشفير النّار، وأمير المؤمنين والحسن والحسين، فيصيح صائح من النّار: يا رسول الله أغثني يا رسول الله - ثلاثاً - قال: فلا يجيبه، قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين - ثلاثاً - أغثني فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول له رسول الله: قد احتجَّ عليك قال: فينقضُّ عليه كأنّه عقاب كاسر، قال: فيخرجه من النار قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومن هذا جعلت فداك؟ قال: المختار، قلت له: ولم عذّب بالنار، وقد فعل ما فعل؟ قال: إنّه كان في قلبه منهما شيء والّذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنَّ جبرئيل، وميكائيل كان في قلبيهما شيء لأكبّهما الله في النّار على وجوههما[4].

بيان: كأنَّ هذا الخبر وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب بأنّه وإن لم

(١) مرّ في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٣٩ ج ٥ باب ١١ ح ١٤ وللحديث تتمة.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢١٨.

(٤) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٦.

يكن كاملاً في الإيمان واليقين، ولا مأذوناً فيما فعله صريحاً من أئمّة الدِّين، لكن لمّا جرى على يديه الخيرات الكثيرة، وشفى بها صدور قوم مؤمنين كانت عاقبة أمره آيلة إلى النّجاة، فدخل بذلك تحت قوله سبحانه: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[1] وأنا في شأنه من المتوقّفين وإن كان الأشهر بين أصحابنا أنّه من المشكورين.

٦ - م: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كما أنَّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأُكرموا، وبعضهم عصوا فعذِّبوا، فكذلك تكونون أنتم، فقالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟ قال: الّذين أُمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا، فخانوا وخالفوا ذلك، وجحدوا حقوقنا واستخفّوا بها، وقتلوا أولادنا أولاد رسول الله الّذين أُمروا بإكرامهم ومحبّتهم، قالوا يا أمير المؤمنين إنَّ ذلك لكائن؟ قال: بلى خبراً حقّاً وأمراً كائناً سيقتلون ولديَّ هذين الحسن والحسين.

ثمَّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب الّذين ظلموا رجزاً في الدُّنيا بسيوف بعض من يسلّط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرِّجز، قيل: ومن هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له المختار بن أبي عبيد. وقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان وإنَّ هذا الخبر اتصل بالحجّاج بن يوسف لعنه الله من قول عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: أمّا رسول الله ما قال هذا، وأمّا عليُّ بن أبي طالب فأنا أشكُّ هل حكاه عن رسول الله، وأمّا عليُّ بن الحسين فصبيٌّ مغرور، يقول الأباطيل، ويغرُّ بها متّبعوه، اطلبوا لي المختار.

فطلب فأُخذ فقال: قدّموه إلى النّطع فاضربوا عنقه، فأُتي بالنطع فبسط وأبرك عليه المختار، ثمَّ جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف قال الحجّاج: ما لكم؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منّا والسّيف في الخزانة فقال المختار: لن تقتلني ولن يكذب رسول الله ولئن قتلتني ليحييني الله حتّى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً، فقال الحجّاج لبعض حجّابه: أعط السيّاف سيفك يقتله فأخذ السيّاف سيفه وجاء ليقتله به والحجّاج يحثّه ويستعجله، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسّيف بيده فأصاب السّيف بطنه فشقّه فمات، فجاء بسيّاف آخر وأعطاه السّيف فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب فقتلوه.

فقال المختار: يا حجّاج إنّك لا تقدر على قتلي ويحك يا حجّاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب، ويصطلمهم فأمر نزار ولده، فوضع في زبيل في طريقه فلمّا رآه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من العرب أريد أن أسألك لم تقتل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الّذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين؟ قال: لأنّي وجدت في الكتاب أنّه يخرج منهم رجل يقال له محمّد يدّعي النبوة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فأقتلهم حتّى لا يكون منهم ذلك الرّجل، فقال نزار: لئن كان ما وجدته في كتب الكذّابين فما أولاك أن تقتل البرآء غير المذنبين وإن كان ذلك من قول الصّادقين فإنّ الله سيحفظ ذلك الأصل الّذي يخرج منه هذا الرّجل ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاءه وينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلاّ واحد، فقال سابور: صدقت هذا نزار - يعني بالفارسيّة المهزول - كفّوا عن العرب، فكفّوا عنهم، ولكن يا حجّاج إنّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف رجل فإن شئت فتعاط قتلي وإن شئت فلا تتعاط فإن الله إمّا أن يمنعك عنّي وإمّا أن يحييني بعد قتلك، فإنّ قول رسول الله حقّ لا مرية فيه.

فقال للسيّاف: أضرب عنقه فقال المختار: إنّ هذا لن يقدر على ذلك وكنت أحبُّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً، فلمّا همَّ السيّاف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواصّ عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح بالسيّاف كفَّ عنه، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان فإذا فيه بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد يا حجّاج بن يوسف فإنّه قد سقط إلينا طير عليه رقعة أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، تزعم أنه حكى عن رسول الله فيه أنه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلِّ عنه، ولا تعرَّض له إلاّ بسبيل خير فإنّه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلّمني فيه الوليد وإنَّ الّذي حكى إن كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقّاً فإنك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله، فخلّى عنه الحجّاج.

فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا وأقتل من الناس كذا وهؤلاء صاغرون يعني بني أميّة، فبلغ ذلك الحجّاج فأُخذ وأُنزل وأمر بضرب العنق فقال المختار: إنك لا تقدر على ذلك فلا تتعاط ردّاً على الله، وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان بسم الله الرَّحمن الرَّحيم يا حجّاج لا تعرَّض للمختار فإنّه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقّاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصّر الّذي كان قضى الله أن يقتل بني إسرائيل. فتركه الحجّاج وتوعّده إن عاد لمثل مقالته، فعاد لمثل مقالته واتّصل بالحجّاج الخبر فطلبه فاختفى مدّة ثمّ ظفر به فلمّا همَّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبد الملك فاحتبسه الحجّاج وكتب إلى عبد الملك: كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنه يقتل من أنصار بني أُميّة كذا وكذا ألفاً، فبعث إليه إنّك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّه لحقّ من خدمنا وإن كان الخبر فيه حقّاً فإنّه سنربّيه ليسلّط علينا كما ربّى فرعون موسى عليه السلام حتّى سلّط عليه، فبعث به الحجّاج وكان من المختار ما كان، وقتل من قتل.

وقال عليُّ بن الحسين عليه السلام لأصحابه وقد قالوا له: يابن رسول الله إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل، فقال عليُّ بن الحسين [صدق أمير المؤمنين] أولا أُخبركم متى يكون؟ قالوا: بلى قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا، وسيؤتى برأس عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما، قال: فلمّا كان اليوم الّذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أميّة كان عليُّ بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيبوا أنفسكم فإنّكم تأكلون وظلمة بني أميّة يحصدون، قالوا: أين؟ قال: في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا، فلمّا كان في ذلك اليوم أُتي بالرأسين لمّا أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته فلمّا رآهما سجد وقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أراني فجعل يأكل وينظر إليهما، فلمّا كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لأنّهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين فقال ندماؤه: ولم يعمل اليوم الحلواء؟ فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين.

ثمَّ عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى[1].

توضيح: قوله عليه السلام «فكان ذلك بعد قوله هذا» أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين هذا بزمان.

٧ - **كش:** حمدويه، عن يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنّى عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تسبّوا المختار فإنه قد قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العسرة[2].

٨ - **كش:** محمّد بن الحسن، وعثمان بن حامد، عن محمّد بن يزداد الرّازيّ عن ابن أبي الخطّاب، عن عبد الله المزخرف، عن حبيب الخثعميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين عليهما السلام[3].

٩ - **كش:** محمّد بن الحسن وعثمان بن حامد، عن محمّد بن يزداد، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن يسار، عن عبد الله بن الزُّبير، عن عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النّحر وهو متكئ، وقال: أرسل إلى الحلاّق، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه ثمَّ قال: من أنت؟ قال: أنا أبو محمّد الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمدَّ يده إليه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثمَّ قال: أصلحك الله إنَّ الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول

---

(١) تفسير الامام العسكري، ص ١٢٥ ح ١٩٧. (٢) (٣) رجال الكشي، ص ١٢٥ ح ١٩٧-١٩٨.

والله قولك قال: وأيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون كذّاب، ولا تأمرني بشيء إلاّ قلته فقال: سبحان الله أخبرني أبي والله أنّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار، أولم يبن دورنا؟ وقتل قاتلينا؟ وطلب بدمائنا؟ فرحمه الله، وأخبرني والله أبي أنّه كان ليسمر عند فاطمة بنت عليّ يمهّدها الفراش ويثني لها الوسائد، ومنها أصاب الحديث رحم الله أباك رحم الله أباك ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلاّ طلبه، قتل قتلتنا، وطلب بدمائنا[1].

بيان: ليسمر من السّمر وهوالحديث باللّيل، وفي بعض النسخ ليستمر فهو إمّا افتعال أيضاً من السّمر، أو بتشديد الراء أي كان دائماً عندها، وفي بعض النسخ ليتم وفي بعضها ليتمّ والأوّل كأنّه أصوب.

١٠ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن العبيدي، عن محمّد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى عليّ بن الحسين وبعث إليه بهدايا من العراق فلمّا وقفوا على باب عليّ دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإنّي لا أقبل هدايا الكذّابين، ولا أقرأ كتبهم، فمحوا العنوان وكتبوا للمهديّ محمّد بن علي، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد كتب إليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئاً إنّما كتب إليه يابن خير من طشى ومشى، فقال أبو بصير: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: أمّا المشي فأنا أعرفه فأيّ شيء الطشي، فقال أبو جعفر: الحياة[2].

بيان: لم أجد الطشي فيما عندنا من كتب اللغة.

١١ - **كش:** جبرئيل، عن العبيديّ، عن ابن أسباط، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن عليّ بن حزوّر، عن الأصبغ قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيّس يا كيّس[3].

١٢ - **كش:** إبراهيم بن محمّد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن الحسن ابن عليّ، عن العبّاس بن عامر، عن ابن عميرة، عن جارود بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما امتشطت فينا هاشميّة ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الّذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه[4].

١٣ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عليّ بن أبي عليّ، عن خالد بن يزيد، عن الحسين بن زيد عن عمر بن عليّ بن الحسين أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا أُتي برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الّذي أدرك لي ثأري من أعدائي وجزى المختار خيراً[5].

١٤ - **كش:** بهذا الإسناد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ أنّ المختار أرسل إلى

---

(١) - (٥) رجال الكشي، ص ١٢٦ ح ١٩٩-٢٠٣.

عليّ بن الحسين بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم الّتي هدمت، قال: ثمَّ إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الّذي أظهره فردَّها ولم يقبلها والمختار هو الّذي دعا الناس إلى محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ابن الحنفيّة وسمّوا الكيسانيّة وهم المختاريّة، وكان لقبه كيسان، ولقّب بكيسان لصاحب شرطه المكنّى أبا عمرة، وكان اسمه كيسان وقيل إنّه سمّي كيسان بكيسان مولى عليّ بن أبي طالب وهو الذي حمله على الطّلب بدم الحسين عليه‌السلام ودلّه على قتلته، وكان صاحب سرّه والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين أنّه في دار أو في موضع إلاّ قصده وهدم الدار بأسرها، وقتل كلَّ من فيها من ذي روح، وكلُّ دار بالكوفة خراب فهي ممّا هدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقر إنسان قالوا: «دخل أبو عمرة بيته» حتّى قال فيه الشاعر:

إبليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة[1]

١٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المسليّ، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال لي: ما زال سرُّنا مكتوماً حتّى صار في يدي ولد كيسان فتحدَّثوا به في الطريق وقرى السواد[2].

بيان: قال الفيروزآباديّ: كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانيّة.

١٦ - **يب:** محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن عليّ القيسيّ، عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال لي: يجوز النبيُّ الصراط يتلوه عليٌّ، ويتلو عليّاً الحسن ويتلو الحسن الحسين فإذا توسّطوه نادى المختار الحسين يا أبا عبد الله إنّي طلبت بثأرك، فيقول النبيُّ للحسين عليه‌السلام: أجبه فينقضُّ الحسين في النار كأنّه عقاب كاسر، فيخرج المختار حُمَمَة، ولو شقَّ عن قلبه لوجد حبّهما في قلبه[3].

بيان: انقضَّ الطائر هوى في طيرانه، وكسر الطائر أي ضمَّ جناحيه حين ينقضُّ، والحمم بضم الحاء وفتح الميم الرّماد والفحم، وكلُّ ما احترق من النار، قوله عليه‌السلام: «حبّهما» أي حبُّ الشيخين الملعونين، وقيل: حبُّ الحسنين صلوات الله عليهما، فيكون تعليلاً لإخراجه كما أنه على الأوّل تعليل لدخوله واحتراقه، ويدفعه ما مرَّ من خبر سماعة وقيل. المراد حبُّ الرئاسة والمال والأوّل هو الصواب.

١٧ - وقال الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر قيل: بعث المختار بن أبي عبيد إلى عليّ بن الحسين عليه‌السلام بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها منه، وخاف أن يردَّها فتركها في

(١) رجال الكشي، ص ١٢٧ ح ٢٠٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٣ باب الكتمان، ح ٦.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٣ ح ١٧٣.

بيت، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها فكتب إليه: خذها طيّبة هنيئة، فكان عليٌّ يلعن المختار ويقول: كذب على الله وعلينا لأنَّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه

أقول: ولنورد هنا رسالة شرح الثأر الّذي ألّفه الشيخ الفاضل البارع جعفر بن محمّد بن نما فإنّها مشتملة على جلّ أحوال المختار ومن قتله من الأشرار، على وجه الاختصار، ليشفي به صدور المؤمنين الأخيار، وليظهر منها بعض أحوال المختار وهي هذه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد حمد الله الّذي جعل الحمد ثمناً لثوابه ونجاة يوم الوعيد من عقابه، والصلاة على محمّد الّذي شرّفت الأماكن بذكره وعُطّرت المساكن بريّا نشره وعلى آله وأصحابه الّذين عظم قدرهم بقدره وتابعوه في نهيه وأمره، فإنّي لمّا صنّفت كتاب المقتل الّذي سمّيته مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، وجمعت فيه من طرائف الأخبار، ولطائف الآثار ما يربى على الجوهر والنُّضار، سألني جماعة من الأصحاب أن أُضيف إليه عمل الثأر، وأشرح قضيّة المختار، فتارة أقدّم وأخرى أحجم، ومرّة أجنح جنوح الشّامس، وآونة أنفر نفور العذراء من يد اللاّمس، وأردُّهم عن عمله فرقاً من التعرُّض لذكره وإظهار مخفيّ سرّه ثمّ كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤالهم، والانقياد لمرامهم، وأظهرت ما كان في ضميري، وجعلت نشر فضيلته أنيسي وسميري، لأنّه به خبت نار وجد سيّد المرسلين، وقرّة عين زين العابدين، وما زال السلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن إظهار فضيلته، تباعد الضبّ عن الماء، والفراقد من الحصباء، ونسبوه إلى القول بإمامة محمّد بن الحنفيّة، ورفضوا قبره، وجعلوا قربهم إلى الله هجره، مع قربه [إلى الجامع]، وإنَّ قبّته لكلّ من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع، وعدلوا من العلم إلى التقليد، ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد، وأنّه جاهد في الله حقَّ الجهاد، وبلغ من رضا زين العابدين غاية المراد، ورفضوا منقبته الّتي رقت حواشيها وتفجّرت ينابيع السعادة فيها.

وكان محمّد بن الحنفيّة أكبر من زين العابدين سنّاً ويرى تقديمه عليه فرضاً وديناً ولا يتحرك حركة إلاّ بما يهواه، ولا ينطق إلاّ عن رضاه، ويتأمّر له تأمّر الرعيّة للوالي، ويفضّله تفضيل السيّد على الخادم الموالي، وتقلّد محمّد - ره - أخذ الثأر إراحة لخاطره الشريف، من تحمّل الأثقال، والشدّ والترحال ويدلُّ على ذلك ما رويته عن أبي بجير عالم الأهواز وكان يقول بإمامة ابن الحنفيّة، قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمرَّ به غلام شابٌّ فسلّم عليه، فقام فتلقّاه، وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة ومضى الغلام وعاد محمّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عنائي، فقال: وكيف ذاك؟ قلت. لأنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقّى هذا الغلام، وتقول له يا سيّدي؟ فقال. نعم، هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قال: عليٌّ ابن أخي الحسين، اعلم أنّي نازعته الإمامة ونازعني فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟

فقال: إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك فقلت: بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلّى وصلّيت، وتقدّم إليه وقال: أسألك بالّذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلاّ أخبرتنا من الإمام منّا؟ فنطق والله الحجر، وقال: يا محمّد سلم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقُّ به منك، وهو إمامك، وتحلحل حتّى ظننته سيسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته.

قال أبو بجير: فانصرفت من عنده، وقد دنت بإمامة عليّ بن الحسين عليه السلام وتركت القول بالكيسانيّة.

وروي عن أبي بصير أنّه قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابليُّ يخدم محمّد بن الحنفيّة دهراً ولا يشكُّ أنّه الإمام حتّى أتاه يوماً فقال له: جعلت فداك إنَّ لي حرمة ومودّة فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلاّ أخبرتني أنت الإمام الّذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: يا أبا خالد لقد حلّفتني بالعظيم، الإمام عليٌّ ابن أخي، عليٌّ وعليك، وعلى كلّ مسلم.

فلمّا سمع أبو خالد قول محمّد بن الحنفيّة جاء إلى عليّ بن الحسين فاستأذن ودخل فقال له: مرحباً يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخرَّ أبو خالد ساجداً شكراً لما سمع من زين العابدين عليه السلام، وقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى عرفت إمامي! قال: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: لأنّك دعوتني باسمي الّذي لا يعرفه سوى أمّي، وكنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمّد بن الحنفيّة عمراً لا أشكُّ أنّه إمام حتّى أقسمت عليه فأرشدني إليك، فقال: هو الإمام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم. ثمّ انصرف وقد قال بإمامة زين العابدين عليه السلام.

وقال قوم من الخوارج لمحمّد بن الحنفيّة: لم غرّر بك في الحروب ولم يغرّر بالحسن والحسين؟ قال: لأنّهما عيناه وأنا يمينه، فهو يدفع بيمينه عن عينيه.

وروى العبّاس بن بكّار قال: حدّثنا أبو بكر الهذليُّ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لمّا كان يوم من أيّام صفّين دعا عليٌّ عليه السلام ابنه محمّداً فقال: شدَّ على الميمنة فحمل مع أصحابه فكشف ميمنة عسكر معاوية ثمّ رجع وقد جرح، فقال له: العطش فقام إليه عليه السلام فسقاه جرعة من ماء ثمّ صبَّ الماء بين درعه وجلده فرأيت علَق الدّم يخرج من حلَق الدّرع ثمّ أمهله ساعة ثمّ قال: شدَّ في الميسرة فحمل مع أصحابه على ميسرة معاوية فكشفهم ثمّ رجع وبه جراحة، وهو يقول: الماء الماء، فقام إليه ففعل مثل الأوّل ثمّ قال: شدَّ في القلب، فكشفهم ثمّ رجع وقد أثقلته الجراحات وهو يبكي، فقام إليه فقبّل ما بين عينيه وقال: فداك أبوك لقد سررتني والله يا بنيّ، فما يبكيك أفرح أم جزع؟ فقال: كيف لا أبكي وقد عرّضتني للموت ثلاث مرّات فسلّمني الله تعالى وكلّما رجعت إليك لتمهلني فما أمهلتني، وهذان أخواي الحسن والحسين

ما تأمرهما بشيء؟ فقبّل عليه السلام رأسه وقال: يا بنيّ أنت ابني وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أفلا أصونهما؟ قال: بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما.

وإذا كان ذلك رأيه فكيف يخرج عن طاعته، ويعدل عن الإسلام بمخالفته مع علم محمّد ابن الحنفيّة أنّ زين العابدين وليُّ الدَّم وصاحب الثأر، والمطالب بدماء الأبرار، فنهض المختار نهوض الملك المطاع، ومد إلى أعداء الله يداً طويلة الباع فهشم عظاماً تغذّت بالفجور، وقطع أعضاء نشأت على الخمور، وحاز إلى فضيلة لم يرق إلى شعاف شرفها عربيٌّ ولا أعجميٌّ، وأحرز منقبة لم يسبقه إليها هاشميٌّ وكان إبراهيم بن مالك الأشتر مشاركاً له في هذه البلوى ومصدِّقاً على الدَّعوى ولم يك إبراهيم شاكّاً في دينه، ولا ضالاً في اعتقاده ويقينه، والحكم فيهما واحد وأنا أشرح بوار الفجّار على يد المختار، معتمداً قانون الاختصار، وسمّيته ذوب النُّضار في شرح الثار، وقد وضعته على أربع مراتب والله الموفّق للصواب، المكافي يوم الحساب.

المرتبة الأولى في ذكر نسبه وطرف من أخباره

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمير الثقفيّ وقال المرزبانيُّ ابن عمير بن عقدة بن عنزة: كنيته أبو إسحاق وكان أبو عبيد والده يتنوَّق في طلب النساء فذكر له نساء قومه فأبى أن يتزوَّج منهنَّ فأتاه آت في منامه فقال تزوَّج دومة الحسناء الحومة، فما تسمع فيها للائم لومة، فأخبر أهله، فقالوا: قد أمرت فتزوَّج دومة بنت وهب بن عمر بن معتّب، فلمّا حملت بالمختار قالت: رأيت في النوم قائلاً يقول:

أبشري بالولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرِّجال في كبد تقاتلوا على بلد
كان له الحظُّ الأشدُّ

فلمّا وضعت أتاها ذلك الآتي فقال لها: إنّه قبل أن يترعرع، وقبل أن يتشعشع، قليل الهلع، كثير التبع، يدان بما صنع؛ وولدت لأبي عبيد المختار وجبراً وأبا جبر وأبا الحكم وأبا أميّة، وكان مولده في عام الهجرة، وحضر مع أبيه وقعة قُسّ الناطف وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يتفلّت للقتال فيمنعه سعد بن مسعود عمّه، فنشأ مِقداماً شجاعاً لا يتّقي شيئاً، وتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر وجواب حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسخاء موفورة، وفطرة تدرك الأشياء بفراستها، وهمّة تعلو على الفراقد بنفاستها، وحدس مصيب، وكف في الحروب مجيب، ومارس التجارب فحنكته، ولابس الخطوب فهذّبته

وروي عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيِّس يا كيِّس فسمّي كيسان وإليه عزي الكيسانيّة كما عزي الواقفة إلى موسى بن جعفر عليه السلام والإسماعيليّة إلى أخيه إسماعيل وغيرهم من الفرق.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: لا تسبّوا المختار، فإنه قتل قتلتنا وطلب ثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة، وروي أنّه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبد الله بن شريك، قال: فقعدت بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبّلها فمنعه، ثمّ قال: من أنت؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفيّ وكان متباعداً منه عليه السلام فمدَّ يده فأدناه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، فقال: أصلحك الله إنَّ الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولك، قال: وأيَّ شيء يقولون؟ قال: يقولون: كذّابٌ ولا تأمرني بشيء إلاّ قبلته، فقال: سبحان الله أخبرني أبي أنَّ مهر أمّي ممّا بعث به المختار إليه، أولم يبن دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بثأرنا، فرحم الله أباك - وكرّرها ثلاثاً - ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلاّ طلبه.

وعن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت أزور عليَّ بن الحسين عليه السلام في كلِّ سنة مرّة في وقت الحجّ فأتيته سنة وإذا على فخذه صبيٌّ فقام الصبيُّ فوقع على عتبة الباب فانشجَّ فوثب إليه مُهَرولاً، فجعل ينشف دمه ويقول: [إنّي] أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة، قلت: بأبي أنت وأمّي وأيُّ كناسة؟ قال: كناسة الكوفة، قلت: ويكون ذلك؟ قال: إي والّذي بعث محمّداً بالحقّ، لئن عشت بعدي لترينّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة، وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ثمّ ينزل فيحرق ويذرى في البرِّ، فقلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ فقال: ابني زيد ثمّ دمعت عيناه وقال: لأحدّثنّك بحديث ابني هذا، بينا أنا ليلة ساجد وراكع ذهب بي النوم فرأيت كأنّي في الجنّة وكأنَّ رسول الله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قد زوَّجوني حوراء من حور العين فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى وولّيت، هتف بي هاتف، ليهنئك زيد.

فاستيقظت وتطهّرت وصلّيت صلاة الفجر فدقَّ الباب رجل فخرجت إليه فإذا معه جارية ملفوف كمّها على يده، مخمّرة بخمار، قلت: حاجتك؟ قال: أُريد عليَّ بن الحسين، قلت: أنا هو، قال: أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفيّ يقرئك السّلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستّمائة دينار، وهذه ستمائة دينار، فاستعن بها على دهرك، ودفع إليَّ كتاباً كتبت جوابه، وقلت: ما اسمك؟ قالت: حوراء فهيّأوها لي وبتُّ بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام فأسميته زيداً وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة الثماليُّ: فوالله لقد رأيت كلَّ ما ذكره عليه السلام في زيد.

وروي عن عمر بن عليّ عليه السلام أنَّ المختار أرسل إلى عليِّ بن الحسين عشرين ألف دينار، فقبلها وبنى منها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم الّتي هدمت، وكان المختار ذا مِقوَل مشحُوذ الغرار، مأمون العثار، إن ترسجع، وإن نطق برع، ثابت الجنان، مقدم الشجعان، ما حدس إلاّ أصاب، ولا تفرّس قطّ فخاب، ولو لم يكن كذلك لما قام بأدوات المفاخر، ورأس على

الأمراء والعساكر، وولّى عليٌّ عليه السلام عمّه على المدائن عاملاً والمختار معه، فلمّا ولّي المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية رحل المختار إلى المدينة، وكان يجالس محمّد بن الحنفيّة ويأخذ عنه الأحاديث، فلما عاد إلى الكوفة ركب مع المغيرة يوماً فمرَّ بالسّوق، فقال المغيرة يا لها غارة ويا له جمعاً، إنّي لأعلم كلمة لو نعق لها ناعق ولا ناعق لها لاتبعوه، ولا سيّما الأعاجم الّذين إذا أُلقي إليهم الشيء قبلوه، فقال له المختار: وما هي يا عمّ؟ قال: يستأدون بآل محمّد فأغضى عليها المختار، ولم يزل ذلك في نفسه، ثمَّ جعل يتكلّم بفضل آل محمّد وينشر مناقب عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ويسيّر ذلك ويقول: إنّهم أحقُّ بالأمر من كلِّ أحد بعد رسول الله، ويتوجّع لهم ممّا نزل بهم.

ففي بعض الأيّام لقيه معبد بن خالد الجدليّ - جديلة قيس - فقال له: يا معبد إنَّ أهل الكتب ذكروا أنّهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبّارين، وينصر المظلومين، ويأخذ بثأر المستضعفين، ووصفوا صفته، فلم يذكروا صفة في الرّجل إلاّ وهي فيَّ غير خصلتين: أنّه شابٌّ وقد جاوزت الستّين، وأنّه رديُّ البصر، وأنا أبصر من عقاب، فقال معبد: أمّا السنُّ فإنَّ ابن ستين وسبعين عند أهل ذلك الزّمان شابٌّ، وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه لعلّه يكلُّ، قال: عسى، فلم يزل على ذلك حتّى مات معاوية وولي يزيد ووجّه الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة فأسكنه المختار داره وبايعه، فلمّا قتل مسلم رحمه الله سُعي بالمختار إلى عبيد الله بن زياد فأحضره، وقال له: يابن عبيد أنت المبايع لأعدائنا فشهد له عمرو بن حريث أنّه لم يفعل، فقال عبيدالله: لولا شهادة عمرو لقتلتك، وشتمه وضربه بقضيب في يده فشتر عينه، وحبسه وحبس أيضاً عبد الله بن الحارث بن عبد المطّلب.

وكان في الحبس ميثم التمّار رحمه الله فطلب عبد الله حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال: لا آمن ابن زياد يقتلني، فأكون قد ألقيت ما عليَّ من الشّعر، فقال المختار: والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلاّ قليل حتّى تلي البصرة، فقال ميثم للمختار: وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين، فتقتل هذا الّذي يريد قتلنا، وتطأ بقدميك على وجنتيه.

ولم يزل ذلك يتردّد في صدره حتى قتل الحسين عليه السلام كتب المختار إلى أُخته صفيّة بنت أبي عبيد، وكانت زوجة عبد الله بن عمر، تسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه فقال يزيد: نشفّع أبا عبد الرّحمن وكلّمته هند بنت أبي سفيان في عبد الله بن الحارث، وهي خالته، فكتب إلى عبيد الله فأطلقهما بعد أن أجّل المختار ثلاثة أيّام ليخرج من الكوفة وإن تأخر عنها ضرب عنقه، فخرج هارباً نحو الحجاز حتّى إذا صار بواقصة لقي الصّقعب بن زهير الأزديَّ، فقال: يا أبا إسحاق ما لي أرى عينك على هذه الحال؟ قال: فعل بي ذلك عبيد الله بن زياد، قتلني الله إن لم أقتله، وأُقطع أعضاءه ولأقتلنَّ بالحسين عدد الّذين قتلوا بيحيى بن زكريّا وهم سبعون ألفاً.

ثمّ قال: والّذي أنزل القرآن، وبيّن الفرقان، وشرع الأديان، وكره العصيان، لأقتلنّ العُصاة من أزد عُمان، ومَذحج وهمدان، ونهد وخَولان وبكر وهِزّان، وثُعَل ونبهان، وعبس وذبيان، وقبائل قيس عيلان غضباً لابن بنت نبيّ الرّحمن، نعم يا صقعب وحقّ السميع العليم، العليّ العظيم، العدل الكريم، العزيز الحكيم، الرّحمن الرّحيم، لأعركنّ عرك الأديم بني كندة وسليم، والأشراف من تميم، ثمّ سار إلى مكّة.

قال ابن العرق: رأيت المختار أشتر العين، فسألته فقال: شترها ابن زياد يابن العرق إنّ الفتنة أرعدت وأبرقت، وكأن قد أينعت وألقت خطامها، وخبطت وشمست، وهي رافعة ذيلها، وقائلة ويلها، بدجلة وحولها.

فلم يزل على ذلك حتّى مات يزيد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وستّين، وقيل: سنة أربع، وعمره على الخلاف فيه ثمان وثلاثون سنة، وكان مدّة خلافته سنتين وثمانية أشهر، وخلّف أحد عشر ولداً منهم أبو ليلى معاوية، وبويع له بالشّام، وخلع نفسه وقد ذكرت حديثه في المقتل، وأخوه خالد أمّه بنت هاشم بن عتبة بن عبد شمس تزوّجها مروان بن الحكم بعد يزيد، وفيها قال الشاعر:

أسلمي أمّ خالد ... ربّ ساع لقاعدِ

وفي تلك السنة بويع لعبد الله بن الزّبير بالحجاز، ولمروان بن الحكم بالشام ولعبيد الله بن زياد بالبصرة.

وأمّا أهل العراق فإنّهم وقعوا في الحيرة والأسف والندم على تركهم نصرة الحسين عليه السلام وكان عبيد الله بن الحرّ بن المجمّع بن حريم الجعفيّ من أشراف أهل الكوفة وكان قد مشى إلى الحسين وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل، ثمّ تداخله الندم حتّى كادت نفسه تفيض، فقال:

فيا لك حسرة ما دمت حيّاً ... تردّد بين حلقي والتّراقي
حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل الضّلالة والنّفاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً: ... أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أنّي أواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التّلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه ... تولّى ثمّ ودّع بانطلاق
فلو فلق التلهّف قلب حيّ ... لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون أولو النفاق

ولم يكن في العراق من يصلح للقتال والنّجدة والبأس إلاّ قبائل العرب بالكوفة، فأوّل من نهض سليمان بن صُرَد الخزاعيّ وكانت له صحبة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومع عليّ عليه السلام والمسيّب ابن نَجَبة الفزاريّ وهو من كبار الشيعة وله صحبة مع عليّ عليه السلام، وعبد الله بن سعد بن نُفيل الأزدي ورفاعة بن شدّاد البجليّ وعبد الله بن وأل التيمي من بني تيم اللاّت بن ثعلبة،

واجتمعوا في دار سليمان، ومعهم أناس من الشّيعة، فبدأ سليمان بالكلام، فحمد الله وأثنى عليه وقال. أمّا بعد فقد ابتلينا بطول العمر، والتعرّض للفتن، ونرغب إلى ربّنا أن لا يجعلنا ممّن يقول له: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾(١) وقال عليّ عليه السلام: العمر الّذي أعذر الله فيه ابن آدم ستّون سنة، وليس فينا إلاّ من قد بلغها وكنّا مغرمين بتزكية أنفسنا، ومدح شيعتنا، حتّى بلى الله خيارنا، فوجدنا كذّابين في نصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عذر دون أن تقتلوا قاتليه، فعسى ربّنا أن يعفو عنّا.

قال رفاعة بن شدّاد: قد هداك الله لأصوب القول، ودعوت إلى أرشد الأمور جهاد الفاسقين، وإلى التوبة من الذّنب، فمسموع منك، مستجابٌ لك، مقبول قولك، فإن رأيتم ولّينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله سليمان بن صرد فقال المسيّب بن نجبة: أصبتم ووفّقتم، وأنا أرى الّذي رأيتم، فاستعدّوا للحرب.

وكتب سليمان كتاباً إلى من كان بالمدائن من الشّيعة من أهل الكوفة، وحمله مع عبد الله ابن مالك الطائي إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يدعوهم إلى أخذ الثأر فلمّا وقفوا على الكتاب قالوا: رأينا مثل رأيهم وكتب سعد بن حذيفة الجواب بذلك.

وكتب سليمان إلى المثنّى بن مخرمة العبديّ كتاباً وبعثه مع ظبيان بن عمارة التميميّ من بني سعد فكتب المثنّى الجواب «أمّا بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك، فنحن موافوك إن شاء الله، للأجل الّذي ضربت والسّلام عليك» وكتب في أسفل كتابه:

تبصّر كأنّي قد أتيتك مُعلَماً ... على أبلغ الهادي أجشّ هزيم
طويل القِرا نهد أشقّ مقلّص ... ملحّ على قاري اللّجام رؤوم
بكلّ فتى لا يملأ الدّرع نحره ... مِحَشٌّ لنار الحرب غير سؤوم
أخي ثقة يبغي الإله بسعيه ... ضروب بنصل السّيف غير أثيم

وذكر محمّد بن جرير الطبريّ في تاريخه أنّ أوّل ما ابتدأ به الشيعة من أمرهم سنة إحدى وستّين وهي السنة الّتي قتل فيها الحسين، فما زالوا في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال، ودعاء الشيعة بعضهم لبعض في السرّ للطّلب بدم الحسين عليه السلام حتّى مات يزيد بن معاوية، وكان بين مقتل الحسين عليه السلام وهلاك يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيّام، وكان أمير العراق عبيد الله، وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي، وكان عبد الله بن الزُّبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين وأصحابه، ويغريهم بيزيد، ويوثّبهم عليه، فلمّا مات يزيد أعرض عن ذلك القول، وبان أنّه يطلب الملك لنفسه لا للثأر.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

وذكر المدائنيُّ عن رجاله أنَّ المختار لمّا قدم على عبد الله بن الزُّبير لم ير عنده ما يريد، فقال:

ذو مخاريق وذو مندوحة ... وركابي حيث وجّهت ذلل

لا تبيتن منزلاً تكرهه ... وإذا زلّت بك النعل فزل

فخرج المختار من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة فلقيه هانئ بن أبي حيّة الوداعيّ فسأله عن أهلها، فقال: لو كان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الأرض بهم، فقال المختار: أنا والله أجمعهم على الحقّ وألقى بهم ركبان الباطل وأقتل بهم كلّ جبّار عنيد إن شاء الله، ولا قوّة إلاّ بالله، ثمّ سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجّه لقتال المحلّين؟ قال: لا، ولكنّهم عازمون على ذلك، ثمّ سار المختار حتّى انتهى إلى نهر الحيرة، وهو يوم الجمعة، فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلّد سيفه، وركب فرسه، ودخل الكوفة نهاراً لا يمرُّ على مسجد القبائل ومجالس القوم ومجتمع المحالّ إلا وقف وسلّم وقال: أبشروا بالفرج، فقد جئتكم بما تحبّون، وأنا المسلّط على الفاسقين، والطالب بدم أهل بيت نبيّ ربِّ العالمين.

ثمّ دخل الجامع وصلّى فيه، فرأى النّاس ينظرون إليه، ويقول بعضهم لبعض: هذا المختار ما قدم إلاّ لأمر، ونرجو به الفرج، وخرج من الجامع، ونزل داره - ويعرف قديماً بدار سالم بن المسيّب - ثمّ بعث إلى وجوه الشيعة، وعرَّفهم أنّه جاء من محمّد بن الحنفية للطّلب بدماء أهل البيت، وهذا أمر لكم فيه الشفاء، وقتل الأعداء، فقالوا: أنت موضع ذلك وأهله، غير أنَّ الناس قد بايعوا سليمان بن صرد الخزاعي فهو شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل في أمرك، فسكت المختار وأقام ينتظر ما يكون من أمر سليمان، والشيعة حينئذٍ يريدون أمرهم سرّاً خوفاً من عبد الملك بن مروان ومن عبد الله بن الزُّبير وكان خوف الشيعة من أهل الكوفة أكثر، لأنَّ أكثرهم قتلة الحسين عليه السلام وصار المختار يفخّذ الناس عن سليمان بن صرد، ويدعوهم إلى نفسه، فأوّل من بايعه وضرب على يده عبيد بن عمر، وإسماعيل بن كثير، فقال عمر بن سعد وشبث بن ربعيّ لأهل الكوفة: إنَّ المختار أشدُّ عليكم لأنَّ سليمان إنّما خرج يقاتل عدوَّكم، والمختار إنّما يريد أن يثب عليكم، فسيروا إليه وأوثقوه بالحديد، وخلّدوه السّجن، فما شعر حتّى أحاطوا بداره، واستخرجوه، فقال إبراهيم بن محمّد بن طلحة لعبد الله بن يزيد أوثقه كتافاً ومشّه حافياً، فقال له: لم أفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً إنّما أخذناه على الظنّ فأتى ببغلة له دهماء فركبها، وأدخلوه السّجن قال يحيى بن أبي عيسى: دخلت مع حميد بن مسلم الأزديّ إلى المختار، فسمعته يقول: أما وربِّ البحار، والنخل والأشجار، والمهامه القفار، والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار، لأقتلنَّ كلَّ جبّار، بكلِّ لَدن خطّار، ومهنّد بتّار، في جموع من الأنصار، ليسوا بمُيّل ولا أغمار، ولا بعُزل أشرار، حتّى إذا أقمت عمود الدين، ورأيت صدع المسلمين، وأدركت ثأر النبيّين، لم يكبر عليَّ زوال الدُّنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتى.

المرتبة الثانية في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله

لمّا أراد النهوض بعسكره من النُّخيلة وهي العباسيّة مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين، وهي السنة الّتي أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، وجعلهما وليّي عهده، وفيها مات مروان بدمشق مستهلّ شهر رمضان، وكان عمره إحدى وثمانين سنة، وكانت خلافته تسعة أشهر وكان عبيد الله بالعراق، فسار حتّى نزل الجزيرة فأتاه الخبر بموت مروان، وخرج سليمان بن صرد ليرحل فرأى عسكره فاستقلّه، فبعث حكيم بن منقذ الكنديّ والوليد بن حصين الكنانيّ في جماعة، وأمرهما بالنداء في الكوفة يا آل ثارات الحسين عليه السلام.

فسمع النداء رجل من كثير من الأزد، وهو عبد الله بن حازم وعنده ابنته وامرأته سهلة بنت سبرة، وكانت من أجمل النساء وأحبّهم إليه، ولم يكن دخل في القوم فوثب إلى ثيابه فلبسها، وإلى سلاحه وفرسه، قالت له زوجته: ويحك أجننت؟ قال: لا ولكنّي سمعت داعي الله عزّ وجلّ فأنا مجيبه، وطالب بدم هذا الرّجل حتّى أموت، فقالت: إلى من تودع بيتك هذا؟ قال: إلى الله اللّهمّ إنّي أستودعك ولدي وأهلي! اللّهمّ احفظني فيهم، وتب عليّ ممّا فرّطت في نصرة ابن بنت نبيّك.

ثمّ نادوا: «يا آل ثارات الحسين» في الجامع، والناس يصلّون العشاء الآخرة فخرج جمع كثير إلى سليمان وكان معه ستّة عشر ألفاً مثبتة في ديوانه، فلم يصف منهم سوى أربعة آلاف، وعزم على المسير إلى الشام لمحاربة عبيد الله بن زياد، فقال له عبد الله بن سعد: إنّ قتلة الحسين كلّهم بالكوفة، منهم عمر بن سعد ورؤوس الأرباع وأشراف القبائل، وليس بالشام سوى عبيد الله بن زياد؟ فلم يوافق إلاّ على المسير.

فخرج عشيّة الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر كما ذكرنا فباتوا بدير الأعور، ثمّ سار فنزل على أقساس بني مالك على شاطئ الفرات، ثمّ أصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام فأقاموا يوماً وليلة يصلّون ويستغفرون ثمّ ضجّوا ضجّة واحدة بالبكاء والعويل فلم ير يوم أكثر بكاء فيه، وازدحموا عند الوداع على قبره كالزُّحام على الحجر الأسود، وقام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفيّ باكياً على القبر وأنشد أبيات عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ:

تبيت النّشاوى من أميّة نُوَّماً ... وبالطفّ قتلى ما ينام حميمها
وما ضيّع الإسلام إلاّ قبيلة ... تأمّر نوكاها ودام نعيمها
وأضحت قناة الدّين في كفّ ظالم ... إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفكّ نفسي حزينة ... وعيني تبكي لا يجفّ سجومها
حياتي أو تلقى أميّة خزية ... يذلّ لها حتّى الممات قرومها

وكان مع الناس عبد الله بن عوف الأحمر على فرس كميت يتأكّل تأكّلاً وهو يقول:

خرجن يلمعن بنا أرسالا   عوابساً قد تحمل الأبطالا
نريد أن نلقى بها الأقيالا   الفاسقين الغُدُر الضلّالا
وقد رفضنا الأهل والأموالا   والخفِرات البيض والحِجالا
نرجو به التحفة والنوالا   لنرضي المهيمن المفضالا

فساروا حتّى أتوا هيت، ثمّ خرجوا حتّى انتهوا إلى قرقيسا، وبلغهم أنّ أهل الشام في عدد كثير فساروا سيراً مُغذّاً حتّى وردوا عين الوردة عن يوم وليلة ثمّ قام سليمان بن صرد، فوعظهم وذكّرهم الدّار الآخرة وقال: إن قتلت فأميركم المسيّب بن نجبة فإن أُصيب المسيّب فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن أُصيب فأخوه خالد بن سعد فإن قتل خالد فالأمير عبد الله بن وأل، فإن قتل ابن وأل فأميركم رفاعة بن شدّاد.

ثمّ بعث سليمان المسيّب بن نجبة في أربعة آلاف فارس رائداً، وأن يشنَّ عليهم الغارة، قال حميد بن مسلم: كنت معهم فسرنا يومنا كلّه وليلتنا، حتّى إذا كان السحر نزلنا وهوّمنا ثمّ ركبنا وقد صلّينا الصبح ففرّق العسكر وبقي معه مائة فارس، فلقي أعرابيّاً فقال: كم بيننا وبين أدنى القوم؟ فقال: ميل - أقول والميل أربعة آلاف ذراع وكلّ ثلاثة أميال فرسخ - وهذا عسكر شراحيل بن ذي الكلاع من قبل عبيد الله معه أربعة آلاف، ومن ورائهم الحصين بن نمير السكونيّ في أربعة آلاف، ومن ورائهم الصلت بن ناجية الغلابي في أربعة آلاف، وجمهور العسكر مع عبيد الله بن زياد بالرّقة.

فساروا حتّى أشرفوا على عسكر الشام، فقال المسيّب لأصحابه: كرّوا عليهم، فحمل عسكر العراق فانهزموا فقتل منهم خلق كثير وغنموا منهم غنيمة عظيمة وأمرهم المسيّب بالعود فرجعوا إلى سليمان بن صُرَد ووصل الخبر إلى عبيد الله فسرّح إليهم الحصين بن نمير وأتبعه بالعساكر حتّى نزل في عشرين ألفاً وعسكر العراق يومئذٍ ثلاثة آلاف ومائة لا غير.

ثمّ تهيّأت العساكر للحرب، فكان على ميمنة أهل الشام عبد الله بن الضحّاك بن قيس الفهريّ، وعلى ميسرتهم مخارق بن ربيعة الغنويّ، وعلى الجناح شراحيل بن ذي الكلاع الحميريّ، وفي القلب الحصين بن نمير السكونيّ، ثمّ جعل أهل العراق على ميمنتهم المسيّب بن نجبة الفزاريّ، وعلى ميسرتهم عبد الله بن سعد بن نفيل الأزديّ، وعلى الجناح رفاعة بن شدّاد البجليّ، وعلى القلب الأمير سليمان بن صرد الخزاعيّ ووقف العسكر فنادى أهل الشام: ادخلوا في طاعة عبد الملك بن مروان، ونادى أهل العراق: سلّموا إلينا عبيد الله ابن زياد وأن يخرج الناس من طاعة عبد الملك وآل الزُبير، ويسلّم الأمر إلى أهل بيت نبيّنا فأبى الفريقان، وحمل بعضهم على بعض، وجعل سليمان بن صرد يحرّضهم على القتال، ويبشّرهم بكرامة الله، ثمّ كسر جفن سيفه وتقدّم نحو أهل الشام، وهو يقول:

إليك ربّي تبت من ذنوبي   وقد علاني في الورى مشيبي

فارحم عبيداً عرماً تكذيب   واغفر ذنوبي سيّدي وحُوبي

قال حميد بن مسلم: حملتْ ميمنتنا على ميسرتهم، وحملت ميسرتنا على ميمنتهم وحمل سليمان في القلب فهزمناهم وظفرنا بهم، وحجز اللّيل بيننا وبينهم ثمَّ قاتلناهم في الغا وبعده حتّى مضت ثلاثة أيّام ثمَّ أمرهم الحصين بن نمير لأهل الشّام برمي النبل فأتت السها كالشرار المتطاير فقتل سليمان بن صرد - ره - فلقد بذل في أهل الثأر مهجته، وأخلص لله توبته وقد قلت هذين البيتين حيث مات مبرّأً من العتب والشين:

قضى سليمان نحبه فغدا   إلى جنان ورحمة الباري
مضى حميداً في بذل مهجته   وأخذه للحسين بالثار

ثمَّ أخذ الراية المسيّب بن نجبة، فقاتل قتالاً خرَّت له الأذقان، وأثّر في ذلك الجيش الجمْ الطعان ثلاث مرّات، وكان من أعظم الشجعان قتالاً وأكبرهم على الأعداء نكالاً، وهو يقول:

قد علمت ميّالة الذّوائب   واضحة الخدَّين والترائب
أنّي غداة الرّوع والتغالب   أشجع من ذي لبدة مواثب
قصّاع أقران مخوف الجانب

فلم يزل يكرُّ عليهم فيفرُّون بين يديه حتّى تكاثروا فقتلوه.

ثمَّ أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل ثمَّ حمل على القوم وطعن وهو يقول:

ارحم إلهي عبدك التوّابا   ولا تؤاخذه فقد أنابا
وفارق الأهلين والأحبابا   يرجو بذاك الفوز والثوابا
فلم يزل يقاتل حتّى قتل

ثمَّ تقدَّم أخوه خالد بن سعد بالراية، وحرَّضهم على القتال، ورغّبهم في حميد المآل، فقاتل أشدَّ قتال، ونكل بهم أيّ نكال حتّى قتل.

وتقدَّم عبد الله بن وأل فأخذ الراية، وقاتل حتّى قطعت يده اليسرى ثمَّ استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً ثمَّ كرَّ عليهم، وهو يقول:

نفسي فداكم اذكروا الميثاقا   وصابروهم واحذروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقا   لا بل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتّى قتل، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم النجدة مع المثنّى بن مخرمة العبديّ من البصرة ومن المدائن مع كثير بن عمرو الحنفيّ فاشتدَّت قلوب أهل العراق بهم، واجتمعوا وكبّروا واشتدَّ القتال، فتقدَّم رفاعة بن شدَّاد نحو صفوف الشام وهو يرتجز ويقول:

يا ربِّ إنّي تائب إليكا   قد اتّكلت سيّدي عليكا
قدماً أرجّي الخير من يديكا   فاجعل ثوابي أملي إليكا

قال عبد الله بن عوف الأزديُّ: واشتدَّ القتال حتّى بان في أهل العراق الضعف والقلّة، وتحدَّثوا في ترك القتال، فبعضهم يوافق، وبعضهم يقول إن ولّينا ركبنا السيف، فلا نمشي فرسخاً حتّى لا يبقى منّا واحد، وإنّما نقاتل حتّى يأتي اللّيل ونمضي، ثمَّ تقدَّم عبد الله بن عوف إلى الراية فرفعها، واقتتلوا أشدَّ قتال، فقتل جماعة من أهل العراق، وانفلّت الجموع، وافترق الناس، وعاد العسكر حتّى وصلوا قرقيسا من جانب البرّ، وجاء سعد بن حذيفة إلى هيت، فلقيه الأعراب فأخبروه بما لقي الناس، ثمَّ عاد أهل المدائن وأهل البصرة وأهل الكوفة إلى بلادهم، والمختار محبوس وكان يقول لأصحابه «عدُّوا لغارتكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر، ثمَّ يجيئكم نبأٌ هتر، من طعن بتر، وضرب هبر، وقتل جمّ، وأمر همّ فمن لها، أنا لها، لا تكذبن أنا لها، وكان المختار يأخذ أفعاله بالرّجز والفراسة والخدع وحسن السياسة.

قال المرزبانيُّ في كتاب الشعراء: كان له غلام اسمه جبرئيل، وكان يقول: قال لي جبرئيل، وقلت لجبرئيل فيتوهّم الأعراب وأهل البوادي أنّه جبرئيل عليه السلام فاستحوذ عليهم بذلك حتّى انتظمت له الأمور، وقام بإعزاز الدِّين ونصره، وكسر الباطل وقصره.

ولمّا قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام، كتب إليهم المختار من الحبس أمّا بعد فإنَّ الله أعظم لكم الأجر، وحطَّ عنكم الوزر، بمفارقة القاسطين، وجهاد المحلّين، إنّكم لن تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلاّ رفع الله لكم بها درجة، وكتب لكم حسنة، فأبشروا فإنّي لو خرجت إليكم جرَّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوِّكم بالسيف بإذن الله، فجعلتهم ركاماً، وقتلتهم فذّاً وتؤاماً، فرحّب الله لمن قارب واهتدى، ولا يبعد الله إلاّ من عصى وأبى، والسلام يا أهل الهدى.

فلمّا جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يسرُّك، فإن شئت أن نأتيك حتّى نخرجك من الحبس فعلنا فأخبره الرّسول فسرَّ باجتماع الشيعة له، وقال: لا تفعلوا هذا فإنّي أخرج في أيّامي هذه، وكان المختار قد بعث إلى عبد الله ابن عمر بن الخطّاب «أمّا بعد فإنّي حبست مظلوماً وظنَّ بي الولاة ظنوناً كاذبة، فاكتب فيَّ رحمك الله إلى هذين الظالمين، وهما عبد الله بن يزيد، وإبراهيم بن محمّد كتاباً عسى الله أن يخلّصني من أيديهما بلطفك ومنّك والسلام عليك».

فكتب إليهما ابن عمر «أمّا بعد فقد علمتما الّذي بيني وبين المختار من الصهر والّذي بيني وبينكما من الودّ فأقسمت عليكما لمّا خلّيتما سبيله، حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته» فلمّا قرآ الكتاب، طلبا من المختار كفلاء فأتاه جماعة من أشراف الكوفة، فاختارا منهم عشرة ضمنوه، وحلّفاه أن لا يخرج عليهما، فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة، ومماليكه كلّهم أحرار، فخرج وجاء داره.

قال حميد بن مسلم: سمعت المختار يقول: قاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم حيث يرون

أنّي أفي لهم بأيمانهم هذه، أمّا حلفي بالله فإنّه ينبغي إذا حلفت يميناً ورأيت ما هو أولى منه أن أتركها وأعمل الأولى وأكفّر عن يميني، وخروجي خير من كفّي عنهم، وأمّا هدي ألف بدنة فهو أهون عليّ من بصقة، وما يهولني ثمن ألف بدنة، وأمّا عتق مماليكي فوالله لوددت أنّه استتبّ لي أمري من أخذ الثأر ثمّ لم أملك مملوكاً أبداً.

ولمّا استقرّ في داره، اختلفت الشّيعة إليه، واجتمعت عليه، واتّفقوا على الرّضا به، وكان قد بويع له وهو في السّجن ولم يزل يكثرون وأمرهم يقوى ويشتدّ حتّى عزل عبد الله بن الزّبير الواليين من قبله، وهما عبد الله بن زيد وإبراهيم بن محمّد بن طلحة المذكورين، وبعث عبد الله بن مطيع والياً على الكوفة، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة، فدخل ابن مطيع إليها وبعث المختار إلى أصحابه فجمعهم في الدّور حوله، وأراد أن يثب على أهل الكوفة.

فجاء رجل من أصحابه من شبام عظيم الشرف وهو عبد الرّحمن بن شريح فلقي جماعة منهم سعد بن منقذ، وسعر بن أبي سعر الحنفيّ، والأسود الكنديّ وقدامة بن مالك الجشميّ، وقد اجتمعوا، فقالوا له: إنّ المختار يريد الخروج بنا للأخذ بالثأر وقد بايعناه، ولا نعلم أرسله إلينا محمّد بن الحنفيّة أم لا؟ فانهضوا بنا إليه نخبره بما قدم به علينا، فإن رخّص لنا اتّبعناه وإن نهانا تركناه، فخرجوا وجاءوا إلى ابن الحنفيّة فسألهم عن النّاس فخبّروه، وقالوا: لنا إليك حاجة قال: سرٌّ أم علانية، قلنا: بل سرٌّ، قال: رويداً إذن، ثمّ مكث قليلاً وتنحّى ودعانا فبدأ عبد الرّحمن بن شريح بحمد الله والثناء عليه وقال: أمّا بعد فإنّكم أهل بيت خصّكم الله بالفضيلة، وشرّفكم بالنبوّة، وعظّم حقّكم على هذه الأمّة، وقد أصبتم بحسين مصيبة عمّت المسلمين، وقد قدم المختار يزعم أنّه جاء من قبلكم وقد دعانا إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، والطلب بدماء أهل البيت، فبايعناه على ذلك فإن أمرتنا باتّباعه اتّبعناه وإن نهيتنا اجتنبناه.

فلمّا سمع كلامه وكلام غيره، حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ وقال: أمّا ما ذكرتم ممّا خصّنا الله فإنّ الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأمّا مصيبتنا بالحسين فذلك في الذكر الحكيم، وأمّا الطلب بدمائنا.

قال جعفر بن نما مصنّف هذا الكتاب: فقد رويت عن والدي رحمة الله عليه أنّه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين، فلمّا دخل ودخلوا عليه أخبر خبرهم الّذي جاءوا لأجله، قال: يا عمّ لو أنّ عبداً زنجيّاً تعصّب لنا أهل البيت، لوجب على النّاس مؤازرته، وقد ولّيتك هذا الأمر، فاصنع ما شئت فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمّد بن الحنفيّة.

وكان المختار علم بخروجهم إلى محمّد بن الحنفيّة وكان يريد النّهوض بجماعة الشيعة

قبل قدومهم، فلمّا تهيّأ ذلك له، وكان يقول: إنّ نفيراً منكم تحيّروا وارتابوا، فإن هم أصابوا أقبلوا وأنابوا، وإن هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا فقد خسروا وخابوا، فدخل القادمون من عند محمّد بن الحنفيّة فقال: ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم؟ فقالوا: قد أُمرنا بنصرتك، فقال: أنا أبو إسحاق اجمعوا إليّ الشيعة فجمع من كان قريباً فقال: يا معشر الشيعة إنّ نفراً أحبُّوا أن يعلموا مصداق ما جئت به، فخرجوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى وابن المصطفى المجتبى - يعني زين العابدين عليه السلام - فعرّفهم أنّي ظهيره ورسوله، وأمركم باتّباعي وطاعتي وقال كلاماً يرغّبهم إلى الطاعة والاستنفار معه وأن يعلم الحاضر الغائب.

وعرّفه قوم أنّ جماعة من أشراف الكوفة، مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع، ومتى جاء معنا إبراهيم بن الأشتر رجونا بإذن الله تعالى القوّة على عدوّنا فله عشيرة، فقال: القوه وعرّفوا الإذن لنا في الطلب بدم الحسين وأهل بيته فعرّفوه فقال: قد أجبتكم على أن تولّوني الأمر فقالوا له: أنت أهلٌ ولكن ليس إليه سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل إمام الهدى ومن نائبه محمّد بن الحنفيّة وهو المأذون له في القتال، فلم يجب فانصرفوا وعرّفوه المختار.

فبقي ثلاثاً ثمّ إنّه دعا جماعة من وجوه أصحابه قال عامر الشعبيّ: وأنا وأبي فيهم، فسار المختار وهو أمامنا يقدُّ بنا بيوت الكوفة، لا يدرى أين يريد حتّى وقف على باب إبراهيم، فأذن له وأُلقيت الوسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه، وقال: هذا كتاب محمّد بن أمير المؤمنين عليه السلام يأمرك أن تنصرنا فإن فعلت اغتبطت، وإن امتنعت فهذا الكتاب حجّة عليك وسيغني الله محمّداً وأهل بيته عنك وكان المختار قد سلّم الكتاب إلى الشعبيّ فلمّا تمّ كلامه قال: ارفع الكتاب إليه ففضّ ختمه وهو كتاب طويل فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم من محمّد المهديّ إلى إبراهيم بن الأشتر سلام عليك قد بعثت إليك المختار ومن ارتضيته لنفسي، وقد أمرته بقتال عدوّي، والطلب بدماء أهل بيتي فامض معه بنفسك وعشيرتك، وتمام الكتاب بما يرغّب إبراهيم في ذلك.

فلمّا قرأ الكتاب قال: ما زال يكتب إليّ اسمه واسم أبيه فما باله يقول في هذا الكتاب المهديّ؟ قال المختار: ذاك زمان، قال إبراهيم: من يعلم أنّ هذا كتاب ابن الحنفيّة إليّ؟ قال يزيد بن أنس وأحمر بن سقيط وعبد الله بن كامل وغيرهم: نحن نعلم ونشهد أنّه كتاب محمّد إليك، قال الشعبيّ: إلاّ أنا وأبي لا نعلم، فعند ذلك تأخّر إبراهيم عن صدر الفراش، وأجلس المختار عليه، وقال: ابسط يدك فبسط يده فبايعه، ودعا بفاكهة وشراب من عسل فأصبنا منه فأخرجنا معنا إبراهيم إلى أن دخل المختار داره.

فلما رجع أخذ بيدي وقال: يا شعبيُّ علمت أنّك لا تشهد ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حقّ؟ قلت: شهدوا على ما رأيتَ وفيهم سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان العرب، وما يقول مثل هؤلاء إلاّ حقّاً.

وكان إبراهيم كلله ظاهر الشجاعة، واري زناد الشهامة، نافذ حدّ الصرامة مشمّراً في محبة أهل البيت عن ساقيه، متلقياً راية النصح لهم بكلتا يديه، فجمع عشيرته وإخوانه وأهل مودّته وأعوانه، وكان يتردّد بهم إلى المختار عامّة اللّيل، ومعه حميدبن مسلم الأزديُّ حتّى تصوّب النجوم، وتنقض الرُّجوم، وأجمع رأيهم أن يخرجوا يوم الخميس لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وستّين وكان إياس بن مضارب صاحب شرطة عبد الله بن مطيع أمير الكوفة، فقال له: إنَّ المختار خارج عليك لا محالة، فخذ حذرك ثمَّ خرج إياس مع الحرس، وبعث ولده راشداً إلى الكناسة، وجاء هو إلى السوق وأنفذ ابن مطيع إلى الجبّانات من شحنها بالرّجال يحرسها من أهل الرّيبة، وخرج إبراهيم بعد المغرب إلى المختار ومعه جماعة عليهم الدّروع وفوقها الأقبية وقد أحاط الشُرط بالسوق والقصر، لقي إياس بن مضارب أصحاب إبراهيم وهم متسلّحون، فقال: ما هذا الجمع؟ إنَّ أمرك لمريب، ولا أتركك حتّى آتي بك إلى الأمير، فامتنع إبراهيم ووقع التشاجر بينهم، ومع إياس رجل من همدان اسمه أبا قطن قال له إبراهيم: ادن منّي لأنّه صديقه فظنَّ أنّه يريد أن يجعله شفيعه في تخلية القوم وبيد أبي قطنٍ رمح طويل فأخذه إبراهيم منه وطعن إياس بن مضارب في نحره فصرعه وأمرهم فاجتزُّوا رأسه وانهزم أصحابه وأقبل إبراهيم إلى المختار وعرفه ذلك فاستبشر وتفاءل بالنصر والظّفر، ثمَّ أمر بإشعال النار في هرادي القصب وبالنداء «يا آل ثارات الحسين» ولبس درعه وسلاحه، وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطّلل واضحة الخدَّين عجزاء الكفل
أنّي غداة الرَّوع مقدام بطل لا عاجز فيها ولا وغد فشل

فأقبل النّاس من كلِّ ناحية وجاء عبيد الله بن الحرِّ الجعفيُّ في قومه وتقاتلوا قتالاً عظيماً، وشرد النّاس ومن كان في الطّرق والجبّانات من أصحاب السّلاح واستشعروا الحذر، وتفرّقوا في الأزقّة خوفاً من إبراهيم وأشار شبث بن ربعيّ على الأمير ابن مطيع بالقتال، فعلم المختار فخرج في أصحابه حتّى نزل دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة، ثمَّ جاء أبو عثمان النهديُّ في جماعة أصحابه إلى الكوفة، ونادوا «يا آل ثارات الحسين يا منصور أمت - وهذه علامة بينهم - يا أيّها الحيُّ المهتدون، ألا إنَّ أمين آل محمّد قد خرج فنزل دير هند وبعثني إليكم داعياً ومبشّراً فاخرجوا إليه رحمكم الله» فخرجوا من الدُّور يتداعون وفي هذا المعنى قلت هذه الأبيات متأسّفاً على ما فات، كيف لم أكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ولا من أصحاب المختار وجماعته:

ولما دعا المختار للثأر أقبلت كتائب من أشياع آل محمّد
وقد لبسوا فوق الدُّروع قلوبهم وخاضوا بحار الموت في كلِّ مشهد
هم نصروا سبط النبيِّ ورهطه ودانوا بأخذ الثار من كلِّ ملحد

ففازوا بجنّات النعيم وطيبها وذلك خير من لُجين وعَسجد
ولو أنّني يوم الهياج لدى الوغى لأعملت حدَّ المشرفيِّ المهنّد
فوا أسفا إذ لم أكن من حماته فأقتل فيهم كلَّ باغ ومُعتد

المرتبة الثالثة في وصف الوقعة مع ابن مطيع

قال الوالبيُّ، وحميد بن مسلم، والنعمان بن أبي الجعد: خرجنا مع المختار فوالله ما انفجر الفجر حتّى فرغ من تعبية عسكره، فلمّا أصبح تقدّم وصلّى بنا الغداة فقرأ «والنازعات وعبس» فوالله ما سمعنا إماماً أفصح لهجة منه، ونادى ابن مطيع في أصحابه، فلمّا جاءوا بعث شبث بن ربعي في ثلاثة آلاف، وراشد بن إياس في أربعة آلاف، وحجّار بن أبجر العجليّ في ثلاثة آلاف، وعكرمة بن ربعيّ وشدّاد بن أبجر، وعبد الرّحمن بن سويد في ثلاثة آلاف، وتتابعت العساكر نحواً من عشرين ألفاً، فسمع المختار أصواتاً مرتفعة، وضجّة ما بين بني سليم وسكّة البريد فأمر باستعلام ذلك فإذا هو شبث بن ربعي ومعه خيل عظيمة وأتاه في الحال سعر بن أبي سعر الحنفيّ وهو ممّن بايع المختار يركض من قبل مراد، فلقي راشد بن إياس فأخبر المختار فأرسل إبراهيم بن الأشتر في تسعمائة فارس وستّمائة راجل ونعيم بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستّمائة راجل، وقدّم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبث في تسعمائة فقاتلوهم حتّى أدخلوهم البيوت وقتل من الفريقين جمع، وقتل نعيم بن هبيرة، وجاء إبراهيم فلقي راشد بن إياس، ومعه أربعة آلاف فارس فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثرتهم، فلربَّ فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصّابرين.

فاشتدَّ قتالهم، وبصر خزيمة بن نصر العبسيُّ براشد وحمل عليه فطعنه فقتله ثمَّ نادى خزيمة: قتلت راشداً وربِّ الكعبة، فانهزم القوم، وانكسروا وأجفلوا إجفال النعام، وأطلّوا عليهم كقطع الغمام، واستبشر أصحاب المختار، وحملوا على خيل الكوفة، فجعلوا صفوحياتهم كدراً، وساقوهم حتّى أوصلوهم إلى الموت زمراً، حتّى أوصلوهم السّكك، وأدخلوهم الجامع، وحصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً في القصر، ونزل المختار بعد هذه الوقعة جانب السّوق، وولّى حصار القصر إبراهيم بن الأشتر.

فلمّا ضاق عليه وعلى أصحابه الحصار وعلموا أنّه لا تعويل لهم على مكر ولا سبيل إلى مفرّ، أشاروا عليه أن يخرج ليلاً في زيِّ امرأة، ويستتر في بعض دور الكوفة، ففعل وخرج حتّى صار إلى دار أبي موسى الأشعريِّ فآووه، وأمّا هم فإنّهم طلبوا الأمان فآمنهم، وخرجوا وبايعوه وصار يمنّيهم ويستجرُّ مودّتهم ويحسن السيرة فيهم.

ولمّا خرج أصحاب ابن مطيع من القصر سكنه المختار، ثمَّ خرج إلى الجامع وأمر بالنداء «الصّلاة جامعة» فاجتمع النّاس ورقي المنبر ثمَّ قال: الحمد لله الّذي وعد وليّه النصر، وعدوّه الخسر، وعداً مأتيّاً وأمراً مفعولاً، وقد خاب من افترى. أيّها الناس! مدّت لنا غاية، ورفعت

لنا راية، فقيل في الراية ارفعوها ولا تضيّعوها وفي الغاية خذوها ولا تدعوها، فسمعنا دعوة الدّاعي، وقبلنا قول الرّاعي، فكم من باغ وباغية، وقتلى في الراعية، ألا فبعداً لمن طغى وبغى وجحد ولغى وكذّب وتولّى ألا فهلمّوا عباد الله إلى بيعة الهدى، ومجاهدة الأعداء، والذبّ عن الضّعفاء من آل محمّد المصطفى، وأنا المسلّط على المحلّين، المطالب بدم ابن نبيّ ربّ العالمين، أما ومنشىء السحاب، الشديد العقاب، لأنبشنّ قبر ابن شهاب المفتري الكذّاب المجرم المرتاب، ولأنفينّ الأحزاب إلى بلاد الأعراب، ثمّ وربّ العالمين لأقتلنّ أعوان الظالمين، وبقايا القاسطين.

ثمّ قعد على المنبر ووثب قائماً وقال: أما والّذي جعلني بصيراً ونوّر قلبي تنويراً لأحرقنّ بالمصر دوراً ولأنبشنّ بها قبوراً، ولأشفينّ بها صدوراً، ولأقتلنّ بها جبّاراً كفوراً، ملعوناً غدوراً، وعن قليل وربّ الحرم، والبيت المحرّم، وحقّ النّون والقلم، ليرفعنّ لي علم من الكوفة إلى أضم، إلى أكناف ذي سلم، من العرب والعجم، ثمّ لأتّخذنّ من بني تميم أكثر الخدم.

ثمّ نزل ودخل قصر الإمارة، وانعكف عليه الناس للبيعة، فلم يزل باسطاً يده حتّى بايعه خلق من العرب والسّادات والموالي، ووجد في بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف، فأعطى كلّ واحد من أصحابه الّذين قاتل بهم في حصر ابن مطيع وهم ثلاث آلاف وثمان مائة رجل كلّ واحد منهم خمسمائة درهم، وستّة آلاف رجل من الّذين أتوه من بعد حصار القصر مائتين مائتين.

ولمّا علم أنّ ابن مطيع في دار أبي موسى الأشعريّ، دعا عبد الله بن كامل الشاكريّ ودفع إليه عشرة آلاف درهم، وأمره بحملها إليه، وأن يقول له: استعن بها على سفرك فإنّي أعلم أنّه ما منعك إلاّ ضيق يدك. فأخذها ومضى إلى البصرة، ولم يمش إلى عبد الله بن الزّبير حياءً ممّا جرى عليه من المختار.

واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل، وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عُرينة وعقد لعبد الله بن الحارث أخي الأشتر لأمّه على أرمينيّة ولمحمّد بن عطارد على آذربيجان ولعبد الرّحمٰن بن سعد بن قيس على الموصل ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حُلوان ولعمر بن السائب على الريّ وهمدان وفرّق العمّال بالجبال والبلاد، وكان يحكم بين الخصوم حتّى شغلته أُموره فولّى شريحاً قاضياً، فلمّا سمع المختار أنّ عليّاً عليه السلام عزله أراد عزله فتمارض هو فعزله وولاّه عبد الله بن عتبة بن مسعود فمرض، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائيّ قاضياً.

وكان مروان بن الحكم لمّا استقامت له الشام بالطاعة، بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لينهب الكوفة إذا ظفر بها ثلاثة أيّام، فاجتاز

بالجزيرة عرض له أمر منعه من السّير وعاملها من قبل ابن الزُّبير قيس عيلان، فلم يزل عبيد الله مشغولاً بذلك عن العراق، ثمّ قدم الموصل وعامل المختار عليها عبد الرَّحمٰن بن سعيد بن قيس، فوجّه عبيد الله إليه خيله ورجله فانحاز عبد الرَّحمٰن إلى تكريت، وكتب إلى المختار يعرِّفه ذلك فكتب الجواب يصوِّب رأيه، ويحمد مشورته وأن لا يفارق مكانه حتّى يأتيه أمره إن شاء الله.

ثمّ دعا المختار يزيد بن أنس وعرَّفه جليّة الحال، ورغّبه في النهوض بالخيل والرِّجال، وحكّمه في تخيير من شاء من الأبطال، فتخيّر ثلاثة آلاف فارس، ثمّ خرج من الكوفة وشيّعه المختار إلى دير أبي موسى، وأوصاه بشيء من أدوات الحرب، وإن احتاج إلى مدد عرَّفه، فقال: أُريد لا تمدَّني إلاّ بدعائك كفى به مدداً ثمّ كتب المختار إلى عبد الرَّحمٰن بن سعيد بن قيس «أمّا بعد فخلِّ بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك».

فسار حتّى بلغ أرض الموصل، فنزل بموضع يقال له: بافكّى وبلغ خبره إلى عبيد الله بن زياد وعرف عدَّتهم، فقال: أُرسل إلى كلّ ألف ألفين وبعث ستّة آلاف فارس فجاءوا ويزيد بن أنس مريض مدنف فأركبوه حماراً مصريّاً والرجّالة يمسكونه يميناً وشمالاً فيقف على الأرباع، ويحثّهم على القتال، ويرغّبهم في حميد المآل، وقال: إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسديُّ فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذريُّ فإن هلك فأميركم سعر بن أبي سعر الحنفيّ ووقع القتال بينهم في ذي الحجّة يوم عرفة، سنة ستّ وستّين، قبل شروق الشمس فلا يرتفع الضُّحى حتّى هزمهم عسكر العراق، وأزالهم عن مآزق الحرب زوال السراب وقشعوهم انقشاع الضباب وأتوا يزيد بثلاثمائة أسير وقد أشفى على الموت فأشار بيده أن اضربوا رقابهم فقتلوا جميعاً، ثمّ مات يزيد بن أنس فصلّى عليه ورقاء بن عازب الأسديُّ ودفنه واغتمّ عسكر العراق لموته فعزَّاهم ورقاء فيه، وعرَّفهم أنَّ عبيد الله بن زياد في جمع كثير ولا طاقة لكم به، فقالوا: الرأي أن ننصرف في جوف اللّيل.

قال محمّد بن جرير الطبريُّ في تاريخه: كان مع عبيد الله ثمانون ألفاً من أهل الشام ثمّ اتّصل بالمختار وأهل الكوفة إرجاف النّاس بيزيد بن أنس فظنّوا أنّه قتل ولم يعلموا كيف هلك؟ واستطلع المختار ذلك من عامله على المدائن، فأخبره بموته وأنَّ العسكر انصرف من غير هزيمة، ولا كسرة، فطاب قلب المختار ثمّ ندب النّاس.

قال المرزبانيُّ: وأمر إبراهيمَ بن الأشتر بالمسير إلى عبيد الله، فخرج في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وأربعمائة من كندة وربيعة، وألفين من الحمراء، وقيل خرج في اثني عشر ألفاً أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء، وشيّع إبراهيم ماشياً فقال: اركب رحمك الله فقال المختار: إنّي لأحتسب الأجر في خُطاي معك، وأحبُّ أن تتغبّر قدماي في نصر آل محمّد، والطلب بدم

الحسين عليه السلام ثمّ ودّعه وانصرف وبات إبراهيم بموضع يقال له: حمّام أعين، ثمّ رحل حتّى وافى ساباط المدائن.

فحينئذٍ توسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضعف، فخرج أهل الكوفة عليه، وجاهروه بالعداوة، ولم يبق أحد ممّن شرك في قتل الحسين، وكان مختفياً إلاّ وظهر ونقضوا بيعته، وسلّوا عليه سيفاً واحداً، واجتمعت القبائل عليه من بجيلة والأزد وكندة وشمر بن ذي الجوشن فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم وهو بساباط «لا تضع كتابي حتّى تعود بجميع من معك إليّ» فلمّا جاءهم كتابه نادى بالرُّجوع فوصلوا السير بالسُّرى، وأرخوا الأعنّة وجذبوا البُرى، والمختار يشغل أهل الكوفة بالتسويف والملاطفة حتّى يرجع إبراهيم بعسكره فيكفُّ عاديتهم ويقمع شِرَّتهم، ويحصد شوكتهم، وكان مع المختار أربعة آلاف فبغى عليه أهل الكوفة وبدأوه بالحرب، فحاربه يومهم أجمع وباتوا على ذلك فوافاهم إبراهيم في اليوم الثاني بخيله ورجله، ومعه أهل النجدة والقوّة، فلمّا علموا قدومه افترقوا فرقتين ربيعة ومضر على حدة، واليمن على حدة، فخيّر المختار إبراهيم إلى أيِّ الفرقتين تسير، فقال: إلى أيّهما أحببت، وكان المختار ذا عقل وافر، ورأي حاضر فأمره بالسّير إلى مضر بالكناسة، وسار هو إلى اليمن إلى جبّانة السبيع، فبدأ بالقتال رفاعة بن شدّاد فقاتل قتال الشديد البأس، القويِّ المراس، حتّى قتل وقاتل حميد بن مسلم وهو يقول:

لأضربنَّ عن أبي حكيم   مفارق الأعبد والحميم

ثمّ انكسروا كسرة هائلة، وجاء البشير إلى المختار أنّهم ولّوا مدبرين، فمنهم من اختفى في بيته، ومنهم من لحق بمُصعب بن الزُّبير، ومنهم من خرج إلى البادية ثمّ وضعت الحرب أوزارها، وحلّت أزرارها، ومحّص القتل شرارها فأحصوا القتلى منهم، فكانوا ستّمائة وأربعين رجلاً ثمّ استخرج من دور الوادعيّين خمسمائة أسير كما ذكر الطبريُّ وغيره، فجاءوا بهم إلى المختار، فعرضوهم عليه، فقال: كلُّ من حضر منهم قتل الحسين فأعلموني به فلا يؤتى بمن حضر قتله إلاّ قيل هذا فيضرب عنقه حتّى قتل منهم مائتين وثمانية وأربعين رجلاً وقتل أصحاب المختار جمعاً كثيراً بغير علمه، وأطلق الباقين، ثمّ علم المختار أنَّ شمر بن ذي الجوشن خرج هارباً ومعه نفر ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام فأمر عبداً له أسود يقال له رزين وقيل زربيّ، ومعه عشرة – وكان شجاعاً - يتبعه فيأتيه برأسه قال مسلم بن عبد الله الضبابي: كنت مع شمر حين هزمنا المختار فدنا منّا العبد قال شمر: اركضوا وتباعدوا لعلَّ العبد يطمع فيَّ فأمعنّا في التباعد عنه، حتّى لحقه العبد فحمل عليه فقتله، ومشى فنزل في جانب قرية اسمها الكلتانيّة على شاطئ نهر إلى جانب تلّ ثمّ أخذ من القرية علجاً فضربه ودفع إليه كتاباً وقال: عجّل به إلى مُصعب بن الزُّبير وكان عنوانه للأمير المصعب بن الزُّبير من شمر ابن ذي الجوشن فمشى العلج حتّى دخل قرية فيها أبو عمرة بعثه المختار إليها في أمر ومعه

خمسمائة فارس قرأ الكتاب رجل من أصحابه وقرأ عنوانه فسأل عن شمر وأين هو؟ فأخبره أنَّ بينهم وبينه ثلاثة فراسخ.

قال مسلم بن عبد الله: قلت لشمر: لو ارتحلت من هذا المكان فإنّا نتخوّف عليك، فقال: ويلكم أكلُّ هذا الجزع من الكذّاب؟ والله لا برحت فيه ثلاثة أيّام، فبينما نحن في أوّل النوم أشرفت علينا الخيل من التلّ وأحاطوا بنا، وهو عريان مؤتزراً بمنديل، فانهزمنا وتركناه، فأخذ سيفه ودنا منهم، وهو يقول:

نبّهتموا ليثاً هزبراً باسلا   جهماً محيّاه يدقُّ الكاهلا
لم يك يوماً من عدوّ ناكلا   إلاّ كذا مقاتلاً أو قاتلا

فلم يك بأسرع أن سمعنا: قتل الخبيث، قتله أبو عمرة، وقتل أصحابه ثمَّ جيء بالرؤوس إلى المختار، خرَّ ساجداً، ونصبت الرؤوس في رحبة الحذّائين حذاء الجامع.

وأنا الآن أذكر من قتله المختار من قتلة الحسين عليه السلام:

ذكر الطبريُّ في تاريخه أنَّ المختار تجرَّد لقتلة الحسين وأهل بيته، وقال: اطلبوهم فإنّه لا يسوغ لي الطعام والشراب، حتّى أطهر الأرض منهم قال موسى بن عامر: فأوّل من بدأ به الّذين وطئوا الحسين بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطّعتهم وحرَّقهم بالنار، ثمَّ أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرَّحمٰن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه كانا في الجبّانة فضرب أعناقهما ثمَّ أحرقهما بالنار، ثمَّ أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق، وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خوليِّ بن يزيد الأصبحيِّ وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك كما ذكر الطبريُّ في تاريخه، وقيل اسمها العَيوف، وكانت محبّة لأهل البيت قالت: لا أدري أين هو؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وعلى رأسه قوصرَّة فأخذوه وقتلوه ثمَّ أمر بحرقه.

وبعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسيِّ وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بسهم فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً ورموه بالسهام، وبعث إلى قاتل عليِّ ابن الحسين وهو مرَّة بن مُنقذ العبدي وكان شيخاً فأحاطوا بداره فخرج وبيده الرُّمح، وهو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامي فصرعه، ولم تضرَّه الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاها بيده اليسرى فأشرع فيها السيف وتمطّرت به الفرس، فأفلت، ولحق بمصعب وشلّت يده بعد ذلك، وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثمَّ خرج من البصرة نحو القادسيّة وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العُذيب والقادسيّة، فقطع أنامله ثمَّ يديه ورجليه، وأغلى زيتاً في قدر ورماه فيها.

وهرب عبد الله بن عقبة الغنويُّ إلى الجزيرة، فهدم داره وفيه وفي حرملة بن الكاهل قتل واحداً من أصحاب الحسين عليه السلام قال الشاعر:

وعند غنيّ قطرة من دمائنا وفي أسد أُخرى تعدُّ وتذكر

حدَّث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أُودِّعه، وأنا أُريد الانصراف من مكّة، فقال: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل، وكان معي بشر بن غالب الأسديُّ فقال: ذلك من بني الحريش أحد بني موقد النّار، وهو حيٌّ بالكوفة فرفع يديه، وقال: اللّهمَّ أذقه حرَّ النار، اللّهمَّ أذقه حرَّ الحديد قال المنهال: وقدمت الكوفة والمختار بها فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه؟ فعرَّفته أنّي كنت بمكّة، فمشى حتّى أتى الكناس، ووقف كأنّه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم قالوا: أبشر أيّها الأمير فقد أُخذ حرملة فجيء به، فقال: لعنك الله الحمد لله الّذي أمكنني منك، الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُحرق. فقلت: سبحان الله سبحان الله! فقال: إنَّ التسبيح لحسن، لم سبّحت؟ فأخبرته دعاء زين العابدين عليه السلام فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين، وأطال السجود وركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول والتحرُّم بطعامي، فقال: إنّ عليَّ بن الحسين دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثمّ تدعوني إلى الطعام؟ هذا يوم صوم شكراً لله تعالى، فقلت: أحسن الله توفيقك.

وانهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مُصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح الصيداويُّ فأتوه وهو على سطحه، بعدما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه فأخذوه وسيفه، فقال: قبّحك الله من سيف ما أبعدك على قربك، فجيء به إلى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرِّماح، حتّى مات، وأنفذ إلى محمّد بن الأشعث بن قيس وقد انهزم إلى قصر له في قرية إلى جنب القادسيّة فقال: انطلق فإنّك تجده لاهياً متصدّياً أو قائماً متبلّداً، أو خائفاً متلدّداً، أو كامناً متعمّداً، فأتني برأسه فأحاطوا بالقصر، وله بابان، فخرج ومشى إلى مصعب، فهدم القصر وداره، وأخذ ما كان فيها. قال المرزبانيُّ: وأتوه بعبد الله بن أسيد الجهنيّ ومالك بن الهشيم البدّائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسيّة فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن عليّ؟ قالوا: أكرهنا على الخروج، قال: فألا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟ وقال للبدّائي: أنت آخذ برنسه؟ قال: لا، قال: بلى وأمر بقطع يديه ورجليه والآخران ضرب أعناقهما.

وأتوه ببجدل بن سليم الكلبيّ وعرَّفوا أنّه أخذ خاتمه، وقطع أصبعه، فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف حتّى مات، وأتوه برقاد بن مالك وعمر بن خالد وعبد الرَّحمٰن البجليّ وعبد الله بن قيس الخولانيّ فقال: يا قتلة الحسين لقد أخذتم الورس في يوم نحسٍ، وكان في رحل الحسين ورس فاقتسموه وقت نهب رحله فأخرجهم إلى السوق.

وكان أسماء بن خارجة الفزاريُّ ممّن سعى في قتل مسلم بن عقيل ﷺ فقال المختار: أما وربِّ السماء وربِّ الضياء والظلماء، لتنزلنَّ نار من السماء دهماء حمراء سحماء، تحرق دار أسماء، فبلغ كلامه إليه فقال: سجع أبو إسحاق، وليس ههنا مقام بعد هذا، وخرج من داره هارباً إلى البادية فهدم داره ودور بني عمّه وكان الشمر بن ذي الجوشن قد أخذ من الإبل الّتي كانت تحت رحل الحسين عليه السلام فنحرها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة فأمر المختار فأحصوا كلَّ دار دخلها ذلك اللّحم، فقتل أهلها وهدمها، ولم يزل المختار يتبع قتلة الحسين عليه السلام حتّى قتل خلقاً كثيراً، وهزَّم الباقين، فهدم دورهم وأنزلهم من المعاقل والحصون إلى المفاوز والصُّحون، قال: وقتلت العبيد مواليها وجاءوا إلى المختار فعتقهم، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتّى أنَّ العبد يقول لسيّده: احملني على عنقك فيحمله، ويدلي رجليه على صدره إهانة له ولخوفه من سعايته به إلى المختار.

فيا لها منقبة حازها، ومثوبة أحرزها فقد سرَّ النبيَّ بفعله، وإدخاله الفرح على عترته وأهله، وقد قلت هذه الأبيات مع كلال الخاطر، وقذى الناظر:

سُرَّ النبيُّ بأخذ الثأر من عصب — باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غذوا بلبان البغض ويحهم — للمرتضى وبنيه سادة الأمم
حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت — عن نصره سائر الأعراب والعجم
جادته من رحمة الجبّار سارية — تهمي على قبره منهلّة الدِّيم

المرتبة الرابعة في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ومن تابعه وكيفيّة قتالهم والنصر عليهم

فلمّا خلا خاطره، وانجلى ناظره، اهتمَّ بعمر بن سعد وابنه حفص، حدَّث عمر بن الهيثم قال: كنت جالساً عن يمين المختار والهيثم بن الأسود عن يساره فقال: والله لأقتلنَّ رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يهمر برجله الأرض، يرضي قتله أهل السماء والأرض، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه أنه أراد عمر بن سعد، فبعث ولده العريان فعرَّفه قول المختار وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أعزَّ الناس على المختار، قد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى، فيه: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفيّ لعمر بن سعد بن أبي وقّاص إنّك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك. لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك، إلاّ أن تحدث حدثاً، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمّد عليهم السلام فلا يعرض له إلاّ بسبيل خير والسلام» ثمَّ شهد فيه جماعة.

قال الباقر عليه السلام: إنّما قصد المختار «أن يحدث حدثاً» هو أن يدخل بيت الخلاء، ويحدث، فظهر عمر إلى المختار فكان يدنيه ويكرمه ويجلسه معه على سريره.

وعلم أنّ قول المختار عنه، فعزم على الخروج من الكوفة فأحضر رجلاً من بني تيم اللاّت اسمه مالك وكان شجاعاً وأعطاه أربعمائة دينار وقال: هذه معك لحوائجنا وخرجا، فلمّا كان عند حمّام عمر أو نهر عبد الرَّحمٰن وقف وقال: أتدري لم خرجت؟ قال: لا، قال: خفت المختار، فقال: ابن دومة - يعني المختار - أضيق استاً من أن يقتلك وإن هربت هدم دارك، وانتهب عيالك ومالك، وخرَّب ضياعك وأنت أعزّ العرب، فاغترَّ بكلامه فرجعا على الرَّوحاء فدخلا الكوفة مع الغداة.

هذا قول المرزبانيّ وقال غيره: إنَّ المختار علم خروجه من الكوفة، فقال: وفينا له وغدر، وفي عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق ما استطاع، فنام عمر على الناقة فرجعت وهو لا يدري حتّى ردَّته إلى الكوفة، فأرسل عمر ابنه إلى المختار قال له: أين أبوك؟ قال: في المنزل ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما، فقال حفص: أبي يقول: أتفي لنا بالأمان؟ قال: اجلس وطلب المختار أبا عمرة، وهو كيسان التمّار فأسرَّ إليه أن اقتل عمر بن سعد وإذا دخلتَ ورأيته يقول: يا غلام عليَّ بطيلساني فإنّه يريد السيف فبادره واقتله، فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه فقال حفص: إنا لله وإنّا إليه راجعون، فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ قال: نعم، ولا خير في العيش بعده، فقال: إنّك لا تعيش بعده، فقال: وأمر بقتله وقال المختار: عمر بالحسين، وحفص بعليّ بن الحسين ولا سواء، والله لأقتلنَّ سبعين ألفاً كما قتل بيحيى بن زكريا عليه السلام وقيل: إنّه قال: لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام.

وكان محمّد بن الحنفيّة يعتب على المختار لمجالسة عمر بن سعد وتأخير قتله فحمل الرأسين إلى مكّة مع مسافر بن سعد الهمدانيّ وظبيان بن عمارة التميميّ فبينا محمّد بن الحنفيّة جالساً في نفر من الشيعة، وهو يعتب على المختار، فما تمّ كلامه إلاّ والرأسان عنده فخرَّ ساجداً، وبسط كفّيه، وقال: اللّهمَّ لا تنس هذا اليوم للمختار! واجزه عن أهل بيت نبيّك محمّد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب.

فلمّا قضى المختار من أعداء الله وطره وحاجته، وبلغ فيهم أمنيّته، قال: لم يبق عليَّ أعظم من عبيد الله بن زياد، فأحضر إبراهيم بن الأشتر وأمره بالمسير إلى عبيد الله، فقال: إنّي خارج ولكنّي أكره خروج عبيد الله بن الحرِّ معي وأخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له: أحسن إليه واملأ عينه بالمال، وأخاف إن أمرته بالقعود عنك فلا يطيب له، فخرج إبراهيم من الكوفة ومعه عشرة آلاف فارس، وخرج المختار في تشييعه وقال: اللّهمَّ انصر من صبر، واخذل من كفر ومن عصى وفجر، وبايع وغدر، وعلا وتجبّر، فصار إلى سقر، لا تبقي ولا تذر، ليذوق العذاب الأكبر، ثمّ رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول:

أنا وحقّ المرسلات عرفا حقّاً وحقّ العاصفات عصفا

لنعسفنّ من بغانا عسفا حتّى يسوم القوم منّا خسفا
زحفاً إليهم لا نملُّ الزَّحفا حتّى نلاقي بعد صفّ صفا
وبعد ألف قاسطين ألفا نكشفهم لدى الهياج كشفا

فسار إلى المدائن فأقام بها ثلاثاً، وسار إلى تكريت، فنزلها، وأمر بجباية خراجها، ففرَّقه وبعث إلى عبيد الله بن الحرّ بخمسة آلاف درهم فغضب فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم، وما كان الحرُّ دون مالك فحلف إبراهيم إنّي ما أخذت زيادة عليك ثمّ حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض، وخرج على المختار ونقض عهده، وأغار على سواد الكوفة، فنهب القرى، وقتل العمّال، وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مُصعب بن الزُّبير.

فلمّا علم المختار أرسل عبد الله بن كامل إلى داره فهدمها وإلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفيّة حبسها، ثمّ ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثّه على تعجيل القتال، فطوى المراحل حتّى نزل على نهر الخازر على أربعة فراسخ من الموصل وعبيدالله بن زياد بها، قال عبد الله ابن أبي عُقب الديلميُّ: حدَّثني خليلي أنّا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر، فيكشفونا حتّى نقول هيَّ هيَّ ثمّ نكرُّ عليهم فنقتل أميرهم فأبشروا واصبروا فإنّكم لهم قاهرون، فعلم عبيد الله بقدوم إبراهيم فرحل في ثلاثة وثمانين ألفاً حتّى نزل قريباً من عسكر العراق وطلبهم أشدَّ طلب، وجاءهم في جحفل لجب، وكان مع ابن الأشتر أقلُّ من عشرين ألفاً، وكان في عسكر الشام من أشراف بني سليم عمير بن الحباب، فراسله إبراهيم، ووعده بالحباء والإكرام، فجاء ومعه ألف فارس من بني عمّه وأقاربه، فصار مع عسكر العراق فأشار عليهم بتعجيل القتال وترك المطاولة، فلمّا كان في السحر صلّوا بغلس، وعبّأ إبراهيم أصحابه فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الأزديَّ وعلى ميسرته عليَّ بن مالك الجشميَّ وعلى الخيل الطفيل بن لقيط النخعيَّ وعلى الرَّجّالة مزاحم بن مالك السكونيَّ، ثمّ زحفوا حتّى أشرفوا على أهل الشام ولم يظنّوا أنّهم يقدمون عليهم لكثرتهم، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم فجعل عبيد الله على ميمنته شراحيل بن ذي الكلاع، وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق الغنويَّ وعلى جناح ميسرته جميل بن عبد الله الغنميَّ وفي القلب الحصين بن نمير ووقف العسكران، والتقى الجمعان، فخرج ابن ضبعان الكلبيُّ ونادى: يا شيعة المختار الكذّاب، يا شيعة ابن الأشتر المرتاب:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل من عصبة يبرون من دين عليّ
كذاك كانوا في الزّمان الأوّل

فخرج إليه الأحوص بن شدَّاد الهمدانيُّ وهو يقول:

أنا ابن شدَّاد على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلينَّ القوم فيمن يصطلي بحرِّ نار الحرب حتّى تنجلي

فقال للشاميّ: ما اسمك؟ قال: مُنازل الأبطال، قال له الأحوص: وأنا مقرّب الآجال، ثمَّ حمل عليه وضربه فسقط قتيلاً ثمَّ نادى هل من مبارز؟ فخرج إليه داود الدمشقيّ وهو يقول:

أنا ابن من قاتل في صفّينا قتال قرن لم يكن غبينا
بل كان فيها بطلاً جرونا مجرَّباً لدى الوغى كمينا

فأجابه الأحوص يقول:

يابن الّذي قاتل في صفّينا ولم يكن في دينه غبينا
كذبت قد كان بها مغبونا مذبذباً في أمره مفتونا
لا يعرف الحقَّ ولا اليقينا بؤساً له لقد مضى ملعونا

ثمَّ التقيا فضربه الأحوص فقتله، ثمَّ عاد إلى صفّه وخرج الحصين بن نمير السكونيّ وهو يقول:

يا قادة الكوفة أهل المنكر وشيعة المختار وابن الأشتر
هل فيكم قوم كريم العنصر مهذَّب في قومه بمفخر
يبرز نحوي قاصداً لا يمتري

فخرج إليه شريك بن خزيم التغلبيّ وهو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلا يوم التقاء العسكر
أعني حسيناً ذا الثنا والمفخر وابن النبيّ الطاهر المطهّر
وابن عليّ البطل المظفّر هذا فخذها من هزبر قسور
ضربة قرم ربعيّ مضري

فالتقيا بضربتين فجدله التغلبيّ صريعاً فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخل عظيم.

ثمَّ تقدَّم إبراهيم ونادى: ألا يا شرطة الله ألا يا شيعة الحقّ ألا يا أنصار الذّين قاتلوا المحلّين وأولاد القاسطين لا تطلبوا أثراً بعد عين، هذا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، ثمَّ حمل على أهل الشام، وضرب فيهم بسيفه، وهو يقول:

قد علمت مذحج علماً لا خطل أنّي إذا القرن لقيني لا وكل
ولا جزوع عندها ولا نكل أروع مقدام إذا النكس فشل
أضرب في القوم إذا جاء الأجل وأعتلي رأس الطرمّاح البطل
بالذكر البتّار حتّى ينجدل

وحمل أهل العراق معه واختلطوا، وتقدَّمت رايتهم وشبّت فيهم نار الحرب ودهمهم العسكر بجناحيه والقلب، إلى أن صلّوا بالإيماء والتكبير صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال إلى أن تحلّى صدر الدُّجى بالأنجم الأزهر، وزحف عليهم عسكر العراق فرحاً بالمصاع.

وحرصاً على القراع، ووثوقاً بما وعدهم الله به من النصر وحسن الدِّفاع، وانقضّوا عليهم انقضاض العِقبان على الرَّخم، وجالوا فيهم جولان السرحان على الغنم، وعركوهم عرك الأديم، ودحوا بهم إلى عذاب الجحيم وأذاقوهم أسنّة الرِّماح النازعة للمهج والأرواح، فلم تزل الحرب قائمة، والسيوف لأجسادهم منتهبة، فولّى عسكر الشام مكسوراً، على ذلّة الخائب الخجل، وارتياع الخائف الوجل، وعسكر العراق منصوراً وعلى وجههم مسحة المسرور الثمل وتبعوهم إلى متون النجاد، وبطون الوهاد والنّبل ينزل عليهم كصيّب العهاد.

ثمَّ انجلت الحرب، وقد قتل أعيان أهل الشام، مثل الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهليّ وأبي أشرس بن عبد الله الّذي كان على خراسان وحاز إبراهيم ﷺ فضيلة هذا الفتح، وعاقبة هذا المنح، الّذي انتشر في الأقطار، ودام دوام الأعصار، ولقد أحسن عبد الله بن الزُّبير الأسديُّ يمدح إبراهيم الأشتر فقال:

الله أعطاك المهابة والتّقى ... وأحلَّ بيتك في العديد الأكثر
وأقرَّ عينك يوم وقعة خازر ... والخيل تعثر في القنا المتكسّر
من ظالمين كفتهم أيّامهم ... تركوا لحاجلة وطير أعثر
ما كان أجرأهم جزاهم ربّهم ... يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة: رأينا إبراهيم بعدما انكسر العسكر، وانكشف العثير؛ قوماً منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا فلقطهم من صهوات الخيل، وقذفهم في لهوات اللّيل حتّى صبغت الأرض من دمائهم ثياباً حمراً، وملأ الفجاج ببأسه ذعراً، وتساقطت النسور على النسور، وأهوت العقبان على أجسادهم وهي كالعقيق المنثور، واصطلح على أكل لحمهم الذئب والسّبع، والسّيد والضبع.

قال إبراهيم: وأقبل رجل أحمر في كبكبة يغري النّاس كأنّه بغل أقمر لا يدنو منه فارس إلاّ صرعه، ولا كميٌّ إلاّ قطعه، فدنا منّي فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطئ الخازر، فشرقت يداه، وغربت رجلاه فقتلته، ووجدت رائحة المسك تفوح منه، وجاء رجل نزع خفّيه؛ وظنّوا أنه ابن زياد من غير تحقيق، فطلبوه فإذا هو على ما وصف إبراهيم فاجتزُّوا رأسه، واحتفظوا طول اللّيل بجسده، فلمّا أصبحوا عرفه مهران مولى زياد، فلمّا رآه إبراهيم قال: الحمد لله الّذي أجرى قتله على يدي، وقتل في صفر، وقال قوم من أصحاب الحديث: يوم عاشوراء، وعمره دون الأربعين، وقيل تسعة وثلاثون سنة، وأصبح النّاس فحووا ما كان، وغنموا غنيمة عظيمة، ولقد أجاد أبو السّفاح الزّبيدي بمدحته إبراهيم وهجائه ابن زياد فقال:

أتاكم غلام من عرانين مَذحِج ... جريء على الأعداء غير نكول
أتاه عبيد الله في شرِّ عصبة ... من الشام لمّا أرضيُوا بقليل
فلمّا التقى الجمعان في حومة الوغى ... وللموت فيهم ثَمَّ جرُّ ذيول

فأصبحت قد ودَّعت هنداً وأصبحت مولّهة ما وجدها بقليل
وأخلق بهند أن تساق سبيّة لها من أبي إسحاق شرٌّ خليل
تولّى عبيد الله خوفاً من الرَّدى وخشية ماضي الشفرتين صقيل
جزى الله خيراً شرطة الله إنّهم شفوا بعبيدالله كلَّ غليل

يعني بقوله هند بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيد الله لما قتل حملها عتبة أخوها إلى الكوفة، ويقوله أبي إسحاق هو المختار.

وهرب غلام لعبيد الله إلى الشام فسأله عبد الملك بن مروان عنه، قال: لمّا جال الناس تقدّم فقاتل ثمَّ قال: ائتني بجرَّة فيها ماء، فأتيته فشرب وصبَّ الماء بين درعه وجسده، وصبَّ على ناصية فرسه، ثمَّ حمل فهذا آخر عهدي به.

قال يزيد بن مفرّغ يهجو ابن زياد:

إنَّ المنايا إذا حاولن طاغية هتكن عنه ستوراً بعد أبواب
إنَّ الّذي عاش غدَّاراً بذمّته ومات هزلاً قتيل الله بالزاب
ما شُقَّ جيب ولا ناحتك ناحية ولا بكتك جياد عند أسلاب
هلاّ جموع نزار إذ لقيتهم كنت امرأً من نزار غير مرتاب
أو حمير كنت قيلاً من ذوي يمن إنَّ المقاويل في ملك وأحباب

وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلّع أحوال إبراهيم، واستخلف في الكوفة السائب بن مالك، فنزل ساباط ثمَّ دخل المدائن ورقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بالجدِّ في النهوض إلى إبراهيم، قال الشعبيُّ: كنت معه فأتته البشرى بقتل عبيد الله وأصحابه، فكاد يطير فرحاً، ورجع إلى الكوفة في الحال مسروراً بالظفر.

وذكر أبو السائب عن أحمد بن بشير، عن مجالد، عن عامر أنّه قال: الشيعة يتّهموني ببغض عليّ عليه السلام ولقد رأيت في النوم بعد مقتل الحسين عليه السلام كأنَّ رجالاً نزلوا من السماء، عليهم ثياب خضر، معهم حراب يتبعون قتلة الحسين عليه السلام فمّا لبث أن خرج المختار فقتلهم.

وذكر عمر بن شبّة قال: حدَّثني أبو أحمد الزُّبيري، عن عمّه قال: قال أبو عمر البزّاز: كنت مع إبراهيم بن الأشتر لمّا لقي عبيد الله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل كانوا سبعين ألفاً، قال: وصلبه إبراهيم منكساً فكأنّي أنظر إلى خصييه كأنّهما جعلان وعن الشعبيِّ أنّه لم يقتل قطُّ من أهل الشام بعد صفّين مثل هذه الوقعة بالخازر، وقال الشعبيُّ: كانت يوم عاشوراء سنة سبع وستين، وبعث إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه وهو يتغدَّى، فحمد الله تعالى على الظفر فلمّا فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثمَّ رمى بها إلى غلامه، وقال: اغسلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر.

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ قال: وضعت الرُّؤوس عند السُّدَّة بالكوفة عليها ثوب أبيض فكشفنا عنها الثوب، وحيّة تتغلغل في رأس عبيد الله ونصبت الرؤوس في الرَّحبة قال عامر. ورأيت الحيّة تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً.

ثمَّ حمل المختار رأسه ورؤوس القوّاد إلى مكّة مع عبد الرَّحمن بن أبي عمير الثقفيّ، وعبد الرَّحمن بن شدّاد الجُشَميّ، وأنس بن مالك الأشعريّ، وقيل: السائب بن مالك، ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمّد بن الحنفيّة، وكتب معهم «إنّي بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوّكم فخرجوا محتسبين أسفين، فقتلوهم فالحمد لله الّذي أدرك لكم الثأر، وأهلكهم في كلّ فجّ عميق، وغرقهم في كلّ بحر وشفى الله صدور قوم مؤمنين» فقدموا بالكتاب والرؤوس عليه فلمّا رآها خرَّ ساجداً، ودعا للمختار، وقال: جزاه الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثأرنا، ووجب حقّه على كلّ من ولده عبد المطّلب بن هاشم اللّهمَّ واحفظ لإبراهيم الأشتر وانصره على الأعداء، ووفّقه لما تحبُّ وترضى، واغفر له في الآخرة والأولى.

فبعث رأس عبيد الله إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأُدخل عليه وهو يتغدّى فسجد شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الّذي أدرك لي ثأري من عدوّي، وجزى الله المختار خيراً، أُدخلت على عبيد الله بن زياد وهو يتغدّى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهمَّ لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد، وقسّم محمّد المال في أهله وشيعته بمكّة ومدينة على أولاد المهاجرين والأنصار.

وروى المرزبانيّ بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشميّ دخان خمس حجج، حتّى قتل عبيد الله بن زياد، وعن عبد الله بن محمّد بن أبي سعيد، عن أبي العيناء، عن يحيى بن راشد، قال: قالت فاطمة بنت عليّ: ما تحنّأت امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتّى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد.

وروي أنّه قتل ثمانية عشر ألفاً ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام أيّام ولايته وكانت ثمانية عشر شهراً أوّلها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وستّين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستّين وعمره سبع وستّون سنة.

قال جعفر بن نما مصنف هذا الثأر: اعلم أنَّ كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الألفاظ، ولا رويّة تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبّروا أقوال الأئمّة في مدح المختار، لعلموا أنّه من السابقين المجاهدين الّذين مدحهم الله تعالى جلَّ جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين العابدين عليه السلام للمختار دليل واضح وبرهان لائح على أنّه عنده من المصطفَين الأخيار. ولو كان على غير الطريقة المشكورة، ويعلم أنّه مخالف له في اعتقاده، لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب، ويقول فيه قولاً لا يستطاب، وكان دعاؤه عليه السلام له عبثاً، والإمام منزّه عن ذلك، وقد أسلفنا من أقوال الأئمّة في مطاوي الكتاب

تكرار مدحهم له ونهيهم عن ذمّه، ما فيه غنية لذوي الأبصار، وبغية لذوي الاعتبار، وإنّما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة كما عمل أعداء أمير المؤمنين عليه السلام له مساوئ، وهلك بها كثير ممّن حاد عن محبّته، وحال عن طاعته، فالوليّ له عليه السلام لم تغيّره الأوهام ولا باحتَه تلك الأحلام، بل كشفت له عن فضله المكنون، وعلمه المصُون، فعمل في قضيّة المختار ما عمل مع أبي الأئمّة الأطهار؛ وقد وفيت بما وعدت من الاختصار وأتيت بالمعاني الّتي تضمّنت حديث الثأر من غير حشو ولا إطالة، ولا سأم ولا ملالة، وأقسمت على قارئيه ومستمعيه وعلى كلّ ناظر فيه أن لا يخليني من إهداء الدّعوات إليّ والإكثار من الترحّم عليّ وأسأل الله أن يجعلني وإيّاهم ممّن خلصت سريرته منْ وساوس الأوهام، وصفت طويّته من كدر الآثام وأن يباعدنا من الحسد المحبط للأعمال، المؤدّي إلى أقبح المآل، وأن يحسن لي الخلافة على الأهل والآل، ويذهب الغلّ من القلوب، ويوفق لمراضي علاّم الغيوب، فإنّه أسمع سميع، وأكرم مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلاته على سيّد المرسلين محمّد وآله الطّاهرين[1].

بيان: «الشّعاف» رؤوس الجبال، وتنوّق في الأمر بالغ وتجوّد قوله: «قبل أن يتزعزع» كذا فيما عندنا من الكتاب بالزائين المعجمتين يقال تزعزع أي تحرّك، والزعازع الشدائد من الدّهر، ولعلّ الأظهر أنّه بالمهملتين من قولهم ترعرع الصّبيّ إذا تحرّك ونشأ، ويقال: «تشعشع الشهر» إذا بقي منه قليل وهو أيضاً يحتمل أن يكون بالمهملتين يقال تسعسع الشهر أي ذهب أكثره وتسعسع حاله انحطت، وتقول حنكت الفرس إذا جعلت في فيه الرّسن وحنكت الصبيّ وحنكته إذا مضغت تمراً أو غيره ثمّ دلكته بحنكه، ويقال حنكته السّنّ وأحنكته إذا أحكمته التجارب والأمور ذكره الجوهريّ، وقال رجل مِقوَل أي لسِنٌ كثير القول، والمقول اللّسان انتهى.

والغرار بالكسر حدُّ السّيف وغيره، وتقول استأديت الأمير على فلان فآداني عليه، بمعنى استعديته فأعداني عليه، وآديته أعنته، ويقال: عركه أي دلكه وحكّه حتّى عفاه، وأرعد تهدّد وتوعّد كأبرق، وشمس الفرس منع ظهره، والمغرم بضمّ الميم وفتح الراء المولع بالشيء،

---

(١) كلمات العلماء في مدح المختار وجلالته مذكورة في كتاب الغدير ط ٢ ج ٢ ص ٣٤٣ بيان أسامي المؤلفين في أخباره وأحواله. قصيدة في مدحه، ص ٣٤٥. أقول: قد اختلف الأقوال والأخبار في حقّ المختار والمختار أنّه المختار لطلب الثار، شفى الله به صدور الأطهار، وسرّ به قلوب الأبرار، وينجو بشفاعة سيّدنا الحسين عليه السلام من درك النّار جزاه الله خيراً من لطف الغفّار. روى الكشي عن الباقر عليه السلام النهي عن سبّ المختار وترحّمه عليه ثلاث مرّات. ولقد أجاد العلامة المامقاني حيث فصّل الكلام فيه ونقل الأخبار المادحة والذّامة وأجاب عنها بأحسن جواب. [مستدرك السفينة ج ٣ لغة «خير»].

والهوادي أوّل رعيل من الخيل، ويقال: حششت الشيء أي دققته وكسرته، وفرس أجشُّ الصوت غليظه والهزيم بمعنى الهازم وهزيم الرَّعد صوته، والقَرا الظهر، وفرس نهد أي جسيم مُشرف، وفرس أشقُّ طويل وفرس مقلّص بكسر اللام أي مشرف مشمّر طويل القوائم. وقوله: قاري اللّجام لعلَّ معناه جاذبه ومانعه عن الجري إلى العدوّ، والرّؤوم المحبُّ والمعنى محبُّ الحرب الحريص عليه قوله: «بكلّ فتى» أي أتيتك مع كلّ فتى، وقوله. «لا يملأ الدرع نحره» لعلّه كناية عن عدم احتياجه إلى لبس الدرع لشجاعته، ويقال: حششت النار أي أوقدتها والمِحَشُّ بكسر الميم ما تحرّك به النار من حديد، ومنه قيل للرّجل الشجاع نعم مِحشُّ الكتيبة. والمِخراق: الرجل الحسن الجسم والمتصرِّف في الأمور، والمنديل يلفُّ ليضرب به، وهو مِخراق حرب أي صاحب حروب.

قوله: «يفخّذ النّاس» أي يدعوهم إلى نفسه فخذاً فخذاً وقبيلة قبيلة مخذلاً عن سليمان واللّدن اللّيّن من كلّ شيء وخطر الرَّجل بسيفه ورمحه: رفعه مرّة ووضعه أُخرى، والرمح اهتزَّ فهو خطّار، وهنّد السّيف شحذه، والبتر القطع، والمُيّل جمع أميل، وهو الكسل الّذي لا يحسن الركوب والفروسيّة، والأغمار جمع غمر بالضمّ وهو الجاهل الغرُّ الّذي لم يجرِّب الأمور، والعُزّل بالضمّ جمع الأعزل وهو الّذي لا سلاح معه، ويقال: رأب الصّدع إذا شعبه ورأب الشيء إذا جمعه وشدّه برفق، وسجم الدَّمع سجوماً: سال، وعين سجوم، والقرم السيّد ولمع بالشيء ذهب، والرّسَل محركة القطيع من كلّ شيء والجمع أرسال، والأقيال جمع قَيل، وهو أحد ملوك حمير دون الملك الأعظم، والخفرة بكسر الفاء الكثيرة الحياء، وأغذّ في السّير أسرع والتهويم والتهوُّم هزُّ الرأس من النعاس، وقصعت الرَّجل قصعاً صغّرته وحقّرته، وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفّك، والهتر بالكسر العَجب والداهية، وضرب هبر أي قاطع، ويقال: حيّا الله طللك أي شخصك والوغد الدَّنيُّ الّذي يخدم بطعام بطنه.

وقال الجزريُّ: فيه كان شعارنا يا منصور أمت: أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنّهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة اللّيل انتهى. واللّجين مصغّر الفضّة، والعسجد الذّهب وأجفل القوم هربوا مسرعين، وأطلَّ عليه أشرف، وإضم كعنب جبل، والوادي الّذي فيه مدينة الرّسول ﷺ عند المدينة يسمّى القناة، ومن أعلا منها عند السُّدِّ الشظاة ثمَّ ما كان أسفل من ذلك يسمّى إضماً، والمأزق المضيق، ومنه سمّي موضع الحرب مأزِقاً والبُرى بالضمّ جمع بُرَة، وهي حلقة من صُفر تجعل في لحم أنف البعير والمراس بالكسر الشدَّة والممارسة والمعالجة والقوصرَّة بالتشديد وقد يخفّف وعاء للتمر، وتمطّرت الطير أسرعت في هويّها، والخيل جاءت يسبق بعضها بعضاً.

والجحفل الجيش، ويقال جيش لجب أي ذو جلبة وكثرة، والمطاولة المماطلة والغبين

الضعيف الرأي وجرن جروناً تعوَّد الأمر ومرن، والكمين كأمير: القوم يكمنونه في الحرب، والهزبر الأسد، وكذا القسور، والخطل الفاسد المضطرب والوكل بالتحريك العاجز، والنكل الجبان، والأروع من الرجال الّذي يعجبك حسنه، والنكس بالكسر الرَّجل الضعيف، والطّرمّاح كسنمّار العالي النسب المشهور، والذّكر أيبس الحديد وأجوده، والمصاع المجالدة والمضاربة، والثّمل السّكران، والصيّب السّحاب والانصباب، والعهاد بالكسر جمع العهد وهو المطر بعد المطر، والخازر نهر بين المَوصِل وإربل، والحاجلة الإبل الّتي ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها، وحجل الطائر إذا نزا في مشيته كذلك والأعثر الأغبر وطائر طويل العنق، والعِثير بكسر العين وسكون الثاء الغبار والصَّهوة موضع اللّبد من ظهر الفرس.

قوله «على النّسور» أي الّذين كانوا في الحرب كالنسور، ويحتمل أن يكون بالثاء المثلثة من النثر بمعنى التفرُّق، والسيد بالكسر الأسد والذّئب، ويقال: قرى البعير العلف في شدقه أي جمعه، وقرى البلاد تتبّعها يخرج من أرض إلى أرض، والقُمرة لون إلى الخضرة، والكميُّ كغنيّ الشجاع، أو لابس السلاح ويقال باحتَه الودَّ أي خالصَه.

٥٠ - باب جور الخلفاء على قبره الشريف، وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته صلوات الله عليه

١ - **ما:** ابن حشيش، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد، عن أحمد بن ميثم، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّانيّ: أملى عليَّ في منزله قال: خرجت أيّام ولاية موسى ابن عيسى الهاشميّ الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عيّاش فقال لي: امض بنا يا يحيى إلى هذا، فلم أدر من يعني، وكنت أُجلُّ أبا بكر عن مراجعته، وكان راكباً حماراً له، فجعل يسير عليه، وأنا أمشي مع ركابه، فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم، التفت إليَّ وقال: يابن الحمّانيّ إنّما جررتك معي وجشّمتك أن تمشي خلفي لأُسمعك ما أقول لهذا الطاغية قال: فقلت: من هو يا أبا بكر؟ قال: هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى، فسكتُّ عنه ومضى وأنا أتبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى، وبصر به الحاجب وتبيّنه وكان الناس ينزلون عند الرّحبة، فلم ينزل أبو بكر هناك وكان عليه يومئذٍ قميص وإزار، وهو محلول الأزرار، قال: فدخل على حماره وناداني: تعال يابن الحمّاني، فمنعني الحاجب فزجره أبو بكر وقال له: أتمنعه يا فاعل وهو معي؟ فتركني فما زال يسير على حماره حتّى دخل الإيوان، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الإيوان على سريره، وبجنبتي السرير رجال متسلّحون وكذلك كانوا يصنعون.

فلمّا أن رآه موسى رحّب به وقرّبه وأقعده على سريره، ومنعت أنا حين وصلت إلى الإيوان أن أتجاوزه، فلمّا استقرَّ أبو بكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف، فناداني فقال:

ويحك! فصرت إليه ونعلي في رجلي وعليَّ قميص وإزار فأجلسني بين يديه، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تكلّمنا فيه؟ قال: لا، ولكنّي جئت به شاهداً عليك، قال: في ماذا؟ قال: إنّي رأيتك وما صنعت بهذا القبر، قال: أيُّ قبر؟ قال: قبر الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وكان موسى قد وجّه إليه من كرَبه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزّرع فيها، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ ثمّ قال: وما أنت وذا؟ قال: اسمع حتّى أخبرك.

اعلم أنّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلى قومي بني غاضرة، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة، اعترضني خنازير عشرة تريدني فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد، فدفعها عنّي فمضيت لوجهي، فلمّا صرت إلى شاهي ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي: أين تريد أيّها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضريّة، قالت لي: تنظر هذا الوادي فإنك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق، فمضيت وفعلت ذلك، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيّها الشيخ؟ فقال لي: أنا من أهل هذه القرية، فقلت: كم تعدُّ من السنين؟ فقال: ما أحفظ ما مرَّ من سنيّ وعمري، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه، يمنعون الماء الّذي تراه، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه.

فاستفظعت ذلك وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟ قال: إي والّذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيّها الشيخ وعاينته، وإنّك وأصحابك الّذين تعينون على ما قد رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين إن كان في الدُّنيا مسلم، فقلت: ويحك وما هو؟ قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه، قلت: وما جرى؟ قال: أيكرب قبر ابن النبيّ ويحرث أرضه؟ قلت: وأين القبر؟ قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، فأمّا القبر فقد عمّي عن أن يعرف موضعه.

قال أبو بكر بن عيّاش: وما كنت رأيت القبر ذلك الوقت قطُّ ولا أتيته في طول عمري، فقلت: مُنَّ لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتّى وقف بي على حَير له باب وآذن وإذا جماعة كثيرة على الباب، فقلت للآذن: أريد الدُّخول على ابن رسول الله، فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت، قلت: ولم؟ قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله، ومحمّد رسول الله، ومعهما جبرئيل وميكائيل، في رعيل من الملائكة كثير.

قال أبو بكر بن عيّاش، فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ومضت بي الأيّام حتّى كدت أن أنسى المنام، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتّى صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللّصوص فحين رأيتهم، ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم، فقالوا لي: ألق ما معك وانج بنفسك، وكانت معي نُفيقة فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عيّاش وإنّما خرجت في طلب دين

لي والله [و] الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرُّفاتي في نفقتي فإنّي شديد الإضافة[1]، فنادى رجل منهم: مولاي وربِّ الكعبة، لا يعرض له، ثمَّ قال لبعض فتيانهم. كن معه حتّى تصير به إلى الطريق الأيمن.

قال أبو بكر: فجعلت أتذكّر ما رأيته في المنام وأتعجّب من تأويل الخنازير حتّى صرت إلى نينوى، فرأيت والله الّذي لا إله إلاّ هوالشيخ الّذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا، فقلت: لا إله إلاّ الله! ما كان هذا إلاّ وحياً ثمَّ سألته كمسألتي إيّاه في المنام فأجابني بما كان أجابني ثمَّ قال لي: امض بنا، فمضيت فوقفت معه على الموضع، وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي إلاّ الآذن والحير فإنّي لم أر حَيراً ولم أر آذناً.

فاتّق الله أيّها الرّجل فإنّي قد آليت على نفسي أن لا أدع إذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك الموضع، وقصده وإعظامه، فإنَّ موضعاً يؤمّه إبراهيم ومحمّد وجبرئيل وميكائيل لحقيق بأن يرغب في إتيانه وزيارته، فإنَّ أبا حصين حدَّثني أنَّ رسول الله قال: من رآني في المنام فإيّاي رأى فإن الشيطان لا يتشبّه بي.

فقال له موسى: إنّما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة الّتي ظهرت منك، وتالله إن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تحدّث بهذا لأضربنَّ عنقك وعنق هذا الّذي جئت به شاهداً عليَّ فقال له أبو بكر: إذاً يمنعني الله وإيّاه منك فإنّي إنّما أردت الله بما كلّمتك به، فقال له: أتراجعني يا ماصّ... وشتمه فقال له: اسكت أخزاك الله وقطع لسانك فأزعل[2] موسى على سريره، ثمَّ قال: خذوه فأخذوا الشيخ عن السرير، وأُخذت أنا، فوالله لقد مرَّ بنا من السَّحب والجرِّ والضرب ما ظننت أنّنا لا نكثر الأحياء أبداً، وكان أشدَّ ما مرَّ بي من ذلك أنَّ رأسي كان يجرُّ على الصخر، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي، وموسى يقول: اقتلوهما ابني كذا وكذا - بالزاني لا يكنّي - وأبو بكر يقول له: أمسك قطع الله لسانك، وانتقم منك، اللّهمَّ إيّاك أردنا ولولد نبيّك غضبنا، وعليك توكّلنا؛ فصيِّر بنا جميعاً إلى الحبس، فما لبثنا في الحبس إلاّ قليلاً فالتفت إليَّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرقت وسالت دمائي، فقال: يا حمّاني قد قضينا لله حقّاً واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله، فما لبثنا إلاّ قدر غدائه ونومه، حتّى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد، فدخلنا عليه، وإذا هو في سرداب له يشبه الدُّور سعة وكبراً، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثمَّ يقول: اللّهمَّ إنَّ هذا فيك فلا تنسه، فلمّا دخلنا على موسى وإذا هو على سرير له، فحين بصر بنا قال: لا حيّا الله

(١) في المصدر: الإضاقة، وهو أظهر. (٢) في المصدر: فأرعد.

ولا قرّب من جاهل أحمق متعرّض لما يكره، ويلك يا دعيٌّ ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم، فقال له أبو بكر: قد سمعت كلامك، والله حسيبك، فقال له: اخرج قبّحك الله والله إن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربنّ عنقك، ثمّ التفت إليّ وقال: يا كلب وشتمني وقال: إيّاك ثمّ إيّاك أن تظهر هذا فإنّه إنما خيّل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه، اخرجا عليكما لعنة الله وغضبه، فخرجنا وقد أيسنا من الحياة، فلمّا وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره فلمّا أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال: احفظ هذا الحديث، وأثبته عندك ولا تحدّثن هؤلاء الرّعاع ولكن حدّث به أهل العقول والدّين[1].

بيان: تقول كربت الأرض أي قلبتها للحرث، والرَّعيل القطعة من الخيل والإضافة: الضيافة، وقال الجوهريُّ: قولهم يا مصّان، وللأنثى يا مصّانة، شتم أي يا ماصّ فرج أُمّه ويقال أيضاً رجل مصّان إذا كان يرضع الغنم [من لؤمه] وزاعله أزعجه قوله «إنّا لا نكثر الأحياء أبداً» هو كناية عن الموت أي لا نكون بينهم حتّى يكثر عددهم بنا قوله بالزاني لا يكنّي أي كان يقول في الشتم ألفاظاً صريحة في الزنا ولا يكتفي بالكناية.

٢ -**ما:** ابن حشيش، عن أبي المفضّل الشيباني، عن أحمدبن عبد الله الثقفيّ عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن الحسين بن محمّد بن مسلمة، عن إبراهيم الدّيزج قال: بعثني المتوكّل إلى كربلا لتغيير قبر الحسين عليه السلام وكتب معي إلى جعفر بن محمّد بن عمّار القاضي: أعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الدّيزج إلى كربلا لينبش قبر الحسين فإذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتّى تعرف فعل أو لم يفعل.

قال الدّيزج: فعرّفني جعفر بن محمّد بن عمّار ما كتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمّد بن عمّار، ثمّ أتيته فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به، فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً، فقال لي: أفلا عمّقته؟ قلت: قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان أنّ إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره بالماء، وكربه بالبقر، قال أبو عليّ العماري: فحدّثني إبراهيم الدّيزج وسألته عن صورة الأمر، فقال لي: أتيت في خاصّة غلماني فقط وإنّي نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن عليّ، ووجدت منه رائحة المسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه وأطلقت عليه الماء وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه، فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلّظة، لئن ذكر أحد هذا لأقتلنّه[2].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢١ مجلس ١١ ح ٦٥٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٢٦ مجلس ١١ ح ٦٥٣.

بيان: يقال: مخرت الأرض أي أرسلت فيه الماء، ومخرت السفينة إذا جرت تشقُّ الماء مع صوت.

٣ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن إبراهيم بن أبي السلاسل، عن أبي عبد الله الباقطانيّ قال: ضمّني عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعرّي وكان قائداً من قوّاد السلطان أكتب له، وكان بدنه كلّه أبيض شديد البياض، حتّى يديه ورجليه كانا كذلك وكان وجهه أسود شديد السواد كأنّه القير، وكان يتفقأ مع ذلك مِدَّة منتنة، قال: فلمّا أنس بي سألته عن سواد وجهه فأبى أن يخبرني ثمّ إنّه مرض مرضه الّذي مات فيه، فقعدت فسألته فرأيته كأنّه يحبُّ أن يكتم عليه، فضمنت له الكتمان فحدَّثني قال: وجّهني المتوكّل أنا والدَّيزج لنبش قبر الحسين، وإجراء الماء عليه، فلمّا عزمت على الخروج والمسير إلى الناحية رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: لا تخرج مع الدَّيزج ولا تفعل ما أُمرتم به في قبر الحسين! فلمّا أصبحنا جاؤوا يستحثّوني في المسير فسرت معهم حتّى وفينا كربلاء وفعلنا ما أمرنا به المتوكّل فرأيت النبيَّ في المنام فقال: ألم آمرك أن لا تخرج معهم، ولا تفعل فعلهم؟ فلم تقبل حتّى فعلت ما فعلوا؟ ثمّ لطمني وتفل في وجهي فصار وجهي مسودّاً كما ترى، وجسمي على حالته الأولى[1].

بيان: تفقأ الدُّمّل والقرح تشقّق.

٤ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن سعيد بن أحمد أبي القاسم الفقيه، عن الفضل بن محمّد بن عبد الحميد، قال: دخلت على إبراهيم الدَّيزج وكنت جاره أعوده في مرضه الّذي مات فيه، فوجدته بحال سوء وإذا هو كالمدهوش، وعنده الطبيب فسألته عن حاله، وكانت بيني وبينه خلطة وأنس توجب الثقة بي والانبساط إليَّ فكاتمني حاله، وأشار إلى الطبيب فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدّواء ما يستعمله، فقام فخرج، وخلا الموضع، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله وأستغفر الله إنَّ المتوكّل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركاريّون معهم المساحي والمرود فتقدَّمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر، وحرث أرضه، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت فذهب بي النوم، فإذا ضوضاء شديد، وأصوات عالية، وجعل الغلمان ينبّهوني فقمت وأنا ذعر، فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن، قلت: وما ذاك؟ قالوا: إنَّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنُّشّاب فقمت معهم لأتبيّن الأمر. فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أوّل اللّيل من ليالي البيض، فقلت: ارموهم فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منّا إلاّ في صاحبه الّذي رمى به، فقتله.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٦ مجلس ١١ ح ٦٥٤.

فاستوحشت لذلك وجزعت، وأخذتني الحمّى والقشعريرة، ورحلت عن القبر لوقتي، ووطّنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدّم إليّ به، قال أبو برزة: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكّل قد قتل بارحة الأولى، وأعان عليه في قتله المنتصر، فقال لي: قد سمعت بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء؛ قال أبو برزة: كان هذا في أوّل النّهار، فما أمسى الدّيزج حتّى مات.

قال ابن حشيش: قال أبو المفضّل إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل إلاّ أنّه من قتل أباه لم يطل له عمر، قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر[1].

٥ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن عبد المنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطئ النيل قال: حدّثني جدّي القاسم بن أحمد بن معمر الأسديّ الكوفيّ وكان له علم بالسّيرة وأيّام الناس، قال: بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قوّاده وضمّ إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعّب قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطّفّ وعمل بما أُمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السّواد به واجتمعوا عليه، وقالوا: لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منّا عن زيارته ورأوا من الدّلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم والمسير إلى الكوفة، مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها، والانكفاء إلى المصر.

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكّل أيضاً مصير الناس من أهل السّواد والكوفة إلى كربلا لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمّة ممّن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبّع آل أبي طالب والشيعة، فقتل ولم يتمّ له ما قدره[2].

بيان: قوله كنفاً من الجند أي جانباً كناية عن الجماعة منهم، وفي بعض النسخ بالثاء وهو بالفتح الجماعة، قوله ليشعب أي يشقّ وينشر، وفي بعض النسخ المصحّحة ليشعّث من قبره، يقال شعّث منه تشعيثاً نضح عنه وذبّ ودفع، وانكفأ رجع.

٦ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن عبد الرزّاق بن سليمان بن غالب الأزديّ قال.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٧ مجلس ١١ ح ٦٥٥.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٢٨ مجلس ١١ ح ٦٥٦.

حدَّثني عبد الله بن رابية الطّوري قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين فلمّا صدرت من الحجّ صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السّلطان، وزرته ثمَّ توجّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام فإذا هو قد حرث أرضه، ومخر فيها الماء، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم حتّى إذا حازت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً فتضرب بالعصا الضرب الشديد، فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب فما أمكنتني الزيارة فتوجّهت إلى بغداد وأنا أقول:

تالله إن كانت أُميّة قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا ... في قتله فتتبّعوه رميما

فلمّا قدمت بغداد سمعت الهائعة فقلت ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكّل، فعجبت لذلك وقلت: إلهي ليلة بليلة[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الهيعة والهائعة الصوت تفزع منه وتخافه من عدوّ.

٧ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن عليّ بن هاشم الآبليّ، عن الحسن بن أحمد بن النعمان الجوزجاني، عن يحيى بن المغيرة الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة الّتي فيه، فقطعت قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لعن الله قاطع السّدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتّى الآن لأنَّ القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتّى لا يقف الناس على قبره[2].

٨ - **ما:** عنه، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن فرج الرُّخجي قال: حدَّثني أبي، عن عمّه عمر بن فرج قال: أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرَّ بها على القبور كلّها، فلمّا بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرَّ عليه، قال عمّي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتّى تكسّرت العصا في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطّته.

قال لنا محمّد بن جعفر: كان عمّي عمر بن فرج كثير الانحراف عن آل محمّد صلى الله عليه وآله فأنا أبرأ إلى الله منه، وكان جدّي أخوه محمّد بن فرج شديد المودَّة لهم رحمه الله ورضي عنه فأنا أتولاّه لذلك وأفرح بولادته[3].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٩ مجلس ١١ ح ٦٥٧.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٣٢٥ مجلس ١١ ح ٦٥٢ و٦٥٣.

٩ - **ماء** عنه، عن أبي المفضّل، عن عمر بن الحسين بن عليّ، عن المنذر بن محمّد القابوسيّ، عن الحسين بن محمّد الأزدي، عن أبيه قال: صلّيت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان أما علمت أنّ طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء؟ وذلك أنّه كان بي وجع الجوف، فتعالجت بكلّ دواء فلم أجد فيه عافية، وخفت على نفسي وأيست منها وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة، فدخلت عليّ وأنا في أشدّ ما بي من العلّة فقالت لي: يا سالم ما أرى علّتك إلاّ كلّ يوم زائدة، فقلت لها: نعم فقالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ؟ فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج منّي إلى هذا، فسقتني ماء في قدح فسكنت عنّي العلّة، وبرئت حتّى كأن لم يكن بي علّة قطّ.

فلمّا كان بعد أشهر دخلت عليّ العجوز، فقلت لها: بالله عليك يا سلمة - وكان اسمها سلمة - بماذا داويتني؟ فقالت بواحدة ممّا في هذه السبحة - من سبحة كانت في يدها - فقلت: وما هذه السبحة؟ فقالت: إنّها من طين قبر الحسين عليه السلام فقلت لها: يا رافضيّة داويتني بطين قبر الحسين؟ فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علّتي كأشدّ ما كانت، وأنا أقاسي منها الجُهد والبلاء وقد والله خشيت على نفسي ثمّ أذّن المؤذّن فقاما يصلّيان وغاب عنّي[1].

١٠ - **ماء** عنه، عن أبي المفضّل، عن الفضل بن محمّد بن أبي طاهر، عن محمّد بن موسى الشّريعي، عن أبيه موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنّا بن سراقيون النّصرانيّ المتطبّب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحقّ نبيّك ودينك من هذا الّذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة؟ من هو من أصحاب نبيّكم؟ قلت: ليس هو من أصحابه هو ابن بنته، فما دعاك إلى المسألة لي عنه؟ فقال له: عندي حديث طريف، فقلت: حدّثني به، فقال: وجّه إليّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في اللّيل فصرت إليه فقال: تعال معي، فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشميّ فوجدناه زائل العقل متّكئاً على وسادة وإذا بين يديه طست فيها حشو جوفه، وكان الرّشيد استحضره من الكوفة.

فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له أُخبرك إنّه كان من ساعته جالساً وحوله ندماؤه، وهو من أصحّ النّاس جسماً وأطيبهم نفساً إذ جرى ذكر الحسين بن عليّ عليه السلام قال يوحنّا: هذا الّذي سألتك عنه؟ فقال موسى: إنّ الرافضة ليغلون فيه حتّى أنّهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علّة غليلة، فتعالجت لها بكلّ علاج فما نفعني حتّى وصف لي كاتبي أن خذ من هذه التّربة، فأخذتها فنفعني الله بها وزال عنّي ما كنت أجده قال: فبقي عندك منها

(١) أمالي الطوسي، ص ٣١٩ مجلس ١١ ح ٦٤٨.

شيء؟ قال: نعم. فوجّه فجاءه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرَّجل الّذي هي تربته يعني الحسين عليه السلام فما هو إلاّ أن استدخلها دبره، حتّى صاح: النّار النار الطست الطست فجئناه بالطست فأخرج فيها ما ترى.

فانصرف النُّدماء، وصار المجلس مأتماً فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله وريته وفؤاده خرج منه في الطست فنظرت إلى أمر عظيم، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلاّ أن يكون لعيسى الّذي كان يحيي الموتى، فقال لي سابور: صدقت، ولكن كن ههنا في الدّار إلى أن يتبيّن ما يكون من امره، فبتُّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه، فمات في وقت السّحر.

قال محمّد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنا يزور قبر الحسين وهو على دينه، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه[1].

١١ - **قب:** أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلا وقال: إنَّ القبر لا يحتاج إلى الخزانة وأنفق على العسكر فلمّا خرج قتل هو وابنه الراشد.

كتابي ابن بطّة والنطنزيّ: روى أبو عبد الرّحمن بن أحمد بن حنبل بإسناده عن الأعمش قال: أحدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص، وهم يتوارثون الجذام إلى السّاعة.

وروى جماعة من الثقات أنّه لمّا أمر المتوكّل بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يجرى الماء عليه من العلقميّ، أتى زيد المجنون وبهلول المجنون[2] إلى كربلا فنظرا إلى القبر وإذا هو معلّق بالقدرة في الهواء، فقال زيد: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3]، وذلك أنَّ الحرّاث حرث سبع عشرة مرّة والقبر يرجع إلى حاله، فلمّا نظر الحرّاث إلى ذلك آمن بالله وحلَّ البقر فأُخبر المتوكّل فأمر بقتله[4].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٠ مجلس ١١ ح ٦٤٩.

(٢) **أقول:** وقد تعرّض العلامة المامقاني رحمه الله لبعض أحوال بهلول المجنون. وكذا في الروضات فإنّه زاده بسطة في العلم والكمال، وذكر أنّه من خواص تلامذة مولانا الصادق عليه السلام وكان كاملاً في فنون الحكم والمعارف والآداب. ويقال: إنّ أباه عمرو عمّ الرشيد وكان من جملة المفتين، فلمّا أفتى المفتون باباحة دم الامام المعصوم لقي سرّاً الامام وأخبره بالواقعة، فأشار عليه السلام إليه بالتجنن في أعينهم صيانة لنفسه ودينه. وله قضايا مع هارون الرشيد ومع أبي حنيفة وغيرهما مذكورة في الروضات وغيره فارجع إليه. ويستفاد ممّا ذكرنا أنّه بقي إلى أيّام المتوكّل فيكون عمره أزيد من مائة سنة. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «بهل»].

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٦٤.

١٢ - **أقول:** وجدت في بعض مؤلّفات أصحابنا، قال: روي عن سليمان الأعمش أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده، فأتيت ليلة الجمعة إليه، فقلت له: يا هذا ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟ فقال لي: هي بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ذي ضلالة في النار قال سليمان: فقمت من عنده وأنا ممتلئ عليه غيظاً فقلت في نفسي: إذا كان وقت السحر آتيه وأحدِّثه شيئاً من فضائل الحسين عليه السلام فإن أصرَّ على العناد قتلته، قال سليمان: فلمّا كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجته تقول لي: إنّه قصد إلى زيارة الحسين من أوّل اللّيل.

قال سليمان: فسرت في أثره إلى زيارة الحسين عليه السلام فلمّا دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عزّ وجلّ وهو يدعو ويبكي في سجوده ويسأله التّوبة والمغفرة، ثمّ رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه، فقلت له: يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين عليه السلام بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ذي ضلالة في النّار واليوم أتيت تزوره؟ فقال: يا سليمان لا تلمني فإنّي ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتّى كانت ليلتي تلك، فرأيت رؤيا هالتني وروّعتني.

فقلت له: ما رأيت أيّها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاّصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله، وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحفّون به حفيفاً ويزفّونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كلِّ ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيّام فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمّد المصطفى، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: عليٌّ المرتضى وصيُّ رسول الله، ثمّ مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور، وعليها هودج من نور، وفيه امرأتان والنّاقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن هذه النّاقة؟ فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهما السلام، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن عليّ، فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلا الحسين بن عليٍّ المرتضى، ثمّ إنّي قصدت نحو الهودج الّذي فيه فاطمة الزهراء، وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوّار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي: إنّك تقول: زيارته بدعة، فإنّك لا تنالها حتّى تزور الحسين عليه السلام وتعتقد فضله وشرفه. فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيّدي الحسين عليه السلام وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله يا سليمان لا أُفارق قبر الحسين حتّى يفارق روحي جسدي[1].

قال: وروى الثقات عن أبي محمّد الكوفيّ، عن دعبل بن عليٍّ الخزاعيّ قال: لمّا انصرفت عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام بقصيدتي التائيّة نزلت بالريّ وإنّي في ليلة من اللّيالي وأنا أصوغ

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٩٥.

قصيدة وقد ذهب من اللّيل شطره فإذا طارق يطرق الباب فقلت : من هذا؟ فقال : أخ لك فبدرت إلى الباب ففتحته فدخل شخص اقشعرّ منه بدني وذهلت منه نفسي ، فجلس ناحية وقال لي : لا ترع أنا أخوك من الجنّ ولدت في اللّيلة الّتي ولدت فيها ونشأت معك ، وإنّي جئت أحدّثك بما يسرُّك ويقوي نفسك وبصيرتك ، قال : فرجعت نفسي وسكن قلبي فقال : يا دعبل إنّي كنت من أشدّ خلق الله بغضاً وعداوة لعليّ بن أبي طالب ، فخرجت في نفر من الجنّ المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة الحسين عليه السلام قد جنّهم اللّيل فهممنا بهم وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجرعنهم هوامّها ، فكأنّي كنت نائماً فانتبهت أو غافلاً فتيقّظت ، وعلمت أنّ ذلك لعناية بهم من الله تعالى لمكان من قصدوا له ، وتشرّفوا بزيارته.

فأحدثت توبة وجدّدت نيّة وزرت مع القوم، ووقفت بوقوفهم ودعوت بدعائهم، وحججت بحجّهم تلك السنة، وزرت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ومررت برجل حوله جماعة، فقلت: من هذا؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله الصادق عليه السلام قال : فدنوت منه وسلّمت عليه فقال لي: مرحباً بك يا أهل العراق أتذكر ليلتك ببطن كربلا وما رأيت من كرامة الله تعالى لأوليائنا؟ إنّ الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك.

فقلت : الحمد لله الّذي منّ عليّ بكم، ونوّر قلبي بنور هدايتكم، وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم ، فحدّثني يابن رسول الله بحديث أنصرف به إلى أهلي وقومي ، فقال : نعم، حدَّثني أبي محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا ، وعلى الأوصياء حتّى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمّتي ، وعلى أمّتي حتّى يقرُّوا بولايتك ويدينوا بإمامتك، يا عليُّ والّذي بعثني بالحقّ لا يدخل الجنّة أحد إلاّ من أخذ منك بنسب أو سبب، ثمّ قال: خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ثمّ ابتلعته الأرض فلم أره[1].

قال : وروي أنّ المتوكّل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة، شديد البغض لأهل بيت الرّسول، وهو الّذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يخرّبوا بنيانه ويعفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من نهر العلقميّ بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر ، وتوعّد الناس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم : كلّ من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه، يريد بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرّيّة رسول الله ؛ فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون، ولكنّه ذو عقل سديد، ورأي رشيد، وإنّما لقّب بالمجنون لأنّه أفحم كلّ لبيب وقطع حجّة كلّ أريب ، وكان لا يعيى من الجواب، ولا يملُّ من الخطاب.

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢١٥.

فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام وحرث مكانه، فعظم ذلك عليه واشتدّ حزنه وتجدّد مصابه بسيّده الحسين عليه السلام وكان مسكنه يومئذٍ بمصر، فلمّا غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الإمام عليه السلام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربّه، وبقي حزيناً كئيباً حتّى بلغ الكوفة، وكان البهلول يومئذٍ بالكوفة، فلقيه زيد المجنون وسلّم عليه فردَّ عليه السلام، فقال له البهلول: من أين لك معرفتي فلم ترني قطُّ؟ فقال زيد: يا هذا اعلم أنَّ قلوب المؤمنين جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فقال له البهلول: يا زيد ما الّذي أخرجك من بلادك بغير دابّة ولا مركوب؟ فقال: والله ما خرجت إلاّ من شدَّة وجدي وحزني، وقد بلغني أنَّ هذا اللّعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام وخراب بنيانه وقتل زوّاره، فهذا الّذي أخرجني من موطني ونغّص عيشي وأجرى دموعي وأقلَّ هجوعي فقال البهلول: وأنا والله كذلك فقال له: قم بنا نمضي إلى كربلا لنشاهد قبور أولاد عليٍّ المرتضى.

قال: فأخذ كلٌّ بيد صاحبه حتّى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام وإذا هو على حاله لم يتغيّر، وقد هدموا بنيانه، وكلّما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبّار، ولم يصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين عليه السلام وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء يرتفع أرضه بإذن الله تعالى فتعجّب زيد المجنون ممّا شاهده وقال: انظريا بهلول ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

قال: ولم يزل المتوكّل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدة عشرين سنة والقبر على حاله لم يتغيّر، ولا يعلوه قطرة من الماء، فلمّا نظر الحارث إلى ذلك قال: آمنت بالله وبمحمّد رسول الله والله لأهربنَّ على وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله وإنَّ لي مدّة عشرين سنة أنظر آيات الله وأشاهد براهين آل بيت رسول الله ولا أتّعظ ولا أعتبر، ثمّ إنّه حلَّ النّيران وطرح الفَدّان وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له: من أين أقبلت يا شيخ؟ قال: من مصر، فقال له: ولأيِّ شيء جئت إلى هنا وإنّه لأخشى عليك من القتل فبكى زيد وقال: والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام فأحزنني ذلك وهيّج حزني ووجدي.

فانكبَّ الحارث على أقدام زيد يقبّلهما وهو يقول: فداك أبي وأمّي، فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إليَّ أقبلتْ إليَّ الرحمة واستنار قلبي بنور الله، وإنّي آمنت بالله ورسوله وإنَّ لي مدّة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض، وكلّما أجريت الماء إلى قبر الحسين عليه السلام غار وحار واستدار، ولم يصل إلى قبر الحسين منه قطرة وكأنّي كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك إليَّ فبكى زيد وتمثّل بهذه الأبيات:

تالله إن كانت أُميّة قد أتت   قتل ابن بنت نبيّها مظلوما

(1) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبّعوه رميما

فبكى الحارث وقال: يا زيد قد أيقظتني من رقدتي، وأرشدتني من غفلتي وها أنا الآن ماض إلى المتوكّل بسرّ من رأى، أعرّفه بصورة الحال إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني، فقال له زيد: وأنا أيضاً أسير معك إليه وأُساعدك على ذلك قال: فلمّا دخل الحارث إلى المتوكّل وخبّره بما شاهد من بُرهان قبر الحسين عليه السلام استشاط غيظاً وازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله وأمر بقتل الحارث وأمر أن يشدَّ في رجله حبل، ويسحب على وجهه في الأسواق، ثمّ يصلب في مجتمع الناس، ليكون عبرة لمن اعتبر، ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً. وأمّا زيد المجنون فإنّه ازداد حزنه واشتدَّ عزاؤه وطال بكاؤه وصبر حتّى أنزلوه من الصلب وألقوه على مزبلة هناك، فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدّجلة وغسّله وكفنه وصلّى عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيّام لا يفارق قبره، وهو يتلو كتاب الله عنده، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صُراخاً عالياً، ونوحاً شجيّاً، وبكاء عظيماً، ونساء بكثرة منشّرات الشعور، مشقّقات الجيوب، مسودات الوجوه ورجالاً بكثرة يندبون بالويل والثبور، والناس كافّة في اضطراب شديد، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرّجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات، والناس من حولها أفواجاً قد انسدَّت الطرق من الرّجال والنساء.

قال زيد: فظننت أنَّ المتوكّل قد مات، فتقدّمت إلى رجل منهم وقلت له: من يكون هذا الميّت؟ فقال: هذه جنازة جارية المتوكّل وهي جارية سوداء حبشيّة وكان اسمها ريحانة، وكان يحبّها حبّاً شديداً، ثمّ إنّهم عملوا لها شأناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه الورد والرّياحين والمسك والعنبر، وبنوا عليها قبّة عالية فلمّا نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه، وتصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهه ويمزق أطماره، ويحثي التراب على رأسه، وهو يقول: وا ويلاه وا أسفاه عليك يا حسين أتقتل بالطفّ غريباً وحيداً ظمآناً شهيداً، وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك، ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغير غسل ولا كفن، ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك وأنت ابن عليّ المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء، ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمّد المصطفى؟!.

قال: ولم يزل يبكي وينوح حتّى غشي عليه والنّاس كافّة ينظرون إليه فمنهم من رقَّ له، ومنهم من جنى عليه، فلمّا أفاق من غشوته أنشد يقول:

أيحرث بالطفّ قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية
لعلّ الزّمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدُّنية الفانية

قال: إنّ زيداً كتب هذه الأبيات في ورقة وسلّمها لبعض حجّاب المتوكّل قال. فلمّا قرأها اشتدَّ غيظه وأمر بإحضاره، فأحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتّى أمر بقتله، فلمّا مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو؟ استحقاراً له، فقال: والله إنّك عارف به، وبفضله وشرفه، وحسبه، ونسبه، فوالله ما يجحد فضله إلاّ كلُّ كافر مرتاب، ولا يبغضه إلاّ كلُّ منافق كذّاب، وشرع يعدِّد فضله ومناقبه حتّى ذكر منها ما أغاظ المتوكّل فأمر بحبسه فحبس.

فلمّا أسدل الظلام وهجع، جاء إلى المتوكّل هاتف، ورفسه برجله وقال له: قم وأخرج زيداً من حبسه، وإلاّ أهلكك الله عاجلاً، فقام هو بنفسه، وأخرج زيداً من حبسه، وخلع عليه خلعة سنيّة، وقال له: اطلب ما تريد قال: أريد عمارة قبر الحسين عليه السلام وأن لا يتعرَّض أحد لزوّاره فأمر له بذلك، فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور في البلدان وهو يقول: من أراد زيارة الحسين عليه السلام فله الأمان طول الأزمان[(١)].

بيان: نِير الفَدَّان، بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين، والجمع النّيران والأنيار، والفدَّان بالتشديد البقرة الّتي تحرث، والإسدال إرخاء الستر وإرساله، وفيه استعارة، والرَّفس الضرب بالرجل.

١٣ - **مل:** أبي، عن سعد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن قتيبة الهمداني عن إسحاق ابن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي كنت بالحير ليلة عرفة وكنت أصلّي وثمَّ نحو من خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيّبة أرواحهم وأقبلوا يصلّون باللّيل أجمع، فلمّا طلع الفجر سجدت ثمَّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّه مرَّ بالحسين بن عليّ عليه السلام خمسون ألف ملك وهو يقتل، فعرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم: مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره، شُعثاً غُبراً إلى أن تقوم الساعة[(٢)].

١٤ - **مل:** الحسين بن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثماليّ قال: خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن عليّ عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتّى انتهيت إلى كربلا فاختفيت في ناحية القرية، حتّى إذا ذهب من اللّيل نصفه أقبلت نحو القبر فلمّا دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: انصرف مأجوراً فإنّك لا تصل إليه فرجعت فزعاً حتّى إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتّى إذا دنوت منه خرج إليَّ الرَّجل، فقال لي: يا هذا إنّك لن تصل إليه، فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته؟ فلا تحل بيني وبينه عافاك الله، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني ههنا، قال: فقال لي: اصبر قليلاً فإنَّ موسى بن

---

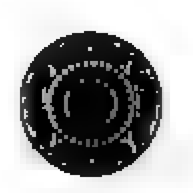
(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٣٨. (٢) كامل الزيارات، ص ٢٢٦ باب ٣٩ ح ٣٣٤.

عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن عليّ فأذن له فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أوّل اللّيل ينتظرون طلوع الفجر، ثمّ يرجعون إلى السماء.

قال: فقلت: فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الّذين أُمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزواره. فانصرفت وقد كاد يطير عقلي لما سمعت منه، قال: فأقبلت حتّى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحدٌ فدنوت منه فسلّمت عليه، ودعوت الله على قتلته، وصلّيت الصبح، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام[1].

١٤ - **دعوات الراوندي:** حدَّثني الشيخ أبو جعفر النيشابوريُّ رحمه الله قال: خرجت ذات سنة إلى زيارة الحسين عليه السلام في جماعة فلمّا كنّا على فرسخين من المشهد أو أكثر، أصاب رجلاً من الجماعة الفالج، وصار كأنّه قطعة لحم، قال: وجعل يناشدنا بالله أن لا نخلّيه، وأن نحمله إلى المشهد، فقام عليه من يراعيه ويحافظه على البهيمة، فلمّا دخلنا الحضرة وضعناه على ثوب وأخذ رجلان منّا طرفي الثوب ورفعناه على القبر، وكان يدعو ويتضرّع ويبكي ويبتهل ويقسم على الله بحقّ الحسين أن يهب له العافية، قال: فلمّا وضع الثوب على الأرض جلس الرَّجل ومشى وكأنّما نشط من عقال[2].

لقد تمَّ هذا المجلّد بفضل الله وعونه في شهر ربيع الأوّل من شهور سنة تسع وسبعين بعد الألف من الهجرة والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الطاهرين المقدّسين.



(١) كامل الزيارات، ص ٢٢١ باب ٣٨ ح ٣٢٤.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ٢٣٥ ح ٥٧٢.



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السادس و الأربعون

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص . ب : ٧١٢٠

أبواب تاريخ سيّد الساجدين، وإمام الزاهدين، علي بن الحسين زين العابدين، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده المنتجبين

١ - باب أسمائه وعللها، ونقش خاتمه، وتاريخ ولادته وأحوال أمه، وبعض مناقبه، وجمل أحواله عليه السلام

١ - **ع**: عبد الله بن النضر بن سمعان، عن جعفر بن محمّد المكّي، عن عبد الله بن محمّد ابن عمر الأطروش، عن صالح بن زياد، عن عبد الله بن ميمون، عن عبد الله بن معن، عن عمران بن سليم، قال: كان الزهريُّ إذا حدَّث عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: حدَّثني زين العابدين عليُّ بن الحسين فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث عن ابن عبّاس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب يخطر بين الصفوف[1].

٢ - **لي**: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمّد، عن جعفر بن إسماعيل، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وذكر نحوه[2].

بيان: يقال: يخطر في مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب.

٣ - **ع**: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن معروف، عن محمّد بن سهل البحراني، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام يخطر بين الصفوف[3].

٤ - **قب**: حلية الأولياء كان الزهريُّ إذا ذكر عليَّ بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين.

المحاضرات: عن الراغب، وابن الجوزيّ في مناقب عمر بن عبد العزيز أنه قال عمر بن عبد العزيز يوماً - وقد قام من عنده عليُّ بن الحسين عليه السلام -: من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم فقال: كلاّ فإنَّ أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً، من أحبَّ النّاس أن يكونوا منه، ولم يحبَّ أن يكون من أحد.

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٩ باب ١٦٥ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٧٢ مجلس ٥٣ ح ١٢.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٩ باب ١٦٥ ح ٢.

ربيع الأبرار: عن الزمخشري، روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لله من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس، وكان يقول عليُّ بن الحسين: أنا ابن الخيرتين لأنَّ جدَّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُمّه بنت يزدجرد الملك وأنشأ أبو الأسود:

وإنَّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[1]

بيان: ناطه علّقه، والتمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين، أو الأعمُّ منها ومن العوذ، والغرض التعميم فإنّه يكون في أكثر الخلق.

٥ - **قب:** لقبه عليه السلام: زين العابدين، وسيّد العابدين، وزين الصالحين ووارث علم النبيّين، ووصيُّ الوصيّين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين ومنار القانتين، والخاشع، والمتهجّد، والزاهد، والعابد، والعدل، والبكّاء والسجّاد، وذو الثفنات[2]، وإمام الأمّة، وأبو الأئمّة ومنه تناسل ولد الحسين عليه السلام.

وكنيته: أبو الحسن، والخاصُّ أبو محمّد، ويقال أبو القاسم، وروي أنّه كنّي بأبي بكر[3].

٦ - **كشف:** أمّا كنيته عليه السلام، فالمشهور: أبو الحسن، ويقال: أبو محمّد، وقيل: أبو بكر.

وأمّا لقبه: فكان له ألقاب كثيرة كلّها تطلق عليه أشهرها: زين العابدين وسيّد العابدين، والزّكيّ، والأمين، وذو الثفنات، وقيل: كان سبب لقبه بزين العابدين، أنّه كان ليلةً في محرابه قائماً في تهجّده فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته، فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت إليه، فآلمه فلم يقطع صلاته، فلمّا فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنّه شيطان فسبّه ولطمه وقال: اخسأ يا ملعون، فذهب، وقام إلى إتمام ورده، فسمع صوتاً ولا يرى قائله، وهو يقول: أنت زين العابدين [حقّاً]، ثلاثاً، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام. وقال الحافظ عبد العزيز: يكنّى أبا محمّد.

وقال أبو نعيم: وقيل: عليٌّ يكنّى أبا الحسن كنّاه محمّد بن إسحاق بن الحارث.

وفي كتاب مواليد أهل البيت لابن الخشّاب: كنيته أبو محمّد، وأبو الحسن وأبو بكر، ولقبه الزكيُّ، وزين العابدين، وذو الثفنات، والأمين[4].

٧ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن يونس بن ظبيان وحفص ابن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في خاتم عليِّ بن الحسين: «الحمد لله العليّ»[5].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٧.

(٢) الثفنات: جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الانسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ، وكان يقال له عليه السلام ذو الثفنات لأن طول السجود أثر في ثفناته. [النمازي].

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٥. (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠١.

(٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ٢.

٨ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان خاتم عليّ بن الحسين: «خزي وشقي قاتل الحسين بن عليّ» صلوات الله عليهم[١].

٩ - **ن:** مرسلاً مثله. «ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦».

١٠ - **ع:** ابن عصام، عن الكليني، عن الحسين بن الحسن الحسيني، وعليّ بن محمّد بن عبد الله معاً، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الرّحمن بن أبي عبد الله الخزاعي، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام: إنَّ أبي عليَّ بن الحسين ما ذكر لله عزّ وجلّ نعمة عليه إلاّ سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ فيها سجود إلاّ سجد، ولا دفع الله عزّ وجلّ عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد إلاّ سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة إلاّ سجد ولا وُفّق لإصلاح بين اثنين إلاّ سجد، وكان أثر السّجود في جميع مواضع سجوده، فسمّي السجّاد لذلك[٢].

١١ - **قب:** حلية الأولياء، عن جابر مثله. «ج ٤ ص ١٦٧».

١٢ - **ع:** عنه عن الكلينيّ، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الباقر عليه السلام قال: كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرّتين، في كلّ مرّة خمس ثفنات، فسمّي ذا الثفنات لذلك[٣].

١٣ - **مع:** مرسلاً مثله. «ص ٦٤».

بيان: قال الجوهريُّ: الثفنة واحدة ثفنات البعير، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما.

١٤ - **ن، لي:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفي عن الحسن بن أبي العقب الصّيرفي، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام «إنَّ الله بالغ أمره» وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام، الخبر[٤].

١٥ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي «العزّة لله»[٥].

١٦ - **شا:** الإمام بعد الحسين عليه السلام ابنه أبو محمّد عليُّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، وكان يكنّى أيضاً بأبي الحسن[٦].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ٦.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٢ باب ١٦٦ ح ١.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٣ باب ١٦٦ ح ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦، أمالي الصدوق، ص ٣٧١ مجلس ٧٠ ح ٥.

(٥) قرب الإسناد، ص ٦٤ ح ٢٠٢. (٦) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٣.

١٧ - **كشف:** قال أبو عمر الزاهد، في كتاب اليواقيت في اللّغة: قالت الشيعة إنّما سُمّي عليُّ بن الحسين سيّد العابدين لأنَّ الزهريَّ رأى في منامه كأنَّ يده مخضوبة غمسة، قال: فعبّرها فقيل. إنّك تبتلى بدم خطأ، قال: وكان عاملاً لبني أُميّة فعاقب رجلاً فمات في العقوبة فخرج هارباً وتوحّش ودخل إلى غارٍ وطال شعره، قال: وحجَّ عليُّ بن الحسين عليه‌السلام فقيل له: هل لك في الزّهريّ؟ قال: إنَّ لي فيه - قال أبو العبّاس: هكذا كلام العرب إنَّ لي فيه لا يقال غيره - قال: فدخل عليه فقال له: إنّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث بدية مسلّمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك، قال: فقال: فرَّجت عنّي يا سيّدي، والله عز وجل وتبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالاته. وكان الزهريُّ بعد ذلك يقول: ينادي مناد في القيامة ليقم سيّد العابدين في زمانه، فيقوم عليُّ بن الحسين عليه‌السلام (١).

١٨ - **كشف:** ولد عليٌّ عليه‌السلام بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في أيام جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام قبل وفاته بسنتين، وأمّه أمُّ ولد اسمها غزالة، وقيل: بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد وقيل: غير ذلك.

وقال الحافظ عبد العزيز: أمّه يقال لها سلامة، وقال إبراهيم بن إسحاق أمّه غزالة أمُّ ولد. وفي كتاب مواليد أهل البيت رواية ابن الخشّاب النحويّ، بالإسناد عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: ولد عليُّ بن الحسين عليه‌السلام في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام بسنتين، وأقام مع أمير المؤمنين سنتين، ومع أبي محمّد الحسن عليه‌السلام عشر سنين، وأقام مع أبي عبد الله عليه‌السلام عشر سنين، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة.

وفي رواية أخرى: إنّه ولد سنة سبع وثلاثين، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين، وكان بقاؤه بعد أبي عبد الله عليه‌السلام ثلاثاً وثلاثين سنة ويقال: في سنة خمس وتسعين. أمّه خولة بنت يزدجرد ملك فارس، وهي الّتي سمّاها أمير المؤمنين عليه‌السلام شاه زنان، ويقال: بل كان اسمها برّة بنت النوشجان، ويقال: كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد، وكان يقال له عليه‌السلام: ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنَّ لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس، وكانت أمّه بنت كسرى(٢).

١٩ - **ن:** الحسين بن محمّد البيهقي، عن محمّد بن يحيى الصولي، عن عون بن محمّد، عن سهل بن القاسم النوشجاني، قال: قال لي الرِّضا عليه‌السلام بخراسان: إنَّ بيننا وبينكم نسبٌ، قلت: وما هو أيّها الأمير؟ قال: إنَّ عبد الله بن عامر بن كريز لمّا افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان فوهب إحداهما للحسن والأُخرى للحسين عليه‌السلام فماتتا عندهما نُفَساوَين، وكانت صاحبة الحسين عليه‌السلام

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠٥.

نفست بعليّ بن الحسين عليه السلام فكفل علياً بعضُ أُمّهات ولد أبيه فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ثمّ علم أنّها مولاته، وكان الناس يسمّونها أُمّه، وزعموا أنّه زوّج أُمّه، ومعاذ الله إنّما زوّج هذه على ما ذكرناه، وكان سبب ذلك أنّه واقع بعض نسائه ثمّ خرج يغتسل فلقيته أُمّه هذه فقال لها: إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فاتّقي الله وأعلميني؟ فقالت: نعم فزوّجها، فقال ناس: زوّج عليٌّ بن الحسين عليه السلام أُمّه، قال عون: قال لي سهل بن القاسم: ما بقي طالبيٌّ عندنا إلاّ كتب عنّي هذا الحديث عن الرِّضا عليه السلام [(١)].

٢٠ - **ير:** إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن عبد الرَّحمن بن أبي عبد الله الخزاعي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قدم بابنة يزدجرد على عمر، وأُدخلت المدينة أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوء وجهها، فلمّا دخلت المسجد ورأت عمر غطّت وجهها وقالت: آه بيروج باداهرمز قال: فغضب عمر وقال: تشتمني هذه وهمَّ بها، فقال له أمير المؤمنين: ليس لك ذلك أعرض عنها، إنّها تختار رجلاً من المسلمين ثمَّ احسبها بفيئه عليه، فقال عمر: اختاري قال: فجاءت حتّى وضعت يدها على رأس الحسين بن عليّ عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه فقال: بل شهر بانويه، ثمّ نظر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله ليلدنَّ لك منها غلام خير أهل الأرض [(٢)].

تبيين: يزدجرد آخر ملوك الفرس، وهو ابن شهريار بن أبرويز بن هرمز بن أنوشيروان، وكأنَّ إشراق المسجد بضوئها كناية عن ابتهاج أهل المسجد برؤيتها وعجبهم من صورتها وصباحتها.

وفي الكافي أُفّ بيروج باداهرمز، وأُفّ كلمة تضجّر، وبيروج معرَّب بيروز أي اسودَّ يوم هرمز وأساء الدهر إليه وانقلب الزمان عليه حيث صارت أولاده أسارى تحت حكم مثل هذا أو دعاء على جدّها هرمز، يعني لا كان لهرمز يوم حتّى تصير أولاده كذلك. «وهم بها» أي أراد إيذاءها أو أن يأخذها لنفسه قوله عليه السلام: بل شهر بانويه كأنّه عليه السلام غيّر اسمها للسُّنّة، أو لأنّه من أسماء الله تعالى لما ورد في الخبر في النهي عن اللّعب بالشطرنج إنّه يقول مات شاهه وقتل شاهه والله شاهه ما مات وما قتل، أو أنّه عليه السلام أخبر أنّه ليس اسمها جهانشاه بل اسمها شهربانويه، وإنّما غيّرته للمصلحة، كما يدلُّ عليه رواية صاحب العدد أو المعنى لم ينبغ لك هذا الاسم، بل كان ينبغي تسميتك بشهر بانويه «ليلدنَّ» كأنّه إشارة إلى أنَّ أولاده عليهم السلام يحصل من ولد هو خير أهل الأرض، وفي بعض النسخ بالتاء كأنّه تمَّ الكلام عند قوله: لك، وقوله: منها غلام، جملة أُخرى.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٥ باب ٣٥ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٣١٤ ج ٧ باب ١١ ح ٨.

ثمّ إنَّ هذا الخبر يخالف الخبر السابق، وذاك أقرب إلى الصواب إذ أسر أولاد يزدجرد الظاهر أنّه كان بعد قتله أو استئصاله، وذلك كان في زمن عثمان وإن أمكن أن يكون بعد فتح القادسيّة أو نهاوند أخذ بعض أولاده هناك لكنّه بعيد وأيضاً لا ريب في أنَّ تولّد عليّ بن الحسين عليه السلام منها كان في أيّام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يولد منها غيره كما نقل، وكون الزواج في زمن عمر وعدم تولّد ولد منها إلاّ بعد أكثر من عشرين سنة بعيد، ولا يبعد أن يكون عمر في هذه الرّواية تصحيف عثمان والله يعلم.

٢١ - **يج**: روي عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قدمت ابنة يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس وخاتمتهم على عمر، وأدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة، وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت: آه پيروز باد هرم، فغضب عمر وقال: شتمتني هذه العلجة وهمَّ بها فقال له عليٌّ عليه السلام: ليس لك إنكار على ما لا تعلمه، فأمر أن ينادي عليها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كنَّ كافرات، ولكن اعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتّى تتزوّج منه، وتحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن، فقال عمر: أفعل، وعرض عليها أن تختار فجالت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام فقال: «چه نام داری ای كنيزك» يعني: ما اسمك يا صبية؟ قالت جهان شاه، فقال بل شهربانويه، قالت: تلك أُختي قال: «راست گفتى» أي صدقت ثمّ التفت إلى الحسين فقال: احتفظ بها وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أمُّ الأوصياء الذّرية الطيّبة، فولدت عليَّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

ويروى أنّها ماتت في نفاسها به، وإنّما اختارت الحسين عليه السلام لأنّها رأت فاطمة عليها السلام وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين، ولها قصّة وهي أنّها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين كأنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد مع الحسين عليه السلام وخطبني له وزوّجني منه، فلمّا أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا، فلمّا كان في اللّيلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله قد أتتني وعرضت عليَّ الإسلام فأسلمت ثمَّ قالت: إنَّ الغلبة تكون للمسلمين، وإنّك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد قالت: وكان من الحال أنّي خرجت إلى المدينة ما مسَّ يدي إنسان[1].

٢٢ - **شا**: سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شاه زنان بنت كسرى حين أُسرت: ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟ قالت: حفظت عنه أنّه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلّت المطامع دونه، وإذا انقضت المدّة كان الحتف في الحيلة، فقال عليه السلام: ما أحسن ما قال أبوك، تذلُّ الأمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التدبير[2].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٥١ باب ١٥ ح ٦٧.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٥٩.

٢٣ - **شا:** الإمام بعد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه‌السلام ابنه أبو محمّد عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه‌السلام وكان يكنّى أيضاً بأبي الحسن وأُمّه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار [بن] كسرى، ويقال: إنَّ اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين عليه‌السلام ولّى حريث بن جابر جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار، فنحل ابنه الحسين عليه‌السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه‌السلام ونحل الأُخرى محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة، وكان مولد عليّ بن الحسين عليه‌السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه‌السلام سنتين ومع عمّه الحسن عليه‌السلام اثني عشر سنة، ومع أبيه الحسين عليه‌السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وتوفّي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة، وكان إمامته أربعاً وثلاثين سنة ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام [1].

٢٤ - **قب:** مولد عليّ بن الحسين عليه‌السلام بالمدينة يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة، ويقال: يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين عليه‌السلام بسنتين، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ستّ فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه‌السلام أربع سنين، ومع عمّه الحسن عشر سنين، ومع أبيه عشر سنين، ويقال: بقي مع جدّه سنتين، ومع عمّه اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه ثلاث عشرة سنة، وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة، وتوفّي بالمدينة يوم السّبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرَّم، أو لاثنتي عشرة ليلة، سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة، ويقال: تسع وخمسون سنة، ويقال: أربع وخمسون، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة، وكان في سني إمامته بقيّة ملك يزيد، وملك معاوية بن يزيد، وملك مروان، وعبد الملك، وتوفّي في ملك الوليد ودفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه‌السلام.

وقال أبو جعفر بن بابويه: سَمَّه الوليد بن عبد الملك. وأُمّه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار الكسرى، ويسمّونها أيضاً بشاه زنان، وجهان بانويه، وسلافة وخولة، وقالوا: هي شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز، ويقال: هي برّة بنت النوشجان، والصحيح هو الأوّل، وكان أمير المؤمنين عليه‌السلام سمّاها مريم، ويقال: سمّاها فاطمة وكانت تدعى سيّدة النساء [2].

٢٥ - **كا:** ولد عليه‌السلام في سنة ثمان وثلاثين، وقبض في سنة خمس وتسعين وله سبع وخمسون سنة، وأُمّه سلامة بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز [3].

٢٦ - **ضه:** كان مولده عليه‌السلام يوم الجمعة، ويقال: يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٣. (٢) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٦.
(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨٠ باب مولد علي بن الحسين عليه‌السلام.

ثمان وثلاثين من الهجرة ويقال: سنة سبع وثلاثين من الهجرة ويقال: سنة ستّ وثلاثين(١).

٢٧ - **عم**: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة، ويقال: يوم الخميس في النّصف من جُمادى الآخرة، وقيل. لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وقيل: سنة ستّ وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، واسم أمّه شهزنان وقيل: شهربانويه(٢).

٢٨ - **كف**: في نصف جُمادى الأولى كان مولد السجّاد عليه السلام .

وذكر في اللّوح الّذي وضعه أنه عليه السلام ولد يوم الأحد خامس شعبان لثمان وثلاثين.

أقول: وفي تاريخ الغفاري أنّه عليه السلام ولد يوم الجمعة منتصف شهر جمادى الثانية.

٢٩ - **الفصول المهمة**: ولد بالمدينة، نهار الخميس، الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين، كنيته أبو الحسن، وقيل: أبو بكر، وله ألقاب كثيرة أشهرها زين العابدين، وسيّد العابدين، والزّكيّ، والأمين، وذو الثفنات، صفته: أسمر قصير، دقيق، نقش خاتمه: وما توفيقي إلاّ بالله(٣).

٣٠ - **مصبا**: في النصف من جُمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين كان مولد أبي محمّد عليّ ابن الحسين عليه السلام (٤).

٣١ - **د، قل**: بإسنادنا إلى المفيد في كتاب حدائق الرّياض: النصف من جُمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين كان مولد أبي محمّد عليّ بن الحسين عليه السلام (٥).

٣٢ - **الدروس**: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الأحد خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين، وقبض بها يوم السّبت ثاني عشر المحرّم سنة خمس وتسعين، عن سبع وخمسين سنة، وأُمّه شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز، وقيل: ابنة يزدجرد.

٣٣ - **د**: في كتاب الدرّ: ولد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وكذا في كتاب مواليد الأئمّة قبل وفاة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين، وفي رواية أُخرى بستّ سنين.

في كتاب الذخيرة مولده: سنة ستّ وثلاثين وقيل: ثمان وثلاثين، وقيل: ولد يوم الخميس ثامن شعبان، وقيل سابعه سنة ثمان وثلاثين بالمدينة في خلافة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام .

في كتاب التذكرة: ولد عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام سنة ثمان وثلاثين وأُمّه شاه زنان بنت ملك قاشان، وقيل: بنت كسرى يزدجرد بن شهريار، ويقال اسمها شهربانويه(٦).

وقال أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ: - ليس التاريخيّ - لمّا ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطّاب بيع النساء وأن يجعل الرّجال عبيداً فقال له أمير

(١) روضة الواعظين، ص ٢٠١.
(٢) إعلام الورى، ص ٢٦٠.
(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ١٩٨.
(٤) مصباح المتهجد، ص ٥٥١.
(٥) إقبال الأعمال، ص ١٠٦.
(٦) العدد القوية، ص ٥٥-٥٦.

المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم كلّ قوم، فقال عمر: قد سمعته يقول: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السّلم ورغبوا في الإسلام ولا بدّ أن يكون لي فيهم ذريّة، وأنا أشهد الله وأُشهدكم أنّي قد أعتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى، فقال جميع بني هاشم: قد وهبنا حقّنا أيضاً لك، فقال: اللّهمّ اشهد أنّي قد أعتقت ما وهبوا لي لوجه الله، فقال المهاجرون والأنصار: وقد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول الله، فقال: اللّهمّ اشهد أنّهم قد وهبوا لي حقّهم وقبلته وأُشهدك أنّي قد أعتقتهم لوجهك، فقال عمر: لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم؟ وما الّذي رغّبك عن رأيي فيهم، فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في إكرام الكرماء فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللّهمّ اشهد على ما قالوه وعلى عتقي إيّاهم، فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هنّ لا يكرهن على ذلك ولكن يُخيّرن ما اخترنه عمل به، فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور فقيل لها: من تختارين من خُطّابك؟ وهل أنت ممّن تريدين بعلاً؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين قد أرادت وبقي الاختيار، فقال عمر: وما علمك بإرادتها البعل؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها - وقد خطبت - يأمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل؟ فإن استحيت وسكتت جعل إذنها صماتها وأمر بتزويجها، وإن قالت: لا، لم يكرهها على ما تختاره، وإنّ شهر بانويه أُريت الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ عليه السلام، فأُعيد القول عليها في التخيير فأشارت بيدها، وقالت: هذا، إن كنت مخيّرة، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليّها، وتكلّم حذيفة بالخطبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟ فقالت: شاه زنان بنت كسرى، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت شهربانويه وأُختك مرواريد بنت كسرى قالت: آريه.

قال المبرّد: كان اسم أمّ عليّ بن الحسين عليه السلام سلافة من ولد يزدجرد معروفة النّسب من خيّرات النساء، وقيل: خولة، ولقبه عليه السلام: ذو الثفنات والخالص، والزاهد، والخاشع، والبكّاء، والمتهجّد، والرُّهباني، وزين العابدين وسيّد العابدين، والسجّاد، وكنيته: أبو محمّد، وأبو الحسن، بابه: يحيى بن أمّ الطويل المدفون بواسط، قتله الحجّاج لعنه الله[1].

٢ - باب النصوص على الخصوص على إمامته والوصية إليه، وأنّه دفع إليه الكتب والسلاح وغيرها، وفيه بعض الدلائل والنكت

١ **لي:** ابن الوليد، عن محمّد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران عن

(١) العدد القوية، ص ٥٦-٥٨

المثنّى، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت الصّادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام عن خاتم الحسين ابن عليّ عليه‌السلام إلى من صار؟ وذكرت له أنّي سمعت أنّه أُخذ من إصبعه فيما أُخذ، قال عليه‌السلام: ليس كما قالوا، إنَّ الحسين عليه‌السلام أوصى إلى ابنه عليّ بن الحسين عليه‌السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوّض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بأمير المؤمنين عليه‌السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن عليه‌السلام، وفعله الحسن بالحسين عليه‌السلام، ثمَّ صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه‌السلام بعد أبيه، ومنه صار إليَّ فهو عندي وإنّي لألبسه كلّ جمعة وأُصلّي فيه، قال محمّد ابن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي، فلمّا فرغ من الصّلاة مدَّ إليَّ يده فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلاّ الله عُدّة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين ابن عليّ عليه‌السلام (١).

٢ - **ير:** محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: إنَّ الحسين عليه‌السلام لمّا حضره الّذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة ووصيّة باطنة، وكان عليُّ بن الحسين مبطوناً لا يرون إلاّ أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليِّ بن الحسين ثمَّ صار ذلك الكتاب إلينا، فقلت: فما في ذلك الكتاب؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدُّنيا(٢).

٣ - **غط:** الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه‌السلام: لمّا توجّه الحسين عليه‌السلام إلى العراق، دفع إلى أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله الوصيّة والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلمّا قتل الحسين عليه‌السلام أتى عليُّ بن الحسين أُمَّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه‌السلام (٣).

٤ - **قب:** الدليل على إمامته عليه‌السلام ما ثبت أنَّ الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه، فكلُّ من قال بذلك قطع على إمامته، وإذا ثبت أنَّ الإمام لا بدَّ أن يكون معصوماً يقطع على أنّ الإمام بعد الحسين ابنه عليٌّ عليه‌السلام لأنّ كلَّ من ادُّعيت إمامته بعده من بني أُميّة والخوارج اتّفقوا على نفي القطع على عصمته وأمّا الكيسانية وإن قالوا بالنصّ فلم يقولوا بالنّصّ صريحاً.

ووجدنا ولد عليّ بن الحسين عليه‌السلام اليوم على حداثة عصره وقرب ميلاده أكثر عدداً من قبائل جاهلية، وعمائر قديمة حتّى طبقوا الأرض، وملأوا البلاد وبلغوا الأطراف، فعلمنا أنَّ ذلك من دلائله(٤).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٤ مجلس ٢٩ ح ١٣.
(٢) بصائر الدرجات، ص ١٤٩ ج ٣ باب ١٣ ح ٩.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٩٥.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣١.

٥ - **عم:** الكلينيُّ، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، وأحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنَّ الحسين عليه السلام لما حضره الّذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان عليُّ بن الحسين مريضاً لا يرون أنّه يبقى بعده، فلمّا قتل الحسين عليه السلام ورجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى عليِّ بن الحسين، ثمَّ صار ذلك الكتاب والله إلينا يا زياد(١).

٦ - **وعنه:** عن عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم عن ابن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين عليه السلام لمّا سار إلى العراق استودع أمَّ سلمة رضي الله عنها الكتب والوصيّة، فلمّا رجع عليُّ بن الحسين دفعتها إليه(٢).

٧ - **قب:** عن الحضرمي مثله(٣).

٨ - **نص:** محمّد بن وهبان، عن أحمد بن محمّد الشرقي، عن أحمد بن الأزهر عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كنت عند الحسين ابن عليّ عليه السلام إذ دخل عليُّ بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً، وقبّل ما بين عينيه ثمَّ قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك؟ وأحسن خلقك؟ فتداخلني من ذلك فقلت: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلى من؟ قال: عليٌّ ابني هذا هو الإمام أبو الأئمّة قلت: يا مولاي هو صغير السنِّ؟ قال: نعم، إنَّ ابنه محمّد يؤتمُّ به وهو ابن تسع سنين ثمَّ يطرق قال: ثمَّ يبقر العلم بقراً.

بيان: كون عليّ الإمام أصغر لا يخلو من منافرة لأكثر الأخبار الدالة على أنه عليه السلام كان أكبر من الشهيد رضي الله عنه. قوله عليه السلام إنَّ ابنه محمّد أي ليس بصغير وله الآن ولد مسمى بمحمّد يؤتمُّ به وهو ابن تسع سنين بيان لحال الابن والمراد به الائتمام به قبل الإمامة، ولعله إشارة إلى قصّة جابر كما سيأتي.

ثم يطرق، أي يسكت ولا يتكلم حتّى يصير إماماً وبعده يبقر العلم بقراً.

٩ - **ك:** ابن شاذويه، عن محمّد الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن جعفر، عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا أُخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟ فقالت إلى الجدّة أمّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن عليّ عليه السلام والحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت عليّ في الظاهر وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب، ستراً على عليّ بن الحسين عليه السلام(٤).

---

(١) إعلام الورى، ص ٢٦١.
(٢) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٢
(٤) كمال الدين، ص ٤٥٩ باب ٤٥ ح ٣٦ آخر الحديث.

أقول: تمامه في كتاب الغيبة(١).

٣ - باب معجزاته(٢) ومعالي أموره وغرائب شأنه صلوات الله عليه

١ - **لي:** المفسّر، عن جعفر بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن يزيد المقري، عن سفيان ابن عيينة، عن الزهريّ، قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل من أصحابه، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: ما خبرك أيّها الرجل؟ فقال الرَّجل: خبري يابن رسول الله أنّي أصبحت وعليَّ أربعمائة دينار دين لا قضاء عندي لها، ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به، قال: فبكى عليُّ بن الحسين عليه السلام بكاءاً شديداً، فقلت له: ما يبكيك يابن رسول الله؟ فقال: وهل يعدّ البكاء إلاّ للمصائب والمحن الكبار؟! قالوا: كذلك يابن رسول الله، قال: فأيّة محنة ومصيبة أعظم على حُرّ مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلّة فلا يمكنه سدُّها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها، قال: فتفرّقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخالفين - وهو يطعن على عليّ بن الحسين عليه السلام -: عجباً لهؤلاء يدّعون مرّة أنَّ السماء والأرض وكلَّ شيء يطيعهم، وأنَّ الله لا يردُّهم عن شيء من طلباتهم، ثمَّ يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح حال خواصّ إخوانهم، فاتّصل ذلك بالرجل صاحب القصّة، فجاء إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: يابن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا، وكان ذلك أغلظ عليّ من محنتي، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: فقد أذن الله في فرجك، يا فلانة احملي سحوري وفطوري، فحملت قرصتين، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام للرجل: خذهما فليس عندنا غيرهما فإنّ الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً منهما، فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما يتفكّر في ثقل دينه وسوء حال عياله ويوسوس إليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجتك، فمرَّ بسمّاك قد بارت عليه سمكة قد أراحت، فقال له: سمكتك هذه بائرة عليك وإحدى قرصتيَّ هاتين بائرة عليّ فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة؟ فقال: نعم، فأعطاه السمكة وأخذ القرصة، ثمَّ مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه فقال: هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها؟ قال: نعم ففعل فجاء الرجل بالسّمكة والملح فقال: أُصلح هذه بهذا، فلمّا شقَّ بطن السّمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمدالله عليهما فبينما هو في سروره ذلك، إذ قرع بابه، فخرج ينظر من بالباب، فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كلُّ واحد منهما له: يا عبد الله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا، وما نظنّك إلاّ وقد تناهيت في سوء

---

(١) سيأتي في ج ٥١ من هذه الطبعة.

(٢) واكتفى العلامة البحراني في مدينة المعاجز ج ٢، ١٠٦ معجزات، وكذا في إثبات الهداة للحر العاملي بذكر ٧٣ معجزة للسجاد عليه السلام جزاهما الله تعالى خير الجزاء. [النمازي].

الحال ومرنت على الشقاء، قد رددنا إليك هذا الخبز وطيّبنا لك ما أخذته منّا، فأخذ القرصتين منهما، فلمّا استقرَّ بعد انصرافهما عنه، قرع بابه، فإذا رسول عليّ بن الحسين عليه السلام فدخل فقال: إنّه يقول لك: إنَّ الله قد أتاك بالفرج فاردد إلينا طعامنا فإنّه لا يأكله غيرنا، وباع الرَّجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله، فقال بعض المخالفين: ما أشدَّ هذا التفاوت، بينا عليُّ بن الحسين لا يقدر أن يسدَّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا؟ وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: هكذا قالت قريش للنبيِّ صلى الله عليه وآله: كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلاّ في اثني عشر يوماً؟! وذلك حين هاجر منها.

ثمَّ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: جهلوا والله أمرالله وأمر أوليائه معه، إنَّ المراتب الرفيعة لا تنال إلاّ بالتسليم لله جلّ ثناؤه، وترك الاقتراح عليه والرِّضا بما يدبّرهم به، إنَّ أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عزّ وجلّ بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلاّ ما يريده لهم[1].

توضيح: يقال للشيء: أروح وأراح إذا تغيرت ريحه، ومرن على الشيء: تعوّده، والشقاء: المشقّة والشدّة.

أقول: قال الشيخ جعفر بن نماء في كتاب أحوال المختار: عن أبي بجير عالم الأهواز، وكان يقول بإمامة ابن الحنفيّة، قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمرَّ به غلام شابٌّ فسلّم عليه، فقام فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة، ومضى الغلام، وعاد محمّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عنائي فقال: وكيف ذاك؟ قلت: لأنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقّى هذا الغلام وتقول له: يا سيدي؟ فقال: نعم، هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قال: عليٌّ ابن أخي الحسين عليه السلام. اعلم أنّي نازعته الإمامة ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد فقال: إنَّ إماماً لا يكلمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك، وقلت: بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلّى وصلّيت، وتقدّم إليه وقال: أسألك بالّذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلاّ أخبرتنا من الإمام منّا؟ فنطق والله الحجر وقال: يا محمّد سلّم الأمر إلى ابن أخيك، فهو أحقّ به منك وهو إمامك وتحلحل حتّى ظننته يسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته؟ قال أبو بجير: فانصرفت من عنده وقد دنت بإمامة عليّ بن الحسين عليه السلام، وتركت القول بالكيسانيّة.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٦٧ مجلس ٦٩ ح ٣.

٢ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن دينار، عن عبد الله بن عطاء التميمي، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في المسجد فمرَّ عمر بن عبد العزيز، عليه شراكا فضّة وكان من أحسن الناس وهو شابٌّ، فنظر إليه عليُّ بن الحسين عليه السلام فقال: يا عبد الله بن عطاء أترى هذا المترف؟ إنّه لن يموت حتّى يلي الناس، قال: قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم فلا يلبث فيهم إلاّ يسيراً حتّى يموت، فإذا هو مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض(١).

٣ - **ختص، ير:** محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة عن الثمالي قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في داره وفيها شجرة فيها عصافير فانتشرت العصافير وصوَّتت، فقال: يا أبا حمزة أتدري ما تقول؟ قلت: لا، قال: تقدّس ربّها وتسأله قوت يومها، قال: ثمَّ قال: يا أبا حمزة علّمنا منطق الطير وأُوتينا من كلّ شيء(٢).

٤ - **قب:** حلية الأولياء بالإسناد، عن الثمالي مثله. «ج ٤ ص ١٣٢».

٥ - **ير:** محمّد بن عبد الجبّار، عن اللّؤلئي، عن أحمد الميثميّ، عن صالح عن أبي حمزة، قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام وعصافير على الحائط قبالته يصحن فقال: يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟ قال: يتحدّثن، إنّ لهنَّ وقتاً يسألن فيه قوتهنَّ، يا أبا حمزة لا تنامنَّ قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك، إنَّ الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها(٣).

٦ - **ختص ير:** ابن أبي الخطّاب، عن ابن معروف، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمّد ابن الحسن، عن الحسن بن محمّد بن عمران، عن زرعة، عن سماعة عن أبي بصير، عن رجل قال: خرجت مع عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة، فلمّا رحلنا من الأبواء كان على راحلته وكنت أمشي فرأى غنماً وإذا نعجة قد تخلّفت عن الغنم وهي تثغو ثغاءاً شديداً وتلتفت وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتدّ في طلبها وكلّما قامت السخلة ثغت النعجة فتتبعها السخلة، فقال عليٌّ عليه السلام: يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة؟ قال: قلت: لا والله ما أدري، قال: فإنّها قالت: الحقي بالغنم فإنَّ أُختها عام أوَّل تخلّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب(٤).

بيان: الثغاء بالضمّ صوت الغنم والظباء ونحوها.

٧ - **ختص، ير:** محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن هاشم البجلي، عن سالم بن

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٧١ ج ٤ باب ٢ النادر من الباب ح ١.
(٢) الاختصاص، ص ٢٩٣، بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢١ ج ٧ باب ١٤ ح ٩.
(٤) الاختصاص، ص ٢٩٤، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٢.

سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين مع أصحابه في طريق مكّة فمرَّ به ثعلب وهم يتغدّون، فقال لهم عليُّ بن الحسين: هل لكم أن تعطوني موثقاً من الله لا تهيّجون هذا الثعلب ودعوه حتّى يجيئني؟ فحلفوا له فقال: يا ثعلب تعال، قال: فجاء الثّعلب حتّى أهلَّ بين يديه، فطرح عليه عرقاً فولّى به يأكله، قال عليه السلام: هل لكم أن تعطوني موثقاً ودعوه أيضاً فيجيء؟ فأعطوه فكلح رجل منهم في وجهه، فخرج يعدو، فقال عليُّ بن الحسين أيّكم الّذي أخفر ذمّتي؟ فقال الرَّجل: أنا يابن رسول الله كلحت في وجهه ولم أدر فأستغفر الله فسكت[1].

٨ - **قب:** من كتاب الوسيلة بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله. «ج ٤ ص ١٤١».

بيان: العرق: بالفتح العظم أكل لحمه أو العظم بلحمه، والكلوح: العبوس.

٩ - **ختص، ير:** الحسن بن عليّ، ومحمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين عن محمّد ابن عليّ، وعليّ بن محمّد الحنّاط، عند محمّد بن سكن، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا عليّ بن الحسين عليه السلام مع أصحابه إذ أقبل ظبية من الصّحراء حتّى قامت حذاءه وصوّتت، فقال بعض القوم: يابن رسول الله ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أنَّ فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس، وأنّها لم ترضعه من أمس شيئاً، فبعث إليه عليُّ بن الحسين عليه السلام: أرسل إليَّ بالخشف فلمّا رأت صوّتت وضربت بيديها ثمَّ أرضعته، قال: فوهبه عليُّ بن الحسين عليه السلام لها وكلّمها بكلام نحو من كلامها، وانطلقت والخشف معها، فقالوا: يابن رسول الله ما الّذي قالت؟ قال: دعت الله لكم وجزاكم بخير[2].

١٠ - **قب:** يونس الحرّ، عن الفتّال، والقلادة عن أبي حاتم، والوسيلة عن الملاّ، بالإسناد عن جابر مثله. «ج ٤ ص ١٤٠».

بيان: الخشف: مثلّثة ولد الظّبي.

١١ - **ختص، ير:** عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم، عن بشير وإبراهيم ابني محمّد، عن أبيهما، عن حمران بن أعين قال: كان أبو محمّد عليُّ بن الحسين عليه السلام قاعداً في جماعة من أصحابه، إذ جاءته ظبية فبصبصت وضربت بيديها، فقال أبو محمّد: أتدرون ما تقول الظبية؟ قالوا: لا، قال: تزعم أنَّ فلان بن فلان - رجلاً من قريش - اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم وإنّما جاءت إليَّ تسألني أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا بنا إليه فقاموا بأجمعهم فأتوه، فخرج إليهم قال: فداك أبي وأُمّي ما حاجتك؟ فقال: أسألك بحقّي عليك إلاّ أخرجت إليَّ هذه الخشف الّتي اصطدتها اليوم فأخرجها فوضعها بين يدي أمّها فأرضعتها، ثمَّ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام:

---

(١) الاختصاص، ص ٢٩٤، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٧.

(٢) الاختصاص، ص ٢٩٧، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١٠.

أسألك يا فلان لمّا وهبت لي هذه الخشف؟ قال: قد فعلت، قال: فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظّبية فبصبصت وحرّكت ذنبها فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أتدرون ما تقول الظّبية؟ قالوا: لا، قال: إنّها تقول: رد الله عليكم كلّ غائب لكم، وغفر لعليّ بن الحسين كما ردّ عليّ ولدي[1].

بيان: قال الجوهريّ: بصبص الكلب وتبصبص: حرّك ذنبه والتبصبص: التملّق.

١٢ - **ختص، ير:** محمّد بن عبد الله بن أحمد الرازي، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن عمّه عبد الصّمد بن عليّ، قال: دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له عليّ بن الحسين من أنت؟ قال: أنا منجّم قال: فأنت عرّاف؟ قال: فنظر إليه ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ - مذ دخلت علينا - في أربع عشر عالماً، كلّ عالم أكبر من الدُّنيا ثلاث مرّات لم يتحرّك من مكانه؟ قال: من هو؟ قال: أنا، وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك[2].

١٣ - **ك:** ابن عصام، عن الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى ابن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام، أنّ حبّابة الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين عليه السلام فردَّ الله عليها شبابها، وأشار إليها بإصبعه، فحاضت لوقتها، ولها يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة[3].

١٤ - **يج:** إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام قال يوماً: موت الفجاءة تخفيف المؤمن وأسف على الكافر، وإنَّ المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان له عند ربّه خيرٌ ناشد حمَلَته أن يعجّلوا به، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصّروا به فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول قفز من السّرير، وضحك وأضحك، فقال عليه السلام اللّهمّ إنَّ ضمرة بن سمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله فخذه أخذة أسف فمات فجاءة، فأتى بعد ذلك مولى لضمرة زين العابدين، فقال: آجرك الله في ضمرة مات فجاءة، إنّي لأُقسم لك بالله إنّي سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرف صوته في حياته في الدُّنيا وهو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا منّي كلّ حميم وحللت بدار الجحيم، بها مبيتي والمقيل، فقال عليُّ بن الحسين: الله أكبر هذا أجر من ضحك وأضحك من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

بيان: نقز: أي وثب.

١٥ - **يج:** إنَّ زين العابدين كان يخرج إلى ضيعة له، فإذا هو بذئب أمعط أعبس قد قطع

---

(١) الاختصاص، ص ٢٩٧، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١٤.
(٢) الاختصاص، ص ٣١٩، بصائر الدرجات، ص ٣٧٢ ج ٨ باب ١٢ ح ١٣.
(٣) كمال الدين، ص ٤٨٧ باب ٤٩ ح ٢.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٨

على الصّادر والوارد، فدنا منه ووعوع فقال: انصرف فإنّي أفعل إن شاء الله، فانصرف الذئب فقيل: ما شأن الذئب؟ فقال: أتاني وقال: زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن تدعو بتخليصها، ولك الله عليّ أن لا أتعرّض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك، ففعلت[1].

إيضاح: الذّئب الأمعط: الّذي قد تساقط شعره، والأعبس إمّا مأخوذ من عبوس الوجه، كناية عن غيظه وغضبه، أو من العَبَس بالتحريك و[هو] ما يتعلّق في أذناب الإبل من أبوالها وأبعارها فيجفّ عليها، يقال: أعبست الإبل أي صارت ذا عبس.

١٦ - **يج:** إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام قال: رأيت في النوم كأنّي أُتيت بقعب لبن فشربته فأصبحت من غد فجاشت نفسي فتقيّأت لبناً قليلاً وما لي به عهد منذ حين ومنذ أيّام[2].

١٧ - **يج:** إنّ أبا بصير قال: حدّثني الباقر أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام قال: رأيت الشّيطان في النوم فواثبني فرفعت يدي فكسرت أنفه فأصبحت وأنا على ثوبي كرشّ دم[3].

١٨ - **يج:** روي أنّ يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف وجهد كلُّ أحد على نزعهما فلم يقدر، فقال الناس: اقطعوهما، وبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين عليه السلام وقد ازدحم النّاس ففرجوا له، فتقدّم ووضع يده عليهما فانحلّتا وافترقتا[4].

١٩ - **يج:** روي أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل عليّ بن الحسين عليه السلام فكتب عبد الملك إليه: أما بعد فجنّبني دماء بني هاشم واحقنها فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم، وبعث بالكتاب سرّاً أيضاً فكتب عليّ بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك في السّاعة الّتي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجّاج: وقفت على ما كتبت في دماء بني هاشم وقد شكر الله لك ذلك، وثبّت لك ملكك، وزاد في عمرك، وبعث به مع غلام له بتاريخ السّاعة الّتي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجّاج، فلمّا قدم الغلام أوصل الكتاب إليه فنظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه، فلم يشكّ في صدق زين العابدين ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه، وكان في كتابه عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في النّوم فعرّفني ما كتبت به إليك وما شكر من ذلك[5].

٢٠ - **يج:** روي عن أبي خالد الكابلي قال: دعاني محمّد ابن الحنفيّة بعد قتل الحسين عليه السلام ورجوع عليّ بن الحسين عليه السلام إلى المدينة وكنّا بمكّة فقال: صر إلى عليّ بن

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٩.

(٢) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٢ و٣.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٥. (٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢

الحسين عليه السلام وقل له: إنّي أكبر ولد أمير المؤمنين بعد أخويّ الحسن والحسين، وأنا أحقّ بهذا الأمر منك، فينبغي أن تسلّمه إليّ، وإن شئت فاختر حَكَماً نتحاكم إليه، فصرت إليه وأدّيت رسالته، فقال: ارجع إليه وقل له: يا عمّ اتّق الله ولا تدّع ما لم يجعله الله لك. فإن أبيت فبيني وبينك الحجر الأسود فمن أجابه الحجر فهو الإمام فرجعت إليه بهذا الجواب، فقال له: قد أجبتك، قال أبو خالد: فدخلا جميعاً وأنا معهما حتّى وافيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: تقدّم يا عمّ فإنّك أسنّ فسله الشّهادة لك، فتقدّم محمّد فصلّى ركعتين ودعا بدعوات ثمّ سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له فلم يجبه بشيء ثمّ قام عليّ ابن الحسين عليه السلام فصلّى ركعتين ثمّ قال: أيّها الحجر الّذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده إن كنت تعلم أنّي صاحب الأمر وأنّي الإمام المتفرض الطّاعة على جميع عباد الله فاشهد لي بذلك ليعلم عمّي أنّه لا حقّ له في الإمامة، فأنطق الله الحجر بلسان عربيّ مبين، فقال: يا محمّد بن عليّ! سلم الأمر إلى عليّ بن الحسين فإنّه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين، فقبّل محمّد ابن الحنفيّة رجله وقال: الأمر لك وقيل: إنّ ابن الحنفيّة إنّما فعل ذلك إزاحة لشكوك النّاس في ذلك.

وفي رواية أخرى: إنّ الله أنطق الحجر: يا محمّد بن عليّ إنّ عليّ بن الحسين حجّة الله عليك وعلى جميع من في الأرض ومن في السماء مفترض الطاعة فاسمع له وأطع، فقال محمّد: سمعاً وطاعة يا حجّة الله في أرضه وسمائه(١).

٢١ - **يج**: روي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين جالساً مع جماعة إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتّى وقفت قدّامه فهمهمت وضربت بيدها الأرض، فقال بعضهم: يابن رسول الله ما شأن هذه الظبية قد أتتك مستأنسة؟ قال: تذكر أنّ ابناً ليزيد طلب من أبيه خشفاً فأمر بعض الصيّادين أن يصيد له خشفاً فصاد بالأمس خشف هذه الظبية، ولم تكن قد أرضعته، فإنّها تسأل أن يحمله إليها لترضعه وتردّه عليه، فأرسل عليّ ابن الحسين عليه السلام إلى الصيّاد فأحضره فقال: إنّ هذه الظبية تزعم أنّك أخذت خشفاً لها وأنها لم تسقه لبناً منذ أخذته وقد سألتني أن أسألك أن تتصدّق به عليها فقال: يابن رسول الله لست أستجرئ على هذا قال: إنّي أسألك أن تأتي به إليها لترضعه وتردّه عليك، ففعل الصياد، فلما رأته همهمت ودموعها تجري، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للصيّاد: بحقي عليك إلاّ وهبته لها، فوهبه لها، وانطلقت مع الخشف وقال: أشهد أنّك من أهل بيت الرحمة وأنّ بني أُميّة من أهل بيت اللّعنة(٢).

٢٢ - **كشف**: من كتاب الدلائل للحميري مثله. «ج ٢ ص ١٠٩».

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٣. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٩ ح ٤

٢٣ - **يج**: روي عن بكر بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، قال: خرج أبي في نفر من أهل بيته وأصحابه إلى بعض حيطانه وأمر بإصلاح سفرة، فلمّا وضعت ليأكلوا أقبل ظبي من الصّحراء يبغم فدنا من أبي فقالوا: يابن رسول الله ما يقول هذا الظبي؟ قال: يشكو أنه لم يأكل منذ ثلاث شيئاً فلا تمسّوه حتّى أدعوه ليأكل معنا، قالوا: نعم فدعاه فجاء فأكل معهم فوضع رجل منهم يده على ظهره فنفر، فقال أبي: ألم تضمنوا لي أنكم لا تمسّوه؟ فحلف الرجل أنّه لم يرد به سوءاً فكلّمه أبي وقال للظبي: ارجع فلا بأس عليك فرجع يأكل حتّى شبع ثمّ بغم وانطلق، فقالوا: يابن رسول الله ما قال؟ قال: دعا لكم وانصرف[١].

٢٤ - **قب، يج**: روي عن أبي الصباح الكناني قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول: خدم أبو خالد الكابليّ عليّ بن الحسين برهة من الزمان، ثمّ شكا شدّة شوقه إلى والدته وسأله الإذن في الخروج إليها، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: يا كنكر إنّه يقدم علينا غداً رجل من أهل الشام له قدر وجاه ومال وابنة له قد أصابها عارض من الجنّ وهو يطلب معالجاً يعالجها ويبذل في ذلك ماله، فإذا قدم فصر إليه أوّل الناس وقل له: أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم، فإنّه يطمئنُّ إلى قولك ويبذل في ذلك، فلمّا كان من الغد قدم الشاميُّ ومعه ابنته وطلب معالجاً فقال أبو خالد: أنا أعالجها على أن تعطيني عشرة آلاف درهم فإن أنتم وفيتم وفيت على أن لا يعود إليها أبداً، فضمن أبوها له ذلك، فقال عليُّ بن الحسين: إنّه سيغدر بك قال: قد ألزمته، قال: فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى وقل: يا خبيث يقول لك عليُّ بن الحسين أُخرج من هذه الجارية ولا تعد إليها، ففعل كما أمره فخرج عنها وأفاقت الجارية من جنونها، فطالبه بالمال فدافعه، فرجع إلى عليّ بن الحسين (عليه السلام) فقال له: يا أبا خالد ألم أقل لك إنّه يغدر، ولكن سيعود إليها فإذا أتاك فقل: إنّما عاد إليها لأنّك لم تف بما ضمنت، فإن وضعت عشرة آلاف على يد عليّ بن الحسين (عليه السلام) فإنّي أعالجها على أن لا يعود أبداً، فوضع المال على يد عليّ بن الحسين عليه السلام، وذهب أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأُذنها اليسرى ثم قال: يا خبيث يقول لك عليُّ بن الحسين: اخرج من هذه الجارية ولا تعرّض لها إلاّ بسبيل خير، فإنّك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة الّتي تطّلع على الأفئدة، فخرج وأفاقت الجارية ولم يعد إليها، فأخذ أبو خالد المال، وأذن له في الخروج إلى والدته، فخرج بالمال حتّى قدم على والدته[٢].

٢٥ - **يج**: روي أنَّ الحجّاج بن يوسف لما خرّب الكعبة بسبب مقاتلة عبد الله بن الزُّبير، ثمّ عمروها فلمّا أُعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلّما نصبه عالم من علمائهم، أو قاض من قضاتهم، أو زاهد من زهّادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقرّ الحجر في مكانه،

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٩ ح ٥. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٢

فجاءه عليُّ بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمّى الله ثمَّ نصبه، فاستقرَّ في مكانه، وكبّر الناس. ولقد أُلهم الفرزدق في قوله:

يكاد يُمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ(١)

٢٦ - **يج:** روي أنَّ فاطمة بنت عليِّ بن أبي طالب لما رأت ما يفعله ابن أخيها قالت لجابر. هذا عليُّ بن الحسين عليه السلام بقيّة أبيه انخرم أنفه، وثفنت جبهتاه وركبتاه، فعليك أن تأتيه وتدعوه إلى البُقيا على نفسه، فجاء جابر بابه وإذا ابنه محمّد أقبل، قال له: أنت والله الباقر وأنا أُقرئك سلام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: إنّك تبقى حتّى تعمى ثمَّ يكشف عن بصرك، الخبر بتمامه(٢).

٢٧ - **يج:** روي عن ظريف بن ناصح قال: لمّا كانت اللّيلة الّتي خرج فيها محمّد بن عبد الله بن الحسن، دعا أبو عبد الله بسفط وأخذ منه صرَّة قال: هذه مائتا دينار عزلها عليُّ بن الحسين من ثمن شيء باعه لهذا الحدث الّذي يحدث اللّيلة في المدينة، فأخذها ومضى من وقته إلى طيبة، وقال: هذه حادثة ينجو منها من كان عنها مسيرة ثلاث ليال، وكانت تلك الدّنانير نفقته بطيبة إلى قتل محمّد بن عبد الله(٣).

٢٨ - **قب:** أبو المفضّل الشيبانيُّ في أماليه، وأبو إسحاق العدل الطّبري في مناقبه، عن حبابة الوالبيّة قالت: دخلت على عليِّ بن الحسين عليه السلام وكان بوجهي وضح فوضع يده عليه فذهب، قالت: ثمَّ قال: يا حبابة ما على ملّة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس منها براء.

جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ فقال: يا جابر هم بنو أُميّة ويوشك أن لا يحسَّ منهم من أحد يرجى ولا يخشى، فقلت: رحمك الله وإنَّ ذلك لكائن؟ فقال: ما أسرعه سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّه قد رأى أسبابه.

كافي الكلينيّ: أبو حمزة الثماليُّ قال: دخلت على عليِّ بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدّار ساعة، ثمَّ دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً، وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك هذا الّذي أراك تلتقط أيُّ شيء هو؟ فقال: فضلة من زغب الملائكة، فقلت: جعلت فداك وإنّهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إنّهم ليزاحمونا على متكآتنا.

أبو عبد الله بن عيّاش في المقتضب، عن سعيد بن المسيّب في خبر طويل، عن أُمِّ سليم صاحبة الحصى قال لي: يا أُمَّ سليم ائتيني بحصاة، فدفعت إليه الحصاة من الأرض فأخذها

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٨ ح ١١ و١٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧٠ ح ٩٠.

فجعلها كهيئة الدقيق السحيق، ثمّ عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثمّ قالت بعد كلام: ثمّ ناداني يا أمّ سليم، قلت: لبّيك قال: ارجعي فرجعت فإذا هو واقف في صرحة داره وسطاً فمدّ يده اليمنى فانخرقت الدّور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده عنّي، ثمّ قال: خذي يا أمّ سليم فناولني والله كيساً فيه دنانير وقرط من ذهب وفصوص كانت لي من جزع في حُقّ لي في منزلي فإذا الحُقّ حُقّي[١].

بيان: الصرح: القصر وكلّ بناء عال.

٢٩ - **قب:** كتاب الأنوار: إنّه عليه السلام كان قائماً يصلّي حتّى وقف ابنه محمّد عليه السلام وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها فنظرتْ إليه أمّه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر وتستغيث وتقول: يابن رسول الله غرق ولدك محمّد، وهو لا ينثني عن صلاته، وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر فلمّا طال عليها ذلك، قالت - حزناً على ولدها -: ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله! فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلاّ عن كمالها وإتمامها، ثمّ أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر ومدّ يده إلى قعرها، وكانت لا تنال إلاّ برشاء طويل فأخرج ابنه محمّداً عليه السلام على يديه يناغي ويضحك، لم يبتل له ثوب ولا جسدٌ بالماء، فقال: هاك يا ضعيفة اليقين بالله، فضحكت لسلامة ولدها، وبكت لقوله عليه السلام يا ضعيفة اليقين بالله فقال: لا تثريب عليك اليوم لو علمت أنّي كنت بين يدي جبّار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عنّي أفمن يُرى راحماً بعده[٢].

٣٠ - **د:** مثله، وفي آخره: أفمن ترى أرحم لعبده منه[٣].

توضيح: الأرجاء جمع الرَّجا وهو ناحية البئر، ويقال: ناغت الأمّ صبيّها أي لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة.

٣١ - **ضه:** في خبر طويل، عن سعيد بن جبير قال أبو خالد الكابليّ: أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله؟ فلمّا بصربي قال: يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: والله يابن رسول الله ما أتيت إلاّ لأسألك عن ذلك، ولقد أخبرتني بما في نفسي قال: نعم، فدعا بحُقّ كبير وسفط، فأخرج لي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أخرج لي درعه، وقال: هذا درع رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرج إليّ سيفه، وقال: هذا والله ذو الفقار، وأخرج عمامته وقال: هذه السّحاب، وأخرج رايته، وقال: هذه العقاب، وأخرج قضيبه، وقال: هذا السّكب، وأخرج نعليه، وقال: هذان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرج رداءه وقال: هذا كان يرتدي به رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة، وأخرج لي شيئاً كثيراً، قلت: حسبي جعلني الله فداك[٤].

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٢ و١٣٥. (٣) العدد القوية، ص ٨٢.

(٤) لم أجده في روضة الواعظين، ولكنه في مناقب بن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٥.

٣٢ - **قب:** العامريُّ في الشيصبان، وأبو علي الطبرسيُّ في إعلام الورى عبد الله بن سليمان الحضرميُّ - في خبر طويل - إنَّ غانم بن أُمّ غانم دخل المدينة ومعه أُمّه، وسأل هل تحسنون رجلاً من بني هاشم اسمه عليٌّ؟ قالوا: نعم هو ذاك فدلّوني على عليّ بن عبد الله بن عبّاس فقلت له: معي حصاة ختم عليها عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام وسمعت أنّه يختم عليه رجل اسمه عليٌّ فقال عليُّ بن عبد الله بن العبّاس: يا عدوَّ الله كذبت على عليّ بن أبي طالب وعلى الحسن والحسين، وصار بنو هاشم يضربونني حتّى أرجع عن مقالتي، ثمّ سلبوا منّي الحصاة فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم وامض إلى عليّ ابني فهو صاحبك، فانتبهت والحصاة في يدي، فأتيت إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فختمها وقال لي: إنَّ في أمرك لعبرة فلا تخبر به أحداً، فقال في ذلك غانم بن أُمّ غانم:

أتيت عليّاً أبتغي الحقّ عنده ... وعند عليّ عبرة لا أحاول
فشدّ وثاقي ثمّ قال لي اصطبر ... كأنّي مخبول عراني خابل
فقلت لحاك الله والله لم أكن ... لأكذب في قولي الّذي أنا قائل
وخلّى سبيلي بعد ضنك فأصبحت ... مخلّاة نفسي وسربي سابل
فأقبلت يا خير الأنام مؤمّماً ... لك اليوم عند العالمين أسائل
وقلت وخير القول ما كان صادقاً ... ولا يستوي في الدّين حقٌّ وباطل
ولا يستوي مَن كان بالحقّ عالماً ... كآخر يمسي وهو للحقّ جاهل
فأنت الإمام الحقُّ يعرف فضله ... وإن قصرت عنه النُّهى والفضائل
وأنت وصيُّ الأوصياء محمّد ... أبوك ومن نيطت إليه الوسائل(١)

بيان: ثمّ قال لي: أي قائل أو عليّ بن عبد الله، والخبل فساد العقل والجنّ وقال الجوهري: لحاه الله أي قبّحه ولعنه انتهى، والضّنك: الضّيق، والسرب - بالفتح والكسر - الطريق - وبالكسر - البال والقلب والنفس، وفي البيت يحتمل الطريق والنفس، وقوله: سابل إمّا بالباء الموحّدة، قال الفيروزآباديّ: السّابلة من الطرق: المسلوكة والقوم المختلفة عليها، أو بالياء المثنّاة من تحت.

٣٣ - **قب:** كتاب الإرشاد الزهريّ قال سعيد بن المسيّب: كان النّاس لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليُّ بن الحسين، فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين سبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سبّحوا معه ففزعت منه فرفع رأسه، فقال: يا سعيد أفزعت؟ قلت: نعم يابن رسول الله، قال: هذا التسبيح الأعظم، وفي رواية سعيد بن المسيّب: كان القرّاء لا يحجّون حتّى يحجَّ زين العابدين عليه السلام وكان يتّخذ لهم السويق الحلو

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٦.

والحامض، ويمنع نفسه. فسبق يوماً إلى الرحل فألفيته وهو ساجد، فوالّذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه.

وذكر [فصاحة] الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة فقال: خذوا عنّي حتّى أُملي عليكم وأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتّى مات.

حلية أبي نعيم، وفضائل أبي السعادات: روى أبو حمزة الثمالي، ومنذر الثوري، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي، ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين! ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدُّنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر، قلت: ما على هذا حزني وإنّه لكما تقول، قال: فعلى الآخرة؟ فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام حزنك؟ قال: قلت: أتخوّف من فتنة ابن الزُّبير، قال: فضحك ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجّه؟ قلت: لا، فقال: يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد، وكان الخضر عليه السلام.

إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كلٌّ واحد منهما: كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة فتنحّيت عن القافلة، فإذا أنا بصبيّ يمشي فقلت: سبحان الله بادية بيداء وصبيٌّ يمشي، فدنوت منه وسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام فقلت له: إلى أين؟ قال: أريد بيت ربّي، فقلت: حبيبي إنّك صغير ليس عليك فرض ولا سنّة، فقال: يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي مات؟! فقلت: أين الزاد والراحلة، فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي، فقلت: ما أرى شيئاً من الطعام معك؟ فقال: يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟ قلت: لا، قال: الّذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني، فقلت: ارفع رجلك حتّى تدرك فقال: عليَّ الجهاد وعليه الإبلاغ أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل شابٌّ حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة فعانق الصبيَّ وسلّم عليه، فأقبلت على الشابّ وقلت له: أسألك بالّذي حسن خلقك مَن هذا الصبيُّ؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فتركت الشّابَّ وأقبلت على الصبيّ، وقلت: أسألك بآبائك مَن هذا الشّابُّ؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا أخي الخضر يأتينا كلَّ يوم فيسلّم علينا، فقلت: أسألك بحقّ آبائك لمَا أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال: بل أجوز بزاد، وزادي فيها أربعة أشياء قلت: وما هي؟ قال: أرى الدُّنيا كلّها بحذافيرها مملكة

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

الله، وأرى الخلق كلّهم عبيد الله وإماءه وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق بيدالله، وأر قضاء الله نافذاً في كلّ أرض الله، فقلت: نعم الزاد زادك يا زين العابدين، وأنت تجوز مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدُّنيا.

في كتاب الكشي قال القاسم بن عوف في حديثه: قال زين العابدين عليه السلام: وإيّاك أن تشدّ راحلة برحلها فإن ماهنا مطلب العلم حتّى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج، ثمّ يبعث لكم غلاماً من ولد فاطمة [صلوات الله عليها] تنبت الحكمة في صدره، كما ينبت الطلُّ الزرع قال: فلمّا مضى عليُّ بن الحسين عليه السلام حسبنا الأيّام والجمع والشهور والسّنين، فما زاد يوماً ولا نقصت حتّى تكلّم محمّد الباقر عليه السلام.

وفي حديث أبي حمزة الثماليّ أنّه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال يابن الحسين أنت الّذي تقول إنَّ يونس بن متّى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمّك، قال: فأرني أنت ذلك إن كنت من الصّادقين، فأمر بشدّ عينيه بعصابة وعينيّ بعصابة ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيّدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال: هيه وأريه إن كنتِ من الصّادقين.

ثمّ قال: يا أيّتها الحوت قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك لبّيك يا وليّ الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيّدي قال: أنبئنا بالخبر قال: يا سيّدي إنَّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدُّك محمّد إلاّ وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص، ومن توقّف عنها وتمنّع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النّار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس، تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الرّاشدين من صلبه - في كلام له - قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغتاظاً، فأوحى الله تعالى إليَّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أنّه لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب، والأئمّة الراشدين من ولده، فلمّا أن آمَنَ بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيّها الحوت إلى وكرك! واستوى الماء.

حمّاد بن حبيب الكوفي القطّان قال: انقطعت عن القافلة عند زبالة فلمّا أن أجنّني اللّيل أويت إلى شجرة عالية، فلمّا اختلط الظلام إذا أنا بشابّ قد أقبل عليه أطمار بيض يفوح منه رائحة المسك، فأخفيت نفسي ما استطعت، فتهيّأ للصّلاة، ثمّ وثب قائماً وهو يقول: يا من حاز كلَّ شيء ملكوتاً، وقهر كلَّ شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني

بميدان المطيعين لك، ثمّ دخل في الصّلاة فلمّا رأيته وقد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته، قمت إلى الموضع الّذي تهيّأ فيه إلى الصّلاة، فإذا أنا بعين تنبع فتهيّأت للصلاة ثمّ قمت خلفه فإذا بمحراب كأنّه مثّل في ذلك الوقت، فرأيته كلّما مرّ بالآية الّتي فيها الوعد والوعيد يردّدها بانتحاب وحنين، فلمّا أن تقشّع الظلام، وثب قائماً وهو يقول: يا من قصده الضّالّون فأصابوه مرشداً، وأمّه الخائفون فوجدوه معقلاً ولجأ إليه العابدون فوجدوه موئلاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بنيّته، إلهي قد تقشّع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدَراً، صلّ على محمّد وآله وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الرّاحمين، فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفى عليّ أمره، فتعلّقت به، فقلت: بالّذي أسقط عنك هلاك التعب، ومنحك شدّة لذيذ الرّهب، إلاّ ما لحقتني منك جناح رحمة وكنف رقّة فإنّي ضالّ، فقال: لو صدق توكّلك ما كنت ضالاً، ولكن اتّبعني واقفُ أثري، فلما أن صار تحت الشجرة أخذ بيدي وتخيّل لي أنّ الأرض تمتدُّ من تحت قدمي، فلمّا انفجر عمود الصبح قال لي: أبشر فهذه مكّة، فسمعت الضجّة ورأيت الحَجّة فقلت له: بالّذي ترجوه يوم الآزفة يوم الفاقة من أنت؟ فقال: إذا أقسمت فأنا عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب[1].

٣٥ - **يج:** روي عن حمّاد بن حبيب القطّان الكوفيّ قال: خرجنا سنة حجّاجاً فرحلنا من زبالة واستقبلتنا ريح سوداء مظلمة فتقطّعت القافلة فتهت في تلك البراري فانتهيت إلى واد قفر وجنّني اللّيل فأويت إلى شجرة، فلمّا اختلط الظلام إذا أنا بشابّ عليه أطمار بيض، قلت: هذا وليّ من أولياء الله متى أحسّ بحركتي خشيت نفاده فأخفيت نفسي، فدنا إلى موضع فتهيّأ للصّلاة وقد نبع له ماء فوثب قائماً وساق الحديث نحو ما مرّ، وفيه: ومتى فرح من قصد غيرك بهمّته[2].

بيان: تقشّع الظلام وانقشع أي تصدع وانكشف.

٣٦ - **يج:** كتاب المقتل قال أحمد بن حنبل: كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام في كربلا أنّه كان لبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزّقه.

أمالي أبي جعفر الطوسي قال: خرج عليّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة حاجّاً حتّى انتهى إلى واد بين مكّة والمدينة، فإذا هو برجل يقطع الطريق قال: فقال لعليّ انزل قال. تريد ماذا؟ قال: أريد أن أقتلك وآخذ ما معك، قال: فأنا أقاسمك ما معي وأحلّلك، قال: فقال اللّصّ: لا، قال: فدع معي ما أتبلّغ به، فأبى، قال فأين ربّك؟ قال: نائم، قال: فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه، قال: زعمت أنّ ربّك عنك نائم[3].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٦-١٤٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٥ ح ٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٧٣ مجلس ٣٦ ح ١٤٢١.

٣٧ - **نبه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج عليُّ بن الحسين عليه السلام وذكر نحوه[١].

٣٨ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزُّبير، عن عليّ بن فضّال عن العبّاس ابن عامر، عن أحمد بن زرق، عن يحيى بن العلا، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

٣٩ - **قب:** روى أبو مخنف، عن الجلوديّ أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام كان عليُّ بن الحسين نائماً، فجعل رجل منهم يدافع عنه كلّ من أراد به سوءً[٣].

٤٠ - **نجم:** ذكر محمّد بن عليّ مؤلّف كتاب الأنبياء والأوصياء من آدم عليه السلام إلى المهدي عليه السلام في حديث عليّ بن الحسين عليه السلام ما هذا لفظه أو معناه: وروي أنّ رجلاً أتى عليّ بن الحسين عليه السلام وعنده أصحابه، فقال له: ممّن الرّجل؟ قال: أنا منجّم قائف عرّاف، فنظر إليه ثمّ قال: هل أدلّك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم قال: من هو؟ قال: أمّا الرّجل فلا أذكره ولكن إن شئت أخبرتك بما أكلت وادّخرت في بيتك، قال: نبّئني قال: أكلت في هذا اليوم جبناً، فأمّا في بيتك فعشرون ديناراً منها ثلاثة دنانير وازنة، فقال له الرجل: أشهد أنّك الحجّة العظمى والمثل الأعلى وكلمة التّقوى، فقال له: وأنت صدّيق امتحن الله قلبك بالإيمان وأثبت[٤].

بيان: وازنة أي صحيحة الوزن بها يوزن غيرها.

٤١ - **نجم:** بإسنادنا إلى محمّد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة قال: حضر عليَّ بن الحسين عليه السلام الموت فقال: يا محمّد أيّ ليلة هذه؟ قال: ليلة كذا وكذا قال: وكم مضى من الشهر؟ قال: كذا وكذا، قال: إنّها اللّيلة الّتي وُعِدتها ودعا بوَضوء فقال: إنّ فيه فارة، فقال بعض القوم: إنّه ليهجر فقال: هاتوا المصباح فجيء به، فإذا فيه فارة، فأمر بذلك الماء فأهريق وأتوه بماء آخر فتوضّأ، وصلّى حتّى إذا كان آخر اللّيل توفّي عليه السلام[٥].

٤٢ - **كشف:** من كتاب الدلائل لعبد الله الحميري، كان عليُّ بن الحسين عليه السلام في سفر، وكان يتغدّى وعنده رجل فأقبل غزال في ناحية يتقمّم وكانوا يأكلون على سفرة في ذلك الموضع، فقال له عليُّ بن الحسين: ادن فكل فأنت آمن، فدنا الغزال فأقبل يتقمّم من السفرة، فقام الرّجل الّذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره، فنفر الغزال ومضى، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: أخفرت ذمّتي؟ لا كلّمتك كلمة أبداً.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أبي خرج إلى ماله ومعنا ناس من مواليه وغيرهم فوضعت المائدة ليتغذّى وجاء ظبي وكان منه قريباً، فقال له: يا ظبي أنا عليُّ بن الحسين بن عليّ بن أبي

(١) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٨١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧٣.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤٣.
(٤) فرج المهموم، ص ١١١.
(٥) فرج المهموم، ص ٢٢٨.

طالب وأمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله هلمَّ إلى هذا الغذاء، فجاء الظبي حتّى أكل معهم ما شاء الله أن يأكل، ثمَّ تنحّى الظبيُ فقال بعض غلمانه: ردّه علينا، فقال لهم: لا تخفروا ذمّتي؟ قالوا: لا، فقال له: يا ظبي أنا عليُّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب وأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله هلمّ إلى هذا الغذاء وأنت آمن في ذمّتي، فجاء الظبي حتّى قام على المائدة فأكل معهم فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أخفرتَ ذمّتي؟ لا كلّمتُك كلمة أبداً.

وتلكّأت عليه ناقته بين جبال رضوى فأناخها ثمَّ أراها السّوط والقضيب ثمَّ قال: لتنطلقنَّ أو لأفعلنَّ، فانطلقت وما تلكّأت بعدها[١].

بيان: قال الفيروزآبادي: تلكّأ عليه اعتلّ، وعنه أبطأ.

٤٣ - **يج، كشف:** وروي عن أبي عبد الله أنّه التزقت يد رجل وامرأة على الحجر في الطّواف، فجهد كلُّ واحد منهما أن ينزع يده، فلم يقدرا عليه وقال النّاس: اقطعوهما! قال: فبينا هما كذلك إذ دخل عليُّ بن الحسين عليه السلام فأفرجوا له، فلمّا عرف أمرهما تقدّم فوضع يده عليهما فانحلاّ وتفرّقا[٢].

٤٤ - **كشف:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجّاج بن يوسف: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج بن يوسف أمّا بعد: فانظر دماء بني عبد المطّلب فاحقنها واجتنبها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا ولعوا فيها لم يلبثوا إلاّ قليلاً والسّلام، قال: وبعث بالكتاب سرّاً، وورد الخبر على عليِّ بن الحسين عليه السلام ساعة كتب الكتاب وبعث به إلى الحجّاج، فقيل له: إنَّ عبد الملك قد كتب إلى الحجّاج كذا وكذا وإنَّ الله قد شكر له ذلك، وثبّت ملكه وزاده برهة، قال: فكتب عليُّ بن الحسين عليه السلام: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عليِّ بن الحسين بن عليّ أمّا بعد: «فإنّك كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنبأني وخبّرني، وإنَّ الله قد شكر لك ذلك وثبّت ملكك وزادك فيه برهة» وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره وأمره أن يوصله إلى عبد الملك ساعة يقدم عليه، فلمّا قدم الغلام أوصل الكتاب إلى عبد الملك، فلمّا نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك السّاعة الّتي كتب فيها إلى الحجّاج، فلم يشكَّ في صدق عليّ بن الحسين عليه السلام وفرح فرحاً شديداً، وبعث إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام بوقر راحلته دراهم ثواباً لما سرّه من الكتاب[٣].

٤٥ - **طا:** من كتاب الدّلائل لمحمّد بن جرير الطبري بإسناده إلى جابر الجعفيّ عن أبي

---

(١) - (٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠٩. وص ١١١.

جعفر الباقر عليه السلام قال: خرج أبو محمّد عليُّ بن الحسين عليه السلام إلى مكّة في جماعة من مواليه وناس من سواهم، فلمّا بلغ عُسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها، فلما دنا عليُّ بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواليه: كيف ضربتم في هذا الموضع؟ وهذا موضع قوم من الجنّ هم لنا أولياء ولنا شيعة وذلك يضرُّ بهم ويضيّق عليهم، فقلنا: ما علمنا ذلك، وعمدوا إلى قلع الفسطاط، وإذا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول: يابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه فإنّا نحتمل لك ذلك، وهذا اللّطف قد أهديناه إليك، ونحبُّ أن تنال منه لنسرّ بذلك، فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة، فدعا أبو محمّد عليه السلام مَن كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة[1].

٤٦ - **يج**: مرسلاً مثله. «ج ٢ ص ٥٧٨».

٤٧ - **كش**: وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد حدّثني محمّد بن عبد الله بن مهران عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن عبد الجبار، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفية دهراً، وما كان يشكّ في أنّه إمام حتّى أتاه ذات يوم، فقال له: جعلت فداك إنَّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلاّ أخبرتني أنت الإمام الّذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم الإمام عليُّ بن الحسين عليه السلام عليَّ وعليك وعلى كلِّ مسلم، فأقبل أبو خالد لمّا أن سمع ما قاله محمّد ابن الحنفية وجاء إلى عليِّ ابن الحسين عليه السلام فلمّا استأذن عليه أخبر أنَّ أبا خالد بالباب، فأذن له، فلمّا دخل عليه ودنا منه، قال: مرحباً يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟ فخرَّ أبو خالد ساجداً شاكراً لله تعالى ممّا سمع من عليِّ بن الحسين عليه السلام فقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى عرفت إمامي، فقال له عليٌّ عليه السلام: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنّك دعوتني باسمي الّذي سمّتني به أمّي الّتي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمّد ابن الحنفية عمراً من عمري ولا أشكّ أنّه إمام، حتّى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله تعالى وحرمة رسوله صلى الله عليه وآله وبحرمة أمير المؤمنين عليه السلام فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام عليٌّ وعليك وعلى جميع خلق الله كلهم، ثمَّ أذنت لي فجئت فدنوت منك وسمّيتني باسمي الّذي سمّتني أمّي، فعلمت أنّك الإمام الّذي فرض الله طاعته عليَّ وعلى كلِّ مسلم[2].

٤٨ - **يج**: مرسلاً مثله وفيه وقال: ولدتني أُمّي فسمّتني وردان، فدخل عليها والدي فقال: سمّيه كنكر! ووالله ما سمّاني به أحد من الناس إلى يومي هذا غيرك فأشهد أنك إمام من في الأرض ومن في السماء[3].

---

(١) الأمان لابن طاووس، ص ١١٢.
(٢) رجال الكشي، ص ١٢٠ ح ١٩٢.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٦٢ ح ٦.

أقول: روى الشيخ أبو جعفر بن نما في كتاب شرح الثار مثله، وقد مرَّ في باب أحوال المختار.

٤٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن الثمالي، قال: دخلت على عليّ بن الحسين فاحتبست في الدار ساعة ثمَّ دخلت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك هذا الّذي أراك تلتقط أيّ شيء هو؟ قال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سيحاً لأولادنا، فقلت: جعلت فداك وإنّهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إنّهم ليزاحمونا على تكأتنا[1].

بيان: السيح عباءة، ومنهم [من] قرأ سُبُحاً بالباء الموحّدة جمع السُبحة.

أقول: سيأتي في الأبواب الآتية كثير من الأخبار المشتملة على المعجزات ورأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا: روي أنّ رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحجُّ البيت ويزور النبيَّ في أكثر الأعوام، وكان يأتي عليَّ بن الحسين عليه السلام ويزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه، ثمَّ يرجع إلى بلاده فقالت له زوجته: أراك تهدي تحفاً كثيرة ولا أراه يجازيك عنها بشيء، فقال: إنَّ الرجل الّذي نهدي إليه هدايانا هو ملك الدُّنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنّه خليفة الله في أرضه، وحجّته على عباده، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وإمامنا، فلمّا سمعت ذلك منه أمسكت عن ملامته، ثمَّ إنَّ الرجل تهيأ للحجِّ مرَّة أخرى في السنة القابلة، وقصد دار عليّ بن الحسين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له فدخل فسلّم عليه وقبّل يديه، ووجد بين يديه طعاماً فقرَّبه إليه وأمره بالأكل معه فأكل الرجل، ثمَّ دعا بطست وإبريق فيه ماء، فقام الرجل، وأخذ الإبريق وصبَّ الماء على يدي الإمام عليه السلام فقال عليه السلام: يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصبُّ على يديَّ الماء؟ فقال: إنّي أحبّ ذلك، فقال الإمام عليه السلام: لمّا أحببت ذلك فوالله لأرينّك ما تحبُّ وترضى وتقرُّ به عيناك، فصبّ الرجل على يديه الماء حتّى امتلأ ثلث الطست، فقال الإمام عليه السلام للرجل: ما هذا؟ فقال: ماء، قال الإمام عليه السلام: بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل، فإذا هو قد صار ياقوتاً أحمر بإذن الله تعالى.

ثمَّ قال عليه السلام: يا رجل صبّ الماء فصبّ حتّى امتلأ ثلثا الطست فقال عليه السلام: ما هذا؟ قال: هذا ماء، قال عليه السلام: بل هذا زمرُّد أخضر فنظر الرّجل فإذا هو زمرُّد أخضر، ثمّ قال عليه السلام: صبّ الماء فصبّه على يديه حتّى امتلأ الطست فقال: ما هذا؟ فقال: هذا ماء، قال عليه السلام: بل هذا درّ أبيض، فنظر الرجل إليه، فإذا هو درٌّ أبيض، فامتلأ الطست من ثلاثة ألوان: درّ وياقوت وزمرّد فتعجّب الرّجل وانكبّ على يديه عليه السلام يقبّلهما، فقال عليه السلام: يا شيخ لم يكن عندنا شيء نكافيك على هداياك إلينا، فخذ هذه الجواهر عوضاً عن هديّتك،

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٩٤ باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، ح ٣.

واعتذر لنا عند زوجتك لأنّها عتبت علينا، فأطرق الرّجل رأسه وقال: يا سيّدي من أنباك بكلام زوجتي؟ فلا أشكُّ أنّك من أهل بيت النبوّة، ثمّ إنّ الرّجل ودّع الإمام عليه السلام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته، وحدَّثها بالقصّة فسجدت لله شكراً وأقسمت على بعلها بالله العظيم أن يحملها معه إليه عليه السلام فلمّا تجهّز بعلها للحجّ في السنة القابلة أخذها معه، فمرضت في الطريق وماتت قريباً من المدينة، فأتى الرجل الإمام عليه السلام باكياً وأخبره بموتها، فقام الإمام عليه السلام وصلّى ركعتين ودعا الله سبحانه بدعوات، ثمّ التفت إلى الرجل، وقال له: ارجع إلى زوجتك فإنّ الله عزّ وجلّ قد أحياها بقدرته وحكمته وهو يحيي العظام وهي رميم، فقام الرجل مسرعاً فلمّا دخل خيمته وجد زوجته جالسة على حال صحّتها، فقال لها: كيف أحياك الله؟ قالت: والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهمَّ أن يصعد بها، فإذا أنا برجل صفته كذا وكذا - وجعلت تعدُّ أوصافه عليه السلام - وبعلها يقول: نعم صدقت هذه صفة سيّدي ومولاي عليّ بن الحسين عليه السلام قالت: فلمّا رآه ملك الموت مقبلاً انكبّ على قدميه يقبّلهما ويقول: السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، السلام عليك يا زين العابدين، فردَّ عليه السلام، وقال له: يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها، فإنّها كانت قاصدة إلينا وإنّي قد سألت ربّي أن يبقيها ثلاثين سنة أخرى ويحييها حياة طيّبة لقدومها إلينا زائرة لنا، فقال الملك: سمعاً وطاعة لك يا وليَّ الله، ثمَّ أعاد روحي إلى جسدي، وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبّل يده عليه السلام وخرج عنّي، فأخذ الرجل بيد زوجته وأدخلها إليه عليه السلام وهو بين أصحابه، فانكبّت على ركبتيه تقبلهما وهي تقول: هذا والله سيّدي ومولاي، وهذا هو الّذي أحياني الله ببركة دعائه، قال: فلم تزل المرأة مع بعلها مجاورين عند الإمام عليه السلام بقيّة أعمارهما إلى أن ماتا رحمة الله عليهما(١).

وروى البرسيّ في مشارق الأنوار أنَّ رجلاً قال لعليّ بن الحسين عليه السلام: بماذا فُضّلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منّا؟ فقال له الإمام عليه السلام: أتحبُّ أن ترى فضلك عليهم؟ فقال: نعم، فمسح يده على وجهه وقال: انظر فنظر فاضطرب وقال: جعلت فداك ردَّني إلى ما كنت فإنّي لم أر في المسجد إلاّ دبّاً وقرداً وكلباً فمسح يده على وجهه فعاد إلى حاله(٢).

٤ - باب استجابة دعائه عليه السلام

١ - ج: عن ثابت البناني قال: كنت حاجّاً وجماعة عبّاد البصرة مثل أيّوب السجستاني

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٤٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ١٣٨. أقول: إراءة الإمام السجاد عليه السلام الجنّة لأبي خالد الكابلي حين قال عليه السلام له: أريد أن أريك الجنّة وهي مسكني الذي إذا شئت دخلت فيه. قال. فمسح يده على عيني فصرت في الجنّة ونظرت إلى قصورها وأنهارها. وتفصيل ذلك منقول عن محمّد بن جرير الطبري في محكي مدينة المعاجز فراجع إليه. [مستدرك السفينة ج ٢ لغة «جنن»].

وصالح المري وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلمّا أن دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتدّ بالناس العطش لقلّة الغيث ففزع إلينا أهل مكة والحجّاج يسألونا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثمَّ سألنا الله خاضعين متضرّعين بها، فمنعنا الإجابة، فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه، وأقلقته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطاً، ثمَّ أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار، ويا ثبات البناني، ويا أيّوب السجستاني، ويا صالح المري، ويا عتبة الغلام، ويا حبيب الفارسي، ويا سعد، ويا عمر، ويا صالح الأعمى ويا رابعة، ويا سعدانة، ويا جعفر بن سليمان، فقلنا: لبّيك وسعديك يا فتى فقال: أما فيكم أحد يحبّه الرّحمان؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة، فقال: ابعدوا من الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبّه الرّحمان لأجابه، ثمَّ أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعته يقول في سجوده: سيّدي بحبّك لي إلاّ سقيتهم الغيث، قال: فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب، فقلت: يا فتى من أين علمت أنّه يحبّك؟ قال: لو لم يحبّني لم يستزرني، فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني فسألته بحبّه لي فأجابني ثمَّ ولّى عنّا وأنشأ يقول:

من عرف الرَّبَّ فلم تغنه	معرفة الربّ فذاك الشقي
ما ضرَّ في الطاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى	والعزُّ كلُّ العزِّ للمتّقي

فقلت: يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا: عليُّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب[١].

بيان: الشجنُ محرَّكة الهمُّ والحزن.

٢ - **قب:** المنهال بن عمرو في خبر قال: حججت فلقيت عليَّ بن الحسين عليه السلام فقال: ما فعل حرملة بن كاهل؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه ثمَّ قال عليه السلام: اللّهمَّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمَّ أذقه حرّ النار، فتوجّهت نحو المختار، فإذا بقوم يركضون ويقولون البشارة أيّها الأمير، قد أخذ حرملة وقد كان توارى عنه فأمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار[٢].

وأُصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار، فاهتمّ عليُّ بن الحسين عليه السلام بدين أبيه حتّى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيّامه ولياليه، فأتاه آتٍ في المنام فقال: لا تهتمّ بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بجنس فقال عليه السلام: ما أعرف في أموال أبي مالاً يقال له مال بجنس، فلمّا كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك، فسأل عنه أهله فقالت امرأة من أهله: كان لأبيك عبد رومي يقال له: بجنس استنبط له عيناً بذي خَشَب، فسأل عن ذلك فأُخبر به فما مضت بعد ذلك إلاّ أيّام قلائل حتّى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى عليٍّ بن الحسين عليه السلام يقول له: إنّه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف

(١) الاحتجاج، ص ١٤٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٣.

ببجنس، فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك، قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: خذها بدين الحسين وذكره له قال: قد أخذتها، فاستثني فيها سقي ليلة السبت لسكينة. وكان زين العابدين عليه السلام يدعو في كلّ يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً، فلمّا قتل المختار قتلة الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى زين العابدين، وقال لرسوله: إنّه يصلّي من اللّيل، وإذا أصبح وصلّى صلاة الغداة هجع، ثمّ يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه فإذا قيل لك: إنَّ المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على مائدته، وقل له: المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك: يابن رسول الله قد بلّغك الله ثأرك، ففعل الرّسول ذلك، فلمّا رأى زين العابدين عليه السلام الرأسين على مائدته، خرَّ ساجداً وقال: الحمد لله الّذي أجاب دعوتي وبلّغني ثاري من قتلة أبي، ودعا للمختار وجزاه خيراً(١).

٢ - **كشف:** من كتاب الدلائل للحميريّ، عن المنهال بن عمرو قال: حججت فدخلت على عليّ بن الحسين، فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسديُّ؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة، قال: فرفع يديه ثمّ قال: اللّهمَّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمَّ أذقه حرّ النّار، قال: فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيد وكان لي صديقاً، فركبت لأسلّم عليه، فوجدته قد دعا بدابّته فركب وركبت معه حتّى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشيء. وقد كان وجّه في طلب حرملة بن كاهل فأُحضر فقال: الحمد لله الّذي مكّنني منك. ثمَّ دعا بالجزّار فقال: اقطعوا يديه فقطعتا، ثمَّ قال: اقطعوا رجليه، فقطعتا، ثمَّ قال: النّار النّار فأُتي بطنّ قصب ثمَّ جعل فيها، ثمَّ ألهبت فيه النّار حتّى احترق، فقلت: سبحان الله، سبحان الله فالتفت إليَّ المختار، فقال: ممَّ سبّحت؟ فقلت له: دخلت على عليّ بن الحسين فسألني عن حرملة فأخبرته أنّي تركته بالكوفة حيّاً، فرفع يديه وقال: اللّهمَّ أذقه حرَّ الحديد، اللّهمَّ أذقه حرَّ النّار، فقال المختار: الله الله أسمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: الله الله لقد سمعته يقول هذا، فنزل المختار وصلّى ركعتين ثمَّ أطال ثمَّ سجد وأطال، ثمَّ رفع رأسه وذهب، ومضيت مَعَه حتّى انتهى إلى باب داري فقلت له: إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغدّى عندي، فقال: يا منهال تخبرني أنَّ عليَّ بن الحسين دعا الله بثلاث دعوات فأجابه الله فيها على يدي ثمّ تسألني الأكل عندك، هذا يوم صوم شكراً لله على ما وفّقني له(٢).

بيان: قد مرَّ في باب أحوال المختار نقلاً من مجالس الشيخ أنّه عليه السلام قال مرّتين: اللّهمَّ أذقه حرَّ الحديد، ثمَّ قال اللّهمَّ أذقه حرّ النّار، فأشار بالمرّتين إلى قطع اليد ثمّ الرّجل فتتمُّ ثلاث دعوات، وعلى ما هنا يمكن أن تكون الثلاث لتضمّن الدُّعاءين القتل أيضاً.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤٣. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٢.

٥ - باب مكارم أخلاقه وعلمه، وإقرار المخالف والمؤالف بفضله وحسن خُلقه وخَلقه وصوته وعبادته صلوات الله وسلامه عليه

١ - عم، شا: أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن محمّد بن جعفر، وغيره قالوا: وقف على عليّ بن الحسين رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلّمه فلمّا انصرف قال لجلسائه: لقد سمعتم ما قال هذا الرَّجل، وأنا أحبُّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا منّي ردّي عليه، قال: فقالوا له: نفعل ولقد كنّا نحبُّ أن يقول له ويقول. فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً. قال: فخرج حتّى أتى منزل الرَّجل فصرخ به فقال: قولوا له: هذا عليُّ بن الحسين، قال: فخرج إلينا متوثّباً للشرِّ وهو لا يشكُّ أنّه إنّما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له عليُّ بن الحسين: يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلتَ ما ليس فيَّ فغفر الله لك، قال: فقبّل الرَّجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحقُّ به.

قال الرّاوي للحديث: والرَّجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه[2].

٢ - كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرَّ عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدَّون فدعوه إلى الغداء فقال: أما إنّي لولا أنّي صائم لفعلت، فلمّا صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوَّقوا فيه، ثمَّ دعاهم فتغدَّوا عنده وتغدّى معهم[3].

٣ - كا: عليُّ بن محمّد بن عبد الله القمّيُّ، عن البرقيِّ، عن أبيه، عن إسماعيل القصير، عمّن ذكره، عن الثماليِّ قال: ذكر عند عليِّ بن الحسين غلاء السّعر فقال: وما عليَّ من غلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخص فهو عليه[4].

٤ - تم: من كتاب نهرة المهج بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور، عن الصّادق عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا حضر الصّلاة اقشعرَّ جلده، واصفرَّ لونه، وارتعد كالسّعفة[5].

٥ - شا: روى الواقديُّ، عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ عليه السلام قال: كان هشام بن إسماعيل يسيء جواري فلقي منه عليُّ بن الحسين عليه السلام أذىً شديداً فلمّا عزل أمر به الوليد أن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) إعلام الورى، ص ٢٦٥، الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٧.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٩ باب التواضع ح ٨.

(٤) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٣ باب ٣٩ ح ٧. (٥) فلاح السائل، ص ١٠١.

يوقف للناس قال: فمرَّ به عليُّ بن الحسين عليه السلام وقد أُوقف عند دار مروان، قال: قال فسلّم عليه، قال: وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام قد تقدَّم إلى خاصّته ألاّ يعرض له أحد[1]

٦ - **عم، شا، قب:** روي أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرَّتين فلم يجبه، فلمّا أجابه في الثالثة فقال له: يا بنيَّ أما سمعت صوتي؟ قال: بلى: قال: فما لك لم تجبني؟ قال: أمنتك، قال: الحمد لله الّذي جعل مملوكي يأمنني[2].

٧ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى، عن جدِّه، عن أبي نصر، عن عبد الرَّحمن ابن صالح، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه، لا يدرون من أين يأتيهم، فلمّا مات عليُّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك[3].

٨ - **شا:** الحسن بن محمّد، عن جدِّه، عن أبي نصر، عن محمّد بن عليِّ بن عبد الله عن أبيه، عن جدِّه عبد الله بن هارون، عن عمرو بن دينار قال: حضرتُ زيد بن أُسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي، فقال له عليُّ بن الحسين: ما يبكيك؟ قال: يبكيني أنَّ عليَّ خمسة عشر ألف دينار، ولم أترك لها وفاءً فقال له عليُّ بن الحسين لا تبك فهي عليَّ وأنت بريء منها فقضاها عنه[4].

٩ - **قب:** الحلية مرسلاً مثله، وفيه: محمّد بن أُسامة. «ج ٤ ص ١٦٣».

١٠ - **فتح:** محمّد بن الحسن بن داود الخراجي، عن أبيه، ومحمّد بن عليِّ بن حسن المقري، عن عليِّ بن الحسين بن أبي يعقوب الهمدانيِّ، عن جعفر بن محمّد الحسيني، عن الآمدي، عن عبد الرَّحمن بن قريب، عن سفيان بن عيينة، عن الزُّهريِّ قال: دخلت مع عليِّ ابن الحسين عليهما الصّلاة والسّلام على عبد الملك بن مروان، قال: فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السّجود بين عيني عليِّ بن الحسين عليه السلام فقال: يا أبا محمّد لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النّسب وكيد السبب، وإنّك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعلم والدّين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلاّ مَن مضى مِن سلفك، وأقبل يثني عليه ويطريه، قال: فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: كلّ ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم يا أمير المؤمنين؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصّلاة حتّى ترم قدماه، ويظمأ في الصّيام حتّى يعصب فوه، فقيل له: يا رسول الله ألم يغفر

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٨.

(٢) إعلام الورى، ص ٢٦٥، الإرشاد، ص ٢٥٨، مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٧

(٣) - (٤) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٨.

لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول ﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمد لله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى، والله لو تقطّعت أعضائي، وسالت مُقلتاي على صدري، لن أقوم لله جل جلاله بشكر عُشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه الّتي لا يحصيها العادُّون، ولا يبلغ حدّ نعمة منها على جميع حمد الحامدين، لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره، في ليل ولا نهار، ولا سرّ ولا علانية، ولولا أنّ لأهلي عليّ حقّاً. ولسائر النّاس من خاصّهم وعامّهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلاّ القيام بها حسب الوسع والطاقة حتّى أؤدّيها إليهم لرميت بطرفي إلى السّماء، وبقلبي إلى الله، ثمَّ لم أرددهما حتّى يقضيَ الله على نفسي وهو خير الحاكمين، وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك وقال: شتّان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلب الدُّنيا من أين جاءته ما له في الآخرة من خلاق، ثمَّ أقبل يسأله عن حاجاته وعمّا قصد له فشفّعه فيمن شفع، ووصله بمال[١].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: بيّنته أوضحته وعرّفته فبان وبيّن وتبيّن وأبان واستبان كلّها لازمة متعدّية وقال: العَصب جفاف الريق في الفم والفعل كضرب انتهى وكلمة «أو» في قوله أو يراني الله، بمعنى إلى أن، أو إلاّ أن أي لا والله لا أترك الاجتهاد إلى أن يراني الله على تلك الحال.

١١ - **قب:** كتاب الأنوار إنَّ إبليس تصوّر لعليّ بن الحسين عليه السلام وهو قائم يصلّي في صورة أفعى له عشرة رؤوس محدَّدة الأنياب، منقلّبة الأعين بحمرة، فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده، ثمَّ تطاول في محرابه، فلم يفزعه ذلك، ولم يكسر طرفه إليه، فانقضّ على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه، وينفخ عليها من نار جوفه، وهو لا يكسر طرفه إليه، ولا يحوّل قدميه عن مقامه، ولا يختلجه شكٌّ ولا وهم في صلاته ولا قراءته، فلم يلبث إبليس حتّى انقضَّ إليه شهاب محرق من السماء، فلمّا أحسّ به صرخ، وقام إلى جانب عليّ ابن الحسين في صورته الأُولى، ثمَّ قال: يا عليُّ أنت سيّد العابدين كما سمّيت وأنا إبليس، والله لقد رأيت عبادة النبيّين من عند أبيك آدم إليك، فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك، ثمَّ تركه وولّى وهو في صلاته لا يشغله كلامه، حتّى قضى صلاته على تمامها[٢].

بيان: كدمه يكدمه عضّه بأدنى فمه.

١٢ - **كا:** العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن يزيد، عن عبد الله بن الفضل النّوفلي عن أبيه، عن أبيه، عن عمّه إسحاق بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن الحارث قال: كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام قارورة مسك في مسجده، فإذا دخل إلى الصّلاة أخذ منه وتمسّح به[٣].

---

(١) فتح الأبواب، ص ١٦٩. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٤.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٨ باب ٣٩٣ ح ٦.

١٣ - كا: العدّة، عن سهل، عن الحسين بن يزيد، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عليَّ بن الحسين صلوات الله عليهما استقبله مولى له في ليلة باردة، وعليه جبّة خزّ، ومطرف خزّ، وعمامة خزّ وهو متغلّف بالغالية فقال له: جعلت فداك في مثل هذه السّاعة على هذه الهيئة إلى أين؟ قال: فقال: إلى مسجد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله عزّ وجلّ[1].

١٤ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن مولى لبني هاشم، عن محمّد بن جعفر؛ والعدّة، عن سهل، عن ابن أسباط، عن مولى لبني هاشم مثله.

١٥ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن الثماليّ قال: رأيت عليَّ بن الحسين عليه السلام قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه، فقلت: إنَّ الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنّها جلسة الرَّبّ، فقال: إنّي إنّما جلست هذه الجلسة للملالة، والرَّبُّ لا يملُّ ولا تأخذه سنة ولا نوم[2].

١٦ - كا: العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرَّحمن بن أبي هاشم، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ عليَّ بن الحسين صلوات الله عليه كان يركب على قطيفة حمراء[3].

١٧ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرض عليُّ بن الحسين عليه السلام ثلاث مرضات في كلّ مرضة يوصي بوصيّة، فإذا أفاق أمضى وصيّته[4].

١٨ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن أحمد بن عبد المنعم، عن حسين بن شدّاد، عن أبيه شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام إنَّ فاطمه بنت عليّ بن أبي طالب لمّا نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها عليُّ بن الحسين بنفسه من الدَّأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريَّ فقالت له: يا صاحب رسول الله إنَّ لنا عليكم حقوقاً، من حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلى البُقيا على نفسه، وهذا عليُّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه، دأباً منه لنفسه في العبادة، فأتى جابر بن عبد الله باب عليّ بن الحسين عليه السلام، وبالباب أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسجيّته، فمن أنت يا غلام؟ قال: فقال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين، فبكى

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٨ باب ٣٩٤ ح ٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٤ باب الجلوس ح ٢.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٢ باب ٤١٣ ح ٥. (٤) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٩ باب ٣٦ ح ١٤

جابر رحمه الله، ثمَّ قال: أنت والله الباقر عن العلم حقّاً أدن منّي بأبي أنت، فدنا منه فحلَّ جابر أزراره، ووضع يده على صدره فقبّله، وجعل عليه خدَّه ووجهه وقال له: أُقرئك عن جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله السّلام وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت وقال لي: يوشك أن تعيش وتبقى حتّى تلقى من ولدي من اسمه محمّد يبقر العلم بقراً، وقال لي: إنّك تبقى حتّى تعمى ثمَّ يكشف لك عن بصرك، ثمَّ قال لي: ائذن لي على أبيك، فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر، وقال: إنَّ شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت، فقال: يا بنيَّ ذلك جابر بن عبد الله، ثمَّ قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعل بك ما فعل؟ قال: نعم، قال: إنّا لله إنّه لم يقصدك فيه بسوء، ولقد أشاط بدمك، ثمَّ أذن لجابر فدخل عليه، فوجده في محرابه قد أنضته العبادة، فنهض عليٌّ عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيّاً ثمَّ أجلسه بجنبه، فأقبل جابر عليه يقول: يابن رسول الله أما علمت أنَّ الله تعالى إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك؟ قال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: يا صاحب رسول الله أما علمت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الإجتهاد وتعبّد - بأبي هو وأمّي - حتّى انتفخ السّاق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ فلمّا نظر جابر إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يابن رسول الله البُقيا على نفسك فإنّك من أسرة بهم يستدفع البلاء، ويستكشف اللأواء، وبهم يستمطر السماء، فقال له: يا جابر لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما صلوات الله عليهما حتّى ألقاهما، فأقبل جابر على مَن حضر فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء بمثل عليِّ بن الحسين إلاّ يوسف بن يعقوب عليه السلام، والله لذرّيّة عليِّ بن الحسين أفضل من ذرّيّة يوسف بن يعقوب إنَّ منهم لمَن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

١٩ - ل: المظفّر العلويُّ، عن ابن العيّاشي، عن أبيه، عن عبد الله بن محمّد بن خالد الطيالسيِّ، عن أبيه ٦عن محمَّد بن زياد الأزدي، عن حمزة بن حمران عن أبيه حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة، كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلّي عند كلِّ نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عزّ وجلّ، وكان يصلّي صلاة مودّع يرى أنّه لا يصلّي بعدها أبداً، ولقد صلّى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتّى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: ويحك أتدري بين يدي مَن كنت؟ إنَّ العبد لا تقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه، فقال

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٣٦ مجلس ٣١ ح ١٣١٤.

الرَّجل: هلكنا، فقال: كلاّ إنَّ الله عزّوجلّ متمّم ذلك بالنوافل، وكان عليه السلام ليخرج في اللّيلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره، وفيه الصّرر من الدّنانير والدّراهم وربّما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثمَّ يناول مَن يخرج إليه وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلمّا توفّي عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنّه كان عليَّ بن الحسين عليه السلام، ولمّا وضع عليه السلام على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل. ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين، ولقد خرج ذات يوم وعليه مُطرف خزّ فتعرَّض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضى وتركه، وكان يشتري الخزَّ في الشتاء وإذا جاء الصّيف باعه فتصدَّق بثمنه، ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة إلى قوم يسألون الناس فقال: ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم إنّه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً ولقد كان عليه السلام يأبى أن يؤاكل أمّه، فقيل له يابن رسول الله أنت أبرُّ الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تؤاكل أمّك؟ فقال: إنّي أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه، ولقد قال له رجل: يابن رسول الله إنّي لأحبّك في الله حبّاً شديداً، فقال: اللّهمَّ إنّي أعوذ بك أن أُحبَّ فيك وأنت لي مبغض، ولقد حجَّ على ناقة له عشرين حجّة فما قرعها بسوط، فلمّا نفقت أمر بدفنها لئلاّ يأكلها السباع، ولقد سئلت عنه مولاة له فقالت: أُطنب أو أختصر؟ فقيل لها: بل اختصري، فقالت: ما أتيته بطعام نهاراً قط، وما فرشت له فراشاً بليل قط، ولقد انتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم، فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم، وكان عليه السلام إذا جاءه طالب علم فقال: مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يقول: إنَّ طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجليه على رطب ولا يابس من الأرض إلاّ سبّحت له إلى الأرضين السّابعة، ولقد كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضرّاء والزّمنى والمساكين الّذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان منهم له عيال حمل له إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتّى يبدأ فيتصدّق بمثله، ولقد كان تسقط منه كلَّ سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده لكثرة صلاته وكان يجمعها فلمّا مات دفنت معه، ولقد بكى على أبيه الحسين عليه السلام عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلاّ بكى حتّى قال له مولى له: يابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له: ويحك إنَّ يعقوب النبيَّ عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله عنه واحداً منهم فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ، وكان ابنه حيّاً في الدُّنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني![1].

توضيح: المطرف بضمّ الميم وفتح الراء رداء من خزّ مربّع ذو أعلام، وقوله عليه السلام: وإنّه ليرجى أي هذا يوم فاضت رحمة الله على العباد بحيث يرجى للجنين في الرّحم أن يكتب ببركة

(١) الخصال، ص ٥١٨ باب ٢٠ ح ٤.

هذه اليوم سعيداً مع أنّه لا يقدر على عمل ولا سؤال يستجلب بهما الرّحمة، ومع ذلك ترجى له هذه الرحمة العظيمة، فكيف ينبغي أن يسأل من يقدر على السؤال والعمل مثل هذا المطلب الخسيس الدُّنيويّ من غيره تعالى، وقوله: مرحباً بوصيّة رسول الله ﷺ أي بمن أوصى به وبرعايته ويمكن الجمع بينه وبين ما مرّ من عدد الثفنات، بأنَّ السّبع كانت تسقط بنفسها والعشرة كان يقطعها عليه السلام، أو أنّه قد كان هكذا وقد كان كذلك، أو لم يحسب القطع الصّغار في هذا الخبر.

٢٠ - ع: المفسّر، عن عليّ بن محمّد بن بشّار، عن محمّد بن يزيد المنقريّ عن سفيان بن عيينة، قال: قيل للزهري: من أزهد النّاس في الدُّنيا؟ قال: عليُّ بن الحسين عليه السلام حيث كان، وقد قيل له فيما بينه وبين محمّد ابن الحنفيّة من المنازعة في صدقات عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لو ركبت إلى الوليد بن عبد الملك ركبة لكشف عنك من غرر شرّه وميله عليك بمحمّد، فإنَّ بينه وبينه خلّة، قال: وكان هو بمكّة والوليد بها، فقال: ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عزّوجلّ؟! إنّي آنف أن أسأل الدُّنيا خالقها، فكيف أسألها مخلوقاً مثلي؟! وقال الزهريُّ: لا جرم إنَّ الله عزّوجلّ ألقى هيبته في قلب الوليد حتّى حكم له على محمّد ابن الحنفيّة[1].

٢١ - ع: بهذا الإسناد عن سفيان بن عيينة قال: قلت للزهريّ لقيت عليّ بن الحسين عليه السلام؟ قال: نعم لقيته، وما لقيت أحداً أفضل منه، والله ما علمت له صديقاً في السرّ، ولا عدوّاً في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنّي لم أر أحداً وإن كان يحبّه إلاّ وهو لشدّة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلاّ وهو لشدّة مداراته له يداريه[2].

٢٢ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، وأبو داود جميعاً، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ ابن أبي جهمة، عن جهم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصّلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرّك منه شيء إلاّ ما حرّكت الرّيح منه[3].

٢٣ - كا: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد، عن ربعيّ عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصّلاة تغيّر لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفضّ عرقاً[4].

٢٤ - يب: محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن، عن محمّد بن الحصين وعليّ بن حدبة، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن خالد، عن الثماليّ، أنَّ عليَّ بن

(١) (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٠ باب ١٦٥ ح ٣-٤.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٣ ص ١٥٣ باب ١٨٢ ح ٤ ٥.

الحسين عليه السلام أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلّى فيه أربع ركعات، ثمَّ عاد حتّى ركب راحلته وأخذ الطريق(١).

٣٥ - كا: أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن عتبة، عن عبيد بن هارون، عن أبي يزيد، عن حصين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا كان شهر رمضان لم يتكلّم إلاّ بالدُّعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير، فإذا أفطر قال: اللّهمَّ إن شئت أن تفعل فعلت(٢).

٢٦ - كا: العدَّة، عن سهل، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان يتزوَّج وهو يتعرَّق عرقاً يأكل فما يزيد على أن يقول: الحمد لله وصلّى الله على محمّد وآله، ويستغفر الله، وقد زوَّجناك على شرط الله(٣).

٢٧ - ع: بهذا الإسناد عن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهريُّ عليَّ بن الحسين عليه السلام ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وهو يمشي فقال: يابن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفراً أعدُّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز فقال الزهريُّ: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال: أنا أحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله فقال عليُّ بن الحسين: لكنّي لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحقِّ الله لمّا مضيت لحاجتك وتركتني، فانصرف عنه، فلمّا كان بعيد أيّام قال له: يابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الّذي ذكرته أثراً قال: بلى يا زهريُّ! ليس ما ظننت، ولكنّه الموت وله أستعدُّ، إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام وبذل الندى في الخير(٤).

٢٨ - ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن الثماليِّ، قال: رأيت عليَّ بن الحسين عليه السلام يصلّي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه فلم يسوِّه حتّى فرغ من صلاته قال: فسألته عن ذلك فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟! إنَّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه، وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام ليخرج في اللّيلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدَّنانير والدَّراهم حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمَّ يناول من يخرج إليه، فلمّا مات عليُّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنَّ عليَّ بن الحسين الّذي كان يفعل ذلك(٥).

٢٩ - ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن إسماعيل بن

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ١٠٣٧ باب ١٠ ح ٣.
(٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٤٢ باب ٥٥ ح ٨.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٨٧ باب ٢٣٤ ح ٢.
(٤) - (٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٠ باب ١٦٥ ح ٥ و٨.

منصور، عن بعض أصحابنا قال: لمّا وضع عليُّ بن الحسين على السّرير ليغسّل نظر إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين(١).

٣٠ - ع: عنه، عن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمر عن أبيه، عن عليّ ابن المغيرة، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي رأيت عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصّلاة غشي لونه لون آخر، فقال لي: والله إنّ عليّ بن الحسين كان يعرف الّذي يقوم بين يديه(٢).

٣١ - كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لأن أدخل السّوق ومعي دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد قرموا إليه، أحبُّ إليّ من أن أعتق نسمة(٣).

٣٢ - كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين إذا أصبح خرج غادياً في طلب الرزق فقيل له: يابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدّق لعيالي، قيل له: أتتصدّق؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله عزّ وجلّ صدقة عليه(٤).

٣٣ - ع: عليّ بن أحمد بن محمّد، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الهيثم، عن عبّاد بن يعقوب، عن ابن البطائني، عن أبيه، قال: سألت مولاة لعليّ بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت: صفي لي أمور عليّ بن الحسين عليه السلام فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقلت: بل اختصري، قالت ما أتيته بطعام نهاراً قطُّ، ولا فرشت له فراشاً بليل قطُّ(٥).

٣٤ - **دعوات الراوندي**: عن الباقر عليه السلام قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لا أقترح على الله ربّي ما يدبّره لي، فقال لي: أحسنت ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال جبرئيل عليه السلام: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربّي، بل حسبي الله ونعم الوكيل(٦).

٣٥ - ع: المظفّر العلويُّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن محمّد بن حاتم عن إسماعيل ابن إبراهيم بن معمر، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبا حازم يقول: ما رأيت هاشميّاً أفضل من عليّ بن الحسين عليه السلام، وكان عليه السلام يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة، حتّى خرج بجبهته وآثار سجوده مثل كركرة البعير(٧).

---

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٠ باب ١٦٥ ح ٦ و٧.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٤ باب ٧ ح ١٠.
(٤) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٤ باب ٧ ح ١١.
(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧١ باب ١٦٥ ح ٩.
(٦) الدعوات للراوندي، ص ١٨٨ ح ٤٨٢.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٢ باب ١٦٥ ح ١٠.

بيان: قال الجزريّ: الكركرة بالكسر زور البعير الّذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

٣٦ - **لي:** الحسين بن محمّد بن يحيى العلويُّ، عن يحيى بن الحسين بن جعفر عن شيخ من أهل اليمن - يقال له: عبد الله بن محمّد - قال: سمعت عبد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضّأ للصّلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه فرفع عليُّ بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال لها: قد عفى الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنتِ حرّة[1].

٣٧ - **شا:** الحسن بن محمّد العلويُّ، عن جدّه، عن شيخ من اليمن قد أتت عليه بضع وتسعون سنة، عن عبد الله بن محمّد، عن عبد الرزّاق مثله[2].

٣٨ - **قب:** كانت جارية له تسكب عليه الماء فنعست فسقط الإبريق من يدها، تمام الخبر[3].

٣٩ - **لي:** الهمدانيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بطّال يضحك الناس منه فقال: قد أعياني هذا الرّجل أن أضحكه، يعني عليَّ بن الحسين قال: فمرَّ عليٌّ عليه السلام وخلفه موليان له قال: فجاء الرّجل حتّى انتزع رداءه من رقبته، ثمَّ مضى، فلم يلتفت إليه عليٌّ عليه السلام، فاتّبعوه وأخذوا الرّداء منه فجاؤا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا: هذا رجلٌ بطّال يضحك أهل المدينة، فقال: قولوا له: إنَّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون[4].

٤٠ - **قب:** مرسلاً مثله. «ج ٤ ص ١٥٨».

٤١ - **ن:** الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمّد بن يحيى الصولي، عن الجوهري عن أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ، عن عمّه، عن الصّادق عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلاّ مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال هذا عليُّ بن الحسين عليه السلام فوثبوا إليه فقبّلوا يده ورجله وقالوا: يابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنّا قد هلكنا إلى آخر الدّهر؟ فما الّذي يحملك على هذا؟ فقال: إنّي كنت سافرت مرّة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلّى الله عليه وآله ما لا أستحقُّ، فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبَّ إليّ[5].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٥. (٢) الارشاد للمفيد، ص ٢٥٧.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٢. (٤) أمالي الصدوق، ص ١٨٣ مجلس ٣٩ ح ٦
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٥٦ باب ٤٠ ح ١٣.

٤٢ -**ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، بإسناده إلى شقيق البلخي عمّن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبيّ صلى الله عليه وآله بالسّنة والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطانُ باتّباعه، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالرُّوح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب[1].

٤٣ -**ج:** روي أنَّ موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصوت، حسن القراءة، وقال يوماً من الأيّام: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربّما مرَّ به المارّ فصعق من حسن صوته، وإنَّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله النّاس، قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالنّاس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُحمّل مَن خلفه ما يطيقون[2].

٤٤ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن ابن شمّون، عن عليّ بن محمّد النوفليّ مثله[3].

٤٥ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، وكان السقّاؤون يمرُّون فيقفون ببابه، يستمعون قراءته، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن النّاس صوتاً[4].

٤٦ -**ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن يونس بن يعقوب عن الصّادق عليه السلام قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام لابنه محمّد عليه السلام حين حضرته الوفاة: إنّني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجّة، فلم أقرعها بسوط قرعة فإذا نفقتْ فادفنها لا تأكل لحمها السباع، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلاّ جعله الله من نعم الجنّة، وبارك في نسله فلمّا نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها[5].

٤٧ -**ير:** أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، والبرقيّ، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن عمران الحلبيّ، عن محمّد الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا أُتي بعليّ بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية - عليهما لعائن الله - ومَن معه جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت وإنّما يخرجون غداً فيقتلون، قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحد يحسن الرَّطانة غيري، والرَّطانة عند أهل المدينة الرُّومية[6].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤١ مجلس ٣٢ ح ١٣٣٠.
(٢) الاحتجاج، ص ٣٤٩.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٦٤٠ ٦٤١ باب ترتيل القرآن ح ٤ و١١.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٧٤. (٦) بصائر الدرجات، ص ٣١٧ ج ٧ باب ١٢ ح ١.

٤٨ - **قب، سن:** قال أبو عبد الله عليه السلام: كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه يمشي مشية كأنَّ على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله(١).

بيان: قال الجزريُّ في صفة الصحابة: كأنّما على رؤوسهم الطير وصفهم بالسكون والوقار، وأنّه لم يكن فيهم طيش ولا خفّة لأنَّ الطير لا تكاد تقع إلاّ على شيء ساكن.

٤٩ - **ير:** ابن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام أتي بعسل فشربه فقال: والله إنّي لأعلم من أين هذا العسل، وأين أرضه، وإنّه ليمتار من قرية كذا وكذا(٢).

٥٠ - **ك:** ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الأهوازيِّ، عن النضر، عن يحيى الحلبيِّ، عن معمّر بن يحيى، عن أبي خالد الكابليِّ، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا بنى بنو العبّاس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة(٣).

٥١ - **سن:** ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجَّ عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه على راحلة عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط(٤).

٥٢ - **سن:** بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا سافر إلى مكّة للحجِّ والعمرة، تزوَّد من أطيب الزاد من اللّوز والسكّر والسّويق المحمّض والمحلّى.

قال: وحدَّثني به ابن يزيد، عن محمّد بن سنان، وابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام (٥).

٥٣ - **سن:** محمّد بن عليّ، عن عليِّ بن أسباط، عن سيابة بن ضريس، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا كان اليوم الّذي يصوم فيه، يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ، وإذا كان عند المساء أكبَّ على القدور حتّى يجد ريح المرق وهو صائم، ثمَّ يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان، واغرفوا لآل فلان، حتّى يأتي على آخر القدور، ثمَّ يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاءه(٦).

٥٤ - **قب:** عنه عليه السلام مثله. «ج ٤ ص ١٥٥».

٥٥ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يعجبه العنب، فكان ذات يوم صائماً، فلمّا أفطر كان أوّل ما جاءت العنب،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٢.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٦٠ ج ١٠ باب ١٨ ح ١
(٣) كمال الدين، ص ٥٩٤ باب ٥٧ ح ٢٦.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٩ ح ٩٥
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٦ ح ٨٥.
(٦) المحاسن، ج ٢ ص ١٥٨ ح ٦٨.

أتته أمّ ولد له بعنقود فوضعته بين يديه، فجاء السائل فدفع إليه فدسّت إليه - أعني إلى السائل - فاشترته منه، ثمَّ أتته فوضعته بين يديه، فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أمُّ الولد مثل ذلك، حتّى فعل ثلاث مرّات، فلمّا كان في الرّابع أكله[1].

٥٦ - **سن:** ابن يزيد وابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام ليبتاع الراحلة بمائة دينار يكرم بها نفسه[2].

٥٧ - **يج:** روي عن داود بن فرقد قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام قتل الحسين عليه السلام وأمر ابنه في حمله إلى الشام، فقال: إنّه لمّا ورد إلى السجن قال بعض من فيه لبعض: ما أحسن بنيان هذا الجدار، وكان عليه كتابة بالرُّوميّة فقرأها عليُّ بن الحسين عليه السلام فتراطن الروم بينهم وقالوا: ما في هؤلاء من هو أولى بدم المقتول من هذا! يعنون عليَّ بن الحسين عليه السلام [3].

٥٨ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد العلويُّ، عن جدِّه، عن محمّد بن ميمون البزّاز، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب الزهريّ قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسين عليه السلام وكان أفضل هاشمي أدركناه قال: أحبّونا حبَّ الإسلام، فما زال حبّكم لنا حتّى صار شيناً علينا[4].

بيان: لعلَّ المراد النهي عن الغلوّ، أي أحبّونا حبّاً يكون موافقاً لقانون الإسلام ولا يخرجكم عنه، ولا زال حبّكم كان لنا حتّى أفرطتم وقلتم فينا ما لا نرضى به، فصرتم شيناً وعيباً علينا، حيث يعيبوننا النّاس بما تنسبون إلينا.

٥٩ - **شا:** الحسن بن محمّد بن يحيى [عن جدِّه، عن إدريس بن محمّد بن يحيى] بن عبد الله بن الحسن، وأحمد بن عبد الله بن موسى، وإسماعيل بن يعقوب جميعاً، عن عبد الله ابن موسى، عن أبيه، عن جدِّه قال: كانت أُمّي فاطمة بنت الحسين عليه السلام تأمرني أن أجلس إلى خالي عليِّ بن الحسين عليه السلام، فما جلست إليه قطّ إلاّ قمت بخير قد أفدته، إمّا خشية لله تحدث لله في قلبي لما أرى من خشيته لله؛ أو علم استفدته منه[5].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: أفدتُ المالَ استفدته وأعطيته ضدٌّ.

٦٠ - **شا:** روى أبو معمر، عن عبد العزيز بن أبي حازم، قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت قطّ هاشميّاً أفضل من عليِّ بن الحسين عليه السلام [6].

٦١ - **عم، شا:** محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن محمّد القرشي، قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا توضّأ اصفرَّ لونه، فيقول له أهله: ما الّذي يغشاك؟ فيقول: أتدرون لمن أتأهّب للقيام بين يديه؟[7].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦١. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٨٢.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٥٤ ح ٧٢. (٤) (٥) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٥
(٦) - (٧) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٦.

٦٢ - **عم، شا:** روى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة(١).

٦٣ - **شا:** روى سفيان الثوريُّ، عن عبيد الله بن عبد الرحمٰن بن وهب قال: ذكر لعليِّ بن الحسين عليه السلام فضله فقال: حسبنا أن نكون من صالحي قومنا(٢).

٦٤ - **ما:** ابن عبدون، عن عليِّ بن محمّد بن الزُّبير، عن عليِّ بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن زرق، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما تجرّعت جرعة غيظ أحبّ إليَّ من جرعة غيظ أعقبها صبراً، وما أحبّ أنّ لي بذلك حمر النعم قال: وكان يقول: الصدقة تطفئ غضب الربّ قال: وكان لا تسبق يمينه شماله، وكان يقبّل الصدقة قبل أن يعطيها السائل، قيل له: ما يحملك على هذا؟ قال: فقال: لست أقبّل يد السائل إنّما أقبّل يد ربّي، إنّها تقع في يد ربّي قبل أن تقع في يد السائل، قال: ولقد كان يمرُّ على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابّته حتّى ينحّيها بيده عن الطريق، قال: ولقد مرَّ بمجذومين فسلّم عليهم وهم يأكلون، فمضى ثمَّ قال: إنَّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فرجع إليهم فقال: إنّي صائم وقال: ائتوني بهم في المنزل، قال: فأتوه فأطعمهم ثمَّ أعطاهم(٣).

٦٥ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى، عن جدّه، عن أبي محمّد الأنصاري عن محمّد بن ميمون البزّاز، عن الحسين بن علوان، عن أبي عليِّ بن زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، فذكر أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمَّ قال: والله ما أكل عليُّ بن أبي طالب من الدُّنيا حراماً قطُّ حتّى مضى لسبيله، وما عرض له أمران قطُّ هما لله رضا إلاّ أخذ بأشدِّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط إلاّ دعاه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأنَّ وجهه بين الجنّة والنار، يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار، ممّا كدّ بيديه ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزَّيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلاّ الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجلم فقصّه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليِّ بن الحسين عليه السلام، ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه، وقد اصفرَّ لونه من السَّهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له،

---

(١) - (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٦.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٧٢ مجلس ٣٦ ح ١٤١٩

فإذا هو يفكّر، فالتفت إليَّ بعد هنيئة من دخولي فقال: يا بنيَّ أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثمَّ تركها من يده تضجّراً وقال: من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١].

بيان: رمضت أي احترقت.

٦٦ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن سلمة بن شبيب، عن عبيد الله بن محمّد التيمي، قال: سمعت شيخاً من عبد القيس يقول: قال طاوس: دخلت الحجر في الليل فإذا عليُّ بن الحسين عليه السلام قد دخل فقام يصلّي، فصلّى ما شاء الله ثمَّ سجد قال: فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير لأستمعنَّ إلى دعائه، فسمعته يقول في سجوده: «عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك قال طاووس: فما دعوت بهنَّ في كرب إلاّ فرّج عنّي[٢].

٦٧ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن عمّار، عن عبد الله بن بكير عن زرارة، قال: سمع سائل في جوف اللّيل وهو يقول: أين الزاهدون في الدُّنيا، أين الراغبون في الآخرة، فهتف به هاتف من ناحية البقيع نسمع صوته ولا نرى شخصه: ذاك عليُّ بن الحسين عليه السلام [٣].

٦٨ - **قب:** عن زرارة مثله. «ج ٤ ص ١٤٨».

٦٩ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن أحمد بن محمّد بن الرافعي عن إبراهيم بن عليّ، عن أبيه، قال: حججت مع عليّ بن الحسين عليه السلام فالتاثت الناقة عليه في سيرها، فأشار إليها بالقضيب، ثمَّ قال: آه لولا القصاص وردَّ يده عنها[٤].

بيان: الالتياث الإبطاء.

٧٠ - **شا:** بهذا الإسناد، قال: حجَّ عليُّ بن الحسين عليه السلام ماشياً، فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكّة[٥].

٧١ - **شا:** روى عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهري قال: لم أُدرك أحداً من أهل هذا البيت - يعني بيت النبيّ صلى الله عليه وآله - أفضل من عليّ بن الحسين عليه السلام [٦].

٧٢ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن أبي يونس محمّد بن أحمد، عن أبيه وغير واحد من أصحابنا أنَّ فتى من قريش جلس إلى سعيد بن المسيّب فطلع عليُّ بن الحسين عليه السلام، فقال القرشيُّ لابن المسيّب: من هذا يا أبا محمّد؟ فقال: هذا سيّد العابدين عليُّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٧].

٧٣ - **فتح:** ذكر محمّد بن أبي عبد الله من رواة أصحابنا في أماليه - عن عيسى بن

---

(١) - (٧) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٥-٢٥٧.

جعفر، عن العبّاس بن أيّوب، عن أبي بكر الكوفي، عن حمّاد بن حبيب العطّار الكوفي، قال: خرجنا حجّاجاً فرحلنا من زبالة ليلاً، فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطّعت القافلة فتهت في تلك الصحاري والبراري فانتهيت إلى واد قفر، فلمّا أن جنَّ اللّيل أويت إلى شجرة عادية، فلمّا أن اختلط الظلام إذا أنا بشابّ قد أقبل عليه أطمار بيض، تفوح منه رائحة المسك، فقلت في نفسي: هذا وليٌّ من أولياء الله متى ما أحسَّ بحركتي خشيت نفاره وأن أمنعه عن كثير ممّا يريد فعاله، فأخفيت نفسي ما استطعت، فدنا إلى الموضع فتهيّأ للصلاة، ثمّ وثب قائماً وهو يقول: يا من أحاز كلَّ شيء ملكوتاً، وقهر كلَّ شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك، قال: ثمّ دخل في الصلاة، فلمّا أن رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته، قمت إلى الموضع الّذي تهيّأ فيه للصلاة فإذا بعين تفيض بماء أبيض فتهيّأت للصلاة، ثمّ قمت خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنّه مثل في ذلك الوقت، فرأيته كلّما مرّ بآية فيها ذكر الوعد والوعيد يردّدها بأشجان الحنين، فلما أن تقشّع الظلام وثب قائماً وهو يقول: يا من قصده الطالبون فأصابوه مرشداً، وأمّه الخائفون فوجدوه متفضّلاً، ولجأ إليه العابدون فوجدوه نوّالاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بنيّته، إلهي قد تقشّع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صلِّ على محمّد وآله، وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين، فخفت أن يفوتني شخصه، وأن يخفى عليَّ أثره فتعلّقت به، فقلت له: بالّذي أسقط عنك ملال التعب، ومنحك شدّة شوق لذيذ الرغب إلاّ ألحقتني منك جناح رحمة، وكنف رقّة، فإنّي ضالٌّ، وبغيتي كلّ ما صنعت، ومناي كلّ ما نطقت، فقال: لو صدق توكّلك ما كنت ضالاً، ولكن اتّبعني واقف أثري، فلمّا أن صار بجنب الشجرة أخذ بيدي فخيّل إليَّ أنّ الأرض تمد من تحت قدمي، فلمّا انفجر عمود الصبح قال لي: أبشر فهذه مكة، قال: فسمعت الضجّة ورأيت المحجّة، فقلت: بالّذي ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة، من أنت؟ فقال لي: أمّا إذا أقسمت فأنا عليُّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[1].

٧٤ - **قب**: عن حمّاد بن حبيب مثله. «ج ٤ ص ١٤٢».

٧٥ - **قب**: في زهده عليه السلام حلية الأولياء وفضائل الصحابة: كان عليُّ بن الحسين إذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة فقيل له في ذلك فقال: ويحكم أتدرون إلى من أقوم؟! ومن أريد أناجي؟.

وفي كتبنا: أنّه كان إذا توضّأ اصفرّ لونه، فقيل له في ذلك فقال: أتدرون من أتأهّب للقيام بين يديه.

(١) فتح الأبواب، ص ٢٤٥.

طاوس الفقيه: رأيت في الحجر زين العابدين عليه السلام يصلّي ويدعو «عبيدك ببابك، أسيرك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، يشكو إليك ما لا يخفى عليك». وفي خبر: لا تردّني عن بابك.

وأتت فاطمة بنت عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام إلى جابر بن عبد الله، فقالت له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ لنا عليكم حقوقاً ومن حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله، وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا عليٌّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين قد انخرم أنفه ونقبت جبهته وركبتاه وراحتاه أذاب نفسه في العبادة، فأتى جابر إلى بابه واستأذن، فلمّا دخل عليه وجده في محرابه قد أنضته العبادة، فنهض عليٌّ فسأله عن حاله سؤالاً حفيّا، ثمَّ أجلسه بجنبه، ثمَّ أقبل جابر يقول: يابن رسول الله أما علمت أنَّ الله إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الّذي كلفته نفسك؟! فقال له عليٌّ بن الحسين: يا صاحب رسول الله أما علمت أنَّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، وتعبّد - بأبي هو وأمي - حتّى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، فلمّا نظر إليه جابر وليس يغني فيه قولٌ، قال: يابن رسول الله البقيا على نفسك فإنّك من أسرة بهم يستدفع البلاء، وبهم تستكشف اللأواء، وبهم تستمسك السماء فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبويَّ مؤتسياً بهما حتّى ألقاهما، فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: ما رئي من أولاد الأنبياء مثل عليٍّ بن الحسين، إلاّ يوسف بن يعقوب والله لذرّيّة عليٍّ بن الحسين أفضل من ذرّيّة يوسف.

مصباح المتهجّد: كان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام، وكان لا يسجد إلاّ على التراب.

تهذيب الأحكام: الصادق عليه السلام، كان عليٌّ بن الحسين إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفضّ عرقاً.

الباقر عليه السلام كان عليٌّ بن الحسين يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة وكانت الرّيح تميله بمنزلة السنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلّي عند كلِّ نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذّليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلّي صلاة مودّع يرى أنّه لا يصلّي بعدها أبداً.

وروي أنّه كان إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه، وأصابته رعدة، وحال أمره، فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك، فيقول: إنّي أُريد الوقوف بين يدي ملك عظيم، وكان إذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة.

وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده، فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران،

وجيء بالمجبّر فجبّر الصبيّ وهو يصيح من الألم، وكلّ ذلك لا يسمعه فلمّا أصبح رأى الصبيّ يده مربوطة إلى عنقه، فقال: ما هذا؟ فأخبروه.

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يابن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتّى أطفئت، فقيل له بعد قعوده: ما الّذي ألهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها النار الكبرى.

الأصمعيّ: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شابٌ ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان، وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: «نامت العيون، وعلت النجوم وأنت الملك الحيّ القيوم، غلّقت الملوك أبوابها، وأقامت عليها حرّاسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين» ثمّ أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطرّ في الظلم	يا كاشف الضرّ والبلوى مع السّقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة	وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم
أدعوك ربّ دعاء قد أمرت به	فارحم بكائي بحقّ البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف	فمن يجود على العاصين بالنعم

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام.

طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلى سحر ويتعبّد، فلمّا لم ير أحداً رمق السماء بطرفه، وقال: إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة، ثمّ بكى وقال: وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكٌّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي؟ فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفّين جُوزوا، وللمثقلين حطّوا، أمع المخفّين أجوز؟ أم مع المثقلين أحطّ؟ ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن أستحي من ربّي؟! ثمّ بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى	فأين رجائي ثمّ أين محبّتي
أتيت بأعمال قباح زريّة	وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثمّ بكى وقال: سبحانك تعصى كأنّك لا ترى، وتحلم كأنّك لم تعصَ تتودّد إلى خلقك بحسن الصنيع كأنّ بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيّدي الغنيّ عنهم ثمّ خرّ إلى الأرض ساجداً، قال: فدنوت منه وشلت برأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتّى جرت دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال: من الّذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت: أنا طاوس يابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون، أبوك الحسين بن عليّ وأمّك فاطمة الزهراء، وجدّك رسول الله صلى الله عليه وآله!؟ قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات

هيهات يا طاوس دع عنّي حديث أبي وأمّي وجدّي خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[1] والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدّمها من عمل صالح[2].

بيان: قوله عليه السلام: زريّة بتقديم المعجمة من قولهم زرى عليه أي عابه وعاتبه وشلت بالشيء بضمّ الشين أي رفعته.

٧٦ - **قب:** وكفاك من زهده الصحيفة الكاملة والندب المرويّة عنه عليه السلام.

فمنها ما روى الزهريُّ: يا نفس حتّام إلى الحياة سكونك، وإلى الدُّنيا وعمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من ألافك، ومن فجعت به من إخوانك. شعر:

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها ... وضمّتهم تحت التراب الحفائر

ومنها ما روى الصادق عليه السلام: حتّى متى تعدني الدُّنيا وتخلف، وائتمنها فتخون وأستنصحها فتغشُّ، لا تحدث جديدة إلاّ تخلق مثلها، ولا تجمع شملاً إلاّ بتفريق بين حتّى كأنّها غيرى، أو محتجبة تغار على ألاّف وتحسد أهل النعم، شعر:

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة ... وأومض لي من كلّ أُفق بروقها

ومنها ما روى سفيان بن عيينة: أين السلف الماضون؟ والأهل والأقربون؟ والأنبياء والمرسلون؟ طحنتهم والله المنون، وتوالت عليهم السنون، وفقدتهم العيون وإنّا إليهم لصائرون، وإنا لله وإنّا إليه راجعون:

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا ... فإنّا على آثارهم نتلاحق
فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى ... ولو عصمتك الراسيات الشواهق
فما هذه دار المقامة فاعلمن ... ولو عمّر الإنسان ما ذرَّ شارق[3]

توضيح: الألاّف جمع الإلف بالكسر بمعنى الأليف، وفجعه كمنعه أو جمعه، وأقوت الدار، أي خلت، والبين الفراق والوصل ضدٌّ، والمراد هنا الثاني ويمكن أن يقرأ بتشديد الياء بأن يكون صفة، وغيرى فَعلى من الغيرة، والمنون الدّهر والموت، وذرّت الشمس بالتشديد طلعت، والشارق الشمس حين تشرق.

٧٧ - **قب:** وممّا جاء في صدقته عليه السلام ما روي في الحلية وشرف النبيّ والأغاني وعن

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٠.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٢.

محمّد بن إسحاق بالإسناد عن الثماليّ، وعن الباقر عليه السلام أنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره باللّيل فيتصدّق به، قال أبو حمزة الثماليّ وسفيان الثوري كان عليه السلام يقول: إنّ صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ.

الحلية والأغاني عن محمّد بن إسحاق أنّه كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلمّا مات عليّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.

وفي رواية أحمد به حنبل عن معمر، عن شيبة بن نعامة: أنّه كان يقوت مائة أهل بيت بالمدينة، وقيل: كان في كلّ بيت جماعة من الناس.

الحلية قال: إنّ عائشة سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات عليّ ابن الحسين عليه السلام. وفي رواية محمّد بن إسحاق أنّه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم، فلما مات زين العابدين عليه السلام فقدوا ذلك فصرخوا صرخة واحدة.

وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يخرج في اللّيلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره حتّى يأتي باباً باباً، فيقرعه ثمّ يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لئلاّ يعرفه، الخبر.

وفي خبر: أنّه كان إذا جنّه اللّيل، وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله، وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثّم، ويفرّق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

الحلية قال الطائيّ: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان إذا ناول الصدقة السائل قبّله ثمّ ناوله.

شرف العروس: عن أبي عبد الله الدامغاني أنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام يتصدّق بالسكّر واللّوز فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وكان عليه السلام يحبّه.

الصادق عليه السلام: إنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشترت منه أمّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمدّ يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه قال: لا والله وأرسله إليه كلّه، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له، وأتته به في اللّيلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله.

الحلية قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ أباه عليّ بن الحسين عليه السلام قاسم الله ماله مرّتين

الزّهريّ: لمّا مات زين العابدين عليه السلام فغسّلوه، وجد على ظهره مجل فبلغني أنّه كان يستقي لضَعَفة جيرانه بالليل.

الحلية: قال عمرو بن ثابت: لمّا مات عليّ بن الحسين فغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار

سواد في ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

وفي روايات أصحابنا: إنّه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء.

وكان عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدّق بكسوته، وكان يلبس من خزّ اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بعتها فتصدّقت بثمنها، فقال: إنّي أكره أن أبيع ثوباً صلّيت فيه[1].

٧٨ - **قب:** وممّا جاء في صومه وحجّه عليه السلام معتّب عن الصادق عليه السلام قال: كان عليُّ ابن الحسين عليه السلام شديد الاجتهاد في العبادة نهاره صائم وليله قائم فأضرَّ ذلك بجسمه فقلت له: يا أبه كم هذا الدؤوب؟ فقال له: أتحبّب إلى ربّي لعلّه يزلفني، وحجَّ عليه السلام ماشياً فسار في عشرين يوماً من المدينة إلى مكة.

زرارة بن أعين: لقد حجَّ على ناقة عشرين حجّة فما قرعها بسوط.

رواه صاحب الحلية عن عمرو بن ثابت.

إبراهيم الرافعيُّ قال: التاثت عليه ناقته فرفع القضيب وأشار إليها وقال: لولا خوف القصاص لفعلت، وفي رواية: آه من القصاص، وردَّ يده عنها.

وقال عبد الله بن مبارك: حججت بعض السنين إلى مكة فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبيٌّ سباعيٌّ أو ثمانيٌّ، وهو يسير في ناحية من الحاجّ بلا زاد ولا راحلة فتقدّمت إليه وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البرَّ؟ قال: مع البارِّ فكبر في عيني، فقلت: يا ولدي أين زادك وراحلتك؟ فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي، فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي ممّن تكون؟ فقال: مطّلبيٌّ، فقلت: ابن لي؟ فقال: هاشميٌّ، فقلت: ابن لي، فقال: علويٌّ فاطميٌّ فقلت: يا سيّدي هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال: نعم، فقلت: أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشد:

لنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسقي وُرّاده
وما فاز من فاز إلاّ بنا ... وما خاب مَن حبّنا زاده
ومن سرّنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثمّ غاب عن عيني إلى أن أتيت مكة فقضيت حجّتي ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطّلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبي، فسألت عنه فقيل: هذا زين العابدين عليه السلام، ويروى له عليه السلام:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٤.

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا أوّلنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به الشرف الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا الحكم فيه لنا جاحدنا حقّنا وغاصبنا[1]

٧٩ - ين: الجوهريُّ، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط، وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه، فبكى الغلام وقال: الله يا عليَّ بن الحسين تبعثني في حاجتك ثمَّ تضربني قال: فبكى أبي وقال: يا بنيَّ اذهب إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلِّ ركعتين ثمَّ قل: اللّهمَّ اغفر لعليِّ بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثمَّ قال للغلام: اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله، قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك كأنَّ العتق كفارة الضرب؟! فسكت[2].

٨٠ - ين: الحسن بن عليّ قال: قال أبو الحسين عليه السلام: إنَّ عليَّ بن الحسين عليهما السلام ضرب مملوكاً، ثمَّ دخل إلى منزله فأخرج السوط ثمَّ تجرَّد له ثمَّ قال: اجلد عليَّ بن الحسين! فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً[3].

٨١ - ين: النضر، عن أبي سيّار، عن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: ما عرض لي قطُّ أمران أحدهما للدُّنيا والآخر للآخرة فآثرت الدُّنيا إلاّ رأيت ما أكره قبل أن أمسي[4].

٨٢ - قب: النّسويُّ في التاريخ قال نافع بن جبير لعليِّ بن الحسين عليه السلام: إنّك تجالس أقواماً دوناً؟ فقال له: إنّي أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني.

وقيل له عليه السلام: إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقة؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطي مثله.

الأغاني قال نافع: قال عليه السلام: ما أكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً قطُّ.

أمالي أبي عبد الله النيسابوريّ قيل له: إنّك أبرُّ الناس ولا تأكل مع أُمّك في قصعة وهي تريد ذلك؟ فقال عليه السلام: أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها[5] فكان

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٥.
(٢) كتاب الزهد، ص ١١١ باب ٧ ح ١
(٣) كتاب الزهد، ص ١١٢ باب ٧ ح ٥.
(٤) كتاب الزهد، ص ١١٨ باب ٨ ح ١٥.
(٥) أقول: لعل المراد من أمه ها هنا أم ولد كانت تحضنه فكان يسميها أماً، وأما أمه شاه زنان فقد توفيت قبل ذلك. [النمازي].

بعد ذلك يغطّي الغضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان عليه السلام يمرُّ على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابّته حتّى ينحّيها بيده عن الطريق(١).

بيان: قال الفيروزآباديُّ الغضارة: الطين اللاّزب الأخضر الحُرُّ كالغَضار والنعمة والسعة والخصب

أقول: المراد هنا إمّا الطعام أو ظرفه مجازاً.

٨٣ - **قب:** سفيان بن عيينة، قال: ما رئي عليُّ بن الحسين عليه السلام قطُّ جائزاً بيديه فخذيه وهو يمشي.

عبد الله بن مسكان، عن عليِّ بن الحسين أنّه كان يدعو خدمه كلَّ شهر ويقول: إنّي قد كبرت ولا أقدر على النساء، فمن أراد منكنَّ التزويج زوَّجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهنَّ: لا، قال: اللّهمَّ اشهد، حتّى يقول ثلاثاً، وإن سكتت واحدة منهنَّ قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها(٢).

٨٤ - **قب:** في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام تاريخ الطبريِّ قال الواقديُّ: كان هشام بن إسماعيل يؤذي عليَّ بن الحسين عليه السلام في إمارته فلمّا عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال: ما أخاف إلاّ من عليِّ بن الحسين، فمرَّ به عليُّ بن الحسين وقد وقف عند دار مروان، وكان عليٌّ قد تقدَّم إلى خاصّته ألاّ يعرض له أحد منكم بكلمة، فلمّا مرَّ ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وزاد ابن فيّاض في الرّواية في كتابه أنَّ زين العابدين أنفذ إليه وقال: انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منّا ومن كلِّ من يطيعنا، فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

كافي الكلينيّ، ونزهة الأبصار، عن أبي مهديّ: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام مرَّ على المجذومين وهو راكب حمار وهم يتغدَّون، فدعوه إلى الغداء فقال: إنّي صائم، ولولا أنّي صائم لفعلت، فلمّا صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوَّقوا فيه، ثمَّ دعاهم فتغدَّوا عنده وتغدّى معهم.

وفي رواية: أنّه عليه السلام تنزَّه عن ذلك لأنّه كان كسراً من الصّدقة لكونه حراماً عليه.

الكافي: عيسى بن عبد الله، قال: احتضر عبد الله فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندي أعطيكم، ولكن ارضوا بمن شئتم من ابنيّ عمي عليِّ بن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر مليٌّ مطول، وعليُّ بن الحسين رجل لا مال له صدوق فهو أحبُّ إلينا، فأرسل إليه فأخبره الخبر، فقال عليه السلام: أضمن لكم المال إلى غلّة

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦١-١٦٢.

ولم تكن له غلّة، قال: فقال القوم: قد رضينا وضمنه، فلمّا أتت الغلّة أتاح الله له المال فأوفاه.

الحلية: قال سعيد بن مرجانة: عمد عليُّ بن الحسين إلى عبدٍ له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار، فأعتقه.

وخرج زين العابدين وعليه مُطرف خزّ فتعرّض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضى وتركه.

وممّا جاء في صبره عليه السلام: الحلية: قال إبراهيم بن سعد: سمع عليُّ بن الحسين عليه السلام واعية في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثمّ رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم فعزّوه وتعجّبوا من صبره، فقال: إنّا أهل بيت نطيع الله عزّ وجلّ فيما نحبُّ ونحمده فيما نكره.

وفيها [قال العتبيُّ] قال عليُّ بن الحسين عليه السلام - وكان من أفضل بني هاشم - لابنه: يا بنيَّ اصبر على النوائب، ولا تتعرَّض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الّذي مضرَّته عليك أكثر من منفعته له.

محاسن البرقي بلغ عبد الملك أنَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه عليه السلام: أمّا بعد فإنَّ الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون، والرِّزق من حيث لا يحتسبون، وقال جلَّ ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ فانظر أيّنا أولى بهذه الآية.

في حِلمه وتواضعه: شتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانه فقال: دعوه فإنَّ ما خفي منّا أكثر ممّا قالوا، ثمّ قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرَّجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرَّجل صارخاً يقول: أشهد أنّك ابن رسول الله.

ونال منه الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلم يكلّمه، ثمّ أتى منزله وصرخ به، فخرج الحسن متوثّباً للشرّ، فقال للحسن: يا أخي إن كنت قلت ما فيّ فأستغفرُ الله منه، وإن كنتَ قلتَ ما ليس فيَّ يغفر الله لك، فقبّل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحقُّ به. وشتمه آخر، فقال: يا فتى إنَّ بين أيدينا عقبة كؤوداً، فإن جزتُ منها فلا أبالي بما تقول، وإن أتحيّر فيها فأنا شرٌّ ممّا تقول.

ابن جعدية قال: سبّه عليه السلام رجل، فسكت عنه فقال: إيّاك أعني، فقال عليه السلام: وعنك أغضي. وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفرَّ وجهها، فقال لها: اذهبي فأنت حرّة لوجه الله.

وقيل: إنَّ مولى لعليّ بن الحسين عليه السلام يتولّى عمارة ضيعة له، فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاظه من ذلك ما رآه وغمّه، فقرع المولى بسوط كان في يده، وندم على ذلك، فلمّا انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسَّوط بين يديه،

فظنّ أنّه يريد عقوبته، فاشتدّ خوفه، فأخذ عليُّ بن الحسين السّوط ومدّ يده إليه وقال: يا هذا قد كان منّي إليك ما لم يتقدّم منّي مثله، وكانت هفوة وزلّة، فدونك السّوط واقتصّ منّي، فقال المولى: يا مولاي والله إن ظننت إلاّ أنّك تريد عقوبتي وأنا مستحقٌّ للعقوبة، فكيف أقتصُّ منك؟ قال: ويحك اقتصّ، قال: معاذ الله أنت في حلّ وسعة، فكرّر ذلك عليه مراراً، والمولى كلّ ذلك يتعاظم قوله ويجلّله، فلمّا لم يره يقتصّ، قال له: أمّا إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك، وأعطاه إيّاها.

وانتهى عليه السلام إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم[١].

٨٥ - **قب:** حلية أبي نعيم وتاريخ النسائي، روي عن أبي حازم وسفيان بن عيينة، والزهريّ قال كلٌّ واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ لولا هذه الآية لأخبرتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة. وقلما يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه قال عليُّ بن الحسين، أو قال زين العابدين[٢].

وقد روى عنه الطبريُّ، وابن البيّع، وأحمد، وابن بطّة، وأبو داود، وصاحب الحلية، والأغاني، وقوت القلوب، وشرف المصطفى، وأسباب نزول القرآن والفائق، والترغيب والترهيب، عن الزهريّ، وسفيان بن عيينة، ونافع والأوزاعيّ، ومقاتل، والواقديّ ومحمّد ابن إسحاق.

الأصمعيُّ: كنت بالبادية وإذا أنا بشابّ منعزل عنهم في أطمار رثّة، وعليه سيماء الهيبة، فقلت: لو شكوتَ إلى هؤلاء حالك لأصلحوا بعض شأنك فأنشأ يقول:

لِباسيَ للدُّنيا التجلّد والصّبر ... ولبسيَ للأخرى البشاشة والبشر
إذا اعترّني أمرٌ لجأت إلى العزّ ... لأنّي من القوم الّذين لهم فخر
ألم تر أنّ العرف قد مات أهله ... وأنّ الندى والجود ضمّهما قبر
على العرف والجود السلام فما بقي ... من العرف إلاّ الرسم في الناس والذكر
وقائلة لمّا رأتني مسهّداً ... كأنّ الحشا منّي يلذّعها الجمرُ
أباطن داءٌ لو حوى منك ظاهراً ... فقلت الّذي بي ضاق عن وسعه الصّدرُ
تغيُّر أحوال وفقد أحبّة ... وموت ذوي الإفضال قالت كذا الدهر

فتعرّفته فإذا هو عليُّ بن الحسين عليهما السلام فقلت أبى أن يكون هذا الفرخ إلاّ من ذلك العشّ[٣].

---

(١) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٨ و١٦٥. وص ١٦٦.

بيان: قوله: «وقائلة» منصوب بفعل مقدّر كرأيت أو اذكر وقوله: «أباطن داء» قول القائلة و«لو» للتمنّي.

٨٦ - **كشف:** كان عليه السلام إذا مشى لا يجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده، وعليه السكينة والخشوع.

وقال سفيان: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: إنّ فلاناً قد وقع فيك وآذاك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنّه سينتصر لنفسه، فلمّا أتاه، قال له: يا هذا إن كان ما قلتَ فيّ حقّاً، فإنّه تعالى يغفره لي، وإن كان ما قلتَ فيّ باطلاً، فالله يغفره لك.

وكان يقول: اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن تحسن في لوامح العيون علانيتي وتقبح عندك سريرتي، اللّهمّ كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ، فإذا عدتُ فعد عليّ.

وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

وإنّه عليه السلام كان لا يحبُّ أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من اللّيل بدأ بالسواك، ثمّ توضّأ ثمّ يأخذ في صلاته، وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار في اللّيل، ويقول: يا بنيّ ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أُحبُّ لمن عوّد منكم نفسه عادةً من الخير أن يدوم عليها وكان لا يدع صلاة اللّيل في السفر والحضر(١).

٨٧ - **كشف:** وكان عليه السلام يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم عليّ: مهلاً كفّوا، ثمّ أقبل على ذلك الرّجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها، فاستحيى الرجل، فألقى إليه عليّ خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد الرُّسل.

وكان عنده عليه السلام قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنّور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفّود منه على رأس بنيّ لعليّ بن الحسين عليه السلام تحت الدّرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال عليّ للغلام وقد تحيّر الغلام واضطرب: أنت حرّ فإنّك لم تعتمده، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه. وعن عبد الله بن عليّ بن الحسين قال: كان أبي يصلّي باللّيل حتى يزحف إلى فراشه(٢).

بيان: الزحف: مشي الصّبيّ بالانسحاب على الأرض، أي كان يعسر عليه القيام لشدّة الإعياء من العبادة.

٨٨ - **كشف:** الحافظ عبد العزيز بن الأخضر، روى عن يوسف بن أسباط عن أبيه، قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا شابٌّ يناجي ربّه وهو يقول في سجوده: «سجد وجهي متعفّراً في التراب لخالقي وحقّ له» فقمت إليه، فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام فلمّا انفجر الفجر،

---

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٧٥.

نهضت إليه فقلت له: يابن رسول الله تعذّب نفسك وقد فضّلك الله بما فضّلك؟ فبكى ثمَّ قال: حدَّثني عمرو بن عثمان، عن أُسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: كلُّ عين باكية يوم القيامة إلاّ أربعة أعين: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ فُقِئَت في سبيل الله، وعينٌ غضّت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة ساجدة يباهي بها الله الملائكة ويقول: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي، قد جافى بدنه عن المضاجع، يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي، اشهدوا أنّي قد غفرت له.

وعن سفيان قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يحمل معه جراباً فيه خبز فيتصدَّق به، ويقول: إنَّ الصدقة لتطفئ غضب الربِّ، وعنه قال: كان عليه السلام يقول: ما يسرُّني بنصيبي من الذُّل حمر النعم. وعن عبد الله بن عطا قال: أذنب غلام لعليِّ بن الحسين عليه السلام ذنباً استحقَّ به العقوبة فأخذ له السّوط وقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[1] فقال الغلام: وما أنا كذاك إنّي لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه، فألقى السّوط وقال: أنت عتيق.

وسقط له ابن في بئر فتفزع أهل المدينة لذلك حتّى أخرجوه، وكان قائماً يصلّي، فما زال عن محرابه، فقيل له في ذلك، فقال: ما شعرتُ، إنّي كنت أناجي ربّاً عظيماً.

وكان له ابن عمّ يأتيه باللّيل متنكّراً فيناوله شيئاً من الدّنانير فيقول: لكنَّ عليَّ بن الحسين لا يواصلني، لا جزاه الله عنّي خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يعرّفه بنفسه، فلمّا مات عليٌّ عليه السلام فقدها فحينئذٍ علم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان عليه السلام يقول في دعائه: اللّهمَّ من أنا حتّى تغضب عليَّ، فوعزّتك ما يزين ملكك إحساني، ولا يقبّحه إساءتي، ولا ينقص من خزائنك غناي، ولا يزيد فيها فقري.

وقال ابن الأعرابيّ: لما وجّه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضمَّ عليُّ بن الحسين عليه السلام إلى نفسه أربعمائة منّا يعولهنَّ إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة، وقد حكي عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزُّبير بني أُميّة من الحجاز، وقال عليه السلام - وقد قيل له: ما لك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة؟ - فقال: أكره أن آخذ برسول الله ﷺ ما لا أعطي مثله، وقال رجل لرجل من آل الزُّبير كلاماً أقذع فيه فأعرض الزُّبيري عنه، ثمَّ دار الكلام فسبَّ الزُّبيريُّ عليَّ بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه، فقال له الزُّبيريُّ: ما يمنعك من جوابي؟ قال: ما يمنعك من جواب الرجل، ومات له ابن فلم ير منه جزع، فسئل عن ذلك فقال: أمر كنّا نتوقّعه، فلمّا وقع لم ننكره[2].

بيان: قال الفيروزآباديُّ قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأقذعه.

٨٩ - **كشف:** قال طاوس: رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٤.
(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠٦.

ويبكي في دعائه فجئته حين فرغ من الصّلاة، فإذا هو عليُّ بن الحسين عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله رأيتك على حالة كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها: أنّك ابن رسول الله، والثاني: شفاعة جدّك، والثالث: رحمة الله فقال: يا طاوس أمّا أنّي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يؤمنني، وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ وأمّا شفاعة جدّي فلا تؤمنني لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمّا رحمة الله فإنّ الله تعالى يقول إنها قريبة من المحسنين، ولا أعلم أنّي محسن[1].

٩٠ - **كا:** أبو عليّ الأشعريُّ، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار عن فضالة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إنّي لأحبُّ أن أقدم على العمل وإن قلّ.

وبهذا الإسناد عن فضالة، عن العلا، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّي لأحبُّ أن أقدم على ربّي وعملي مستوٍ[2].

٩١ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن خلّاد، عن الثماليّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال: ما أحبُّ أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم وما تجرّعت من جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا أكافئ بها صاحبها[3].

بيان: أي [لا] أحبُّ ذلّ نفسي وإن حصلت لي به حمر النعم، أولا أحبُّ ذلّ نفسي ولا أرضى بدله حمر النعم، فيكون تمهيداً لما بعده، فإنّ شفاء الغيظ مورث للذّل.

٩٢ - من كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيّد المرتضى رحمه الله: روي عن أبي خالد كنكر الكابلي أنّه قال: لقيني يحيى بن أمّ الطويل - رفع الله درجته - وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام فأخذ بيدي وصرت معه إليه عليه السلام فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر مكلّس الحيطان، عليه ثياب مصبّغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلمّا أن نهضت قال لي: صر إليّ في غد إن شاء الله تعالى، فخرجت من عنده، وقلت ليحيى أدخلتني على رجل يلبس المصبّغات، وعزمت على أن لا أرجع إليه، ثمّ إنّي فكّرت في أنّ رجوعي إليه غير ضائر، فصرت إليه في غد، فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً، فهممت بالرجوع. فناداني من داخل الدار، فظننت أنّه يريد غيري، حتّى صاح بي: يا كنكر ادخل، وهذا اسم كانت أمّي سمّتني به ولا علم أحد به غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطيّن على حصير من البردي، وعليه قميص كرابيس، وعنده يحيى، فقال لي: يا أبا خالد إنّي قريب العهد

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠٨.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٧٥ باب استواء العمل، ح ٤ و٥.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ ح ١.

بعروس، وإنّ الّذي رأيت بالأمس من رأي المرأة، ولم أُرد مخالفتها، ثمّ قام عليه السلام وأخذ بيدي وبيد يحيى بن أُمّ الطويل ومضى بنا إلى بعض الغدران وقال: قفا، فوقفنا ننظر إليه فقال. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ومشى على الماء حتّى رأينا كعبه تلوح فوق الماء. فقلت: الله أكبر الله أكبر، أنت الكلمة الكبرى والحجّة العظمى، صلوات الله عليك، ثمّ التفت إلينا عليه السلام وقال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منّا، والمخرج منّا من هو منّا، والقائل إنّ لهما في الإسلام نصيباً أعني هذين الصّنفين[1].

أقول: روى ابن أبي الحديد عن سفيان الثوريّ، عن عمرو بن مرّة عن أبي البختريّ، قال: أثنى رجل على عليّ بن الحسين في وجهه وكان يبغضه [فقال عليّ:] أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك[2].

٩٣ - **قل:** بإسنادنا إلى هارون بن موسى التلّعكبريّ رحمه الله، بإسناده إلى محمّد بن عجلان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده: أذنب فلان، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه فيجتمع عليهم الأدب، حتّى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثمّ أظهر الكتاب ثمّ قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أؤدّبك أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يابن رسول الله، حتّى يأتي على آخرهم، ويقرّرهم جميعاً، ثمّ يقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا عليّ بن الحسين إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّ ما عملت كما أحصيت علينا كلّ ما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحقّ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيت إلاّ أحصاها، وتجد كلّ ما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلّ ما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو، وكما تحبُّ أن يعفو المليك عنك فاعف عنّا تجده عفوّاً، وبك رحيماً، ولك غفوراً ولا يظلم ربّك أحداً، كما لديك كتاب ينطق بالحقّ علينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرةً ممّا أتيناها إلاّ أحصاها، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّك الحكم العدل، الّذي لا يظلم مثقال حبّة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح، فإنّه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[3] وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقّنهم، وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: ربّ إنّك أمرتنا أن نعفو عمّن

---

(١) عيون المعجزات، ص ٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣١١. والجدير بالذكر أن المذكور في الخبر هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليس عليّ بن الحسين عليه السلام.

(٣) سورة النور، الآية: ٢٢.

ظلمنا، وقد عفونا عمّن ظلمنا كما أمرت فاعف عنّا، فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين وأمرتنا أن لا نردَّ سائلاً عن أبوابنا، وقد أتيناك سؤّالاً ومساكين وقد أنخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامنن بذلك علينا ولا تخيّبنا فإنك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، إلهي كرمت فأكرمني إذ كنت من سؤّالك وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم، ثمَّ يقبل عليهم فيقول: قد عفوت عنكم فهل عفوتم عنّي وممّا كان منّي إليكم من سوء ملكة؟ فإنّي مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جوادٍ عادلٍ محسن متفضّل؟ فيقولون: قد عفونا عنك يا سيّدنا، وما أسأت، فيقول لهم قولوا: اللّهمَّ اعف عن عليِّ بن الحسين كما عفا عنّا، فاعتقه من النّار كما أعتق رقابنا من الرّقّ، فيقولون ذلك، فيقول: اللّهمَّ آمين ربَّ العالمين اذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاءً للعفو عنّي وعتق رقبتي فيعتقهم، فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عمّا في أيدي النّاس، وما من سنة إلاّ وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقلّ أو أكثر، وكان يقول: إنَّ الله تعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كلاًّ قد استوجب النّار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه، وإنّي لأُحبُّ أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدُّنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار.

وما استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في أوّل السنة أو في وسط السنة إذا كان ليلة الفطر أعتق، واستبدل سواهم في الحول الثاني ثمَّ أعتق، كذلك كان يفعل حتّى لحق بالله تعالى، ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسدُّ بهم تلك الفرج والخلال، فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال[1].

٩٤ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون عمّن يروي عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ عليَّ بن الحسين صلوات الله عليهما تزوَّج سريّة كانت للحسن بن عليّ عليه السلام، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إليه في ذلك كتاباً إنّك صرت بعل الإماء، فكتب إليه عليُّ بن الحسين عليه السلام: إنَّ الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتمّ به الناقصة، وأكرم به من اللّؤم، فلا لؤم على مسلم إنّما اللّؤم لؤم الجاهليّة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنكح عبده ونكح أمته، فلمّا انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال لمن عنده: أخبروني عن رجل إذا أتى ما يضع الناس لم يزده إلاّ شرفاً؟ قالوا: ذاك أمير المؤمنين قال: لا والله ما هو ذاك. قالوا: ما نعرف إلاّ أمير المؤمنين قال: فلا والله ما هو بأمير المؤمنين ولكنّه عليُّ بن الحسين[2].

٩٥ - **يب:** الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن ابن مسكان، عن

(١) إقبال الأعمال، ص ٥٦٠.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٤ باب ٢١٣ ح ٦

الحلبيّ، قال: سألته عن لبس الخزّ فقال: لا بأس به إنَّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يلبس الكساء الخزَّ في الشتاء، فإذا جاء الصّيف باعه وتصدَّق بثمنه، وكان يقول: إنّي لأستحيي من ربّي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه[1].

٩٦ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان بن راشد، عن أبيه قال: رأيت عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه درّاعة سوداء وطيلسان أزرق[2].

٩٧ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال: كان عليُّ ابن الحسين صلوات الله عليهما يلبس الجبّة الخزَّ بخمسين ديناراً والمُطرف الخزَّ بخمسين ديناراً[3].

٩٨ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يلبس في الشتاء الجبّة الخزّ، والمطرف الخزَّ، والقلنسوة الخزّ، فيشتُو فيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدَّق بثمنه، ثمَّ يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[4].

٩٩ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام وسائد وأنماط فيها تماثيل، يجلس عليها[5].

١٠٠ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت عليَّ بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في اللّيل وهو يصلّي فأطال القيام حتّى جعل مرَّة يتوكّأ على رجله اليمنى ومرَّة على رجله اليسرى، ثمَّ سمعته يقول بصوت كأنّه باك: يا سيدي تُعذِّبني وحبّك في قلبي، أما وعزَّتك لئن فعلت لتجمعنَّ بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك[6].

١٠١ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه والقاساني جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عُيينة، عن الزهري قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشتُ بعد أن يكون القرآن معي، وكان عليه السلام إذا قرأ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يكرّرها، حتّى كاد أن يموت[7].

---

(١) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٣٩ باب ١٢ ح ٦٦.
(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٠ باب ٣٤٧ ح ٣.
(٣) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٤١ باب ٣٤٨ ح ٢ و٤.
(٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٥ باب ٣٦٩ ح ٤.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٢٢ باب دعوات موجزات ح ١٠.
(٧) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٣ باب فضل القرآن ح ١٣.

١٠٢ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ هو ذهاب العلماء[1].

١٠٣ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: حضرت عليَّ بن الحسين عليه السلام يوماً حين صلّى الغداة فإذا سائل بالباب، فقال عليُّ بن الحسين: أعطوا السائل، ولا تردوا سائلاً[2].

١٠٤ - **دعوات الراوندي:** عن محمّد بن الحسين الخزّاز، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يلبس الصوف وأغلظ ثيابه إذا قام إلى الصلاة، وكان عليه السلام إذا صلّى يبرز إلى موضع خشن فيصلّي فيه، ويسجد على الأرض فأتى الجبان - وهو جبل بالمدينة -، يوماً ثمّ قام على حجارة خشنة محرقة، فأقبل يصلّي، وكان كثير البكاء، فرفع رأسه من السجود وكأنّما غمس في الماء من كثرة دموعه[3].

٦ - باب حزنه وبكائه على شهادة أبيه صلوات الله عليهما

١ - **قب:** الصّادق عليه السلام: بكى عليُّ بن الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلاّ بكى، حتّى قال له مولى له: جُعِلتُ فداك يابن رسول الله إنّي أخاف أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحُزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني العبرة.

وفي رواية: أما آن لحزنك أن ينقضي؟! فقال له: ويحك إنَّ يعقوب النبيَّ عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله واحداً منهم، فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغمّ، وكان ابنه حيّاً في الدُّنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني.

وقد ذكر في الحلية نحوه، وقيل: إنّه بكى حتّى خيف على عينيه.

وكان إذا أخذ إناء يشرب ماء بكى حتّى يملأها دمعاً، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أبكي، وقد منع أبي من الماء الّذي كان مطلقاً للسباع والوحوش؟! وقيل له: إنّك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا؟ فقال: نفسي قتلتها وعليها أبكي[4].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥ باب فقد العلماء ح ٦.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٦ باب ١١ ح ٤.

(٣) الدعوات للراوندي، ص ٢٧ ح ٩٩

(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٥.

٢ - **ل، لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن معروف عن محمّد بن سهيل البحراني رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: البكّاؤون خمسة: آدم ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليُّ بن الحسين عليه السلام فأمّا آدم، فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب، فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[1] وأمّا يوسف، فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت باللّيل، وإمّا أن تبكي باللّيل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما، وأمّا فاطمة بنت محمّد عليها السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف، وأمّا عليُّ بن الحسين عليه السلام، فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعامٌ إلاّ بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني لذلك عبرة[2].

٣ - **مل:** أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن أبي داود المسترقّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بكى عليُّ بن الحسين بن عليّ صلّى الله عليهم عشرين سنةً أو أربعين سنةً إلى آخر ما مرّ[3].

٤ - **مل:** محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن منصور، عن بعض أصحابنا قال: أشرف مولى لعليّ بن الحسين عليه السلام وهو في سقيفة له ساجدٌ يبكي، فقال له: يا عليّ بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فرفع رأسه إليه فقال: ويلك، أو ثكلتك أمّك، والله لقد شكا يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت حين قال: يا أسفى على يوسف، وإنّه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يُذبحون حولي، قال: وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يميل إلى ولد عقيل، فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمّك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إنّي أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام فأرقّ لهم[4].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في ذلك في باب مكارمه وقد أوردنا تحقيقاً في سبب حزنهم وبكائهم عليهم السلام في باب قصص يعقوب عليه السلام ينفع تذكّره في هذا المقام.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٥.

(٢) الخصال، ص ٢٧٢ باب ٥ ح ١٥، أمالي الصدوق، ص ١٢١ مجلس ٢٩ ح ٥.

(٣) - (٤) كامل الزيارات، ص ٢١٣ باب ٣٥ ح ١-٢.

٧ - باب ما جرى بينه عليه السلام وبين محمد ابن الحنفية وسائر أقربائه وعشائره

١ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن يوسف بن السحت، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عيسى بن عبد الله قال: احتضر عبد الله، فاجتمع إليه غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندي فأعطيكم، ولكن ارضوا بمن شئتم من ابني عمّي عليّ ابن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر مليّ مطول وعليّ بن الحسين عليه السلام رجلٌ لا مال له صدوق، وهو أحبّهما إلينا، فأرسل إليه فأخبره الخبر، فقال: أضمن لكم المال إلى غلّة - ولم يكن له غلّة - تجمّلاً فقال القوم: قد رضينا، وضمنه، فلمّا أتت الغلّة أتاح الله عزّ وجلّ له المال فأدّاه[1].

٢ - ج: روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام أرسل محمّد ابن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، وخلا به، ثمّ قال: يابن أخي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جعل الوصيّة والإمامة من بعده لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ إلى الحسن ثمّ إلى الحسين وقد قتل أبوك صلى الله عليه وصلّى الله عليه ولم يوص، وأنا عمّك، وصنو أبيك، وأنا في سنّي وقدمتي أحقُّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني الوصيّة والإمامة، ولا تخالفني، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا عمّ اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك بحقٍ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عمّ إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تعرض لهذا فإنّي أخاف عليك نقص العمر، وتشتّت الحال، وإنّ الله تبارك وتعالى آلى أن لا يجعل الوصيّة والإمامة إلاّ في عقب الحسين عليه السلام فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك قال الباقر عليه السلام: وكان الكلام بينهما، وهما يومئذٍ بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد: ابدأ فابتهل إلى الله واسأله أن يُنطق لك الحجر ثمّ اسأله، فابتهل محمّد في الدُّعاء، وسأل الله ثمّ دعا الحجر، فلم يجبه، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أما إنك يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك فقال له محمّد: فادعُ أنت يابن أخي واسأله، فدعا الله عليُّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ثمّ قال: أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا بلسان عربيّ مبين: مَن الوصيُّ والإمام بعد الحسين بن عليّ؟ فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال: اللّهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فانصرف محمّد وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليه السلام[2].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٤١ باب ٥٢ ح ٧.

(٢) الاحتجاج، ص ١٤٧.

٣ - **خص، ير:** أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين معاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله؛ وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١].

٤ - **عم، قب:** نوادر الحكمة، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بالإسناد، عن جابر، وعن الباقر عليه السلام مثله[٢].

المبرّد في الكامل: قال أبو خالد الكابليّ لمحمّد ابن الحنفيّة: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه يُنطقه فصرت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول: سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقُّ به منك، فصار أبو خالد إماميّاً[٣].

ويروى أنّ عمر بن عليّ خاصم عليَّ بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك في صدقات النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أنا ابن المصدِّق وهذا ابن ابن فأنا أولى بها منه، فتمثّل عبد الملك بقول ابن أبي الحقيق:

لا تجعل الباطل حقّاً ولا　　تلطَّ دون الحقِّ بالباطل

قم يا عليُّ بن الحسين فقد ولّيتكها، فقاما، فلمّا خرجا تناوله عمر وآذاه فسكت عليه السلام عنه ولم يردَّ عليه شيئاً، فلمّا كان بعد ذلك دخل محمّد بن عمر على عليّ بن الحسين عليه السلام فسلّم عليه وأكبَّ عليه يقبّله فقال عليٌّ: يابن عم لا تمنعني قطيعة أبيك أن أصل رحمك فقد زوَّجتك ابنتي خديجة ابنة عليّ[٤].

بيان: اللوط: اللصوق يقال: لاط به أي لصق به، أي لا تلزم الباطل عند ظهور الحقّ، ويحتمل أن يكون من قولهم: لاط حوضه أي لا تجعل الباطل فوق الحقّ لتخفيه، وفيما سيأتي في الباب الآتي في بعض نسخ الإرشاد بالظاء المعجمة وهو من اللَّظّ: اللزوم والإلحاح يقال: ألَظَّ أي لازم ودام وأقام، وهذا يدلُّ على ذمّ عمر بن عليّ، وأنّه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام وقد مرَّ الكلام فيه[٥].

٥ - **الفصول المهمّة:** قال سفيان: أراد عليُّ بن الحسين عليه السلام الحجَّ فأنفذت إليه أخته سكينة بنت الحسين عليه السلام ألف درهم فلحقوه بها بظهر الحرَّة فلمّا نزل فرّقها على المساكين[٦].

٦ - **مهج:** نقل من مجموع عتيق قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الله المري عامله على المدينة: أبرز الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب - وكان محبوساً في

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥٧ ج ١٠ باب ١٧ ح ٣.
(٢) إعلام الورى ص ٢٦٢، مناقب ابن شهرآشوب ج ٤ ص ١٤٧.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٤٧
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٢
(٥) في ج ٤٢ من هذه الطبعة.
(٦) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ٢٠٠.

حبسه واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسمائة سوط، فأخرجه صالح إلى المسجد واجتمع النّاس، وصعد صالح المنبر يقرأ عليهم الكتاب، ثمَّ ينزل فيأمر بضرب الحسن، فبينما هو يقرأ الكتاب إذ دخل عليُّ بن الحسين عليه السلام فأفرج النّاس عنه، حتّى انتهى إلى الحسن، فقال له: يابن عمّ ادع الله بدعاء الكرب يفرّج عنك، فقال: ما هو يابن عمّ فقال: قل، وذكر الدعاء[١]، قال: وانصرف عليُّ بن الحسين عليه السلام وأقبل الحسن يكرّرها، فلمّا فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال: أرى سجيّة رجل مظلوم أخّروا أمره وأنا أُراجع أمير المؤمنين فيه، وكتب صالح إلى الوليد في ذلك، فكتب إليه: أطلقه[٢].

أقول: قد مضى بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب مكارمه عليه السلام وباب معجزاته، وبعضها في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه[٣].

٨ - باب أحوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم، وما جرى بينه عليه السلام وبينهم، وأحوال أصحابه وخدمه ومواليه ومنّاحيه صلوات الله عليه

١ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ صاحب الأنماط، عن أبان بن تغلب قال: لمّا هدم الحجّاج الكعبة فرّق النّاس ترابها فلمّا صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها، خرجت عليهم حيّة، فمنعت الناس البناء حتّى هربوا فأتوا الحجّاج، فخاف أن يكون قد مُنع بناءها؛ فصعد المنبر ثمَّ نشد النّاس وقال: رحم الله عبداً عنده ممّا ابتلينا به علم لمّا أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثمَّ مضى، فقال الحجّاج: من هو؟ فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام فقال: معدن ذلك فبعث إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام فأتاه فأخبره بما كان من منع الله إيّاه البناء، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: يا حجّاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته كأنك ترى أنّه تراث لك، اصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلاّ ردّه، قال: ففعل وأنشد النّاس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلاّ ردّه قال: فردُّوه.

فلمّا رأى جمع التراب أتى عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا، قال: فتغيّبت عنهم الحيّة، فحفروا حتّى انتهوا إلى موضع القواعد، قال لهم عليُّ بن الحسين عليه السلام: تنحّوا، فتنحّوا فدنا منها فغطّاها بثوبه ثمَّ بكى ثمَّ غطّاها بالتراب بيد نفسه،

---

(١) وهو. لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

(٢) مهج الدعوات، ص ٣٩٥ بعنوان دعاء الكرب.

(٣) في ج ٤٢ من هذه الطبعة.

ثمَّ دعا الفَعَلة فقال: ضعوا بناءكم قال: فوضعوا البناء، فلمّا ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فألقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج(١).

٢ - **ج:** روي أنَّ زين العابدين عليه السلام مرَّ بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى، فوقف عليه، ثمَّ قال: أمسك أسألك عن الحال الّتي أنت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً؟ قال: لا قال: أفتحدّث نفسك بالتحوُّل والانتقال عن الحال الّتي لا ترضاها لنفسك إلى الحال الّتي ترضاها؟ قال: فأطرق مليّاً، ثمَّ قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة قال: أفترجو نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟ قال: لا، قال: أفترجو داراً غير الدّار الّتي أنت فيها تردُّ إليها فتعمل فيها؟ قال: لا، قال: أفرأيت أحداً به مُسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا؛ إنّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقةٍ ولا ترجو نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله ولا داراً غير الدار الّتي أنت فيها فتردُّ إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس؟ قال: فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن البصريُّ: من هذا؟ قالوا: عليُّ بن الحسين قال: أهل بيت علم، فما رئي الحسن البصريُّ بعد ذلك يعظ النّاس(٢).

٣ - **قب، ج:** لقي عبّاد البصري عليَّ بن الحسين عليه السلام في طريق مكّة فقال له: يا عليَّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحجِّ ولينه، وإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) فقال عليُّ بن الحسين: إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجِّ(٤).

أقول: قد مرَّ في باب استجابة دعائه عليه السلام حال كثير من صوفيّة زمانه.

٤ - **ختص:** روى محمّد بن جعفر المؤدِّب أنَّ أبا إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعيَّ صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كلِّ ليلة، ولم يكن في زمانه أعبد منه، ولا أوثق في الحديث عند الخاصِّ والعامِّ، وكان من ثقات عليِّ بن الحسين عليه السلام، ولد في اللّيلة الّتي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام وقبض وله تسعون سنة، وهو من همدان، اسمه عمرو بن عبد الله بن عليِّ بن ذي حمير بن السّبيع بن يبلغ الهمدانيُّ، ونسب إلى السّبيع لأنّه نزل فيهم(٥).

٥ - **ب:** ابن عيسى، عن البزنطيِّ قال: ذكر عند الرِّضا عليه السلام القاسم بن محمّد خال أبيه

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤١٠ باب ١٣٦ ح ٨. (٢) الاحتجاج، ص ١٤٠.
(٣) سورة التوبة، الآيتان: ١١١-١١٢.
(٤) الاحتجاج، ص ١٤٤، مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٩.
(٥) الاختصاص، ص ٨٣.

وسعيد بن المسيّب فقال: كانا على هذا الأمر وقال: خطب أبي إلى القاسم بن محمّد يعني أبا جعفر عليه‌السلام فقال القاسم لأبي جعفر عليه‌السلام: إنّما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أبيك حتّى يزوّجك[1].

٦ - **ما:** المفيد عن محمّد بن الحسين البصير، عن العبّاس بن السريّ، عن شدّاد بن عبد المخزوميّ، عن عامر بن حفص قال: قدم عروة بن الزّبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمّد بن عروة، فدخل محمّد دار الدوابّ فضربته دابّة فخرّ ميّتاً ووقعت في رجل عروة الآكلة ولم تدع وركه تلك اللّيلة فقال له الوليد: اقطعها فقال: لا، فترقّت إلى ساقه فقال له: اقطعها وإلاّ أفسدت عليك جسدك، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه أحد، وقال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[2].

وقدم على الوليد تلك السنة قوم من بني عبس، فيهم رجل ضرير، فسأله عن عينيه وسبب ذهابهما فقال: يا أمير المؤمنين بتُّ ليلةً في بطن وادٍ ولا أعلم عبسيّاً يزيد حاله على حالي، فطرقنا سيل، فذهب ما كان لي من أهل وولد ومال، غير بعير وصبيّ مولود، وكان البعير صعباً فندَّ فوضعت الصبيّ واتّبعت البعير، فلم أجاوز إلاّ قليلاً حتّى سمعت صيحة ابني، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله ولحقت البعير لأحتبسه فنفحني برجله في وجهي فحطّمه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال ولا أهل ولا ولد ولا بصر، فقال الوليد: انطلقوا إلى عروة ليعلم أنَّ في النّاس من هو أعظم منه بلاءاً، وشخص عروة إلى المدينة فأتته قريش والأنصار فقال له عيسى بن طلحة بن عبيدالله: أبشر يا أبا عبد الله! فقد صنع الله بك خيراً والله ما بك حاجة إلى المشي فقال: ما أحسن ما صنع الله بي، وهب لي سبعة بنين فمتّعني بهم ما شاء، ثمّ أخذ واحداً وترك ستّة، ووهب لي ستّة جوارح متّعني بهنّ ما شاء، ثمّ أخذ واحدة وترك خمساً: يدين ورجلاً وسمعاً وبصراً ثمّ قال: إلهي لئن كنت أخذت لقد أبقيت، وإن كنت ابتليت لقد عافيت[3].

٧ - **نبه:** روي أنّه لمّا نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة، قام خطيباً فقال: أيّها الناس ما أنا بالراغب في التأمّر عليكم، ولا بالآمن لكراهتكم بل بُلينا بكم وبُليتم بنا، إلاّ أنّ جدّي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته عليّ بن أبي طالب، فركب جدّي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتّى صار رهين عمله، وضجيع حفرته، تجاوز الله عنه، ثمّ صار الأمر إلى أبي، ولقد كان خليقاً أن لا يركب سننه، إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطأه فقلّت مدّته وانقطعت آثاره، وخمدت ناره، ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ أخفت يترحّم على أبيه.

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣٥٨ ح ١٢٧٨. (٢) سورة الكهف، الآية: ٦٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٥٢ مجلس ٦ ح ٢٥٠.

ثمّ قال: وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لديَّ أكثر من الرّاغب وما كنت لأتحمّل آثامكم، شأنكم وأمركم خذوه، من شئتم ولايته فولّوه قال: فقام إليه مروان بن الحكم فقال: يا أبا ليلى سنّة عمريّة، فقال له: يا مروان تخدعني عن ديني، ائتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى، ثمّ قال: والله إن كانت الخلافة مغنماً فقد أصبنا منها حظّاً، ولئن كانت شرّاً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها، ثمّ نزل فقالت له أُمّه: ليتك كنت حيضة فقال: وأنا وددتُ ذلك، ولم أعلم أنّ لله ناراً يعذّب بها من عصاه وأخذ غير حقّه[1].

٨ - **ختص:** هلك يزيد لعنه الله وهو ابن ثلاثة وستّين سنة، وولي الأمر أربع سنين، وهلك معاوية بن يزيد وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وولي الأمر أربعين ليلة[2].

٩ - **ختص، ير:** عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن معبد، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا ولي عبد الملك بن مروان واستقامت له الأشياء، كتب إلى الحجّاج كتاباً وخطّه بيده: بسم الله الرّحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف أمّا بعد فجنّبني دماء بني عبد المطّلب فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا ولغوا فيها لم يلبثوا بعدها إلاّ قليلاً والسّلام، وكتب الكتاب سرّاً لم يعلم به أحد وبعث به مع البريد إلى الحجّاج، وورد خبر ذلك من ساعته على عليّ بن الحسين عليه السلام، وأُخبر أنّ عبد الملك قد زيد في ملكه برهةً من دهره لكفّه عن بني هاشم وأمر أن يكتب ذلك إلى عبد الملك ويخبره بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه في منامه وأخبره بذلك، فكتب عليّ بن الحسين عليه السلام بذلك إلى عبد الملك بن مروان[3].

١٠ - **حه:** روى هشام [بن] الكلبيّ، عن أبيه قال: أدركت بني أود وهم يعلّمون أبناءهم وحرمهم سبَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفيهم رجل من رهط عبد الله بن إدريس بن هانئ، فدخل على الحجّاج بن يوسف يوماً فكلّمه بكلام فأغلظ له الحجّاج في الجواب، فقال له: لا تقل هذا أيّها الأمير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدُّون بها إلاّ ونحن نعتدُّ بمثلها، قال له: وما مناقبكم؟ قال: ما ينتقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قطُّ قال: هذه منقبة قال: وما رئي منّا خارجيٌّ قطُّ قال: ومنقبة قال: وما شهد منّا مع أبي تراب مشاهده إلاّ رجل واحد، فأسقطه ذلك عندنا وأخمله، فما له عندنا قدر ولا قيمة قال: ومنقبة، قال: وما أراد منّا رجل قطُّ أن يتزوج امرأة إلاّ سأل عنها هل تحبّ أبا تراب أو تذكره بخير فإن قيل إنّها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوَّجها قال: ومنقبة، قال: وما وُلد فينا ذكر فسمّي عليّاً ولا حسناً ولا حسيناً ولا ولدت فينا جارية فسمّيت فاطمة قال: ومنقبة، قال: ونذرت امرأة منّا حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتله الله أن تنحر عشر جزر فلمّا قُتل وفت بنذرها قال: ومنقبة، قال: ودعي رجل منّا إلى

---

(١) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٢٩٩. (٢) الاختصاص، ص ١٣١.
(٣) الاختصاص، ص ٣١٤، بصائر الدرجات، ص ٣٦٨ ج ٨ باب ١١ ح ٤.

البراءة من عليّ ولعنه فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً قال: ومنقبة والله، قال: وقال لنا أمير المؤمنين عبد الملك أنتم الشعار دون الدثار وأنتم الأنصار بعد الأنصار، قال: ومنقبة، قال: وما بالكوفة ملاحة إلاّ ملاحة بني أود، فضحك الحجّاج قال هشام بن الكلبي. قال لي أبي: فسلبهم الله ملاحتهم، آخر الحكاية[1].

١١ - **يج:** روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: كان عبد الملك يطوف بالبيت وعليّ بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه فقال: من هذا الّذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل: هذا عليّ بن الحسين (عليه السلام)، فجلس مكانه، وقال: ردُّوه إليّ فردُّوه فقال له: يا عليّ بن الحسين إنّي لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إليّ؟ فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن، فقال: كلاّ، ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا، فجلس زين العابدين وبسط رداءه وقال: اللّهمّ أره حرمة أوليائك عندك، فإذا إزاره مملوّة درراً يكاد شعاعها يخطف الأبصار، فقال له: من يكون هذا حرمته عند ربّه يحتاج إلى دنياك؟! ثمّ قال: اللّهمّ خذها فلا حاجة لي فيها[2].

١٢ - **شا:** هارون بن موسى، عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: لمّا ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ردَّ إلى عليّ بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمومتين، فخرج عمر بن عليّ إلى عبد الملك يتظلّم إليه من ابن أخيه. فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبي الحقيق:

إنّا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم ... نقضي بحكم عادلٍ فاصل
لا نجعل الباطل حقّاً ولا ... نلطّ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدّهر مع الخامل[3]

١٣ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن أبي جعفر محمّد بن إسماعيل قال: حجّ عليّ بن الحسين عليه السلام فاستجهر الناس من جماله، وتشوّقوا له وجعلوا يقولون: من هذا؟ تعظيماً له وإجلالاً لمرتبته، وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عبادالله كلّهم ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يُغضي حياءً ويغضى من مهابته ... فما يُكلّم إلاّ حين يبتسمُ

---

(١) فرحة الغري، ص ٢٢.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٥.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٩.

أيّ القبائل ليست في رقابهم لأوّليّة هذا أو له نعم
مَن يعرف الله يعرف أوّليّة ذا فالدّين من بيت هذا ناله الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ(١)

١٤ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن داود بن القاسم، عن الحسين بن زيد، عن عمّه عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: لم أرَ مثل التقدُّم في الدُّعاء، فإنَّ العبد ليس تحضره الإجابة في كلّ وقت وكان ممّا حفظ عنه عليه السلام من الدُّعاء حين بلغه توجّه مُسرف به عُقبة إلى المدينة «ربّ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قلَّ لك عندها شُكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلَّ لك عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمته شُكري فلم يحرمني، وقلَّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الّذي لا ينقطع أبداً، ويا ذا النعماء الّتي لا تُحصى عدداً، صلِّ على محمّد وآل محمّد وادفع عنّي شرّه فإنّي أدرأ بك في نحره وأستعيذُ بك من شرّه» فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير عليّ بن الحسين عليه السلام فسلم منه وأكرمه وحباه ووصله، وجاء الحديث من غير وجه أنَّ مسرف بن عقبة لمّا قدم المدينة أرسل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأتاه فلمّا صار إليه قرّبه وأكرمه وقال له: أوصاني أمير المؤمنين ببرّك وتمييزك من غيرك فجزاه خيراً ثمّ قال: أسرجوا له بغلتي وقال له: انصرف إلى أهلك فإنّي أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك إلينا، ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقّك لوصلناك، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: ما أعذرني للأمير، وركب، فقال مسرف بن عقبة لجلسائه: هذا الخير الّذي لا شرَّ فيه مع موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه(٢).

بيان: مسرف هو مُسلم بن عقبة الّذي بعثه يزيد لعنه الله لوقعة الحَرَّة فسمّي بعدها مسرفاً لإسرافه في إهراق الدِّماء، وقوله: ما أعذرني للأمير: الظاهر أنَّ كلمة ما للتعجّب أي ما أظهر عذره فيَّ؟ ويحتمل أن تكون نافية من قولهم أعذر إذا قصّر أي ما قصّر الأمير في حقّي، والأوّل أظهر.

١٥ - **قب:** حلية الأولياء ووسيلة الملاّ وفضائل أبي السعادات بالإسناد عن ابن شهاب الزهري قال: شهدت عليَّ بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديداً ووكّل به حفّاظاً في عدَّة وجمع فاستأذنتهم في التسليم والتوديع له، فأذنوا فدخلت عليه، والأقياد في رجليه والغلُّ في يديه، فبكيت وقلت: وددت أنّي مكانك وأنت سالم، فقال: يا زهريُّ أوتظنُّ هذا بما ترى عليَّ وفي عنقي يُكربني؟ أما لو شئتُ ما كان فإنّه وإن بلغ بك وبأمثالك ليذكّرني عذاب الله، ثمّ أخرج يديه من الغلّ ورجليه من القيد ثمّ قال: يا زهريُّ لا جزتُ معهم على ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلاّ أربع ليال حتّى

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٩.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٠.

قدم الموكّلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا نراه متبوعاً، إنّه لنازل، ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلاّ حديده، فقدمت بعد ذاك على عبد الملك فسألني عن عليّ بن الحسين فأخبرته فقال: إنّه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحبّ، ثمّ خرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة، قال الزهريّ: فقلت: ليس عليّ بن الحسين عليه السلام حيث تظنّ إنّه مشغول بنفسه فقال: حبّذا شغل مثله فنعم ما شغل به[1].

١٦ - **كشف**: عن الزهريّ مثله. «ج ٢ ص ٧٦».

بيان: قوله عليه السلام: وإن بلغ بك أي لو شئت أن لا يكون بي ما ترى لم يكن وإنّه وإن بلغ بك وبأمثالك كلّ مبلغ من الغمّ والحزن لكنّه والله ليذكّرني عذاب الله وإنّي لأحبّه لذلك.

وفي كشف الغمّة: وإن بلغ بك وبأمثالك غمر أي شدّة وقوله: إنا نراه متبوعاً أي يتبعه الجنّ ويخدمه ويطيعه قال الفيروزآباديّ: التابعة الجنّيّ والجنّية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب[2].

١٧ - **قب**: الحلية والأغاني وغيرهما: حجّ هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجّادة كأنّها ركبة عنز، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى الناس حتّى يستلمه هيبة له، فقال شاميّ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه، لئلاّ يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أنا أعرفه، فقال الشاميّ: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدة ذكر بعضها في الأغاني، والحلية، والحماسة، والقصيدة بتمامها هذه:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم؟ ... عندي بيان إذا طلاّبه قدموا
هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
هذا الّذي أحمد المختار والده ... صلّى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الرُّكنُ من قد جاء يلثمه ... لخرّ يلثمُ منه ما وطئ القدم
هذا عليٌّ رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم
هذا الّذي عمّه الطيّار جعفر ... والمقتول حمزة ليث حبّه قسمُ
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة ... وابن الوصيّ الّذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يُمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٢.
(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٧٦.

وليس قولك: من هذا؟ بضائره   العرب تعرف من أنكرت والعجم
ينمي إلى ذروة العزِّ الّتي قصرت   عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يُغضي حياءً ويغضى من مهابته   فما يكلّم إلاّ حين يبتسم
ينجاب نور الدُّجى عن نور غرّته   كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
بكفّه خيزران ريحه عبقٌ   من كف أروع في عرنينه شمم
ما قال: «لا» قطُّ إلاّ في تشهّده   لولا التشهّد كانت لاؤه نعم
مشتقّه من رسول الله نبعته   طابت عناصره والخيم والشيمُ
حمّال أثقال أقوام إذا فُدحوا   حلو الشمائل تحلو عنده نعم
إن قال قال بما يهوى جميعهم   وإن تكلّم يوماً زانه الكلمُ
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله   بجدّه أنبياء الله قد ختموا
الله فضّله قدماً وشرّفه   جرى بذاك له في لوحه القلمُ
من جدُّه دان فضل الأنبياء له   وفضل أمّته دانت لها الأمم
عمَّ البريّة بالإحسان وانقشعت   عنها العماية والإملاق والظلم
كلتا يديه غياث عمَّ نفعهما   يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره   يزينه خصلتان: الحلمُ والكرمُ
لا يُخلف الوعد ميموناً نقيبته   رحب الفناء أريب حين يُعترمُ
من معشر حبّهم دين وبغضهم   كفرٌ وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبّهم   ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدَّم بعد ذكر الله ذكرهم   في كلِّ فرض ومختوم به الكلم
إن عُدَّ أهل التُّقى كانوا أئمّتهم   أو قيل مَن خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم   ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت   والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحلَّ الذَّمُّ ساحتهم   خيم كريم وأيد بالندى هُضم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفّهم   سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
أيُّ القبائل ليست في رقابهم   لأوّليّة هذا أو له نعم؟
من يعرف الله يعرف أوّليّة ذا   فالدِّين من بيت هذا ناله الأمم
بيوتهم في قريش يستضاء بها   في النائبات وعند الحكم إن حكموا
فجدّه من قريش في أرومتها   محمّد وعليٌّ بعده علمُ
بدر له شاهد والشِّعب من أُحد   والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخَيبر وحُنين يشهدان له   وفي قُريضَة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كلِّ نائبة   على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟ قال: هات جدّاً كجدّه وأباً كأبيه وأمّاً كأمّه حتّى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعُسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه‌السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردّها وقال: يابن رسول الله ما قلت الّذي قلت إلاّ غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً، فردّها إليه وقال: بحقّي عليك لمّا قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والّتي ... إليها قلوب الناس يهوي مُنيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد ... وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه، وفي رواية أبي بكر العلاّف أنّه أخرجه إلى البصرة(١).

١٨ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن أحمد بن مجاهد عن الغلابي محمّد بن زكريّا، عن عبيد الله بن محمّد بن عائشة، عن أبيه مثله(٢).

بيان: قوله: عرفان مفعول لأجله، والإغضاء إدناء الجفون وأغضى على الشيء سكت، وانجابت السحابة انكشفت، والخيزُران بضمّ الزاء شجر هندي وهو عروق ممتدّة في الأرض، والقصب، وعبق به الطيب بالكسر عبقاً بالتحريك أي لزق به ورجلٌ عبق: إذا تطيّب بأدنى طيب لم يذهب عنه أياماً، والأروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره، والعرنين بالكسر الأنف، والشمم محرّكة ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبة وارتفاعها أشدّ من ارتفاع الذّلف أو أن يطول الأنف ويدقّ وتسيل روثته.

وقوله: من كفّ: فيه تجريد مضاف إلى الأروع، والخيم بالكسر السجيّة والطبيعة، والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع الشيمة بالكسر وهي الطبيعة، وفدحه الدَّين أثقله، واستوكف استقطر، والبوادر جمع البادرة وهي ما يبدو من حدّتك في الغضب من قول أو فعل، والنقيبة النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة والأريب العاقل.

وقوله: يُعترم على المجهول من العرام بمعنى الشدّة أي عاقل إذا أصابته شدّة وقوله: بُعد غايتهم بضم الباء، والأزمة الشدّة وأزمت أي لزمت، والشرى كعلى طريق في سلمى كثيرة الأسد، واحتدم عليه غيظاً تحرّق والنار التهبت والدّم اشتدّت حُمرته حتّى تسودّ، وفي بعض النسخ البأس بالباء الموحّدة وفي بعضها بالنون وعلى الأوّل المراد أنّ شدّتهم وغيظهم ملتهب في الحرب وعلى الثاني المراد أنّ الناس محتدمون عليهم حسداً، قوله: خيم أي لهم خيم، والندى المطر ويستعار للعطاء الكثير.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٩، وراجع ديوان الفرزدق قافية الميم.

(٢) رجال الكشي، ص ١٢٩ ح ٢٠٧.

وهُضُم ككتب جمع هضوم يقال يدٌ هضوم أي تجود بما لديها، وأثرى أي كثر ماله، والأرومة كالأكولة الأصل.

وقوله: والخندقان إشارة إلى غزوة الخندق إمّا لكون الخندق محيطاً بطرفي المدينة أو لانقسامه في الحفر بين المهاجرين والأنصار، والصيلم الأمر الشديد والداهية، والقتام الغبار والأقتم الأسود كالقاتم وقتم الغبار قتوماً ارتفع، وأورده حياض قُتيم كزبير الموت ذكرها الفيروزآبادي وقوله: مواطن أي له أو هذه مواطن.

وقال الفيروزآبادي: رزأه ماله كجعله وعمله رُزءاً بالضمّ أصاب منه شيئاً ورزِئه رُزءاً ومرزئة أصاب منه خيراً.

نقل كلام يناسب المقام فيه غرابة، قال الزمخشريُّ في الفائق عليٌّ بن الحسين عليه السلام مدحه الفرزدق فقال:

في كفه جُنهيٌّ ريحه عبق   من كفّ أروع في عرنينه شمم

قال القتيبيُّ: الجُنهيّ: الخيزران ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك أنَّ رجلاً من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه، فلما أخذت من اللّيل مضجعي أتاني آت في المنام: ألا أخبرته عن الجنهيّ؟ قلت: لم أعرفه قال: هو الخيزران فسألته شاهداً فقال: هدية طرفتّه، في طبق مُجنَّه. فهببت وأنا أكثر التعجّب فلم ألبث إلاّ يسيراً حتّى سمعت من ينشد: في كفّه جنهيٌّ، وكنت أعرفه في كفّه خيزران.

١٩ - **ختص**: جعفر بن الحسين المؤمن، عن حيدر بن محمّد بن نعيم ويعرف بأبي أحمد السمرقندي تلميذ أبي النصر محمّد بن مسعود، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن أحمد بن مجاهد، عن الغلابي محمّد بن زكريّا، عن عبيد الله بن محمّد بن عائشة مثل ما مرّ(١).

٢٠ - **ختص**: عليٌّ بن الحسين بن يوسف، عن محمّد بن جعفر العلوي، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن أبي عثمان المازني، عن كيسان، عن جويرية بن أسماء، عن هشام بن عبد الأعلى، عن فرعان وكان من رواة الفرزدق، قال: حججت سنة مع عبد الملك بن مروان، فنظر إلى عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام فأراد أن يصغّر منه فقال: من هو؟ فقال الفرزدق: فقلت على البديهة القصيدة المعروفة:

هذا ابن خير عباد الله كلّهم   هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلم

حتّى أتمّها وكان عبد الملك يصله في كلّ سنة بألف دينار فحرمه تلك السنة فشكا ذلك إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام وسأله أن يكلّمه فقال: أنا أصلك من مالي بمثل الّذي كان يصلك به عبد الملك وصنّ عن كلامه فقال: والله يابن رسول الله لا رزأتك شيئاً، وثواب الله عزّوجلّ في

---

(١) الاختصاص، ص ١٩١.

الآجل أحبُّ إليّ من ثواب الدُّنيا في العاجل، فاتّصل ذلك بمعاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، وكان أحد سمحاء بني هاشم لفضل عنصره وأحد أدبائها وظرفائها فقال له: يا أبا فراس كم تقدّر الّذي بقي من عمرك؟ قال: قدر عشرين سنة، قال: فهذه عشرون ألف دينار أعطيتكها من مالي واعف أبا محمّد أعزّه الله عن المسألة في أمرك فقال: لقد لقيت أبا محمّد وبذل لي ماله فأعلمته أنّي أخّرت ثواب ذلك لأجر الآخرة[1].

٢١ - **قب:** الروضة سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيّب، عن إنهاب المدينة قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ﷺ، ورأيت الخيل حول القبر، وانتهبت المدينة ثلاثاً فكنت أنا وعليُّ بن الحسين نأتي قبر النبيّ ﷺ، فيتكلم عليُّ بن الحسين بكلام لم أقف عليه، فيحال ما بيننا وبين القوم، ونصلّي ونرى القوم وهم لا يروننا، وقام رجل عليه حُلل خضر على فرس محذوف أشهب بيده حربة مع عليّ بن الحسين عليه السلام فكان إذا أومأ الرجل إلى حرم رسول الله ﷺ يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير أن يصيبه، فلمّا أن كفّوا عن النهب دخل عليُّ بن الحسين على النساء فلم يترك قرطاً في أذن صبيّ، ولا حليّاً على امرأة ولا ثوباً إلاّ أخرجه إلى الفارس فقال له الفارس: يابن رسول الله إنّي ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك لمّا أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربّي في نصرتكم آل محمّد، فأذن لي لأن أدّخرها يداً عند الله تبارك وتعالى وعند رسوله ﷺ وعندكم أهل البيت إلى يوم القيامة[2].

بيان: قوله محذوف لعلَّ المراد محذوف الذّنب.

٢٢ - **قب:** رأى عليُّ بن الحسين عليه السلام الحسن البصريَّ عند الحجر الأسود يقصُّ فقال: يا هناه أترضى نفسك للموت؟ قال: لا، قال: فعملك للحساب؟ قال: لا، قال: فثمَّ دار العمل؟ قال: لا، قال: فللّه في الأرض معاذ غير هذا البيت؟ قال: لا، قال: فلم تشغل الناس عن الطواف!؟ ثمَّ مضى قال الحسن: ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد قطُّ أتعرفون هذا الرجل؟ قالوا: هذا زين العابدين فقال الحسن: ذرّيّة بعضها من بعض.

وكان الزهريُّ عاملاً لبني أُميّة فعاقب رجلاً فمات الرَّجل في العقوبة، فخرج هائماً وتوحّش ودخل إلى غار، فطال مقامه تسع سنين، قال: وحجَّ عليُّ بن الحسين عليه السلام فأتاه الزهريُّ فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: إنّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك. فابعث بدية مسلّمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك، فقال له: فرّجت عنّي يا سيّدي! الله أعلم حيث يجعل رسالاته ورجع إلى بيته، ولزم عليَّ بن الحسين، وكان يعدُّ من أصحابه، ولذلك قال له بعض بني مروان: يا زهريُّ ما فعل نبيّك؟ يعني عليّ بن الحسين عليه السلام[3].

---

(١) الاختصاص، ص ١٩٤.

(٢) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٥٩

العقد: كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الّذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف، فكتب عبد الملك إلى الحجّاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ويتوعّده ويكتب إليه ما يقول ففعل فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: إنَّ لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كلِّ يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلاّ يحيي فيها ويميت، ويعزُّ ويذلُّ، ويفعل ما يشاء، وإنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة، فكتب بها الحجّاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الرُّوم، فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلاّ من كلام النبوّة[1].

٢٣ - **قب:** كان بابه يحيى بن أُمّ الطويل المطعمي، ومن رجاله من الصحابة جابر بن عبد الله الأنصاريُّ، وعامر بن واثلة الكنانيُّ، وسعيد بن المسيّب بن حزن وكان ربّاه أمير المؤمنين، قال زين العابدين عليه السلام: سعيد بن المسيّب أعلم الناس بما تقدَّم من الآثار، أي في زمانه، وسعيد بن جبهان الكناني مولى أُمّ هانئ، ومن التابعين: أبو محمّد سعيد بن جبير مولى بني أسد نزيل مكة، وكان يسمّى جهيد العلماء ويقرأ القرآن في ركعتين، قيل: وما على الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه ومحمّد بن جبير بن مطعم، وأبو خالد الكابلي، والقاسم بن عوف، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وإبراهيم والحسن ابنا محمّد ابن الحنفيّة، وحبيب بن أبي ثابت وأبو يحيى الأسديّ، وأبو حازم الأعرج، وسلمة بن دينار المدنيّ الأقرن القاص ومن أصحابه: أبو حمزة الثمالي بقي إلى أيّام موسى عليه السلام، وفرات ابن أحنف بقي إلى أيّام أبي عبد الله عليه السلام، وجابر بن محمّد بن أبي بكر، وأيوب بن الحسن، وعليّ بن رافع، وأبو محمّد القرشي السدّي الكوفي، والضحّاك بن مزاحم الخراساني أصله من الكوفة، وطاووس بن كيسان أبو عبد الرَّحمٰن، وحميد بن موسى الكوفي، وأبان بن تغلب بن رباح، وأبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصّيرفي، وقيس بن رمّانة، وعبد الله البرقي، والفرزدق الشاعر، ومن مواليه شعيب[2].

٢٤ - **جا:** المرزباني، عن حنظلة أبي غسّان، عن هشام بن محمّد، عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة، قال: دخل أرطاة بن سمينة على عبد الملك بن مروان وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك يا أرطاة؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب، ولا يجيئني الشعر إلاّ على هذا غير أنّي الّذي أقول:

رأيت المرأ تأكله الّليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنيّة حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرُّ حتّى ... توفّي نذرها بأبي الوليد

قال: فارتاع عبد الملك، وكان يكنّى أبا الوليد فقال له أرطاة: إنّما عنيت نفسي يا أمير

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦١. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٦

المؤمنين وكان يكنّى أرطاة بأبي الوليد فقال عبد الملك: وأنا والله سيمرّ بي الّذي يمرّ بك[(١)].

٢٥ - **يل، فض**: ممّا روي عن جماعة ثقات أنّه لمّا وردت حرَّة بنت حليمة السعدية على الحجّاج بن يوسف الثقفي، فمثلت بين يديه، قال لها: أنت حرَّة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن! فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك إنّك تفضّلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت: لقد كذب الّذي قال: إنّي أُفضّله على هؤلاء خاصّة قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضّله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام فقال لها: ويلك إنّك تفضّلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعةً من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت، ضربت عنقك، فقالت: ما أنا مفضّلته على هؤلاء الأنبياء، ولكنَّ الله عزّ وجلّ فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّ وجلّ في حقّ آدم ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ وقال في حق عليّ ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ فقال: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على نوح ولوط؟ فقالت: الله عزّ وجلّ فضّله عليهما بقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[(٢)] وعليٌّ بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمّد فاطمة الزّهراء الّتي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجّاج: أحسنت يا حرَّة فبما تفضّلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله عزّ وجلّ فضّله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[(٣)] ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده فقال: أحسنت يا حرة فبما تفضّلينه على موسى كليم الله؟ قالت: يقول الله عزّ وجلّ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ وعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتّى أنزل الله تعالى في حقّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

قال الحجّاج: أحسنت يا حرَّة فبما تفضّلينه على داود وسليمان عليهما السلام؟ قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٥)] قال لها: في أيّ شيء كانت حكومته؟ قالت: في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال: تُباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتّى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ وإنَّ مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال:

(١) أمالي المفيد، ص ١٤٢ مجلس ١٧ ح ١٠.
(٢) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٥) سورة ص، الآية: ٢٦.

سلوني عمّا فوق العرش، سلوني عمّا تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني وإنّه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم عليٌّ، فقال لها: أحسنت فبما تفضّلينه على سليمان؟ فقالت: الله تعالى فضّله عليه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ومولانا أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام قال: طلّقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة لي فيك، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[1] فقال: أحسنت يا حرّة فبما تفضّلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟ قالت: الله عزّ وجلّ فضّله بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴿١١٧﴾﴾[2] الآية، فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة، وعليُّ بن أبي طالب لما ادّعوا النصيرية فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخّر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تُعدّ بفضائل غيره قال: أحسنت يا حرّة خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثمّ أجازها وأعطاها وسرّحها سراحاً حسناً رحمة الله عليها[3].

٢٦ - **ضه:** قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ سعيد بن جبير كان يأتمُّ بعليّ بن الحسين عليه السلام فكان عليٌّ يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجّاج له إلاّ على هذا الأمر، وكان مستقيماً، وذكر أنّه لما دخل على الحجّاج بن يوسف قال: أنت شقيُّ بن كسير؟ قال: أمّي كانت أعرف بي، سمّتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنّة أو في النّار؟ قال: لو دخلت الجنّة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيّهم أحبّ إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي قال: فأيّهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الّذي يعلم سرّهم ونجواهم قال: أبيت أن تصدقني قال: بل لم أُحبَّ أن أُكذّبك[4].

٢٧ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن أحمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله مثله[5].

٢٨ - **كا:** حميد بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن عليّ بن الحسن الطاطري عن محمّد ابن زياد بيّاع السابري، عن أبان، عن فضيل وعبيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا حضر محمّد بن أسامة الموت دخلت عليه بنو هاشم فقال لهم: قد عرفتم قرابتي ومنزلتي منكم وعليّ دين فأُحبُّ أن تضمنوه عنّي فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أما والله ثلث دينك عليّ ثمّ

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١١٥-١١٦.
(٣) الفضائل لابن شاذان، ص ١٣٤-١٣٦.
(٤) روضة الواعظين، ص ٢٩٠.
(٥) الاختصاص، ص ٢٠٥.

سكت وسكتوا، فقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: عليَّ دينك كلّه ثمَّ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أما إنّه لم يمنعني أن أضمنه أوّلاً إلاّ كراهة أن تقولوا: سبقنا[١].

٢٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن بُريد بن معاوية قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحجَّ، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه، فقال له يزيد: أتقرُّ لي أنّك عبد لي إن شئت بعتك وإن شئت استرققتك؟ فقال له الرَّجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم منّي في قريش حسباً، ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهليّة والإسلام وما أنت بأفضل منّي في الدّين ولا بخير منّي، فكيف أُقرُّ لك بما سألت!؟ فقال له يزيد: إن لم تقرَّ لي والله قتلتك، فقال له الرَّجل: ليس قتلك إيّاي بأعظم من قتلك الحسين بن عليّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر به فقتل، ثمَّ أرسل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له مثل مقالته للقرشيّ، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: أرأيت إن لم أُقرَّ لك أليس تقتلني كما قتلت الرَّجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله: بلى، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: قد أقررتُ لك بما سألت، أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك، وإن شئت فبع، فقال له يزيد لعنه الله: أولى لك حقنت دمك، ولم ينقصك ذلك من شرفك[٢].

بيان: قال الجوهريُّ: قولهم أولى لك: تهدُّد ووعيد، وقال الأصمعيُّ: معناه قاربه ما يهلكه أي نزل به، انتهى، أقول: هذا المعنى لا يناسب المقام وإن احتمل أن يكون الملعون بعدُ في مقام التهديد، ولم يرض بذلك عنه صلوات الله عليه، ويمكن أن يكون المراد أنَّ هذا أولى لك وأحرى ممّا صنعه القرشيُّ.

ثمَّ اعلم أنَّ في هذا الخبر إشكالاً وهو أنّ المعروف في السِّير أنَّ هذا الملعون لم يأت المدينة بعد الخلافة، بل لم يخرج من الشام حتّى مات ودخل النار، فنقول: مع عدم الاعتماد على السّير لا سيّما مع معارضة الخبر، يمكن أن يكون اشتبه على بعض الرواة، وكان في الخبر أنّه جرى ذلك بينه عليه السلام وبين من أرسله الملعون لأخذ البيعة وهو مسلم بن عقبة كما مرَّ.

قال ابن الأثير في الكامل: لمّا سيّر يزيد مسلم بن عقبة قال: فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً بما فيها من مال أو دابّة أو سلاح فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظر عليَّ بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً فإنّه لم يدخل مع النّاس، وقد أتاني كتابه وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أُميّة في أن يغيّب أهله عنده، فلم يفعل فكلّم عليَّ بن الحسين وقال: إنَّ لي رحماً وحُرمي تكون مع حُرمك فقال: أفعل فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفّان وحُرمه إلى عليّ بن الحسين، فخرج عليٌّ بحُرمه وحُرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل

(١) روضة الكافي، ص ٨٢٨ ح ٥١٤.
(٢) روضة الكافي، ص ٧٨٣ ح ٣١٣

معهم ابنه عبد الله إلى الطائف[١].

ولمّا ظفر مسلم بن عقبة على المدينة واستباحهم دعا الناس إلى البيعة ليزيد على أنّهم خوّل له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء، فمن امتنع من ذلك قتله، فقتل لذلك جماعة، ثمّ أتى مروان بعليّ بن الحسين فجاء يمشي بين مروان وابنه عبد الملك حتّى جلس بينهما عنده، فدعا مروان بشراب ليتحرّم بذلك فشرب منه يسيراً ثمّ ناوله عليّ بن الحسين فلما وقع في يده قال مسلم: لا تشرب من شرابنا، فأرعد كفّه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح، فقال: جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي؟ والله لو كان إليهما لقتلتك، ولكنّ أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته، فإن شئت فاشرب، فشرب ثمّ أجلسه معه على السرير، ثمّ قال: لعلّ أهلك فزعوا؟ قال: إي والله، فأمر بدابّته فأُسرجت له، ثمّ حمله عليها فردّه، ولم يلزمه البيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة[٢].

٣٠ - **ين:** النضر، عن حسن بن موسى، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام تزوّج أمّ ولد عمّه الحسن عليه السلام، وزوّج أمّه مولاه فلمّا بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه: يا عليّ بن الحسين كأنّك لا تعرف موضعك من قومك، وقدرك عند الناس، تزوّجت مولاة وزوّجت مولاك بأمّك فكتب إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: فهمت كتابك، ولنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله فقد زوّج زينب بنت عمّه زيداً مولاه وتزوّج مولاته صفيّة بنت حُييّ بن أخطب[٣].

٣١ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن المفضّل بن محمّد بن حارث، عن أبيه عن عبد الجبار بن سعيد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان قال: سمع عامر بن عبد الله بن الزبير وكان من عقلاء قريش ابناً له ينتقص عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا بنيّ لا تنتقص عليّاً فإنّ الدّين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدُّنيا أن تهدمه وإنّ الدُّنيا لم تبن شيئاً إلاّ هدمه الدّين، يا بنيّ إنّ بني أميّة لهجوا بسبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مجالسهم ولعنوه على منابرهم، فكأنّما يأخذون والله بضبعيه إلى السماء مدّاً، وإنّهم لهجوا بتقريظ ذويهم وأوائلهم من قومهم فكأنما يكشفون منهم عن أنتن من بطون الجيف، فأنهاك عن سبّه[٤].

٣٢ - **لي:** العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد، عن عبد الله بن محمّد المزخرف، عن عليّ بن عقبة، عن ابن بكير قال: أخذ الحجّاج موليين لعليّ فقال لأحدهما: ابرأ من عليّ فقال: ما جزائي إن لم أبرأ منه؟ فقال: قتلني الله إن لم أقتلك، فاختر لنفسك: قطع يديك أو رجليك؟ قال: فقال له الرَّجل: هو القصاص فاختر لنفسك قال: تالله إنّي لأرى

(١) (٢) الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ١١٢ و١١٨. (٣) كتاب الزهد، ص ١٢٨ باب ١٠ ح ١٢
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٧ مجلس ٢٥ ح ١٢١٧.

لك لساناً وما أظنّك تدري من خلقك أين ربّك؟ قال: هو بالمرصاد لكلّ ظالم، فأمر بقطع يديه ورجليه وصلبه، قال: ثمّ قدّم صاحبه الآخر فقال: ما تقول؟ فقال: أنا على رأي صاحبي قال: فأمر أن يضرب عنقه ويصلب[١].

أقول: قد مرَّ بعض أخبار الباب في أبواب أحوال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٣ - **يج:** روي أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام حجَّ في السنَة الّتي حجَّ فيها هشام بن عبد الملك وهو خليفة فاستجهر النّاس منه عليه السلام، وتشوّفوا وقالوا لهشام: مَن هو؟ قال هشام: لا أعرفه لئلاّ يرغب النّاس فيه، فقال الفرزدق وكان حاضراً: أنا أعرفه.

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته... إلى آخر القصيدة، فبعثه هشام وحبسه ومحا اسمه من الدّيوان، فبعث إليه عليُّ بن الحسين عليه السلام بدنانير فردَّها، وقال: ما قلت ذلك إلاّ ديانةً، فبعث بها إليه أيضاً، وقال: قد شكر الله لك ذلك، فلمّا طال الحبس عليه - وكان يوعده بالقتل - شكا إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام، فدعا له فخلّصه الله، فجاء إليه وقال يابن رسول الله: إنّه محا اسمي من الدّيوان فقال: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة وقال عليه السلام: لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة[٢].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: جهر الرَّجلَ نظر إليه وعظم في عينه وراعه جماله وهيئته كاجتهره وجَهِر وجهير بيّن الجهورة والجهارة ذو منظر حسن والجهر بالضمّ هيئة الرَّجل وحسن منظره، وقال: تشوّف إلى الخبر تطلّع، ومن السّطح تطاول ونظر وأشرف.

٣٤ - **الفصول المهمة:** شاعره الفرزدق وكثيّر عزَّة، بوّابه أبو جبلة معاصره مروان، وعبد الملك، والوليد ابنه[٣].

٣٥ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن ابن بزيع جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: دخلت أنا وأبي وجدّي وعمّي حمّاماً بالمدينة، فإذا رجل في بيت المسلخ فقال لنا: ممّن القوم؟ فقلنا: من أهل العراق فقال: وأيُّ العراق؟ فقلنا: كوفيُّون فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة أنتم الشعار دون الدثار، ثمَّ قال: ما يمنعكم من الأزر فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام قال: ثمَّ بعث إلى أبي كرباسة فشقّها بأربعة ثمَّ أعطى كلَّ واحد منّا واحداً فدخلنا فيها، فلمّا كنّا في البيت الحارّ صمد لجدّي، فقال: يا كهل ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدّي: أدركت مَن هو خير منّي ومنك لا يختضب قال: فغضب لذلك حتّى عرفنا غضبه في الحمّام، قال: ومَن ذاك الّذي هو

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٤٩ مجلس ٥٠ ح٥. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٧ ح ١٠.
(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ١٩٨.

خير منّي؟! فقال: أدركت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو لا يختضب قال: فنكس رأسه وتصابّ عرقاً فقال: صدقت وبررت ثمّ قال: يا كهل إن تختضب فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد خضب وهو خير من عليّ، وإن تترك فلك بعليّ سنّة، قال: فلمّا خرجنا من الحمّام سألنا عن الرّجل فإذا هو عليّ بن الحسين، ومعه ابنه محمّد بن عليّ صلوات الله عليهم[1].

٣٦ - كا: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ما ندري كيف نصنع بالنّاس؟ إن حدّثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا قال: فقال ضمرة بن معبد: حدّثنا! فقال: هل تدرون ما يقول عدوّ الله إذا حمل على سريره؟ قال: فقلنا: لا، فقال: إنّه يقول لحَمَلته: ألا تسمعون أنّي أشكو إليكم عدوّ الله خدعني وأوردني ثمّ لم يصدرني، وأشكو إليكم إخواناً واخيتهم فخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني، وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريبتي فصار سكّانها غيري، فارفقوا بي ولا تستعجلوا! قال: فقال ضمرة: يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلّم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الّذين يحملونه! قال: فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: اللّهمّ إن كان ضمرة هزئ من حديث رسولك فخذه أخذ أسف قال: فمكث أربعين يوماً ثمّ مات فحضره مولى له قال: فلمّا دفن أتي عليّ بن الحسين عليه السلام فجلس إليه، فقال له: من أين جئت يا فلان؟ قال: من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوّي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حيّ يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كلّ خليل، وصار مصيرك إلى الجحيم، فيها مسكنك ومبيتك والمقيل، قال: فقال عليّ بن الحسين عليه السلام أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: كان سعيد بن المسيّب منحرفاً عن أمير المؤمنين، وجبهه محمّد بن عليّ في وجهه بكلام شديد روى عبد الرّحمن بن الأسود، عن أبي داود الهمداني قال: شهدت سعيد بن المسيّب وأقبل عمر بن عليّ بن أبي طالب، فقال له سعيد: يابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما تفعل إخوتك وبنو عمّك؟ فقال عمر: يابن المسيّب أكلّما دخلت المسجد أجيء فأُشهدك؟ فقال سعيد: ما أُحبُّ أن تغضب سمعت أباك يقول: إنّ لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطّلب ممّا على الأرض من شيء فقال عمر: وأنا سمعت أبي يقول: ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدّنيا حتّى يتكلّم بها، فقال سعيد: يابن أخي جعلتني منافقاً؟ فقال: هو ما أقول ثمّ انصرف

وكان الزهريّ من المنحرفين عنه، وروى جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبة قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهريّ وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً فنالا منه فبلغ ذلك

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٦٨ باب ٣٨٤ ح ٨. (٢) الكافي، ج ٣ ص ١١٩ باب ١٥٨ ح ٤

عليّ بن الحسين عليه السلام فجاء حتّى وقف عليهما، فقال: أمّا أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك، وأمّا أنت يا زهريّ فلو كنت بمكّة لأريتك كرامتك[1].

أقول: ثمّ ذكر أحوال كثير من أهل زمانه عليه السلام ثمّ قال: روى أبوعمر النهدي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا.

٣٧ - **ختص:** أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام: أبو خالد الكابليّ - كنكر - ويقال: اسمه وردان، يحيى بن أمّ الطويل سعيد بن المسيّب المخزوميّ، حكيم بن جبير[2].

٣٨ - **ذ:** قال رجل لسعيد بن المسيّب: ما رأيت رجلاً أورع من فلان قال: فهل رأيت عليّ بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت رجلاً أورع منه[3].

٣٩ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن عليّ بن سليمان؛ وحدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى، عن سعد، عن محمّد بن عليّ بن سليمان، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري عليّ بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابلي وسعيد بن المسيّب[4].

أقول: تمامه في كتاب الفتن في باب أحوال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٤٠ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ارتدّ الناس بعد الحسين عليه السلام إلاّ ثلاثة: أبو خالد الكابلي، يحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم ثمّ إنّ النّاس لحقوا وكثروا، وكان يحيى بن أمّ الطويل يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول: كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء[5].

٩ - باب نوادر أخباره صلوات الله عليه

١ - **يج:** روى أبو حمزة الثماليّ قال: خرجت مع عليّ بن الحسين عليه السلام إلى ظاهر المدينة، فلمّا وصل إلى حائط قال: إنّي انتهيت يوماً إلى هذا الحائط فاتّكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثمّ قال لي: ما أزال أراك حزيناً أعلى الدُّنيا؟ فهو رزق حاضر يأكل منه البرُّ والفاجر قلت: ما على الدُّنيا حزني وإنّ القول لكما تقول، قال: أفعلى الآخرة؟ فهي وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر فعلام حزنك؟ قلت: الحزن من ابن الزُّبير فتبسّم فقال: هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا؛ قال عليه السلام:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٠٩ وفيه: لأريتك كير أبيك.
(٢) الاختصاص، ص ٨.
(٣) العدد القوية، ص ٣١٨.
(٤) الاختصاص، ص ٦١.
(٥) الاختصاص، ص ٦٤.

فاذا ليس قدّامي أحد[١].

٢ - **كشف:** عن الثمالي مثله، وفي آخره، فغاب عنّي فقيل لي: يا عليّ بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك[٢].

بيان: إنّما بعث الله الخضر ليسلّيه ويذكّره عليه السلام وهذا لا ينافي كونه عليه السلام أفضل من الخضر عليه السلام كما أنّ الملائكة يبعثهم الله لتعليم أنبيائه وتذكيرهم مع كونهم أفضل منهم.

٣ - **شا:** الحسن بن محمّد بن يحيى، عند جدّه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن المغيرة، عن أبي حفص الأعشى، عن الثمالي مثله[٣].

٤ - **قب:** عن عليّ بن الحسين عليه السلام:

لكم ما تدّعون بغير حقّ ... إذا ميز الصحاح من المراض؟

عرفتم حقّنا فجحدتمونا ... كما عرف السّواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم ... وقاضينا الإله فنعم قاض[٤]

بيان: البيت الأوّل على الاستفهام الإنكاري ويحتمل أن يكون المراد: لكم بغير حقّ ما تدّعون أنّه لكم حقاً.

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن يوسف بن السخت، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن الفضل بن سليمان، عن العبّاس بن عيسى قال: ضاق عليّ بن الحسين عليه السلام ضيقة فأتى مولى له فقال له: اقرضني عشرة آلاف درهم إلى ميسرة، فقال: لا لأنّه ليس عندي، ولكنّي أُريد وثيقة قال: فنتف له من ردائه هدبة فقال: هذه الوثيقة قال: فكأنَّ مولاه كره ذلك فغضب وقال: أنا أولى بالوفاء أم حاجب بن زرارة؟ فقال: أنت أولى بذلك منه قال: فكيف صار حاجب يرهن قوساً وإنّما هي خشبة على مائة حمالة وهو كافر فيفي وأنا لا أفي بهدبة ردائي قال: فأخذها الرّجل منه وأعطاه الدّراهم، وجعل الهدبة في حُقّ فسهّل الله جلّ ذكره المال فحمله إلى الرّجل، ثمّ قال له: قد أحضرت مالك فهات وثيقتي فقال له: جعلت فداك ضيّعتها، قال: إذاً لا تأخذ مالك منّي ليس مثلي يستخفّ بذمّته، قال: فأخرج الرجل الحُقّ فإذا فيه الهدبة فأعطاه عليّ بن الحسين عليه السلام الدّراهم وأخذ الهدبة فرمى بها وانصرف[٥].

١٠ - باب وفاته عليه السلام

١ - **فس:** أبي، عن إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرّات فقال في المرّة الأخيرة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٩.
(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٧٦.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٣٤١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٤.
(٥) الكافي، ج ٥ ص ٦٤١ باب ٥٢ ح ٦.

ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾، ثمّ مات صلوات الله عليه[1].

٢ - **ير:** أحمد بن الحسن بن فضّال، وأحمد بن محمّد معاً، عن ابن فضّال عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كانت لعليّ بن الحسين ناقة قد حجَّ عليها اثنين وعشرين حجّة، ما قرعها بمقرعة قطُّ، قال: فجاءت بعد موته، فما شعرت بها حتّى جاءني بعض الموالي فقال: إنَّ الناقة قد خرجت فأتت قبر عليّ بن الحسين فبركت عليه ودلكت بجرانها وترغو فقلت: أدركوها فجاءوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها فقال أبو جعفر عليه السلام: وما كانت رأت القبر قطُّ[2].

بيان: جران البعير بالكسر مقدَّم عنقه من مذبحه إلى منحره.

٣ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا مات عليُّ بن الحسين كانت ناقة له في الرَّعي جاءت حتّى ضربت بجرانها على القبر وتمرَّغت عليه فأمرت بها فردت إلى مرعاها وإنَّ أبي كان يحجُّ عليها ويعتمر، وما قرعها قرعة قط[3].

٤ - **خص، ير:** محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عمران، عن رجل، عن أبي عبد الله قال: لمّا كان اللّيلة الّتي وعدها عليّ بن الحسين قال لمحمّد: يا بنيَّ ابغني وضوءاً قال: فقمت فجئت بوضوء فقال: لا ينبغي هذا فإنّ فيه شيئاً ميّتاً قال: فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة، فجئته بوضوء غيره، قال: فقال: يا بنيَّ هذه اللّيلة الّتي وعدتها، فأوصى بناقته أن يحضر لها عصام، ويقام لها علف فجعلت فيه، فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأُتي محمّد بن عليّ فقيل: إنّ الناقة قد خرجت إلى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتاها فقال: مه الآن قومي بارك الله فيك فثارت ودخلت موضعها فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها فأُتي محمّد بن عليّ فقيل له: إنّ الناقة قد خرجت، فأتاها فقال: مه الآن قومي فلم تفعل قال: دعوها فإنّها مودِّعة، فلم تلبث إلاّ ثلاثة حتى نفقت، وإن كان ليخرج عليها إلى مكّة فيعلّق السّوط بالرَّحل فما يقرعها قرعة حتّى يدخل المدينة[4].

٥ - **خص:** وروي أنّه حجَّ عليها أربعين حجّة.

بيان: بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء طلبته لك، والعصام رباط القربة أي حبل ونحوه

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٤ في تفسيره للآية ٧٤ من سورة الزمر.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢٩ ج ٧ باب ١٥ ح ١٥ و١٦.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١١.

تربط به، وفي بعض النسخ كما في الكافي حظار وهو الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح.

٦ - **ضا**: نروى أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام لمّا أن مات قال أبو جعفر: لقد كنت أكره أن أنظر إلى عورتك في حياتك فما أنا بالذي أنظر إليها بعد موتك فأدخل يده وغسّل جسده ثمَّ دعا أمّ ولد له فأدخلت يدها، فغسّلت عورته، وكذلك فعلت أنا بأبي[1].

٧ - **يج**: روي أنَّ الباقر روى عن أبيه عليِّ بن الحسين عليه السلام أنّه أُتي في اللّيلة الّتي قبض فيها بشراب فقيل له: اشرب فقال: هذه اللّيلة وُعدت أن أُقبض فيها[2].

٨ - **كش**: روي عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الزهريِّ، عن سعيد بن المسيّب، وعبد الرزّاق، عن معمر، عن عليِّ بن زيد قال: قلت لسعيد بن المسيّب إنّك أخبرتني أنَّ عليَّ بن الحسين النّفس الزكيّة وأنّك لا تعرف له نظيراً قال: كذلك، وما هو مجهول ما أقول فيه، والله ما رئي مثله قال عليُّ بن زيد: فقلت: والله إنّ هذه الحجّة الوكيدة عليك يا سعيد فلم لم تصلّ على جنازته؟ فقال: إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليُّ بن الحسين عليه السلام فخرج وخرجنا معه ألف راكب، فلمّا صرنا بالسقيا نزل فصلّى وسجد سجدة الشكر فقال فيها.

وفي رواية الزهريِّ، عن سعيد بن المسيّب قال: كان القوم لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليُّ بن الحسين سيّد العابدين، فخرج عليه السلام فخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين فسبّح في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سبّحوا معه ففزعنا فرفع رأسه وقال: يا سعيد أفزعت؟ فقلت: نعم يابن رسول الله فقال: هذا التسبيح الأعظم حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تبقى الذّنوب مع هذا التسبيح فقلت: علّمنا -.

وفي رواية عليِّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب أنّه سبّح في سجوده فلم يبق حوله شجرة ولا مدرة إلا سبّحت بتسبيحه[3]، ففزعت من ذلك وأصحابي، ثمّ قال: يا سعيد إنَّ الله جلّ جلاله لمّا خلق جبرئيل ألهمه هذا التسبيح فسبّحت السّماوات ومن فيهنّ لتسبيحه الأعظم وهو اسم الله عزّ وجلّ الأكبر، يا سعيد أخبرني أبي الحسين، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل، عن الله جلَّ جلاله أنه قال: ما من عبد من عبادي آمن بي وصدَّق بك وصلّى في مسجدك ركعتين على خلاء من النّاس إلاّ غفرت له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر فلم أر شاهداً أفضل من عليِّ بن الحسين عليه السلام حيث حدَّثني بهذا الحديث، فلمّا أن مات شهد جنازته البرُّ والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهال (الناس) يتبعونه حتّى وضعت الجنازة فقلت: إن أدركت الركعتين يوماً من الدّهر فاليوم هو، ولم يبق إلاّ رجل وامرأة، ثمَّ خرجا إلى الجنازة

---

(١) فقه الرضا، ص ١٨٨.　(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧٣.

(٣) وهذا التسبيح مذكور في رجال الكشي في ترجمة سعيد بن المسيب. [النمازي]

وثبتّ لأصلّي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، وأجابه تكبير من السّماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي فكبّر من في السماء سبعاً ومن في الأرض سبعاً وصلّى على عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما ودخل النّاس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصّلاة على عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختر إلاّ الصّلاة على عليّ بن الحسين، إنّ هذا لهو الخسران المبين، فبكى سعيد، ثمّ قال: ما أردت إلاّ الخير ليتني كنت صلّيت عليه، فإنّه ما رئي مثله[1].

٩ - **قب:** المسترشد عن ابن جرير بالإسناد عن عليّ بن زيد، وعن الزُّهريّ مثله[2].

١٠ - **كشف:** توفّي عليه السلام في ثامن عشر المحرّم من سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعون وكان عمره عليه السلام سبعاً وخمسين سنة كان منها مع جدّه سنتين، ومع عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين وأقام مع أبيه بعد عمّه عشر سنين، وبقي بعد قتل أبيه تتمّة ذلك، وقُبر بالبقيع بمدينة الرّسول صلى الله عليه وآله في القبّة الّتي فيها العباس.

وقال أبو نعيم: أُصيب عليٌّ سنة اثنتين وسبعين، وقال بعض أهل بيته: سنة أربع وتسعين.

وروي عن عبد الرَّحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمّد قال: مات عليُّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وعن أبي فروة قال: مات عليُّ بن الحسين عليه السلام بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها: حدَّثني حسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: مات أبي عليُّ بن الحسين عليه السلام سنة أربع وتسعين، وصلّينا عليه بالبقيع، وقال غيره: مولده سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، ومات سنة خمس وتسعين[3].

١١ - **عم، ضه:** توفّي عليه السلام بالمدينة يوم السّبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرَّم سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة[4].

١٢ - **عم:** كانت مدّة إمامته بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك يزيد ابن معاوية، وملك معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وتوفّي عليه السلام في ملك الوليد بن عبد الملك[5].

١٣ - **كا:** محمّد بن أحمد، عن عمّه عبد الله بن الصلت، عن الحسن بن عليّ ابن بنت الياس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ عليَّ بن الحسين عليه السلام لمّا حضرته الوفاة أُغمي عليه ثمّ فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة وإنّا فتحنا لك وقال: الحمد لله الذي

---

(١) رجال الكشي، ص ١١٦ ح ١٨٦-١٨٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٣٤.
(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٨٢.
(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٩١.
(٥) إعلام الورى، ص ٢٦١.

صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ثمّ قبض من ساعته ولم يقل شيئاً(١).

١٤ - **كا:** سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض عليُّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين سنة، وعاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة(٢).

أقول: قال ابن الأثير في الكامل: إنّه توفّي عليه السلام في أوّل سنة أربع وتسعين.

وقال صاحب كفاية الطالب توفّي عليه السلام في ثمان عشر المحرّم من سنة أربع وتسعين، وقيل: خمس وتسعون.

وقال الكفعميُّ في الخامس والعشرين من المحرّم كانت وفاة السجّاد عليه السلام وذكر في الجدول أنّه عليه السلام توفّي يوم السبت في الثّاني والعشرين من المحرّم لخمس وتسعين، سمّه هشام بن عبد الملك وكان في ملك الوليد بن عبد الملك.

وذكر السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الإقبال في الصّلاة الكبيرة الّتي أوردها فيه: وضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد.

وقال ابن طلحة في الفصول: ويقال: إنّ الّذي سمّه الوليد بن عبد الملك.

وقال الشيخ في المصباح في اليوم الخامس والعشرين من المحرّم سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين عليه السلام.

١٥ - **كا:** العدّة، عن سهل بن زياد رفعه قال: لمّا حضر عليَّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه فبقي ساعة، ثمّ رفع عنه الثوب ثمّ قال: الحمد لله الّذي أورثنا الجنّة نتبوَّأ منها حيث نشاء فنعم أجرالعاملين ثمّ قال: احفروا لي وابلغوا إلى الرسخ قال: ثمّ مدّ الثوب عليه فمات عليه السلام(٣).

١٦ - **كا:** العدّة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن درست، عن عيسى بن بشير، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا حضر عليَّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: يا بنيَّ أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وممّا ذكر أنَّ أباه أوصاه به قال: يا بنيَّ إيّاك وظلم من لايجد عليك ناصراً إلاّ الله(٤).

١٧ - **د:** في تاريخ المفيد في اليوم الخامس والعشرين من المحرّم سنة أربع وتسعين كانت

---

(١) إعلام الورى، ص ٢٦١.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨١ باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام ح ٥-٦.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ٨٦ باب ١٠٧ ح ١.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٣ باب الظلم ح ٥

وفاة مولانا الإمام السجّاد زين العابدين أبي محمّد وأبي الحسن عليّ بن الحسين عليه السلام.

وفي كتاب تذكرة الخواصّ توفّي سنة أربع وتسعين ذكره ابن عساكر، وسنة اثنتين وتسعين قاله أبو نعيم، وسنة خمس وتسعين، والأوّل أصحّ لأنّها تسمّى سنة الفقهاء لكثرة من مات من العلماء. وكان عليٌّ سيّد الفقهاء مات في أوّلها وتتابع النّاس بعده، سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزّبير، وسعيد بن جبير، وعامّة فقهاء المدينة، وقيل توفّي عليه السلام يوم السّبت ثامن عشر المحرّم سنة خمس وسبعين بالمدينة، سمّه الوليد بن عبد الملك بن مروان

وعمره عليه السلام تسعة وخمسون سنة وأربعة أشهر وأيّام، وروي أنّ عمره سبعة وخمسون سنة مثل عمر أبيه. أقام مع جدّه سنتين، ومع عمّه عشر سنين، ومع أبيه عشر سنين وبعد وفاة أبيه خمساً وثلاثين سنة.

وروى في الدّرّ: عمره عليه السلام سبع وخمسون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن عليه السلام [1].

١١ - باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليه

ونورد فيه تفاصيل ما ورد في زيد بن عليّ المقتول وما ورد في أمثاله وأضرابه ممّن انتسب إلى أهل هذا البيت من غير المعصومين عليهم السلام مجملاً.

١ - **قب:** أبناؤه اثنا عشر من أمّهات الأولاد إلاّ اثنين محمّد الباقر، وعبد الله الباهر أمّهما أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ، وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم، والحسين الأصغر، وعبد الرحمن وسليمان توأم، والحسن والحسين وعبيد الله توأم، ومحمّد الأصغر فرد، وعليّ وهو أصغر ولده، وخديجة فرد، ويقال: لم تكن له بنت، ويقال: وُلدت له فاطمة، وعلية، وأمّ كلثوم. أعقب منهم: محمّد الباقر، وعبد الله الباهر، وزيد بن عليّ، وعمر بن عليّ، وعليٌّ بن عليّ، والحسين الأصغر [2].

٢ - **كشف:** قيل: كان له تسعة أولاد ذكور، ولم يكن له أنثى، وقال ابن الخشّاب في كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام: ولد له ثمان بنين ولم يكن له أنثى. أسماء ولده: محمّد الباقر، وزيد الشهيد بالكوفة، وعبد الله، وعبيد الله، والحسن والحسين، وعليٌّ، وعمر [3].

٣ - **د:** قيل: كان له من الأولاد عشر رجال وأربع نسوة، في الدرّ: ولد عليٌّ بن الحسين عليه السلام خمسة عشر ولداً: مولانا محمّد الباقر عليه السلام أمّه أمّ الحسن بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وعبد الله، والحسن والحسين، وأمّهم أمّ ولد، وزيد وعمر، لأمّ ولد، والحسين الأصغر وعبد الرّحمن وسليمان لأمّ ولد، وعليٌّ وكان أصغر ولده، وخديجة

---

(١) العدد القوية، ص ٣١٥.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٦.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٨٢.

أمّهما أمّ ولد. ومحمّد الأصغر أمّه أمّ ولد، وفاطمة، وعليّة، وأمّ كلثوم أمّهنّ أمّ ولد.

والعقب من ولد زين العابدين عليه السلام في ستّة رجال: مولانا الباقر، وعبد الله الأرقط وعمر، وعليّ، والحسين الأصغر، وزيد. والعقب من ولد عبد الله: من محمّد الأرقط ومنه: من إسماعيل بن محمّد في رجلين محمّد بن إسماعيل، والحسين بن إسماعيل

والعقب من ولد عمر بن علي: من عليّ بن عمر وفيه العدد، ومحمّد بن عمر.

ومن عليّ بن عمر: في الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف، والقاسم بن علي، وعمر بن علي، ومحمّد بن علي.

ومن محمّد بن عمر أخي عليّ بن عمر من رجلين: من أبي عبد الله الحسين بالكوفة والقاسم بن محمّد بطبرستان، وعمر وجعفر لهما عقب بخراسان.

والعقب من ولد زيد بن عليّ عليه السلام من ثلاثة نفر: الحسين وعيسى ومحمّد ومن الحسين ابن زيد في يحيى بن الحسين، وفيه البيت وعليّ بن الحسين والحسين بن الحسين، والقاسم ابن الحسين، ومحمّد بن الحسين، وإسحاق بن الحسين، وعبد الله.

ومن ولد محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين في رجل واحد، وهو جعفر بن محمّد ومنه في ثلاثة: محمّد، وأحمد والقاسم.

والعقب من ولد الحسين بن عليّ بن الحسين في خمسة رجال: عبيد الله وعبد الله وعلي وسليمان، والحسن.

ومن ولد عبيد الله بن الحسين في خمسة رجال منهم عليّ بن عبيد الله ومحمّد وجعفر وحمزة ويحيى.

ومن ولد عبد الله بن الحسين: في جعفر وحده ومنه في محمّد العقيقي أعقب وإسماعيل المنقذي أعقب، وأحمد المنقذي أعقب.

ومن ولد عليّ بن الحسين الأصغر في عيسى بن عليّ أعقب، وأحمد بن عليّ أعقب وهو المعروف بحقينة وموسى بن عليّ ويعرف بحمّصة أعقب ومحمّد بن عليّ بعض ولده بطبرستان.

وفي تذكرة الخواصّ لابن الجوزيّ قال ابن سعد في الطبقات: ولد لزين العابدين أولاد: الحسن درج، والحسين الأكبر درج، ومحمّد الباقر فهو أبو جعفر الفقيه، والنسل له، وسنذكره، وعبد الله وأمّهم أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ عليهما السلام، وعمر وزيد المقتول بالكوفة، وعليّ، وخديجة، وأمّهم أم ولد، وحسين الأصغر، وأمّ عليّ وتسمّى عليّة وأمّهما أمّ ولد، وكلثوم، وسليمان، ومليكة لأمّ ولد أيضاً، والقاسم وأمّ الحسن، وأمّ البنين، وفاطمة، لأمّهات أولاد شتّى وقيل: وعبيد الله[1].

---

(١) العدد القوية، ص ٣١٦.

٤ - **ب:** ابن عيسى، عن البزنطي قال: سألت الرِّضا عليه السلام عن الرجل يتزوّج المرأة ويتزوّج أمَّ ولد أبيها فقال: لا بأس بذلك، فقلت له: قد بلغنا عن أبيك أنَّ عليَّ بن الحسين تزوّج أبنةً للحسن عليه السلام وأمَّ ولد للحسن، ولكن رجلاً سألني أن أسألك عنها، فقال: ليس هو هكذا إنما تزوَّج عليُّ بن الحسين ابنة للحسن وأمَّ ولد لعليِّ بن الحسين المقتول عندكم، فكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان ليعاب به عليُّ بن الحسين عليه السلام فلما قرأ الكتاب قال: إنَّ عليَّ بن الحسين ليضَع نفسه، وإنَّ الله تبارك وتعالى ليرفعه[1].

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن عليِّ بن فضّال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ رجل من أهل البصرة شيبانيٌّ يقال له عبد الملك بن حرملة على عليِّ بن الحسين عليه السلام فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: ألك أُخت؟ قال: نعم، قال: فتزوّجنيها؟ قال: نعم، قال: فمضى الرجل وتبعه رجل من أصحاب عليِّ بن الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى منزله، فسأل عنه، فقيل له: فلان بن فلان وهو سيّد قومه.

ثمَّ رجع إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن سألت عن صهرك هذا الشيباني فزعموا أنّه سيّد قومه، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: إنّي لأُبرئك يا فلان عمّا أرى وعمّا أسمع، أما علمت أنَّ الله عزّ وجلّ رفع بالإسلام الخسيسة وأتمَّ به الناقصة، وأكرم به اللّؤم، فلا لؤم على مسلم إنما اللّؤم لؤم الجاهليّة[2].

٦ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عن عبد الرحمٰن بن محمّد، عن يزيد بن حاتم، قال: كان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام أعتق جارية له ثمَّ تزوَّجها، فكتب العين إلى عبد الملك.

فكتب عبد الملك إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام: أمّا بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت أنّه كان في أكفائك من قريش من تمجّد به في الصّهر، وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت والسلام.

فكتب إليه عليُّ بن الحسين عليه السلام: «أمّا بعد فقد بلغني كتابك تعنّفني بتزويجي مولاتي وتزعم أنّه قد كان في نساء قريش من أتمجّد به في الصهر، وأستنجبه في الولد وإنّه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم. وإنّما كانت ملك يميني خرجت متى أراد الله عزّ وجلّ منّي بأمر التمست به ثوابه، ثمَّ ارتجعتها على سنّته ومن كان زكيّاً في دين الله

(١) قرب الإسناد، ص ٢٦٩ ح ١٣٢٤.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٣ باب ٢١٣ ح ٣.

فليس يخلّ به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمّم به النقيصة، وأذهب اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم إنّما اللّؤم لؤم الجاهلية والسلام» فلمّا قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقرأه، فقال: يا أمير المؤمنين لشدَّ ما فخر عليك عليُّ بن الحسين! فقال: يا بُنيّ لا تقل ذلك فإنّها ألسن بني هاشم الّتي تفلق الصخر، وتغرف من بحر، إنَّ عليَّ بن الحسين (عليه السلام) يا بنيّ يرتفع من حيث يتّضع الناس[1].

٧ - **قب:** مرسلاً مثله.

ثمَّ قال: وفي العقد أنّه قال زين العابدين عليه السلام: وهذا رسول الله تزوّج أمته وامرأة عبده، فقال عبد الملك: إنَّ عليَّ بن الحسين يشرف من حيث يتّضع الناس وذكر أنّه كان عبد الملك يقول: إنّه قد تزوّج بأمّه وذلك أنّه كانت ربّته، فكان يسمّيها أمّي[2].

٨ - **ين:** النضر، عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام رأى امرأة في بعض مشاهد مكة فأعجبته فخطبها إلى نفسها وتزوَّجها فكانت عنده، وكان له صديق من الأنصار فاغتمّ لتزويجه بتلك المرأة فسأل عنها فأُخبر أنّها من آل ذي الجدين من بني شيبان، في بيت عليّ من قومها فأقبل على عليِّ بن الحسين، فقال: جعلني الله فداك ما زال تزويجك هذه المرأة في نفسي وقلت: تزوَّج عليُّ بن الحسين امرأة مجهولة ويقول الناس أيضاً، فلم أزل أسأل عنها حتّى عرفتها ووجدتها في بيت قومها شيبانيّة، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: قد كنت أحسبك أحسن رأياً ممّا أرى إنَّ الله أتى بالإسلام فرفع به الخسيسة، وأتمَّ به الناقصة، وكرَّم به من اللّؤم، فلا لؤم على المسلم، إنّما اللّؤم لؤم الجاهليّة[3].

٩ - **يج:** روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما أوصى به إليَّ عليُّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: يا بُنيّ إذا أنا مُتّ فلا يلي غسلي غيرك، فإنَّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام بعده، واعلم أنَّ عبدالله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه، فامنعه فإن أبى فإنَّ عمره قصير، وقال الباقر عليه السلام: فلمّا مضى أبي ادّعى عبد الله الإمامة فلم أُنازعه، فلم يلبث إلاّ شهوراً يسيرة حتّى قضى نحبه[4].

١٠ - **شا:** ولد عليُّ بن الحسين عليه السلام خمسة عشر ولداً: محمّد المكنّى أبا جعفر الباقر عليه السلام، وأمّه أمُّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وزيد، وعمر أُمّهما أمّ ولد، وعبد الله، والحسن، والحسين، أُمّهم أمّ ولد، والحسين الأصغر وعبد الرحمٰن، وسليمان، لأمّ ولد، وعليّ وكان أصغر ولد عليّ بن الحسين عليه السلام وخديجة أُمّهما أمّ ولد،

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٤ باب ٢١٣ ح ٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٦٢
(٣) كتاب الزهد، ص ١٢٨ باب ١٠ ح ١١.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٤

ومحمّد الأصغر أمّه أمّ ولد، وفاطمة وعليّة وأمّ كلثوم وأمّهنّ أمّ ولد[1].

وكان عبد الله بن عليّ بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فاضلاً فقيهاً، وروى عن آبائه عن رسول الله ﷺ أخباراً كثيرة، وحدّث النّاس عنه، وحملوا عنه الآثار.

وكان عمر بن عليّ بن الحسين فاضلاً جليلاً وولي صدقات النبيّ ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ورعاً سخيّاً، وقد روى داود بن القاسم، عن الحسين بن زيد قال رأيت عمّي عمر بن عليّ بن الحسين يشترط على من ابتاع صدقات عليّ عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمة، ولا يمنع من دخله أن يأكل منه.

حدّثني الشريف أبو محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال حدّثنا أبو الحسن بكّار بن أحمد الأزدي، عن الحسن بن الحسين العرني، عن عبد الله بن جرير القطّان قال: سمعت عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: المفرط في حبّنا كالمفرط في بغضنا لنا حقّ بقرابتنا من جدّنا رسول الله ﷺ، وحقٌّ جعله الله لنا، فمن تركه ترك عظيماً، أنزلونا بالمنزل الّذي أنزلنا الله به، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذّبنا الله فبذنوبنا، وإن يرحمنا الله فبرحمته وفضله.

وكان الحسين بن عليّ بن الحسين عليه السلام فاضلاً ورعاً، وروى حديثاً كثيراً عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، وعمّته فاطمة بنت الحسين، وأخيه أبي جعفر عليه السلام وروى أحمد بن عيسى، عن أبيه قال: كنت أرى الحسين بن عليّ بن الحسين عليه السلام يدعو فكنت أقول: لا يضع يده حتّى يُستجاب له في الخلق جميعاً.

وروى حرب الطحّان، عن سعيد صاحب الحسن بن صالح، قال: إنّي لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتّى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن عليّ بن الحسين فلم أر أشدّ خوفاً منه، كأنّما أدخل النار ثمّ أخرج منها، لشدّة خوفه.

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين، عن عمّه إبراهيم بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن الحسين، قال: كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة، وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر، ثمّ يقع في عليّ عليه السلام ويشتمه، قال: فحضرت يوماً وقد امتلأ

---

(1) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦١. أقول: وعندي أنّ أولاده عشرون: فأفضلهم سيدنا ومولانا الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر أمّهما فاطمة المكنّاة بأمّ عبد الله بنت الحسن المجتبى عليه السلام، وزيد الشهيد عمر توأمان، والحسن والحسين والأصغر وعبد الرحمن وسليمان وعبيد الله ومحمّد الأصغر وعلي وهو أصغرهم فهذا اثنى عشر ذكراً. أعقب منهم محمّد الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر وزيد وعمر والحسين الأصغر وعلي الأصغر فهذا ستّ صواحب أعقاب. وفي منتخب التواريخ زاد سابعاً لذوي الأعقاب وهو الحسن بن علي السجّاد عليه السلام. وأمّا بناته فأربعة: خديجة زوّجها أبوها من محمّد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وعُلية وامّ كلثوم. وزاد في تذكرة الخواص مليكة وأمّ الحسن وأمّ الحسين والقسم، فهذا عشرون والعقب من سبعة. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «علا»].

ذلك المكان، فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض، فقال لي: يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت: بلى والله، قال: افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به فإذا هو قد ذكر علياً فرمي من فوق المنبر فمات لعنه الله[(١)].

١١ - **شي:** عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ فقال: هذه نزلت فينا خاصّة إنّه ليس رجل من ولد فاطمة يموت، ولا يخرج من الدّنيا حتّى يقرّ للإمام إمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾[(٢)].

١٢ - **لي:** ابن موسى، عن عليّ بن الحسين العلويّ العباسيّ، عن الحسن بن عليّ الناصر، عن أحمد بن رشد، عن عمّه أبي معمّر سعيد بن خيثم، عن أخيه معمر قال: كنت جالساً عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فجاء زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام فأخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق عليه السلام: يا عمّ أُعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة، فقالت له أمّ زيد: والله ما يحملك على هذا القول غير الحسد لابني فقال: يا ليته حسداً يا ليته حسداً يا ليته حسداً - ثلاثاً - ثمّ قال: حدَّثني أبي، عن جدّي عليه السلام أنّه يخرج من ولده رجل يقال له: زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره نبشاً تفتح لروحه أبواب السماء يبتهج به أهل السماوات يجعل روحه في حوصلة طير خضر يسرح في الجنّة حيث يشاء[(٣)].

١٣ - **ن:** الدّقّاق عن عليّ بن الحسين مثله. «ج ١ باب ٢٥ ح ٤».

١٤ - **ن، لي:** الحسين بن عبد الله بن سعيد، عن الجلودي، عن الأشعث بن محمّد الضبّي، عن شعيب بن عمرو، عن أبيه، عن جابر الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليه السلام وعنده زيد أخوه عليه السلام فدخل عليه معروف بن خرّبوذ المكيّ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا معروف أنشدني من طرائف ما عندك، فأنشده:

لعمرك ما إن أبو مالك ... بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألدّ لدى قوله ... يعادي الحكيم إذا ما نهاه
ولكنّه سيّد بارع ... كريم الطبائع حلو نثاه
إذا سُدته سُدتَ مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

قال: فوضع محمّد بن عليّ عليه السلام يده على كتفي زيد عليه السلام فقال: هذه صفتك يا أبا الحسن[(٤)].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٧-٢٦٩.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٦٩ من سورة يوسف.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣ مجلس ١٠ ح ١١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٧ باب ٢٥ ح ٥، أمالي الصدوق، ص ٤٣ مجلس ١٠ ح ١٢

بيان: الألدّ الخصم المعاند الّذي لا يميل إلى الحقّ، والنثا مقصوراً ما أخبرت به عن الرجل من حَسَن أو سيّئ، وقوله سُدت مطواعة أي إذا صرتَ له سيّداً وحدته في غاية الإطاعة، والتاء للمبالغة.

١٥ - **لي:** النقّاش، عن أحمد الهمدانيّ، عن المنذر بن محمّد، عن أحمد بن رشد، عن عمّه سعيد بن خيثم، عن أبي حمزة الثمالي قال: حججت فأتيت عليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا أبا حمزة ألا أحدّثك عن رؤيا رأيتها؟ رأيت كأني أدخلت الجنّة، فأتيت بحوراء لم أر أحسن منها، فبينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول: يا عليّ بن الحسين ليهنتك زيد، يا عليّ بن الحسين ليهنتك زيد فيهنتك زيد قال أبو حمزة: ثمّ حججتُ بعده فأتيتُ عليّ بن الحسين عليه السلام فقرعتُ الباب ففُتح لي ودخلت، فإذا هو حاملٌ زيداً على يده، أو قال: حامل غلاماً على يده فقال لي: يا أبا حمزة ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[1].

١٦ - **لي:** أحمد بن محمّد بن رزمة القزويني، عن أحمد بن عيسى العلويّ عن عبد الله بن يحيى، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، عن عون بن عبد الله قال: كنت مع محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة في فناء داره فمرَّ به زيد بن الحسن، فرفع طرفه إليه ثمّ قال: ليُقتلنَّ من ولد الحسين رجل يقال له زيد بن عليّ، وليُصلبنَّ بالعراق، من نظر إلى عورته فلم ينصره أكبّه الله على وجهه في النار[2].

١٧ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن علوان عن عمرو بن خالد، عن أبي الجارود قال: إنّي لجالسٌ عند أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام إذ أقبل زيد بن عليّ عليه السلام فلمّا نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل قال: هذا سيّد من أهل بيته، والطالب بأوتارهم، لقد أنجبت أمٌّ ولدتك يا زيد[3].

١٨ - **لي:** أبي، عن الحميريّ، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن ابن سيابة قال: دفع إليَّ أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أُقسّمها في عيال من أُصيب مع زيد بن عليّ عليه السلام فقسّمتها فأصاب عبد الله بن الزبير أخا فضيل الرّسان أربعة دنانير[4].

١٩ - **ن، لي:** الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن داود بن عبد الجبّار، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطّى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب النّاس غرّاً محجّلين يدخلون الجنّة بلا حساب[5].

---

(١) - (٤) أمالي الصدوق، ص ٢٧٥ مجلس ٥٤ ح ١٢ و١٠ و١١ و١٣.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٦ باب ٢٥ ح ٢، أمالي الصدوق، ص ٢٧٠ مجلس ٥٣ ح ٩.

بيان: قال الجزريُّ وفي الحديث غرٌّ محجّلون، من آثار الوضوء الغرُّ جمع الأغرّ من الغُرّة بياض الوجه، والمحجل هو الّذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، استعار عليه السلام أثر الوضوء في الوجه واليدين والرّجلين للإنسان من البياض الّذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

٢٠ - **ن، لي:** ابن الوليد، عن الصّفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن شمّون، عن عبد الله بن سنان، عن الفضيل قال: انتهيت إلى زيد بن عليّ عليه السلام صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول: من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً لا يُعينني منكم على قتالهم أحد إلاّ أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنّة بإذن الله قال: فلمّا قُتل اكتريت راحلةً وتوجّهت نحو المدينة، فدخلت على الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت في نفسي: لا أخبرنه بقتل زيد بن عليّ فيجزع عليه، فلمّا دخلت قال لي: يا فضيل ما فعل عمّي زيد؟ قال: فخنقتني العبرة، فقال لي: قتلوه؟ قلت: إي والله قتلوه، قال: فصلبوه؟ قلت: إي والله صلبوه، فأقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي خدّه كأنّها الجُمان ثمّ قال: يا فضيل شهدت مع عمّي قتال أهل الشّام؟ قلت: نعم، قال: فكم قتلت منهم؟ قلت: ستّة، قال: فلعلّك شاكٌ في دمائهم؟ قال، فقلت: لو كنت شاكّاً ما قتلتهم قال: فسمعته وهو يقول: أشركني الله في تلك الدّماء، مضى والله زيد عمّي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه عليٌّ ابن أبي طالب وأصحابه(١).

إيضاح: الأنباط: جيلٌ ينزلون بالبطائح بين العراقين وأكثرهم عجم استعربوا ويقال لأهل الشام: الأنباط لتشبّههم بهم في عدم كونهم من فصحاء العرب، وقد يقال: نبطيٌّ لمن كان حاذقاً في جباية الخراج وعمارة الأرضين، ذكره الجزريُّ ثمّ قال: ومنه حديث ابن [أبي] أوفى: كنا نُسلف أنباطاً من أنباط الشام انتهى، والجُمان كغُراب اللّؤلؤ أو هَنَوات أشكال اللّؤلؤ من فضّة ذكره الفيروزآباديُّ.

٢١ - **سر:** أبو عبد الله السياريُّ، عن رجل من أصحابه قال: ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام مَن خرج من آل محمّد فقال عليه السلام: لا أزال وشيعتي بخير ما خرج الخارجيُّ من آل محمّد، ولوددت أنّ الخارجيّ من آل محمّد خرج، وعليّ نفقة عياله(٢).

٢٢ - **لي:** الهمدانيُّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت: من الكوفة، قال: فبكى عليه السلام حتّى بلّت دموعه لحيته فقلت له: يابن رسول الله ما لك أكثرت

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٨ باب ٢٥ ح ٧، أمالي الصدوق، ص ٢٨٦ مجلس ٥٦ ح ١
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٩.

البكاء؟ فقال: ذكرت عمّي زيداً عليه السلام وما صُنع به فبكيت، فقلت له: وما الّذي ذكرت منه؟ فقال، ذكرتُ مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاءه ابنه يحيى فانكبَّ عليه، وقال له: أبشر يا أبتاه فإنّك ترد على رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، قال. أجل يا بنيّ ثمَّ دعا بحدّاد فنزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة، فحفر له فيها ودفن وأُجري عليه الماء، وكان معهم غلام سنديٌّ لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إيّاه فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين ثمَّ أمر به فأُحرق بالنّار وذرّي في الرّياح، فلعن الله قاتله وخاذله، وإلى الله جلَّ اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيّه بعد موته، وبه نستعين على عدوّنا وهو خير مستعان[1].

٢٣ - ما: الغضائريُّ، عن الصّدوق مثله[2].

٢٤ - لي: الطالقانيُّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن المنذر بن محمّد، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: في كلِّ زمان رجل منّا أهل البيت يحتجُّ الله به على خلقه وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمّد لا يضلّ من تبعه ولا يهتدي مَن خالفه[3].

٢٥ - لي: أبي، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد الأصبهانيّ، عن الثقفيّ، عن أبي هراسة الشيباني، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه قرأ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾[4] ثمَّ قال زيد: حفظهما الله بصلاح أبيهما فمن أولى بحسن الحفظ منّا، رسول الله جدُّنا، وابنته أُمّنا، وسيّدة نسائه جدَّتنا وأوَّل من آمن به وصلّى معه أبونا[5].

٢٦ - كتاب مقتضب الأثر في النصّ على الاثني عشر لابن عيّاش، عن عبد الصمد بن عليّ، عن أحمد بن موسى، عن داود الرّقّي قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: ما الّذي أبطأ بك عنّا يا داود؟ فقلت: حاجة عرضت لي بالكوفة هي الّتي أبطأت بي عنك جعلت فداك، فقال لي: ماذا رأيت بها؟ قلت: رأيت عمّك زيداً على فرس ذَنوب قد تقلّد مُصحفاً وقد حفَّ به فقهاء الكوفة، وهو يقول: يا أهل الكوفة إنّي العلم بينكم وبين الله تعالى، قد عرفت ما في كتاب الله من ناسخه ومنسوخه، فقال أبو عبد الله: يا سماعة بن مهران ائتني بتلك الصحيفة فأتاه بصحيفة بيضاء فدفعها إليّ وقال لي: اقرأ هذه بما أُخرج إلينا أهل البيت، يرثه كابر عن كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأتها فإذا فيها سطران، السطر الأوّل:

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٢١ مجلس ٦٢ ح ٣. (٢) أمالي الطوسي، ص ٤٣٤ مجلس ١٥ ح ٩٧٣
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٦. (٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٥٠٣ مجلس ٩٢ ح ٢.

لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، والسطر الثاني ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[(١)] عليُّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وعليُّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليُّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ وعليُّ بن محمّد والحسن بن عليّ، والخلف منهم الحجّة لله، ثمّ قال لي: يا داود أتدري أين كان ومتى كان مكتوباً؟ قلت: يابن رسول الله، الله أعلم ورسوله وأنتم قال: قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فأين يتاه بزيد ويُذهب به إنّ أشدَّ الناس لنا عداوةً وحسداً الأقرب إلينا فالأقرب[(٢)].

٢٧ - **ن:** المكتّب، عن محمّد بن يحيى الصوليّ، عن محمّد بن يزيد النحوي عن ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لمّا حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العباس، وهب المأمون جرمه لأخيه عليِّ بن موسى الرِّضا عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج قبله زيد بن عليّ فقُتل، ولولا مكانك منّي لقتلته، فليس ما أتاه بصغير، فقال الرِّضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيداً إلى زيد بن عليّ عليه السلام فإنّه كان من علماء آل محمّد، غضب لله عزّ وجلّ فجاهد أعداءه حتّى قُتل في سبيله، ولقد حدَّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام أنّه سمع أباه جعفر بن محمّد يقول: رحم الله عمّي زيداً إنّه دعا إلى الرِّضا من آل محمّد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، وقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك.

فلمّا ولّى قال جعفر بن محمّد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه، فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء؟! فقال الرِّضا عليه السلام: إنَّ زيد بن عليّ عليه السلام لم يدَّع ما ليس له بحقّ، وإنّه كان أتقى لله من ذاك إنّه قال: أدعوكم إلى الرِّضا من آل محمّد، وإنّما جاء ما جاء فيمن يدَّعي أنَّ الله نصَّ عليه، ثمَّ يدعو إلى غير دين الله، ويضلُّ عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[(٣)].

٢٨ - **ن:** القطّان، عن السكريِّ، عن الجوهريِّ، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن عمرو بن خالد، عن عبد الله بن سيابة قال: خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة، فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أعندكم خبر عمّي زيد؟ فقلنا: قد خرج أو هو خارج، قال: فإن أتاكم خبر فأخبروني، فمكثنا أيّاماً فأتى رسول بسّام الصيرفي بكتاب فيه: أمّا بعد فإنَّ زيداً خرج يوم الأربعاء غرّة صفر، فمكث الأربعاء والخميس، وقُتل يوم الجمعة، وقُتل معه فلان وفلان،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.
(٢) مقتضب الأثر، ص ٣٠.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٥ ح ١.

فدخلنا على الصّادق عليه السلام ودفعنا إليه الكتاب، فقرأ وبكى، ثمّ قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عمّي إنّه كان نعم العمّ، إنّ عمّي كان رجلاً لدُنيانا وآخرتنا مضى والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم[1].

بيان: قال الجزريّ: الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدّ، وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأنّ له حينئذٍ أن يعتدّ عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدٌّ به، ومنه الحديث: مَن مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته.

٢٩ - **ن:** تميم القرشيّ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الهرويّ، قال: سمعت الرّضا عليه السلام يحدّث عن أبيه أنّ إسماعيل قال للصّادق عليه السلام: يا أبتاه ما تقول في المذنب منّا ومن غيرنا؟ فقال عليه السلام: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[2].

تفسير: قال البيضاويّ: أي ليس ما وعد الله من الثواب يُنال بأمانيّكم أيّها المسلمون ولا بأمانيّ أهل الكتاب، وإنّما يُنال بالإيمان والعمل الصالح، وقيل: ليس الإيمان بالتمنّي، ولكن ما وقر في القلب، وصدّقه العمل. روي أنّ المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب: نبيّنا قبل نبيّكم وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم، فقال المسلمون: نحن أولى منكم نبيّنا خاتم النبيّين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدّمة فنزلت، وقيل: الخطاب مع المشركين ويدلّ عليه تقدّم ذكره، أي ليس الأمر بأمانيّ المشركين، وهو قولهم لا جنّة ولا نار، وقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لنكوننّ خيراً منهم وأحسن حالاً ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهو قولهم ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ وقولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ ثمّ قرّر ذلك بقوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ عاجلاً وآجلاً[3].

٣٠ - **ن:** الدّقاق، عن الأسديّ، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن الجهم، قال: كنت عند الرّضا عليه السلام وعنده زيد بن موسى أخوه وهو يقول: يا زيد اتّق الله فإنّا بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتّق [الله] ولم يراقبه فليس منّا ولسنا منه، يا زيد إيّاك أن تعين على مَن به تصول من شيعتنا، فيذهب نورك، يا زيد إنّ شيعتنا إنّما أبغضهم النّاس وعادوهم، واستحلّوا دماءهم وأموالهم، لمحبّتهم لنا واعتقادهم لولايتنا، فإن [أنت] أسأت إليهم ظلمت نفسك، وأبطلت حقّك، قال الحسن بن الجهم: ثمّ التفت عليه السلام إليّ فقال لي: يابن الجهم مَن خالف دين الله فابرأ منه كائناً مَن كان، من أيّ قبيلة كان، ومَن عادى الله فلا تُواله كائناً من كان من أيّ قبيلة كان، فقلت له: يابن رسول الله ومَن الذي يعادي الله؟ قال: مَن يعصيه[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٨ باب ٢٥ ح ٦.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٣٨.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٦ و٧.

٣١ - **ن:** جعفر بن نعيم الشاذانيّ، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: من أحبَّ عاصياً فهو عاصٍ، ومن أحبَّ مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو خاذل، إنّه ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطّلب: ائتوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[1].

٣٢ - **ن:** الورّاق، عن سعد، عن الحسين بن أبي قتادة، عن محمّد بن سنان قال: قال أبو الحسن الرّضا عليه السلام: إنّا أهل بيت وجب حقّنا برسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً ولم يُعط النّاس من نفسه مثله فلا حقّ له[2].

بيان: أي من طلب للنّاس أن يرعوا حقّه بسبب انتسابه بالرسول صلى الله عليه وآله فيجب عليه أن يراعي للناس ما يجب من حقوقهم، وإلاّ يفعل فلا يجب رعاية حقّه.

٣٣ - **ن:** البيهقيّ، عن الصوليّ، عن محمّد بن موسى بن نصر الرازيّ قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرّضا عليه السلام: والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً، فقال: التقوى شرّفتهم، وطاعة الله أحظتهم، فقال له آخر: أنت والله خير الناس فقال له: لا تحلف يا هذا! خير منّي مَن كان أتقى لله عزّ وجلّ، وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية آية: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[3].

٣٤ - **ما:** محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عبد الملك بن عمر، قال: سمعت أبا زطّ يقول: لا تسبّوا عليّاً ولا أهل هذا البيت، فإنّ جبّاراً لنا من بلنجر قدم الكوفة بعد قتل هشام بن عبد الملك زيدَ بن عليّ عليه السلام فقال: ألا ترون إلى هذا الفاسق ابن الفاسق كيف قتله الله تعالى؟! قال: فرماه الله بقرحتين في عينيه فطمس الله بها بصره، فاحذروا أن تتعرَّضوا لأهل هذا البيت إلاّ بخير[4].

٣٥ - **ع:** ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن يحيى بن عمران الهمدانيّ وابن بزيع، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن العيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله وانظروا لأنفسكم فإنّ أحقّ من نظر لها أنتم، لو كان لأحدكم نفسان فقدَّم إحداهما وجرَّب بها استقبل التوبة بالأخرى كان، ولكنّها نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، إن

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٦ و٧.

(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦١ باب ٥٨ ح ٩ و ١٠.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٦ مجلس ٢ ح ٧٧.

أتاكم منّا آت يدعوكم إلى الرضا منّا فنحن نستشهدكم أنّا لا نرضى، إنّه لا يطيعنا اليوم وهو وحده، فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام(١).

٣٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي سعيد المكاريّ قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه، فهمَّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله فانتهره أبو عبد الله عليه السلام قال: مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير، إنّه لم تمت [نفس] منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة، قال: قلت: وما فواق ناقة؟ قال: حلابها(٢).

٣٧ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن حمزة ومحمّد ابني حمران، عن أبيهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال التُرْتُرُ حمران ثمّ قال: يا حمران مُدَّ المِطمَر بينك وبين العالم قلت: يا سيّدي وما المطمر؟ فقال: أنتم تسمّونه خيط البنا فمن خالفكم على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمّدياً علويّاً فاطميّاً(٣).

بيان: الترُّ بالضمّ الخيط يمدُّ على البناء والمطمر الزّيج الّذي يكون مع البنّائين ذكرهما الجوهريّ.

٣٨ - **مع:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس بينكم وبين مَن خالفكم إلاّ المطمر قلت وأيُّ شيء المطمر؟ قال: الّذي تُسمّونه الترّ، فمن خالفكم وجازه فابرأوا منه وإن كان علويّاً فاطميّاً(٤).

٣٩ - **ج:** وقيل للصّادق عليه السلام: ما يزال يخرج رجل منكم أهل البيت فيُقتل ويُقتل معه بشر كثير، فأطرق طويلاً ثمّ قال: إنّ فيهم الكذّابين وفي غيرهم المكذّبين(٥).

٤٠ - **ج:** وروي عنه صلوات الله عليه قال: ليس منّا أحد إلاّ وله عدوٌّ من أهل بيته، فقيل له: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحقّ؟! قال: بلى، ولكن يمنعهم الحسد(٦).

٤١ - **ج:** عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: أيّ شيء تقول؟ قال: أقول إنّها خاصّ لولد فاطمة، فقال عليه السلام: أمّا مَن سلّ سيفه ودعا النّاس إلى نفسه [إلى الضّلال] من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الّذي لا يدعو النّاس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منّا أهل البيت العارف حقّ الإمام، والسابق بالخيرات الإمام(٧).

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٠١ باب ٣٨٥ ح ٢. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٩٢.
(٣) - (٤) معاني الأخبار، ص ٢١٢. (٥) (٧) الاحتجاج، ص ٣٠٠ ٣٠٤.

٤٢ - **ج**: عليّ بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأحول أبو جعفر محمد بن النعمان الملقّب بمؤمن الطاق أنّ زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام بعث إليه وهو مختف قال: فأتيته، فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منّا أتخرج معه؟ قال قلت له: إن كان أبوك وأخوك خرجت معه قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قال: قلت: لا أفعل جُعلت فداك، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عنّي؟ قال: فقلت له: إنما هي نفس واحدة فإن كان لله عزّ وجلّ في الأرض معك حجّة فالمتخلّف عنك ناج، والخارج معك هالك، وإن لم يكن لله معك حجّة فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء، قال: فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني اللقمة السمينة، ويبرّد لي اللقمة الحارّة حتّى تبرد من شفقته عليَّ، ولم يشفق عليَّ من حرّ النّار، إذ أخبرك بالدّين ولم يخبرني به؟ قال: فقلت له: من شفقته عليك من حرّ النّار لم يخبرك، خاف عليك ألاّ تقبله فتدخل النّار، وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النّار، ثمّ قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء، قلت: يقول يعقوب ليوسف ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ ثمّ لم يخبرهم حتّى لا يكيدونه ولكن كتمهم، وكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك، قال: فقال: أما والله لئن قلت ذاك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة وأنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي، فحججت فحدّثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه[1].

٤٣ - **ختص**: روي عن أبي معمر قال: جاء كثير النّوا فبايع زيد بن عليّ ثمّ رجع فاستقال فأقاله ثمّ قال:

للحرب أقوام لها خُلقوا ... وللتجارة والسلطان أقوامُ
خير البريّة من أمسى تجارته ... تقوى الإله وضرب يجتلي الهام

روي عن أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت لأبي نعيم الفضل بن دكين، كان زهير بن معاوية يحرس خشبة زيد بن عليّ؟ قال: نعم، وكان فيه شرٌّ من ذلك، وكان جدُّه الرحيل فيمن قتل الحسين صلوات الله عليه، وكان زهير يختلف إلى قائده وقائده يحرس الخشبة وهو زهير بن معاوية بن خديج بن الرحيل[2].

٤٤ - **ب**: ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: ذكر عند الرّضا عليه السلام بعض أهل بيته، فقلت له: الجاحد منكم ومن غيركم واحد؟ فقال: لا كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: لمحسننا حسنتان ولمسيئنا ذنبان[3].

---

(١) الاحتجاج، ص ٣٠٤. (٢) الاختصاص، ص ١٢٨.
(٣) قرب الإسناد، ص ٣٥٧ ح ١٢٧٦.

٤٥ - ص: بالإسناد إلى الصّدوق، عن أبيه، عن سعيد، عن البرقيّ، عن الحسن بن عطا، عن عبد السّلام، عن عمّار أبي اليقظان قال: كان عند أبي عبد الله صلوات الله عليه جماعة وفيهم رجل يقال له: أبان بن نعمان، فقال: أيّكم له علم بعمّي زيد بن عليّ، فقال: أنا أصلحك الله قال: وما علمك به؟ قال: كنّا عنده ليلة فقال: هل لكم في مسجد سهلة؟ فخرجنا معه إليه اجتهاداً أو كما قال: فقال أبو عبد الله صلوات الله عليه: كان بيت إبراهيم صلوات الله عليه الّذي خرج منه إلى العمالقة، وكان بيت إدريس عليه السلام الّذي كان يخيط فيه، وفيه صخرة خضراء فيها صورة وجوه النبيّين وفيه مناخ الراكب يعني الخضر عليه السلام، ثمّ قال: لو أنّ عمّي أتاه حين خرج فصلّى فيه واستجار بالله لأجاره عشرين سنة، وما أتاه مكروب قطّ فصلّى فيه ما بين العشاءين ودعا الله إلاّ فرّج الله عنه[1].

٤٦ - ثو: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن زياد، عن محمّد الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن عليّ صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن عليّ فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد رحمه الله فنزع الله ملكه[2].

٤٧ - غط: جماعة، عن البزوفري، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن هشام بن أحمر، عن سالمة مولاة أبي عبد الله قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام حين حضرته الوفاة، وأغمي عليه فلمّا أفاق قال: أعطوا الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً، وأعط فلاناً كذا وفلاناً كذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدين أن لا أكون من الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[3] نعم يا سالمة إنّ الله خلق الجنّة فطيّبها وطيّب ريحها، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاقّ ولا قاطعُ رحم[4].

٤٨ - حه: قال صفيّ الدّين محمّد بن سعد الموسوي: رأيت في بعض الكتب القديمة الحديثيّة حدّثنا ابن عقدة، عن حسن بن عبد الرّحمٰن، عن حسين بن عليّ الأزدي، عن أبيه، عن الوليد بن عبد الرّحمٰن، عن الثمالي قال: كنت أزور عليّ بن الحسين في كلّ سنة مرّة في وقت الحجّ فأتيته سنة من ذاك، وإذا على فخذيه صبيّ، فقعدت إليه، وجاء الصبيّ فوقع على عتبة الباب فانشجّ، فوثب إليه عليّ بن الحسين عليه السلام مهرولاً فجعل ينشّف دمه بثوبه ويقول له: يا بنيّ أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة قلت: بأبي أنت وأمّي أيّ كناسة؟ قال:

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٧٩.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦١.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٢١.
(٤) الغيبة للطوسي، ص ١٩٦.

كناسة الكوفة قلت: جعلت فداك ويكون ذلك؟ قال: إي والّذي بعث محمّداً بالحقّ إن عشت بعدي لترينّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة، ثمّ ينزل فيحرق ويدقّ ويذرّى في البرّ، قلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ قال: هذا ابني زيد.

ثمّ دمعت عيناه، ثمّ قال: ألا أحدّثك بحديث ابني هذا، بينا أنا ليلةً ساجد وراكع إذ ذهب بي النوم من بعض حالاتي، فرأيت كأنّي في الجنّة وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة، والحسن، والحسين قد زوّجوني جارية من حور العين فواقعتها فاغتسلت عند سدرة المنتهى وولّيتُ وهاتف بي يهتف ليهنتك زيد ليهنتك زيد ليهنتك زيد فاستيقظت فأصبت جنابة فقمت فتطهّرت للصلاة وصلّيت صلاة الفجر فدُقّ الباب وقيل لي: على الباب رجل يطلبك فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كمّها على يده، مخمّرة بخمار، فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أردتُ عليّ بن الحسين عليه السلام قلت: أنا عليُّ بن الحسين! فقال: أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفيّ يقرئك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستّمائة دينار وهذه ستّمائة دينار فاستعن بها على دهرك، ودفع إليّ كتاباً فأدخلت الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه وتثبّت الرجل، ثمّ قلت للجارية: ما اسمك؟ قالت: حوراء فهيّأوها لي وبتّ بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام فسمّيته زيداً وهو هذا، وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة: فوالله ما لبثت إلاّ برهةً حتّى رأيت زيداً بالكوفة في دار معاوية بن إسحاق فأتيته فسلّمت عليه، ثمّ قلت: جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال: الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر، فكنت أختلف إليه، فجئت إليه ليلة النّصف من شعبان فسلّمت عليه، وكان ينتقل في دور بارق وبني هلال، فلمّا جلست عنده قال: يا أبا حمزة! تقوم حتّى نزور قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قلت: نعم جعلت فداك، ثمّ ساق أبو حمزة الحديث حتّى قال: أتينا الذكوات البيض، فقال: هذا قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ رجعنا، فكان من أمره ما كان، فوالله لقد رأيته مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً قد أُحرق ودُقّ في الهواوين وذرّي في العريض من أسفل العاقول[1].

بيان: سحبه كمنعه جرّه على وجه الأرض.

٥٠ - **يج:** روى أنّ وليد بن صبيح قال: كنّا عند أبي عبد الله في ليلة إذ طرق الباب طارق فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت ثمّ دخلت فقالت: هذا عمُّك عبد الله بن علي فقال: أدخليه، وقال لنا: ادخلوا البيت، فدخلنا بيتاً فسمعنا منه حسّاً ظننّا أنّ الداخل بعض نسائه، فلصق بعضنا ببعض، فلما دخل أقبل على أبي عبد الله فلم يدع شيئاً من القبيح إلاّ قاله في أبي

(١) فرحة الغري، ص ١١٥.

عبد الله، ثمَّ خرج وخرجنا، فأقبل يحدِّثنا من الموضع الّذي قطع كلامه، فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء ما ظنّنّا أنَّ أحداً يستقبل به أحداً، حتّى لقد همَّ بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به، فقال: مه لا تدخلوا فيما بيننا.

فلمّا مضى من اللّيل ما مضى، طرق الباب طارق فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت ثمَّ عادت فقالت: هذا عمّك عبد الله بن عليّ قال لنا: عودوا إلى مواضعكم، ثمَّ أذن له فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول: يابن أخي اغفر لي غفر الله لك، اصفح عنّي صفح الله عنك، فقال: غفر الله لك يا عمّ، ما الّذي أحوجك إلى هذا؟ قال: إنّي لمّا أويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان فشدّا وثاقي ثمَّ قال أحدهما للآخر: انطلق به إلى النار، فانطلق بي فمررت برسول الله فقلت: يا رسول الله لا أعود، فأمره فخلّى عنّي، وإنّي لأجد ألم الوثاق، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أوص قال: بم أُوصي ما لي مال، وإنّ لي عيالاً كثيراً، وعليّ دين فقال أبو عبد الله عليه السلام: دينك عليّ وعيالك إلى عيالي فأوصى، فما خرجنا من المدينة حتّى مات، فضمَّ أبو عبد الله عليه السلام عياله إليه، وقضى دينه، وزوّج ابنه ابنته[1].

٥١ - يج: روي عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن عليّ فتنقّصته عند أبي عبد الله فقال: لا تفعل! رحم الله عمّي، أتى أبي فقال: إنّي أُريد الخروج على هذا الطاغية، فقال: لا تفعل، فإنّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة، أما علمت يا زيد أنّه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلاّ قُتل، ثمَّ قال: ألا يا حسن إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيّتها على النار، وفيهم نزلت: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[2] فإنَّ الظالم لنفسه الّذي لا يعرف الإمام، والمقتصد العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام ثمّ قال: يا حسن إنّا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدُّنيا حتّى يقرَّ لكلّ ذي فضل بفضله[3].

٥٢ - شا: كان زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عين أخوته بعد أبي جعفر عليه السلام، وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام.

أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن الحسن بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال: قدمت المدينة، فجعلت كلّما سألت عن زيد بن عليّ قيل لي: ذاك حليف القرآن، وروى هشيم قال: سألت خالد بن صفوان، عن زيد بن عليّ وكان يحدّثنا عنه فقلت: أين لقيته؟ قال: بالرصافة فقلت: أيُّ رجل كان؟ قال: كان ما علمت يبكي من خشية الله حتّى يختلط دموعه بمخاطه.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦١٩.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨١.

واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه، خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل بيت محمّد، فظنّوه يُريد بذلك نفسه، ولم يكن يريدها به، لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام.

وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين رضي الله عنه بعد الّذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام أنه دخل على هشام بن عبد الملك، وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتّى لا يتمكّن من الوصول إلى قربه، فقال له زيد: إنّه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوى الله وأنا أُوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتّقه، فقال له هشام: أنت المؤهّل نفسك للخلافة، الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أُمّ لك وإنّما أنت من أمة، فقال له زيد: إنّي لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيّ بعثه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فالنبوّة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتنّ هذا في عسكري، فخرج زيد وهو يقول: إنّه لم يكره قومٌ قطّ حرَّ السّيف إلاّ ذلّوا، فلمّا وصل إلى الكوفة اجتمع إليه أهلها، فلم يزالوا به حتّى بايعوه على الحرب، ثمّ نقضوا بيعته وأسلموه، فقتل عليه السلام وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم، ولا يغيّر ذلك بيد ولا بلسان.

ولمّا قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كلّ مبلغ، وحزن له حزناً عظيماً، حتّى بان عليه، وفرّق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار، وروى ذلك أبو خالد الواسطيّ قال: سلّم إليّ أبو عبد الله ألف دينار وأمرني أن أقسّمها في عيال من أُصيب مع زيد. فأصاب عيال عبد الله بن الزُّبير أخي فضيل الرسّان منها أربعة دنانير، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة، وكان سنّه يوم قُتل اثنين وأربعين سنة[1].

٥٣ - عم، شا: وجدت بخط أبي الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيّين أخبرني عمر بن عبد الله، عن عمر بن شبّة، عن الفضل بن عبد الرّحمان الهاشمي وابن داجة، قال أبو زيد: وحدَّثني عبد الرَّحمٰن بن عمرو بن جبلة، عن الحسن بن أيّوب مولى بني نمير، عن عبد الأعلى بن أعين قال: وحدَّثني إبراهيم بن محمّد بن أبي الكرام الجعفري، عن أبيه قال: وحدَّثني محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى قال: وحدَّثني عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين: أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٨.

محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن عليّ، وعبد الله بن الحسن وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن عليّ: قد علمتم أنكم الّذين تمدُّ الناس إليهم أعينهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع. فاعقدوا بيعة لرجل منكم، تعطونه إيّاها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك، حتّى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثمّ قال: قد علمتم أنَّ ابني هذا هو المهديُّ فهلمّ لنبايعه. وقال أبو جعفر: لأيِّ شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى؛ يريد به محمّد بن عبد الله، قالوا: قد والله صدقت، إنَّ هذا الّذي نعلم، فبايعوا محمّداً جميعاً، ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبي: أن ائتنا، فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليه السلام. وقال غير عيسى: إنَّ عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً فإنّا نخاف أن يُفسد عليكم أمركم.

قال عيسى بن عبد الله بن محمّد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له؟ فجئتهم ومحمّد بن عبد الله يصلّي على طنفسة رحل مثنية فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأيِّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهديَّ محمّد بن عبد الله.

قال: وجاء جعفر بن محمّد عليه السلام، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلّم بمثل كلامه. فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا فإنَّ هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى - يعني عبد الله - أنَّ ابنك هذا هو المهديُّ فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنّما تريد أن تُخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر. فغضب عبد الله بن الحسن، وقال: لقد علمتُ خلاف ما تقول، والله ما أطلعك على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال: والله ما ذاك يحملني، ولكنَّ هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم، وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثمَّ ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: إنّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنّها لهم، وإنَّ ابنيك لمقتولان. ثمَّ نهض فتوكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر؟ فقال له: نعم قال: قال: إنّا والله نجده يقتله، قال له عبد العزيز: أيقتل محمّداً؟ قال: نعم، فقلت في نفسي: حسده وربِّ الكعبة، ثمَّ قال: والله ما خرجت من الدُّنيا حتّى رأيته قتلهما.

قال: فلمّا قال جعفر عليه السلام ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله وأعلمه.

قال أبو الفرج وحدَّثني عليُّ بن العباس المقانعي قال: أخبرنا بكّار بن أحمد قال: حدَّثنا

حسن بن حسين، عن عنبسة بن نجاد العابد قال: كان جعفر بن محمّد عليه السلام إذا رأى محمّد ابن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه ثمّ يقول: بنفسي هو إنّ الناس ليقولون فيه، وإنّه لمقتول، ليس هو في كتاب عليّ عليه السلام من خلفاء هذه الأمّة[1].

٥٤ - **قب:** أبو مالك الأحمسيّ قال زيد بن عليّ لصاحب الطاق. إنّك ترعم أنّ في آل محمّد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال: نعم، وكان أبوك أحدهم قال: ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي، فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحارّ فيقعدني على فخذه، ويتناول المضغة فيبرّدها، ثمّ يلقمنيها، أفتراه أنّه كان يشفق عليّ من حرّ الطعام ولا يشفق عليّ من حرّ النار!؟ فيقول لي: إذا أنا متُّ فاسمع وأطع لأخيك محمّد الباقر ابني فإنّه الحجّة عليك، ولا يدعني أموت موتة جاهليّة؟ فقال: كره أن يقول لك فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد، ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مُرجاً لله فيك المشيئة وله فيك الشفاعة، ثمّ قال: أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء قال: يقول يعقوب ليوسف: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

لم لم يخبرهم حتّى كانوا لا يكيدونه؟ ولكن كتمهم، وكذا أبوك كتمك لأنّه خاف منك على محمّد عليه السلام إن هو أخبرك بوضعه من قلبه، وبما خصّه الله به فتكيد له كيداً كما خاف يعقوب على يوسف من إخوته، فبلغ الصادق عليه السلام مقاله فقال: والله ما خالف غيره.

وسأل زيديٌّ[2] الشيخ المفيد وأراد الفتنة فقال: بأيّ شيء استجزت إنكار إمامة زيد؟ فقال: إنّك قد ظننت عليّ ظنّاً باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيديّة، فقال: وما مذهبك فيه؟ قال: أثبت من إمامته ما تثبته الزيديّة، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه، وأقول: كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة، والنصّ، والمعجز، فهذا ما لا يخالفني عليه أحد[3].

٥٥ - **شي:** عن موسى بن بكر، عن بعض رجاله أنّ زيد بن عليّ دخل على أبي جعفر عليه السلام، ومعه كتب من أهل الكوفة، يدعونه فيها إلى أنفسهم، ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج إليهم فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أحلّ حلالاً وحرّم حراماً، وضرب أمثالاً، وسنّ سنناً، ولم يجعل الإمام العالم بأمره في شبهة ممّا فرض الله من الطاعة، أن يسبقه بأمر قبل محلّه، أو يجاهد قبل حلوله وقد قال الله في الصيد: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ فقتل الصيد أعظم أم قتل النفس الحرام؟ وجعل لكلّ محلاً قال. ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقال: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ فجعل الشهور عدّة معلومة، وجعل

---

(١) إعلام الورى، ص ٢٨٢، الإرشاد للمفيد، ص ٢٧٦.

(٢) تفصيل هذه القضية تقدم في ج ١٠ ص ٣٨٠ ح ١٨. [النمازي].

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠

منها أربعة حُرماً وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾[1].

٥٦ - **شي:** عن داود البرقي قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رجلٌ وأنا حاضر عن قول الله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ فقال: أذن في هلاك بني أُميّة بعد إحراق زيد، سبعة أيام[2].

٥٧ - **سر:** من كتاب أبي القاسم بن قولويه قال: روى بعض أصحابنا قال: كنت عند عليّ ابن الحسين عليه السلام فكان إذا صلّى الفجر لم يتكلّم حتّى تطلع الشمس فجاءوه يوم ولد فيه زيد فبشّروه به بعد صلاة الفجر قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أيّ شيء ترون أن أُسمّي هذا المولود؟ قال: فقال كلُّ رجل منهم سمّه كذا سمّه كذا قال: فقال: يا غلام عليّ بالمصحف، قال: فجاءوا بالمصحف فوضعه على حجره قال: ثمّ فتحه فنظر إلى أوّل حرف في الورقة وإذا فيه ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: ثمّ طبقه ثمّ فتحه فنظر فإذا في أوّل الورقة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3] ثمّ قال: هو والله زيد هو والله زيد فسمّي زيداً.

وعن حذيفة بن اليمان قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زيد بن حارثة فقال: المقتول في الله، والمصلوب في أُمّتي، والمظلوم من أهل بيتي سميُّ هذا، وأشار بيده إلى زيد بن حارثة فقال: أدنُ منّي يا زيد، زادك اسمك عندي حبّاً فأنت سميُّ الحبيب من أهل بيتي[4].

٥٨ - **كشف، قب:** بلغ الصادق عليه السلام قول الحكيم بن العباس الكلبي:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم أرَ مهديّاً على الجذع يُصلب
وقستم بعثمان عليّاً سفاهةً ... وعثمانُ خير من عليّ وأطيبُ

فرفع الصادق عليه السلام يديه إلى السماء وهما يرعشان، فقال: اللّهمَّ إن كان عبدك كاذباً فسلّط عليه كلبك، فبعثه بنو أُميّة إلى الكوفة فبينما هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد، واتّصل خبره بجعفر، فخرَّ لله ساجداً ثمّ قال: الحمد لله الّذي أنجزنا ما وعدنا[5].

٥٩ - **كشف:** من كتاب الدلائل للحميري، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يخرج على هشام أحد إلاّ قتله، فقلنا لزيد هذه المقالة فقال: إنّي شهدت هشاماً

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٩ ح ١٤ من سورة المائدة.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٤ ح ١٣٣ من سورة المائدة.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.   (٤) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٧.
(٥) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٠٣، مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٣٤.

ورسول الله صلى الله عليه وآله يسبُّ عنده، فلم يُنكر ذلك ولم يغيِّره فوالله لو لم يكن إلاّ أنا وآخر لخرجت عليه[١].

٦٠ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عبد الله بن محمّد الطيالسيّ، عن الوشّاء، عن أبي خداش، عن عليّ بن إسماعيل، عن أبي خالد، وحدَّثني محمّد بن مسعود عن عليّ بن محمّد، عن الأشعري، عن ابن الريّان، عن الحسن بن راشد، عن عليّ بن إسماعيل، عن أبي خالد، عن زرارة قال: قال لي زيد بن عليّ عليه السلام وأنا عند أبي عبد الله عليه السلام ما تقول يا فتى في رجل من آل محمّد استنصرك؟ فقلت: إن كان مفروض الطاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل، ولي أن لا أفعل، فلمّا خرج قال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته والله من بين يديه ومن خلفه، وما تركت له مخرجاً[٢].

٦١ - **ج، قب:** عن زرارة مثله[٣].

٦٢ - **كش:** حمدويه، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قيل لمؤمن الطاق: ما الّذي جرى بينك وبين زيد بن عليّ في محضر أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: قال زيد بن عليّ: يا محمّد بن عليّ بلغني أنّك تزعم أنّ في آل محمّد إماماً مفترض الطاعة؟ قال: قلت: نعم، وكان أبوك عليُّ بن الحسين أحدهم فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمةٍ وهي حارَّة فيبرّدها بيده ثمَّ يلقمنيها أفترى أنّه كان يُشفق عليّ من حرِّ اللقمة، ولا يشفق عليّ من حرِّ النّار؟ قال: قلت له: كره أن يُخبرك فتكفر، ولا يكون له فيك الشفاعة، ولا فيك المشيئة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، فما تركت له مخرجاً[٤].

٦٣ - **كشف:** قال الصادق عليه السلام لأبي ولاّد الكاهلي: رأيت عمّي زيداً؟ قال: نعم رأيته مصلوباً، ورأيت النّاس بين شامت حنق، وبين محزون محترق، فقال: أمّا الباكي فمعه في الجنّة، وأمّا الشامت فشريك في دمه[٥].

٦٤ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن أبي عبد الله الشاذانيّ، عن الفضل، عن أبيه، عن أبي يعقوب المقري وكان من كبار الزيديّة، عن عمرو بن خالد وكان من رؤساء الزيديّة، عن أبي الجارود وكان رأس الزيديّة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ أقبل زيد بن عليّ فلمّا نظر إليه أبو جعفر عليه السلام قال: هذا سيّد أهل بيتي، والطالب بأوتارهم[٦].

٦٥ - **كش:** حمدويه، عن أيّوب، عن حنان بن سدير قال: كنت جالساً عند الحسن بن الحسين، فجاء سعيد بن منصور وكان من رؤساء الزيديّة فقال: ما ترى في النبيذ؟ فإنَّ زيداً

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٤٠.
(٢) رجال الكشي، ص ١٥٢ ح ٢٤٨.
(٣) الاحتجاج، ص ٣٧٦ مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٥٩.
(٤) رجال الكشي، ص ١٨٦ ح ٣٢٨.
(٥) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٠٤.
(٦) رجال الكشي، ص ٢٣١ ح ٤١٩.

كان يشربه عندنا قال: ما أُصدّق على زيد أنّه شرب مسكراً قال: بلى قد يشربه قال: فإن كان فعل، فإنَّ زيداً ليس بنبيّ ولا وصيّ نبيّ إنّما هو رجل من آل محمّد يخطئ ويصيب[1].

٦٦ - **كش:** إبراهيم بن محمّد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمٰن بن سيابة قال: دفع إليّ أبو عبد الله عليه السلام دنانير وأمرني أن أُقسّمها في عيالات من أُصيب مع عمّه زيد فقسّمتها، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرسّان أربعة دنانير[2].

٦٧ - **كش:** محمّد بن مسعود قال: كتب إليّ الشاذاني حدّثنا الفضل، عن عليّ بن الحكيم وغيره، عن أبي الصباح قال: جاءني سدير فقال لي: إنَّ زيداً تبرّأ منك، قال: فأخذت عليّ ثيابي، قال: وكان أبو الصباح رجلاً ضارياً قال: فأتيته فدخلت عليه، وسلّمت عليه، فقلت له: يا أبا الحسن بلغني أنّك قلت: الأئمّة أربعة، ثلاثة مضوا، والرابع وهو القائم؟ قال زيد: هكذا قلت قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إنَّ الله تعالى قضى في كتابه أنّه من قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً، وإنّما الأئمّة ولاة الدّم، وأهل الباب، فهذا أبو جعفر الإمام، فإن حدث به حدث، فإنَّ فينا خلفاً؟ وقال: وكان يسمع منّي خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أقول: فلا تعلّموهم فهم أعلم منكم، فقال لي: أما تذكر هذا القول، فقلت: فإنَّ منكم من هو كذلك، ثمَّ قال: ثمَّ خرجت من عنده فتهيّأت وهيّأت راحلة، ومضيت إلى أبي عبد الله عليه السلام ودخلت عليه، وقصصت عليه ما جرى بيني وبين زيد، فقال: أرأيت لو أنَّ الله تعالى ابتلى زيداً فخرج منّا سيفان آخران، بأيّ شيء تعرف أيّ السيوف سيف الحقّ والله ما هو كما قال، ولئن خرج ليقتلنَّ، قال: فرجعت، فانتهيت إلى القادسيّة فاستقبلني الخبر بقتله رحمه الله.

عليُّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن عليّ بن الحكم بإسناده هذا الحديث بعينه[3].

بيان: قال الجزريُّ فيه إنَّ قيساً ضراء الله: هو بالكسر جمع ضرو، وهو من السباع ما ضرى بالصّيد ولهج به، أي أنّهم شجعان، تشبيهاً بالسباع الضارية في شجاعتها، يقال: ضري بالشيء يضرى ضرىً وضراوة [فهو ضار إذا اعتاده - ومنه الحديث - إنَّ للإسلام ضراوة] أي عادة ولهجاً به لا يصبر عنه انتهى.

قوله. ثلاثة مصوا، لعلّه لم يعدَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام منهم، لعدم خروجه مستقلاً بالسيف، أو يكون المراد الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٣١ ح ٤٢٠.
(٢) رجال الكشي، ص ٣٣٨ ح ٦٢٢.
(٣) رجال الكشي، ص ٣٥٠ ح ٦٥٦ و٦٥٧.

قوله: والرابع هو القائم، ليس القائم في بعض النسخ، وإن لم يكن فهو المراد وإلزام الكناني عليه باعتبار أنه أقرّ بإمامة الباقر عليه السلام، وهو ينافي الحصر الّذي ادّعاه، ثمّ أراد زيد أن يلزم عليه القول بإمامته بما قال له الكناني سابقاً إمّا تواضعاً أو مطايبة أو مدافعة، فأجاب بأنه كان مرادي أنَّ فيكم مَن هو كذلك، بل يمكن أن يكون غرضه في ذلك الوقت أن يعلم زيد أنه ليس في تلك المرتبة لأنّه يحتاج إلى التعلّم.

وحاصل كلامه عليه السلام أنَّ محض الخروج بالسيف من كلِّ مَن انتسب إلى هذا البيت، ليس دليلاً على حقّيّته، وأنّه القائم، بل لا بدَّ لذلك من علامات ودلالات ومعجزات، ولو كان كذلك، فإذا فرض أنّه خرج في هذا الزمان رجلان أيضاً من أهل هذا البيت بالسيف، معارضين له، فكيف يُعرف أيّهم على الحقّ فظهر أنَّ الخروج بالسيف فقط، ليس علامة للحقّيّة، ولزوم الغلبة ووجوب متابعة الناس له، وكونه المهدي والقائم، وفرض السيفين لكثرة الاشتباه فيكون أتمّ في الدّلالة على المراد.

٦٨ - **كش:** القتيبيُّ، عن الفضل، عن أبيه، عن عدَّة من أصحابنا، عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله عمّي زيداً، ما قدر أن يسير بكتاب الله ساعة من نهار، ثمّ قال: يا سليمان بن خالد ما كان عدوُّكم عندكم؟ قلنا: كُفّار، قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[1] فجعل المنَّ بعد الإثخان، أسرتم قوماً ثمّ خلّيتم سبيلهم، قبل الإثخان، فمننتم قبل الإثخان، وإنّما جعل الله المنَّ بعد الإثخان حتّى خرجوا عليكم من وجه آخر فقاتلوكم[2].

٦٩ - **كش:** محمّد بن الحسن وعثمان بن حامد، عن محمّد بن يزداد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن عمّار الساباطي قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن عليّ حين خرج، قال: فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد هو خير أم جعفر؟ قال سليمان: قلت: والله ليومٌ من جعفر خير من زيد أيّام الدُّنيا، قال: فحرَّك رأسه وأتى زيداً وقصّ عليه القصّة، قال: فمضيت نحوه فانتهيت إلى زيد وهو يقول: جعفر إمامنا في الحلال والحرام[3].

٧٠ - **كش:** محمّد بن مسعود قال: كتب إليَّ أبو عبد الله يذكر عن الفضل عن محمّد بن جمهور، عن يونس، عن ابن رئاب، عن أبي خالد القمّاط قال: قال لي رجل من الزيديّة أيّام زيد: ما منعك أن تخرج مع زيد؟ قال: قلت له: إن كان أحد في الأرض مفروض الطاعة، فالخارج قبله هالك، وإن كان ليس في الأرض مفروض الطاعة، فالخارج والجالس موسّعٌ لهما فلم يردّ عليّ شيء، قال: فمضيت من فوري إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قال لي

(١) سورة محمد، الآية: ٤.
(٢) (٣) رجال الكشي، ص ٣٦٠ ح ٦٦٦ و٦٦٨.

الزيديُّ وبما قلت له، وكان متكئاً فجلس، ثمَّ قال: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته، ثمَّ لم تجعل له مخرجاً[١].

٧١ - **كش:** ابن قتيبة، عن الفضل، عن أبيه، عن محمّد بن جمهور، عن بكّار بن أبي بكر الحضرمي قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن عليّ، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنّه قال: ليس الإمام منّا مَن أرخى عليه ستره، إنّما الإمام مَن شهر سيفه، فقال له أبو بكر وكان أجرأهما: يا أبا الحسين أخبرني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكان إماماً وهو مرخ عليه ستره، أو لم يكن إماماً حتّى خرج وشهر سيفه؟ قال: وكان زيد يبصر الكلام، قال: فسكت فلم يجبه، فردَّ عليه الكلام ثلاث مرات، كلّ ذلك لا يجيبه بشيء، فقال له أبو بكر: إن كان عليُّ بن أبي طالب إماماً، فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخ عليه ستره وإن كان عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماماً وهو مرخ عليه ستره، فأنت ما جاء بك ههنا؟ قال: فطلب أبي علقمة أن يكفَّ عنه فكفَّ عنه.

قال: وكتب إليَّ الشاذانيُّ أبو عبد الله يذكر عن الفضل، عن أبيه مثله[٢].

٧٢ - **قب:** مرسلاً مثله[٣].

٧٣ - **نص:** محمّد بن جعفر التميمي، عن محمّد بن القاسم بن زكريا، عن هشام بن يونس، عن القاسم بن خليفة، عن يحيى بن زيد قال: سألت أبي عليه السلام عن الأئمة؟ فقال: الأئمة اثنا عشر: أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين، قلت: فسمّهم يا أبه، قال: أمّا الماضين، فعليُّ بن أبي طالب والحسن والحسين وعليُّ بن الحسين ومن الباقين أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده عليٌّ ابنه، وبعده محمّد ابنه، وبعده عليٌّ ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهديُّ ابنه، فقلت له، يا أبه ألست منهم؟ قال: لا ولكنّي من العترة، قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإن قال قائل: فزيد بن عليّ عليه السلام إذا سمع هذه الأحاديث من الثقات المعصومين وآمن بها واعتقدها فلم خرج بالسيف وادَّعى الإمامة لنفسه وأظهر الخلاف على جعفر بن محمّد؟ وهو بالمحلّ الشريف الجليل، معروف بالستر والصلاح مشهور عند الخاصّ والعامّ بالعلم والزهد وهذا ما لا يفعله إلاّ معاند جاحد وحاشا زيداً أن يكون بهذا المحلّ؟.

فأقول في ذلك والله التوفيق: إنَّ زيد بن علي عليه السلام خرج على سبيل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا على سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر بن محمّد عليه السلام وإنّما وقع الخلاف من جهة الناس، وذلك أنَّ زيد بن عليّ عليه السلام لمّا خرج ولم يخرج جعفر بن

---

(١) (٢) رجال الكشي، ص ٤١١ ح ٧٧٤ و٧٨٨.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ١ ص ٢٦٠.

محمّد عليه السلام توهّم قوم من الشيعة أنّ امتناع جعفر كان للمخالفة، وإنّما كان لضرب من التدبير. فلما رأى الّذين صاروا للزيديّة سلفاً ذلك، قالوا: ليس الإمام من جلس في بيته، وأغلق بابه، وأرخى ستره، وإنّما الإمام مَن خرج بسيفه، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر. فهذان سبب وقوع الخلاف بين الشيعة وأمّا جعفر وزيد عليه السلام فما كان بينهما خلاف. والدليل على صحّة قولنا قول زيد بن عليّ عليه السلام: من أراد الجهاد فإليّ ومَن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر، ولو ادّعى الإمامة لنفسه، لم ينف كمال العلم عن نفسه، إذ الإمام أعلم من الرعيّة ومن مشهور قول جعفر بن محمّد عليه السلام: رحم الله عمّي زيداً لو ظفر لوفى، إنّما دعا إلى الرضا من آل محمّد وأنا الرضى.

وتصديق ذلك ما حدَّثنا به عليّ بن الحسين، عن عامر بن عيسى بن عامر السيرافي بمكة في ذي الحجّة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، قال: حدَّثني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن محمّد بن مطهّر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل بن هارون البجلي، عن أبيه المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجّه إلى خراسان، فما رأيت مثله رجلاً في عقله وفضله فسألته عن أبيه، فقال: إنّه قُتل وصُلب بالكناسة، ثمّ بكى وبكيت حتّى غشي عليه، فلما سكن قلت له: يابن رسول الله وما الّذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟ فقال: نعم لقد سألته عن ذلك، فقال: سمعت أبي عليه السلام يحدّث عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبي فقال: يا حسين يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد يُقتل شهيداً، فإذا كان يوم القيامة يتخطّى هو وأصحابه رقاب الناس، ويدخل الجنّة، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: رحم الله أبي زيداً، كان والله أحد المتعبّدين، قائم ليله صائم نهاره، يجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ حقّ جهاده.

فقلت: يابن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟ فقال: يا عبد الله إنّ أبي لم يكن بإمام، ولكن من سادات الكرام، وزهّادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله، قلت: يابن رسول الله أما إنّ أباك قد ادّعى الإمامة، وخرج مجاهداً في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن ادّعى الإمامة كاذباً فقال: مه يا عبد الله إنّ أبي عليه السلام كان أعقل من أن يدّعي ما ليس له بحقّ وإنّما قال: أدعوكم إلى الرّضا من آل محمّد، عنى بذلك عمّي جعفراً قلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟ قال: نعم هو أفقه بني هاشم.

ثمّ قال: يا عبد الله إنّي أخبرك عن أبي عليه السلام وزهده وعبادته، إنّه كان عليه السلام يصلّي في نهاره ما شاء الله، فإذا جنّ اللّيل عليه نام نومة خفيفةً ثمّ يقوم فيصلّي في جوف اللّيل ما شاء الله، ثمّ يقوم قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرَّع له ويبكي بدموع جارية، حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدة ثمّ يقوم يصلّي الغداة إذا وضح الفجر، فإذا فرغ من

صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثمَّ يقوم في حاجته ساعة، فإذا قرب الزوال قعد في مصلاه فسبّح الله ومجّده إلى وقت الصلاة، فإذا حان وقت الصلاة قام فصلّى الأولى وجلس هنيئةً وصلّى العصر وقعد في تعقيبه ساعة، ثمَّ سجد سجدةً، فإذا غابت الشمس صلّى العشاء والعتمة قلت: كان يصوم دهره؟ قال: لا ولكنّه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ويصوم في الشهر ثلاثة أيّام قلت: وكان يفتي الناس في معالم دينهم؟ قال: ما أذكر ذلك عنه، ثمَّ أخرج إليّ صحيفة كاملة أدعية عليّ بن الحسين عليه السلام [(١)].

٧٤ - **نص:** أبو عليّ أحمد بن سليمان، عن أبي عليّ بن همام، عن الحسن بن محمّد بن جمهور العمّي، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن مسلم قال: دخلت على زيد بن عليّ عليه السلام فقلت: إنَّ قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر قال: لا ولكنّي من العترة قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء والمهديُّ منهم. قال ابن مسلم: ثمَّ دخلت على الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق أخي زيد صدق أخي زيد، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهديُّ منهم ثمَّ بكى عليه السلام وقال: كأنّي به وقد صُلب في الكناسة يابن مسلم، حدَّثني أبي، عن أبيه الحسين قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتفي، وقال: يا حسين يخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد يُقتل مظلوماً إذا كان يوم القيامة حُشر وأصحابه إلى الجنّة[(٢)].

٧٥ - **نص:** الحسين بن عليّ، عن هارون بن موسى، عن أحمد بن عليّ بن إبراهيم العلويّ المعروف بالجوّاني، عن أبيه عليّ بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمّد المديني، عن عمارة بن زيد الأنصاري، عن عبد الله بن العلا قال: قلت لزيد بن عليّ عليه السلام ما تقول في الشيخين؟ قال: ألعنهما قلت: فأنت صاحب الأمر؟ قال: لا ولكنّي من العترة قلت: فإلى مَن تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشَّعر وأشار إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام [(٣)].

٧٦ - **ما:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن فضّال عن العباس ابن عامر، عن أحمد بن رزق، عن مهزم بن أبي بردة الأسدي قال: دخلت المدينة حدَثان صلب زيد رحمه الله قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فساعة رآني قال: يا مهزم ما فعل زيد؟ قال: قلت: صلب قال: أين؟ قال: قلت: في كناسة بني أسد قال: أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟ قال: قلت نعم، قال: فبكى حتّى بكت النساء خلف الستور، ثمَّ قال: أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه بعد، قال: فجعلت أفكّر وأقول: أيُّ شيء طلبتهُم بعد القتل والصلب؟ قال: فودَّعته وانصرفت، حتّى انتهيت إلى الكناسة فإذا أنا بجماعة،

(١) كفاية الأثر، ص ٣٠٠.
(٢) كفاية الأثر، ص ٣٠٥.
(٣) كفاية الأثر، ص ٣٠٧.

فأشرفت عليهم فإذا زيد قد أنزلوه من خشبته، يريدون أن يحرقوه قال: قلت: هذا الطلبة التي قال لي[١].

٧٧ - **نص**: عليّ بن الحسين بن محمد، عن هارون بن موسى، عن محمد بن مخزوم مولى بني هاشم، قال أبو محمد: وحدَّثنا عمر بن الفضل المطيري عن محمّد بن الحسن الفرغاني، عن عبد الله بن محمّد البلوي، قال أبو محمّد: وحدَّثنا عبيد الله بن الفضل الطائي عن عبد الله بن محمّد البلوي، عن إبراهيم بن عبد الله بن العلا، عن محمّد بن بكير قال: دخلت على زيد بن عليّ عليه السلام وعنده صالح بن بشر فسلّمت عليه، وهو يريد الخروج إلى العراق، فقلت له: يابن رسول الله حدِّثني بشيءٍ سمعته عن أبيك عليه السلام فقال: نعم حدَّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرِّزق فليستغفر الله، ومن أحزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

فقلت: زدني يابن رسول الله، قال: نعم حدَّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم الشفيع يوم القيامة: المكرم لذرّيّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والسّاعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه.

قال: فقلت: زدني يابن رسول الله من فضل ما أنعم الله عزّ وجلّ عليكم قال: نعم حدَّثني أبي عن أبيه، عن جدِّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت في الله حُشر معنا، وأدخلناه معنا الجنّة، يابن بكير من تمسّك بنا فهو معنا في الدَّرجات العلى، يابن بكير إنَّ الله تبارك وتعالى اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله واختارنا له ذرّيّةً فلولانا لم يخلق الله تعالى الدُّنيا والآخرة، يابن بكير بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، ونحن السبيل إلى الله، ومنّا المصطفى والمرتضى، ومنّا يكون المهديُّ قائم هذه الأمّة.

قلت: يابن رسول الله هل عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وآله متى يقوم قائمكم؟ قال: يابن بكير إنّك لن تلحقه، وإنَّ هذا الأمر تليه ستّة من الأوصياء بعد هذا ثمَّ يجعل الله خروج قائمنا، فيملأُها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: يابن رسول الله ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعُدت فعاد إليَّ فقلت: هذا الّذي تقول، عنك أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا، ولكن عهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أنشأ يقول:

نحن سادات قريش وقوام الحقّ فينا ... نحن الأنوار الّتي من قبل كون الخلق كنّا

نحن منّا المصطفى المختار والمهديُّ منّا ... فبنا قد عُرف الله وبالحقّ أقمنا

سوف يصلاه سعيرٌ من تولّى اليوم عنّا

قال عليُّ بن الحسين: وحدّثنا بهذا الحديث محمّد بن الحسين البزوفري عن الكليني، عن

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٢ مجلس ٣٦ ح ١٤١٨.

محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الطيالسي، عن ابن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن صالح قال: كنت عند زيد بن عليّ عليه السلام فدخل إليه محمّد بن بكير وذكر الحديث(١).

٧٨ - **مصباح** في أوّل يوم من صفر سنة إحدى وعشرين ومائة كان مقتل زيد بن عليّ عليه السلام (٢).

٧٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر بن داب، عمّن حدّثه عن أبي جعفر عليه السلام أنّ زيد بن عليّ بن الحسين دخل على أبي جعفر محمّد بن عليّ ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبتَ به إليهم ودعوتهم إليه؟ فقال: بل ابتداء من القوم، لمعرفتهم بحقّنا وبقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما يجدون في كتاب الله عزّ وجلّ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إنّ الطاعة مفروضة من الله عزّ وجلّ وسُنّة أمضاها في الأوّلين؛ وكذلك يجريها في الآخرين، والطاعة لواحد منّا والمودّة للجميع، وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول، وقضاء مفصول، وحتم مقضي؛ وقدر مقدور، وأجل مسمّى لوقت معلوم «فلا يستخفنك الذين لا يوقنون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً» فلا تعجل فإنّ الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقنّ الله فتعجزك البليّة فتصرعك.

قال: فغضب زيد عند ذلك ثمّ قال: ليس الإمام منّا مَن جلس في بيته، وأرخى ستره، وثبط عن الجهاد، ولكنّ الإمام منّا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده، ودفع عن رعيّته، وذبّ عن حريمه، قال أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً ممّا نسبتها إليه فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله، أو حجّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أو تضرب به مَثلاً فإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالاً وحرّم حراماً، وفرض فرائض وضرب أمثالاً وسنّ سنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره في شبهة فيما فرض له من الطاعة، أن يسبقه بأمر قبل محلّه، أو يجاهد فيه قبل حلوله، وقد قال الله عزّ وجلّ في الصيد: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾(٣) أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس الّتي حرّم الله؟ وجعل لكلّ شيء محلاً وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾(٤) فجعل الشهور عدّة معلومة فجعل فيها أربعة حُرُماً وقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾(٥) ثمّ

(١) كفاية الأثر، ص ٢٩٤.
(٢) مصباح المتهجد، ص ٥٤٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٢.

قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾(١) فجعل لذلك محلاً وقال: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾(٢) فجعل لكلّ شيءٍ محلاً ولكلّ أجلٍ كتاباً.

فإن كنت على بيّنة من ربّك، ويقين من أمرك، وتبيان من شأنك فشأنك وإلاّ فلا ترومنّ أمراً أنت منه في شكّ وشبهة، ولا تتعاط زوال ملكٍ لم ينقض أكله، ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجلَه، فلو قد بلغ مداه وانقطع أكلُه، وبلغ الكتاب أجله لانقطع الفصل وتتابع النظام، ولأعقب الله في التابع والمتبوع الذّلّ والصّغار، أعوذ بالله من إمام ضلّ عن وقته، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع، أتريد يا أخي أن تُحيي ملّة قوم قد كفروا بآيات الله، وعصوا رسوله واتّبعوا أهواءهم بغير هدىً من الله، وادّعوا الخلافة بلا برهان من الله، ولا عهدٍ من رسوله، أعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة، ثمّ ارفضّت عيناه وسالت دموعه، ثمّ قال: الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحدنا حقّنا وأفشى سرّنا، ونسبنا إلى غير جدّنا، وقال فينا ما لم نقله في أنفسنا(٣).

٨٠ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل ذكره، عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف صنعتم بعمّي زيد؟ قلت: إنّهم كانوا يحرسونه، فلما شفّ النّاس، أخذنا خشبته فدفنّاه في جرفٍ على شاطئ الفرات، فلمّا أصبحوا جالت الخيل يطلبونه، فوجدوه فأحرقوه، فقال: أفلا أوقرتموه حديداً، وألقيتموه في الفرات، صلّى الله عليه ولعن الله قاتله(٤).

٨١ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ ذكره أذِن في هلاك بني أُميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام(٥).

٨٢ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن أبي هشام الجعفري قال: سألت الرّضا عليه السلام عن المصلوب فقال: أما علمت أنّ جدّي عليه السلام صلّى على عمّه(٦).

تذنيب: أقول: سنورد الأخبار الدالّة على أحوال كلّ من خرج من أولاد الأئمّة عليهم السلام، عند ذكر أحوالهم لا سيّما في أبواب أحوال الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، وسيأتي في باب معجزات الصادق عليه السلام بعض أخبار زيد وغيره وسنورد الأخبار في أحوالهم مجملاً في

(١) سورة التوبة، الآية: ٥. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.
(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢١٠ باب ما يفصل بين دعوة... ح ١٦.
(٤) - (٥) روضة الكافي، ص ٧٥٢ ح ١٦٤-١٦٥.
(٦) الكافي، ج ٣ ص ١١٠ ح ١٤٩ ح ١.

كتاب الخمس[1] وأوردنا بعض ما يتعلّق بهم في أبواب أحوال فاطمة صلوات الله عليها، وقد مرَّ بعض الأخبار عن زيد في أبواب النصوص[2].

ثمَّ اعلم أنَّ الأخبار اختلفت وتعارضت في أحوال زيد وأضرابه كما عرفت لكنَّ الأخبار الدّالّة على جلالة زيد ومدحه، وعدم كونه مدَّعياً لغير الحقِّ أكثر وقد حكم أكثر الأصحاب بعلوِّ شأنه، فالمناسب حسن الظنِّ به، وعدم القدح فيه بل عدم التعرُّض لأمثاله من أولاد المعصومين عليهم السلام إلاّ من ثبت من قبل الأئمّة عليهم السلام الحكم بكفرهم، ولزوم التبرّي عنهم، وسيأتي القول في الأبواب الآتية فيهم مفصّلاً إن شاء الله تعالى[3].

٨٣ - فر: جعفر بن أحمد معنعناً عن زيد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: أيّها النّاس إنَّ الله بعث في كلِّ زمان خيرة، ومن كلِّ خيرة منتجباً حبوة منه، قال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[4]، فلم يزل الله يتناسخ خيرته حتّى أخرج محمّداً صلى الله عليه وآله من أفضل تربة وأطهر عترة أخرجت للنّاس، فلمّا قبض محمّداً صلى الله عليه وآله افتخرت قريش على سائر الأنبياء بأنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان قرشيّاً ودانت العجم للعرب بأنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان عربيّاً، حتّى ظهرت الكلمة وتمّت النعمة فاتّقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحقِّ وكونوا أعواناً لمن دعاكم إليهم، ولا تأخذوا سنّة بني إسرائيل، كذّبوا أنبياءهم، وقتلوا أهل بيت نبيّهم.

ثمَّ أنا أذكّركم أيّها السّامعون لدعوته، المتفهّمون مقالتنا، بالله العظيم الّذي لم يذكر المذكّرون بمثله، إذا ذكرتموه وجلت قلوبكم، واقشعرّت لذلك جلودكم، ألستم تعلمون أنّا ولد نبيّكم المظلومون المقهورون فلا سهم وُفّينا، ولا تراث أعطينا، وما زالت بيوتنا تُهدم، وحرمنا تنتهك، وقائلنا يُعرف، يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر، ويموت ميتنا بالذُّلّ.

ويحكم إنَّ الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان من أمّتكم على بغيهم، وفرض نصرة أوليائه الدّاعين إلى الله وإلى كتابه، قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[5] ويحكم إنّا قوم غضبنا لله ربّنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملّتنا، ووضعنا من توارث الإمامة والخلافة وحكم بالهوى ونقض العهد وصلى الصّلاة لغير وقتها، وأخذ الزّكاة من غير وجهها، ودفعها إلى غير أهلها، ونسك المناسك بغير هديها، وأزال الأفياء والأخماس والغنائم، ومنعها الفقراء والمساكين وابن السّبيل، وعطّل الحدود وأخذ بها الجزيل، وحكم بالرّشا والشفاعات والمنازل وقرّب الفاسقين، ومثّل بالصّالحين، واستعمل

---

(١) سيأتي في ج ٩٣ من هذه الطبعة.
(٢) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.
(٣) سيأتي في هذا الجزء.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.
(٥) سورة الحج، الآية: ٤٠.

الخيانة، وخوَّن أهل الأمانة، وسلّط المجوس، وجهّز الجيوش، وخلّد في المحابس، وجلد المبين!! وقتل الوالد، وأمر بالمنكر، ونهى عن المعروف، بغير مأخوذ عن كتاب الله، ولا سنّة نبيّه، ثمّ يزعم زاعمكم أنّ الله استخلفه، يحكم بخلافه، ويصدُّ عن سَبيله، وينتهك محارمه، ويقتل من دعا إلى أمره، فمن أشرُّ عند الله منزلة ممّن افترى على الله كذباً، أو صدَّ عن سبيله، أو بغاه عوجاً، ومن أعظم عند الله أجراً ممّن أطاعه، وآذن بأمره، وجاهد في سبيله، وسارع في الجهاد، ومن أحقر عند الله منزلة ممّن يزعم أنّ بغير ذلك يمنُّ عليه، ثمّ يترك ذلك استخفافاً بحقّه وتهاوناً في أمر الله، وإيثاراً للدُّنيا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

٨٤ - **كا:** العدَّة عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن أبان قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسألنا أفيكم أحد عنده علم عمّي زيد بن عليّ؟ فقال رجل من القوم: أنا عندي علم من علم عمّك، كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري، إذ قال: انطلقوا بنا نصلّي في مسجد السهلة فقال أبو عبد الله عليه السلام: وفعل؟ فقال: لا، جاءه أمر فشغله عن الذهاب، فقال: أما والله، لو عاذ الله به حولاً لأعاذه أما علمت أنّه موضع بيت إدريس النبيّ الّذي كان يخيط فيه، ومنه سار إبراهيم إلى اليمن بالعمالقة، ومنه سار داود إلى جالوت وإنَّ فيه لصخرة خضراء فيها مثال كلّ نبيّ، ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كلّ نبيّ، وإنّه لمناخ الراكب، قيل: ومن الراكب؟ قال: الخضر عليه السلام[2].

٨٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن عمرو بن عثمان، عن حسين بن بكر، عن عبد الرحمٰن بن سعيد الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: بالكوفة مسجد يقال له: مسجد السهلة، لو أنّ عمّي زيداً أتاه فصلّى فيه، واستجار الله لأجاره عشرين سنة[3].

٨٦ - **فر:** القاسم بن عبيد، عن أحمد بن وشيك، عن سعيد بن جبير قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد بن عليّ في قلوب أهل العراق؟ فقال: لا أحدِّثك عن أهل العراق، ولكن أحدِّثك عن رجل يقال له: النازليُّ، بالمدينة قال: صحبت زيداً ما بين مكة والمدينة، وكان يصلّي الفريضة ثمّ يصلّي ما بين الصلاة إلى الصلاة، ويصلّي الليل كلّه، ويكثر التسبيح، ويردّد ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[4] فصلّى بنا ليلة، ثمّ ردَّد هذه الآية إلى قريب من نصف الليل، فانتبهت وهو رافع يده إلى السماء ويقول: إلهي عذاب الدُّنيا أيسر من عذاب الآخرة، ثمّ انتحب فقمت إليه، وقلت: يابن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه؟ قال: ويحك يا نازليُّ إنّي رأيت اللّيلة وأنا في سجودي إذ رفع لي زمرة

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٥ ح ١٦٢. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٢٥٨ باب ٢٧٤ ح ١.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ٢٥٨ باب ٢٧٤ ح ٣. (٤) سورة ق، الآية: ١٩.

من الناس عليهم ثياب ما رأته الأبصار، حتّى أحاطوا بي وأنا ساجد، فقال كبيرهم الّذي يسمعون منه: أهو ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أبشر يا زيد فإنّك مقتول في الله، ومصلوب ومحروق بالنار، ولا تمسُّك النار بعدها أبداً، فانتبهت وأنا فزع، والله يا نازليُّ لوددت أنّي أحرقت بالنار ثمَّ أحرقت بالنار وأنَّ الله أصلح لهذه الأمّة أمرها[1].

٨٧ - **كف:** في أوّل يوم من صفر كان مقتل زيد عليه السلام [2].

أقول: روى أبو الفرج الأصفهانيُّ في مقاتل الطالبيّين بإسناده إلى زياد بن المنذر قال: اشترى المختار بن أبي عبيد جارية بثلاثين ألفاً فقال لها: أدبري فأدبرت ثمَّ قال لها: أقبلي فأقبلت، ثمَّ قال: ما أرى أحداً أحقّ بها من عليِّ بن الحسين عليه السلام فبعث بها إليه، وهي أمُّ زيد بن عليّ عليه السلام.

وبإسناده عن خصيب الوابشي قال: كنت إذا رأيت زيد بن عليّ رأيت أسارير النور في وجهه. وبإسناده عن أبي الجارود قال: قدمت المدينة فجعلت كلّما سألت عن زيد بن عليّ قيل لي: ذاكِ حليف القرآن.

وبإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين: يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطّى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرّاً محجّلين، يدخلون الجنّة بغير حساب.

وبإسناده، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُقتل رجل من أهل بيتي فيُصلب لا ترى الجنّة عين رأت عورته.

وبإسناده عن عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة قال: مرَّ زيد بن عليِّ بن الحسين على محمّد ابن الحنفيّة فرقّ له وأجلسه، وقال: أُعيذك بالله يابن أخي أن تكون زيداً المصلوب بالعراق لا ينظر أحد إلى عورته ولا ينظره إلاّ كان في أسفل درك من جهنّم.

وبإسناده عن خالد مولى آل الزُّبير قال: كنّا عند عليِّ بن الحسين عليه السلام فدعا ابناً له يقال له زيد، فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه، ويقول: أُعيذك بالله أن تكون زيداً المصلوب بالكناسة، من نظر إلى عورته متعمّداً أصلى الله وجهه النار.

وبإسناده، عن يونس بن جناب قال: جئت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الكُتّاب فدعا زيداً فاعتنقه، وألزق بطنه ببطنه، وقال: أُعيذك بالله أن تكون صليب الكناسة[3].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٥ ح ٥٧٣. (٢) المصباح للكفعمي، ص ٦٩٠.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص ١٢٤-١٢٨. الروايات النبويّة والعلويّة والولويّة الواردة في مدح زيد وجلالته وعظم شأنه، كتاب الغدير ط ٢ ج ٣ ص ٦٩؛ كلمات العلماء في بيان علوّ شأنه ومرتبته ج ٣ ص ٧١؛ أشعار الشيعة في ذلك وفي رثائه، ص ٧١؛ ذكر الكتب التي ألّفها علماء الشيعة في فضله ومآثره وهنّ=

أبواب تاريخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر علم النبيين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده المعصومين، ومناقبه، وفضائله ومعجزاته وسائر أحواله

١ - باب تاريخ ولادته، ووفاته عليه السلام

١ - **عم:** ولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة، يوم الجمعة غرّة رجب، وقيل: الثالث من صفر، وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة في ذي الحجّة وقيل: في شهر ربيع الأوّل، وقد تمَّ عمره سبعاً وخمسين سنة. وأُمّه أُمّ عبد الله فاطمة بنت الحسن.

فعاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين، ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة وكانت مدَّة إمامته ثماني عشرة سنة.

وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك، وملك سليمان بن عبد الملك، وعمر ابن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وتوفّي في ملكه[1].

٢ - **مصبا:** روى جابر الجعفيُّ، قال: ولد الباقر عليه السلام يوم الجمعة غرَّة رجب سنة سبع وخمسين[2].

٣ - **ير:** محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليِّ بن النعمان، عن عمر بن مسلم صاحب الهروي، عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أبي مرض مرضاً شديداً حتّى خِفنا عليه، فبكى بعض أهله عند رأسه، فنظر إليه فقال: إنّي لست بميّت من وجعي هذا، إنّه أتاني اثنان فأخبراني أنّي لست بميّت من وجعي هذا، قال: فبرئ ومكث ما شاء الله أن يمكث، فبينا هو صحيح ليس به بأس، قال: يا بُنيّ إنَّ اللّذين أتياني من وجعي ذلك أتياني فأخبراني أنّي ميّت يوم كذا وكذا، قال: فمات في ذلك اليوم[3].

= ثمانية ص ١٧٣؛ جنايات العامة على زيد وأقاويلهم المختلفة فيه ص ٧٥. ولعلّه لما تقدّم قال في التكملة على ما حكاه العلامة المامقاني: اتّفق علماء الاسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة حتى عقد ابن بابويه في العيون باباً لذلك؛ انتهى. ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب العلامة المذكور فإنّه أجاد فيما أفاد وفصّل الكلام مع نقل الروايات والجواب عمّا ربّما يوهم بعض الظنّ به. أخبار العامة في مدح زيد الشهيد ومجيء النبي صلى الله عليه وآله إليه وانزاله عن خشبته التي صلب عليها وإسقائه إيّاه ضياحاً وقوله له: اصعد الخشبة وهكذا في ثلاث ليال، ورآه بعض حرسته، في كتاب ايضاح فضل بن شاذان ص ٣٩٦، وفي السفينة ما يتعلّق به. وفي آخر كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر عدّة من روايات زيد في ذلك، وفيها دلالات على مدح زيد وكماله، فراجع إليه وإلى كمال الدين ص ٢٨٢ باب ٢٤ ح ٣٤. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زيد»].

(١) إعلام الورى، ص ٢٦٨. (٢) مصباح المتهجد، ص ٥٥٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٢.

٤ - **ير**: أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: كنت عند أبي في اليوم الّذي قبض فيه أبي محمّد بن عليّ فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه، وفي دخوله قبره، قال: قلت: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هيئةً منك اليوم، وما رأيت عليك أثر الموت، قال: يا بنيَّ أما سمعت عليَّ بن الحسين ناداني من وراء الجدر، أن يا محمّد تعال عجّل[1].

٥ - **كشف**: من كتاب الدلائل للحميري عنه عليه السلام مثله. «ج ٢ ص ١٣٩».

٦ - **ير**: إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، عن عليِّ بن عقبة، عن جدّه عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه أتى أبا جعفر ليلة قُبض وهو يناجي، فأومأ إليه بيده أن تأخّر، فتأخّر حتّى فرغ من المناجاة، ثمّ أتاه فقال أن يا بنيَّ هذه اللّيلة الّتي أُقبض فيها وهي اللّيلة الّتي قُبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وحدَّثني أنّ أباه عليَّ بن الحسين أتاه بشراب في الليلة الّتي قُبض فيها، وقال: اشرب هذا فقال: يا بنيَّ إنّ هذه اللّيلة الّتي وُعدت أن أُقبض فيها فقُبض فيها عليه السلام[2].

٧ - **يج**: روي عن هشام بن سالم قال: لمّا كانت اللّيلة الّتي قُبض فيها أبو جعفر قال: يا بنيَّ هذه اللّيلة وُعدتها، وقد كان وضوؤه قريباً قال: أريقوه أريقوه فظننّا أنّه يقول من الحمّى، فقال: يا بنيَّ أرقه، فأرقناه، فإذا فيه فأرة[3].

بيان: لعلَّ نسبة الظنّ إلى نفسه عليه السلام على التغليب مجازاً أي ظنَّ سائر الحاضرين، وإنّما تكلّفنا ذلك لأنَّ الظاهر أنَّ الخبر مرسل أو مضمر والقائل أبو عبد الله عليه السلام بقرينة أنّ هشاماً لم يلق الباقر صلوات الله عليه.

٨ - **كا**: العدَّة، عن سهل، عن إسماعيل بن همام، عن الرِّضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام حين احتضر: إذا أنا متُّ فاحفروا لي وشقُّوا لي شقّاً فإن قيل لكم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لحّد له، فقد صدقوا[4].

٩ - **كا**: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال. إنَّ أبي عليه السلام قال لي ذات يوم في مرضه: يا بنيَّ أدخل أُناساً من قريش من أهل المدينة، حتّى أُشهدهم قال: فأدخلت عليه أُناساً منهم، فقال: يا جعفر إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني، وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالماء، فلمّا خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته، ولم ترد أن أُدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بنيَّ أردت أن لا تنازع[5].

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٦ و٧.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧١١ ح ٧. (٤) الكافي، ج ٣ ص ٨٦ باب ١٠٧ ح ٢

(٥) الكافي، ج ٣ ص ١٠٣ باب ١٢٨ ح ٥.

بيان: أي في إعمال تلك السنن وارتكاب التغسيل والتكفين، أو في الإمامة فإنَّ الوصيّة من علاماتها.

١٠ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة أو غيره قال: أوصى أبو جعفر بثمانمائة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السنَّة لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتّخذوا لآل جعفر طعاماً، فقد شغلوا[١].

١١ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن عبد الحميد بن أبي جعفر الفرّاء، قال: إنَّ أبا جعفر عليه السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفّه ثمَّ قال: الحمد لله، ثمَّ قال: يا جعفر إذا أنت دفنتني فادفنه معي، ثمَّ مكث بعد حين ثمَّ انقلع أيضاً آخر، فوضعه على كفّه ثمَّ قال: الحمد لله يا جعفر إذا متُّ فادفنه معي[٢].

١٢ - **شا:** ولد الباقر عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقُبض عليه السلام بها سنة أربع عشر ومائة وسنُّه عليه السلام يومئذٍ سبع وخمسون سنة، وهو هاشميٌّ من هاشميّين، علويٌّ من علويّين، وقبره بالبقيع من مدينة الرَّسول صلى الله عليه وآله[٣].

١٣ - **قب:** يقال: إنَّ الباقر عليه السلام هاشميٌّ من هاشميّين، علويٌّ من علويّين وفاطميٌّ من فاطميّين لأنّه أوَّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام وكانت أمّه أمُّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ وكان عليه السلام أصدق الناس لهجة وأحسنهم بهجة وأبذلهم مهجة[٤].

١٤ - **دعوات الراوندي:** روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت أمّي قاعدة عند جدار، فتصدَّع الجدار، وسمعنا هدَّة شديدة فقالت بيدها: لا وحقِّ المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلّقاً حتّى جازته، فتصدَّق عنها أبي بمائة دينار وذكرها الصادق عليه السلام يوماً فقال: كانت صدّيقة لم يُدرك في آل الحسين مثلها[٥].

١٥ - **قب:** اسمه محمّد، وكنيته أبو جعفر لا غير ولقبه باقر العلم.

أمّه فاطمه أمُّ عبدالله بنت الحسن عليه السلام ويقال: أمّ عبده بنت الحسن بن عليّ عليهما السلام ولد بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل: يوم الجمعة غرَّة رجب، وقيل: الثالث من صفر، سنة سبع وخمسين من الهجرة.

وقبض بها في ذي الحجّة، ويقال: في شهر ربيع الآخر، سنة أربع عشرة ومائة، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة، مثل عمر أبيه وجدّه.

وأقام مع جدّه الحسين ثلاث سنين أو أربع سنين، ومع أبيه عليّ أربعاً وثلاثين سنة وعشرة

(١) الكافي، ج ٣ ص ١١١ باب ١٥٠ ح ٤.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ١٣٤ باب ١٦٦ ح ٤٣.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٢.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٨.
(٥) الدعوات للراوندي، ص ٧٠ ح ١٨٨.

أشهر، أو تسعاً وثلاثين سنة، وبعد أبيه تسع عشرة سنة، وقيل: ثمانية عشرة، وذلك أيّام إمامته. وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك، وهشام أخوه، والوليد بن يزيد، وإبراهيم أخوه، وفي أوّل ملك إبراهيم قبض، وقال أبو جعفر بن بابويه: سمّه إبراهيم بن الوليد بن يزيد وقبره ببقيع الغرقد[1].

بيان: قال الفيروزآباديُّ الغرقد شجر عظام، أو هي العوسج إذا عظم واحده عرقدة، وبها سمّوا بقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنّه كان منبتها.

١٦ - **ضه:** ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة، لثلاث ليال خلون من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقبض عليه السلام بها في ذي الحجّة، ويقال: في شهر ربيع الأوّل، ويقال: في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشر ومائة من الهجرة، وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة[2].

١٧ - **كا:** ولد أبو جعفر عليه السلام سنة سبع وخمسين، وقبض عليه السلام سنة أربع عشر ومائة، وله سبع وخمسون سنة[3].

١٨ - **كا:** سعد بن عبد الله والحميري جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض محمّد بن عليّ الباقر، وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام أربع عشر ومائة، عاش بعد عليّ بن الحسين عليه السلام تسع عشرة سنة وشهرين[4].

١٩ - **كشف:** وُلد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر، سنة تسع وخمسين ومضى عليه السلام يوم الاثنين سابع ذي الحجّة سنة ستّ عشر ومائة وله سبع وخمسون سنة سمّه هشام بن عبد الملك.

أقول: وفي تاريخ الغفاري أنّه عليه السلام ولد يوم الجمعة غرّة شهر رجب المرجّب وقال صاحب فصول المهمّة: وُلد عليه السلام في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ومات سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة، وقيل ستّون سنة ويقال إنّه مات بالسّمّ في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك.

وقال في شواهد النبوّة: وُلد عليه السلام يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة.

وقال الشهيد قدّس الله روحه في الدُّروس: وُلد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجّة، سنة أربع عشرة ومائة، وروي سنة

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢١٠. (٢) روضة الواعظين، ص ٢٠٧.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨١ باب مولد الباقر عليه السلام.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨٣ باب مولد الباقر عليه السلام ح ٦.

ستّ عشرة، أُمّه عليها السلام أُمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ عليهما السلام وقال السيّد ابن طاوس في الزّيارة الكبيرة: «وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو إبراهيم بن الوليد».

٢٠ - **كشف:** قال كمال الدّين بن طلحة أمّا ولادته فبالمدينة في ثالث صفر، سنة سبع وخمسين للهجرة، قبل قتل جدّه عليه السلام بثلاث سنين.

وأمّا عمره فإنّه مات في سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك، وقد نيّف على الستّين، وقيل غير ذلك، أقام مع أبيه زين العابدين عليه السلام بضعاً وثلاثين سنة من عمره، وقبره بالبقيع بالقبر الّذي فيه أبوه وعمُّ أبيه الحسن بالقبّة الّتي فيها العباس.

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم الباقر وأُمّه أُمُّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وأمّها أُمُّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وكان كثير العلم.

وعن جعفر بن محمّد قال: سمعت محمّد بن عليّ يذاكر فاطمة بنت الحسين شيئاً من صدقة النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هذه تُوفّي لي ثمان وخمسين سنة، ومات فيها.

وقال محمّد بن عمر: وأما في روايتنا فإنّه مات سنة سبع عشر ومائة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقال غيره: توفّي سنة ثمان عشرة ومائة.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفّي بالمدينة سنة أربع عشر ومائة.

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: قتل عليٌّ عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين، وقتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين، ومات عليُّ بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين، وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين[1].

وقال عبد الله بن أحمد الخشّاب: وبالإسناد عن محمّد بن سنان قال: وُلد محمّد قبل مضيّ الحسين بن عليّ بثلاث سنين، وتوفّي وهو ابن سبع وخمسين سنة، سنة مائة وأربع عشرة من الهجرة، أقام مع أبيه عليّ بن الحسين خمساً وثلاثين سنة إلاّ شهرين، وأقام بعد مضيّ أبيه تسع عشرة سنة، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة، وفي رواية أُخرى: قام أبو جعفر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكان مولده سنة ستّ وخمسين[2].

٢١ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: رأيت كأنّي على رأس جبل، والناس يصعدون إليه من كلِّ جانب، حتّى إذا كثروا عليه، تطاول بهم في السماء وجعل النّاس يتساقطون عنه من كلِّ جانب، حتّى لم يبق منهم أحد إلاّ عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرّات

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٧ ١٢٠. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٣٦.

في كلِّ ذلك يتساقط عنه النّاس وتبقى تلك العصابة، أما إنَّ قيس بن عبد الله بن عجلان في تلك العصابة، فما مكث بعد ذلك إلاّ نحواً من خمس حتّى هلك(١).

٢٢ - **كش:** حمدويه عن محمّد بن عيسى عن النضر مثله. «ص ٢٤٢ ح ٤٤٤».

٢٣ - **كا:** عنه عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان قال: حدّثني أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه، فقيل له: انطلق فصلِّ على أبي جعفر، فإنَّ الملائكة تغسّله في البقيع. فجاء الرَّجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد تُوفّي(٢).

٢٤ - **كا:** عليٌّ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب أبي عليه السلام في وصيّته أن أكفّنه في ثلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلّي فيه يوم الجمعة، وثوب آخر، وقميص، فقلت لأبي عليه السلام لم تكتب هذا؟ فقال: أخاف أن يغلبك الناس وإن قالوا كفّنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعمّمني بعمامة، وليس تُعدُّ العمامة من الكفن، إنّما يُعدُّ ما يلفُّ به الجسد(٣).

٢٥ - **كا:** العدَّة عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى(٤).

٢٦ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أدركت الحسين صلوات الله عليه؟ قال: نعم، الخبر(٥).

أقول: سيأتي خبر شهادته عليه السلام برواية أبي بصير في باب أحوال أصحابه.

٢ - باب أسمائه عليه السلام، وعللها، ونقش خواتيمه وحليته صلوات الله عليه

١ - **ع:** الطالقانيُّ، عن الجلودي، عن المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر [بن يزيد] الجعفيَّ فقلت له: ولِمَ سُمّي الباقر باقراً؟ قال: لأنّه بقر العلم بقراً أي شقّه شقّاً وأظهره إظهاراً(٦).

٢ - **مع:** مُرسلاً مثله(٧).

أقول: سيأتي في خبر جابر أنّه قال له عليه السلام: يا باقر أنت الباقر حقّاً، أنت الّذي تبقر العلم بقراً.

٣ - **ن، لي:** أبي عن سعد، عن البرقي، عن محمّد بن عليٍّ الكوفي، عن الحسن بن أبي

---

(١) - (٢) روضة الكافي، ص ٧٦١ ح ٢٠٦-٢٠٧. (٣) الكافي، ج ٣ ص ٧٥ باب ٩٠ ح ٧
(٤) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٢ باب ٦٧ ح ١. (٥) الكافي، ج ٤ ص ٤١١ باب ١٣٧ ح ٢.
(٦) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٣ باب ١٦٨ ح ١. (٧) معاني الأخبار، ص ٦٤.

العقبة، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام «إنّ الله بالغ أمره» وكان عليُّ بن الحسين يتختّم بخاتم أبيه الحسين وكان محمّد بن علي عليه السلام يتختّم بخاتم الحسين عليه السلام، الخبر(١).

٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: كان على خاتم محمّد بن عليّ عليه السلام:

ظنّي بالله حسن وبالنّبيّ المؤتمن
وبالوصيّ ذي المنن وبالحسين والحسن(٢)

٥ - **كشف:** عن الثعلبي في تفسيره مثله. «ج ٢ ص ١١٩».

٦ - **شا:** عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له: محمّد، يبقر علم الدين بقراً فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام(٣).

٧ - **كشف:** اسمه محمّد، وكنيته أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب: باقر العلم، والشاكر، والهادي، وأشهرها الباقر، وسمّي بذلك لتبقّره في العلم، وهو توسّعه فيه(٤).

في الفصول المهمّة: كان عليه السلام أسمر معتدلاً.

وقال الفيروزآباديُّ بقره كمنعه شقّه ووسّعه والباقر محمّد بن عليّ بن الحسين رضي الله عنهم لتبحّره في العلم.

٨ - **مكا:** من كتاب اللّباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي جعفر عليه السلام: العزّة لله(٥).

٩ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي: العزّة لله(٦).

١٠ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث [عن أبي عبد الله عليه السلام قال]: كان في خاتم أبي محمّد بن عليّ وكان خير محمّديّ رأيته [بعينيّ]: العزّة لله(٧).

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦ ذيل الحديث، أمالي الصدوق، ص ٣٧٠ مجلس ٧٠ ح ٥ ذيل الحديث.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ١٥.

(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٢.

(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٧.

(٥) مكارم الأخلاق، ص ٨٤ باب نقش الخواتيم

(٦) (٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ١-٢.

١١ - **يب:** أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن وهب بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي: العزة لله جميعاً[١].

٣ - باب مناقبه صلوات الله عليه وفيه أخبار جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه

١ - **لي:** ابن الوليد، عن الحميري، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المعروف في التوراة بالباقر فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام فدخل جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فوجَدَ محمّد بن عليّ عليه السلام عنده غلاماً فقال له: يا غلام أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر. فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربِّ الكعبة، ثمّ أقبل على عليّ بن الحسين فقال له: من هذا؟ قال: هذا ابني وصاحب الأمر بعدي: محمّد الباقر، فقام جابر فوقع على قدميه يقبّلهما ويقول: نفسي لنفسك الفداء يابن رسول الله، اقبل سلام أبيك، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السّلام، قال: فدمعت عينا أبي جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا جابر على أبي رسول الله السّلام ما دامت السّماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلّغت السّلام[٢].

٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل عن محمّد بن محمّد بن سُليمان الباغندي والحسن بن محمّد بن بهرام، عن سويد بن سعيد، عن الفضل بن عبد الله، عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل عليَّ جابر بن عبد الله وأنا في الكُتّاب، فقال: اكشف عن بطنك قال: فكشفت له، فألصق بطنه ببطني، فقال: أمرني رسول الله أن أقرئك السّلام[٣].

٣ - **ما:** ابن حمّويه؛ عن محمّد بن محمّد بن بكر، عن الفضل بن حباب، عن مكّي بن مروك الأهوازيّ، عن عليّ بن بحر، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فلمّا انتهينا إليه سأل عن القوم حتّى انتهى إليَّ فقلت: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زرّي الأعلى وزرّي الأسفل، ثمّ وضع كفّه بين ثدييَّ وقال: مرحباً بك وأهلاً يابن أخي سل ما شئت، فسألته وهو أعمى، فجاء وقت الصّلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلمّا وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبيه على المشجب، فصلّى بنا فقلت: أخبرني عن حَجّة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بيده: فعقده تسعاً، الخبر[٤].

بيان: لعلَّ المراد بالنساجة الملحفة المنسوجة، والمشجب بكسر الميم خشبات منصوبة

---

(١) تهذيب الأحكام، ص ٢٣ باب ٣ ح ٢٢. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٨٩ مجلس ٥٦ ح ٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٣٦ مجلس ٣١ ح ١٣١٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٠١ مجلس ١٤ ح ٨٩٥.

تعلّق عليه الثياب، ولعلّ المراد أنّه مع كون الرداء بجنبه لم يرتد به واكتفى بالنسجة الضيّقة، فالغرض بيان جواز الاكتفاء بذلك، وظاهر قوله عليه السلام صلّى بنا أنّه كان إماماً وفيه إشكال ولعلّه إنّما فعل ذلك اتّقاءً عليه عليه السلام مع أنه يمكن أن يؤوّل بأنّه عليه السلام كان إماماً.

٤ - **ع:** الطالقانيّ، عن الجلودي، عن المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سلمة، عن عمرو ابن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجُعفيّ فقلت له: ولِمَ سمّي الباقر باقراً؟ قال: لأنّه بقر العلم بقراً أي شقّه شقّاً، وأظهره إظهاراً.

ولقد حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاريُّ، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا جابر إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام فلقيه جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة، فقال له: يا غلام من أنت؟ قال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال له جابر: يا بُنيَّ أقبل فأقبل، ثمَّ قال له: أدبر فأدبر فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربِّ الكعبة، ثمَّ قال: يا بُنيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يُقرئك السّلام، فقال: على رسول الله السّلام ما دامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلّغت السّلام فقال له جابر: يا باقر! يا باقر! يا باقر! أنت الباقر حقّاً أنت الّذي تبقر العلم بقراً، ثمّ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه، فربّما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيردُّ عليه ويذكّره، فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله أنّك قد أُوتيت الحكم صبيّاً[1].

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في أبواب النّصوص على الاثني عشر عليهم السلام [2].

٥ - **يج:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت فكان يقعد في مسجد الرّسول معتجراً بعمامة، وكان يقول: يا باقر يا باقر، فكان أهل المدينة يقولون: جابرٌ يهجر، فكان يقول: لا والله لا أهجر ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك ستُدرك رجلاً منّي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذلك الّذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينما جابر ذات يوم يتردّد في بعض طرق المدينة إذ مرَّ محمّد بن عليّ عليه السلام فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل فقال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والّذي نفس جابر بيده ما اسمك يا غلام؟ قال محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فقبّل رأسه ثمَّ قال: بأبي أنت وأمّي، أبوك رسول الله يقرئك السّلام فقال: وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله السّلام فرجع محمّد إلى أبيه وهو ذعِرٌ فأخبره بالخبر فقال: يا بنيّ قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: يا بُنيَّ الزم بيتك، فكان جابر يأتيه طرفي النّهار فكان أهل المدينة يقولون: وا عجبا لجابر يأتي هذا الغلام طرفي

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٣ باب ١٦٨ ح ١ (٢) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.

النّهار، وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين، فكان محمّد بن عليّ يأتيه على الكرامة لصحبته لرسول الله ﷺ قال: فجلس الباقر يحدّثهم عن الله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أجرأ من ذا، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله ﷺ فقال أهل المدينة: ما رأينا قطّ أحداً أكذب من هذا يحدّث عمّن لم يره، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد الله فصدّقوه، وكان والله جابر يأتيه فيتعلّم منه[1].

٦ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفّار، رفعه عن حريز، عن أبان بن تغلب عنه عليه السلام مثله. «ص ١٦٢».

٧ - **كش:** حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان عن حريز مثله. «ص ٤١ ح ٨٨».

بيان: قال الجزريُّ: الاعتجار: هو أن يلفّ العمامة على رأسه ويردّ طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه انتهى ولعلّه عليه السلام إنّما نهاه عن الخروج بعد ذلك خوفاً عليه من أهل المدينة لئلاّ يؤذوه حسداً.

٨ - **شا:** روى ميمون القدّاح عن جعفر بن محمّد، عن أبيه قال: دخلت على جابر بن عبد الله فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام، قال لي: من أنت؟ - وذلك بعدما كفّ بصره - فقلت: محمّد بن عليّ بن الحسين، قال: يا بُنيّ ادنُ منّي فدنوت منه فقبّل يدي ثمّ أهوى إلى رجلي يقبّلها فتنحّيت عنه ثمّ قال لي: رسول الله يقرئك السّلام فقلت: وعلى رسول الله السّلام ورحمة الله وبركاته فكيف ذاك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلّك تبقى حتّى تلقى رجلاً من ولدي يُقال له محمّد بن عليّ بن الحسين، يهب الله له النّور والحكمة فأقرئه منّي السّلام[2].

٩ - **كشف:** نقل عن أبي الزبير محمّد بن مسلم المكي أنّه قال: كُنّا عند جابر بن عبد الله فأتاه عليّ بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبيٌّ فقال عليٌّ لابنه: قبّل رأس عمّك، فدنا محمّد من جابر فقبّل رأسه فقال جابر: مَن هذا - وكان قد كُفّ بصره - فقال له عليٌّ عليه السلام: هذا ابني محمّد فضمّه جابر إليه وقال: يا محمّد! محمّد رسول الله يقرأ عليك السّلام فقالوا لجابر: كيف ذلك يا أبا عبد الله؟ فقال: كنت مع رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر يولد لابني الحسين ابنٌ يقال له: عليٌّ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيّد العابدين، فيقوم عليُّ بن الحسين، ويولد لعليّ ابن يقال له: محمّد، يا جابر إن رأيته فأقرئه منّي السّلام واعلم أنّ بقاءك بعد رؤيته يسير، فلم يعش بعد ذلك إلاّ قليلاً ومات.

وقال محمّد بن سعيد عن ليث، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: أنت ابن خير البريّة وجدُّك سيّد شباب أهل الجنّة، وجدّتك سيّدة نساءِ العالمين.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٩ ح ١٢. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٢.

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: دخل عليَّ جابر بن عبد الله وأنا في الكتّاب، فقال: اكشف عن بطنك، فكشفت له فألصق بطنه ببطني وقال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقرئك السّلام[1].

١٠ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن بشير، عن هشام بن سالم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ لأبي مناقب ليست لأحد من آبائي إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله: إنّك تدرك محمّداً ابني فأقرئه منّي السلام. فأتى جابر عليَّ ابن الحسين عليه السلام فطلبه منه، فقال: نرسل إليه فندعوه لك من الكُتّاب، فقال: أذهب إليه فأتاه فأقرأه السّلام من رسول الله وقبّل رأسه والتزمه فقال: وعلى جدّي السّلام، وعليك يا جابر، قال: فسأله جابر أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة، فقال له: أفعل ذلك يا جابر[2].

١١ - **كش:** جعفر بن معروف، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه عن عاصم الحنّاط، عن محمّد بن مسلم، عنه عليه السلام مثله[3].

أقول: قد مضى كثير من أخبار جابر المناسبة لهذا الباب في باب نصوص الرّسول صلى الله عليه وآله على الاثني عشر عليهم السلام[4].

٤ - باب النصوص على إمامة
محمّد بن علي الباقر صلوات الله عليه والوصية إليه

١ - **ير:** عمران بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه قال: التفت عليُّ بن الحسين إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثمَّ التفت إلى محمّد بن عليّ ابنه، فقال: يا محمّد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك ثمَّ قال: أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنّه كان مملوءاً علماً[5].

٢ - **عم:** الكلينيُّ: عن محمّد بن يحيى، عن عمران، عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن عبد الله بن عيسى، عن أبيه، عن جدّه عيسى مثله[6].

٣ - **ير:** محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي القاسم الكوفي ومحمّد بن إسماعيل القمّي، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عيسى بن عبد الله بن عمر، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لما حضر عليَّ بن الحسين عليه السلام الموت، قبل ذلك أخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: يا محمّد احمل هذا الصندوق، قال فحمل بين أربعة رجال فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون في

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.
(٢) الاختصاص، ص ٦٢.
(٣) رجال الكشي، ص ٤٢ ح ٨٩.
(٤) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.
(٥) بصائر الدرجات، ص ١٦٧ ج ٤ باب ١ ح ١٣.
(٦) إعلام الورى، ص ٢٦٩.

الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيا شيء ما دفعه إليَّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه[١].

٤ - **عم:** الكلينيُّ، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن القاسم الكوفيّ، عن محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. «ص ٢٧٠».

توضيح: قوله عليه السلام فحُمل بين أربعة رجال بيان لثقله وكونه مملوءاً من الكتب والآثار.

٥ - **يج:** روي عن أبي خالد قال: قلت لعليّ بن الحسين: من الإمام بعدك؟ قال: محمّد ابني يبقر العلم بقراً[٢].

٦ - **عم:** الكلينيُّ، عن محمّد بن الحسن، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن فضالة، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة عليّ وعمر وعثمان، وإنَّ ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسين وكان أكبرهم فسأله الصّدقة فقال زيد: إنَّ الوالي كان بعد عليّ الحسن، وبعد الحسن الحسين، وبعد الحسين عليُّ بن الحسين وبعد عليّ بن الحسين محمّد بن عليّ، فابعث إليه، فبعث ابن حزم إلى أبي عليه السلام فأرسلني أبي بالكتاب فدفعته إلى ابن حزم، فقال له بعضنا: يعرف هذا ولد الحسن عليه السلام؟ قال: نعم كما يعرفون أنَّ هذا ليل، ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحقَّ بالحقِّ لكان خيراً لهم، ولكنّهم يطلبون الدُّنيا[٣].

بيان: فسأله الصّدقة أي دفتر الصّدقات.

٧ - **نص:** أحمد بن محمّد بن عبيد الله، عن عبد الله الواسطيّ، عن محمّد بن أحمد الجمحي، عن هارون بن يحيى، عن عثمان بن عثمان بن خالد، عن أبيه قال: مرض عليُّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الّذي تُوفّي فيه، فجمع أولاده محمّداً والحسن وعبد الله وعمر وزيداً والحسين، وأوصى إلى ابنه محمّد بن عليّ، وكنّاه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيّته أن قال: يا بُنيَّ إنَّ العقل رائد الرّوح والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أنَّ العلم أبقى، واللّسان أكثر هذراً. واعلم يا بنيّ أنَّ صلاح الدُّنيا بحذافيرها في كلمتين إصلاح شأن المعايش ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل لأنَّ الإنسان لا يتغافل إلاّ عن شيء قد عرفه ففطن له، واعلم أنَّ الساعات تُذهب عمرك، وأنّك لا تنال نعمة إلاّ بفراق أُخرى، فإيّاك والأمل الطويل، فكم من مؤمّلٍ أملاً لا يبلغه وجامع ما لا يأكله ومانع ما سوف يتركه، ولعلّه من باطل جمعه ومن حقّ مَنَعه، أصابه حراماً

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٨١ ج ٤ باب ٤ ح ٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٨ ح ١٢. (٣) إعلام الورى، ص ٢٧٠.

ووزّنه، احتمل إصرَهُ، وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين[١].

بيان: قال الجزريُّ: أصل الرائد الّذي يتقدَّم القوم يُبصر لهم الكلأ، ومساقط الغيث، ومنه الحديث: الحمّى رائد الموت أي رسوله الّذي يتقدّمه كما يتقدّم الرائد قومه انتهى والترجمان المفسّر للّسان ويقال هذر كلامه كفرح أي كثر في الخطاء والباطل والهذر محرّكة الكثير الرديء أو سقط الكلام قاله الفيروزآباديُّ وقال: أخذه بحذفاره وبحذافيره بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه والكلمتان ما ذكر بعده إلى قوله «واعلم» أو إلى قوله: «لأنَّ الإنسان» والتعليل مع عدم كلمة إلاّ لبيان لزوم التغافل، وأنَّ أكثر النّاس لا يتغافلون عمّا فطنوا له فيُصيبهم لذلك البلايا، وعلى تقديرها يحتمل أن يكون تعليلاً لكلٍّ من الجزئين ولهما.

٨ - **نص:** أبو المفضّل الشيباني، عن أبي بشر الأسديّ، عن خاله أبي عكرمة بن عمران الضبي، عن محمّد بن المفضّل الضبي، عن أبيه المفضّل بن محمّد، عن مالك بن أعين الجهني قال: أوصى عليُّ بن الحسين عليه السلام ابنه محمّد بن عليّ عليه السلام فقال: بُنيَّ إنّي جعلتك خليفتي من بعدي لا يدّعي فيما بيني وبينك أحد إلاّ قلّده الله يوم القيامة طوقاً من نار، فاحمد الله على ذلك واشكره، يا بنيّ اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنّه لا تزول نعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت والشاكر بشكره أسعد منه بالنّعمة الّتي وجب عليه بها الشّكر، وتلا عليُّ بن الحسين عليه السلام: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٢].

٩ - **نص:** الحسين بن عليّ، عن محمّد بن الحسين البزوفري، عن محمّد بن عليٍّ بن معمر، عن عبد الله بن معبد، عن محمّد بن عليٍّ بن طريف، عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد، عن معمر، عن الزهري قال: دخلت على عليٍّ بن الحسين عليه السلام في المرض الّذي تُوفّي فيه، إذ قُدّم إليه طبق فيه خبز والهندباء فقال لي: كُله قلت: قد أكلت يابن رسول الله قال: إنّه الهندباء قلت: وما فضل الهندباء قال: ما من ورقة من الهندباء إلاّ وعليها قطرة من ماء الجنّة، فيه شفاءٌ من كلّ داء، قال: ثمّ رُفع الطعام وأُتي بالدّهن فقال: أدهن يا أبا عبد الله قلت: قد ادّهنت قال: إنّه هو البنفسج قلت، وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟ قال: كفضل الإسلام على سائر الأديان، ثمّ دخل عليه محمّد ابنه فحدّثه طويلاً بالسّرّ فسمعته يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق قلت: يابن رسول الله إن كان من أمر الله ما لا بدَّ لنا منه - ووقع في نفسي أنّه قد نعى نفسه - فإلى مَن يُختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله إلى ابني هذا - وأشار إلى محمّدٍ ابنه - إنّه وصيّي ووارثي وعيبة علمي، معدن العلم، وباقر العلم، قلت: يابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف يختلف إليه خُلاّص شيعتي، ويبقر العلم

---

(١) كفاية الأثر، ص ٢٣٩.

(٢) كفاية الأثر ص ٢٤١ والآية من سورة إبراهيم، الآية: ٧.

عليهم بقراً، قال: ثمّ أرسل محمّداً ابنه في حاجة له إلى السّوق، فلمّا جاء محمّد قلت: يابن رسول الله هلاّ أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر، هكذا عهد إلينا رسول الله ﷺ وهكذا وجدناه مكتوباً في اللّوح والصحيفة، قلت: يابن رسول الله فكم عهد إليكم نبيّكم أن يكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللّوح اثنا عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمّهاتهم ثمّ قال: يخرج من صلب محمّد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهديّ صلوات الله عليهم[1].

٥ - باب معجزاته ومعالي أموره وغرائب شأنه صلوات الله عليه[2]

١ - **ما:** ابن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه قال: كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وكان مركزه بالمدينة، يختلف إلى مجلس أبي جعفر يقول له: يا محمّد ألا ترى أنّي إنّما أغشى مجلسك حياءً منّي منك ولا أقول إنّ أحداً في الأرض أبغض إليّ منكم أهل البيت، وأعلم أنّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنّما اختلافي إليك لحسن أدبك وكان أبو جعفر يقول له خيراً ويقول: لن تخفى على الله خافية، فلم يلبث الشاميّ إلاّ قليلاً حتّى مرض واشتدّ وجعُه فلمّا ثقل دعا وليّه وقال له: إذا أنت مددت عليّ الثوب فائت محمّد بن عليّ عليه السلام وسله أن يصلّي عليّ، وأعلمه أنّي أنا الّذي أمرتك بذلك، قال: فلمّا أن كان في نصف الليل ظنّوا أنّه قد برد وسجّوه، فلمّا أن أصبح الناس خرج وليّه إلى المسجد، فلمّا أن صلّى محمّد بن عليّ عليه السلام وتورّك وكان إذا صلّى عقّب في مجلسه، قال له: يا أبا جعفر إنّ فلان الشاميّ قد هلك وهو يسألك أن تصلّي عليه، فقال أبو جعفر: كلا إنّ بلاد الشام بلاد صرد والحجاز بلاد حرّ ولهبها شديد، فانطلق فلا تعجلنّ على صاحبك حتّى آتيكم، ثمّ قام عليه السلام من مجلسه فأخذ عليه السلام وضوءاً ثمّ عاد فصلّى ركعتين، ثمّ مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثمّ خرّ ساجداً حتّى طلعت الشمس، ثمّ نهض عليه السلام فانتهى إلى منزل الشاميّ فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثمّ أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه وقال لأهله: املأوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد، ثمّ انصرف عليه السلام فلم يلبث إلاّ قليلاً حتّى عوفي الشاميّ فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: أخلني فأخلاه فقال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه، وبابه الّذي يؤتى منه فمن أتى من غيرك خاب وخسر وضلّ ضلالاً بعيداً قال له أبو جعفر: وما بدا لك؟ قال: أشهد أنّي عهدت بروحي وعاينت بعيني فلم يتفاجأني إلاّ ومنادٍ

(١) كفاية الأثر، ص ٢٤١.

(٢) واكتفى العلامة البحراني في كتابه مدينة المعاجز ج ٢ بذكر ١١٨ معجزة، والحر العاملي في إثبات الهداة بذكر ٩٣ معجزة. [النمازي].

يُنادي، أسمعه بأُذني ينادي وما أنا بالنائم: ردُّوا عليه روحه فقد سألنا ذلك محمّد بن عليّ فقال له أبو جعفر: أما علمت أنَّ الله يحبُّ العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويحبُّ عمله؟ قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام [(١)].

٢ - **قب:** محمّد بن شبل الوكيل بالإسناد عن محمّد بن سليمان مثله[(٢)].

٣ - **ير:** عليُّ بن خالد، عن ابن يزيد، عن عبّاس الورّاق، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ليث المرادي أنّه حدَّثه عن سدير بحديث فأتيته فقلت: إنَّ ليثاً المراديَّ حدَّثني عنك بحديث فقال: وما هو؟ قلت: جعلت فداك حديث اليماني قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرَّ بنا رجلٌ من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عن اليمن، فأقبل يحدِّث فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف دار كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها فقال الرجل: ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك، فلمّا قام الرَّجل قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل تلك الصخرة الّتي غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلمّا بعث الله رسوله أدَّته إليه وهي عندنا[(٣)].

٤ - **ير:** الحسن بن عليِّ بن عبد الله، عن ابن فضّال، عن داود بن أبي يزيد عن بعض أصحابنا، عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أظن أنّ لي عندك منزلة؟ قال: أجل قال: قلت: فإنّ لي إليك حاجة قال: وما هي؟ قلت تعلّمني الاسم الأعظم قال: وتطيقه؟ قلت: نعم، قال: فادخل البيت قال: فدخل البيت فوضع أبو جعفر يده على الأرض فأظلم البيت، فأرعدت فرائص عمر فقال: ما تقول أُعلّمك؟ فقال: لا، قال: فرفع يده فرجع البيت كما كان[(٤)].

٥ - **قب:** عن عمر مثله مع اختصار. «ج ٤ ص ١٨٨».

٦ - **ير:** محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: قدم بعض أصحاب أبي جعفر عليه السلام فقال لي: لا ترى والله أبا جعفر عليه السلام أبداً قال: فلقفت صكّاً فأشهدت شهوداً في الكتاب في غير إبّان الحجِّ، ثمَّ إنّي خرجت إلى المدينة فاستأذنت على أبي جعفر عليه السلام فلمّا نظر إليَّ قال: يا أبا بصير ما فعل الصّكُّ؟ قال: قلت: جعلت فداك إنّ فلاناً قال لي: والله لا ترى أبا جعفر أبداً[(٥)].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤١٠ مجلس ١٤ ح ٩٢٣.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٦.
(٣) بصائر الدرجات، ص ١٤٠ ج ٣ باب ١٠ ح ٧.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٠٥ ج ٤ باب ١٢ النادر من الباب ح ١.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٣٩ ج ٥ باب ١١ ح ١٣.

بيان: لقفه تناوله بسرعة.

٧-**ير:** ابن يزيد، عن الوشّاء، عن عبد الله، عن موسى بن بكر، عن عبد الله بن عطا المكيّ، قال: اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكّة فقدمت المدينة، وما قدمتها إلاّ شوقاً إليه فأصابني تلك اللّيلة مطر وبرد شديد، فانتهيت إلى بابه نصف اللّيل فقلت: ما أطرقه هذه الساعة، وأنتظر حتّى أصبح، فإنّي لأفكّر في ذلك إذ سمعته يقول: يا جارية افتحي الباب لابن عطا، فقد أصابه في هذه اللّيلة برد وأذى، قال: فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه[1].

٨ - **كشف:** من دلائل الحميري مثله. «ج ٢ ص ١٣٩».

٩ - **قب:** عن عبد الله مثله. «ج ٤ ص ١٨٨».

١٠ - **ير:** عبد الله، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بوادٍ فضرب خباءه، ثمّ خرج أبو جعفر بشيء حتّى انتهى إلى النخلة فحمد الله عندها بمحامد لم أسمع بمثلها ثمّ قال: أيّتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك، قال: فتساقط رطب أحمر وأصفر، فأكل عليه السلام ومعه أبو أميّة الأنصاري، فأكل منه، فقال: هذه الآية فينا كالآية في مريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنيّاً[2].

١١ - **قب:** عن عبد الرحمان مثله. «ج ٤ ص ١٨٨».

١٢ - **ير:** محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال؛ ومحمّد بن الحسين، عن الحسن بن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي كهمس، عن عبد الله بن عطا قال: دخلت إلى مكّة في اللّيل ففرغت من طوافي وسعيي، وبقي عليّ ليل فقلت: أمضي إلى أبي جعفر فأتحدّث عنده بقيّة ليلي فجئت إلى الباب فقرعته فسمعت أبا جعفر يقول: إن كان عبد الله بن عطا فأدخله، قال: من هذا؟ قلت: عبد الله بن عطا قال: ادخل[3].

١٣ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام فقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: فرسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء علم كلّ ما علموا؟ فقال لي: نعم، فقلت: أنتم تقدرون على أن تُحيوا الموتى؟ وتبرئوا الأكمه والأبرص؟ فقال لي: نعم بإذن الله ثمّ قال: ادن منّي يا أبا محمّد، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت، وكلّ شيء في الدار، قال: أتحبُّ أن تكون هكذا ولك ما للناس، وعليك ما عليهم

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٤٦ ج ٥ باب ١٤ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٤٣ ج ٥ باب ١٣ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٤٧ ج ٥ باب ١٤ ح ٣.

يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟ قلت: أعود كما كنت قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت. قال عليٌّ: فحدّثت به ابن أبي عمير فقال: أشهد أنَّ هذا حقٌّ كما أنّ النهار حقٌّ(١).

١٤ - **عم، قب، يج:** عن أبي بصير مثله(٢).

١٥ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عليّ بن محمّد القمّي، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن، عن عليّ بن الحكم مثله(٣).

١٦ - **ير:** إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد يرفعه قال: دخلت حبابة الوالبيّة على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: يا حبابة ما الّذي أبطأ بك؟ قالت: قلت: بياض عرض في مفرق رأسي، كثرت له همومي فقال: يا حبابة أرينيه قالت: فدنوت منه، فوضع يده في مفرق رأسي ثمَّ قال: ائتوا لها بالمرآة فأُتيت بالمرآة فنظرت فإذا شعر مفرق رأسي قد اسودَّ، فسررت بذلك وسرَّ أبو جعفر عليه السلام بسروري(٤).

١٧ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن محمّد الحنّاط، عن عاصم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدلا هديلهما فردَّ عليهما أبو جعفر عليه السلام كلامهما ساعة، ثمَّ نهضا فلمّا صارا على الحائط هدل الذكر على الأُنثى ساعة ثمَّ نهضا فقلت: جعلت فداك ما حال الطير؟ فقال: يابن مسلم كلُّ شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح، هو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إنّ هذا الورشان ظنَّ بأُنثاه ظنّ السوء فحلفت له ما فعلت فلم يقبل، فقالت: ترضى بمحمّد بن عليّ؟ فرضيا بي وأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها(٥).

١٨ - **قب:** عن محمّد بن مسلم مثله. «ج ٤ ص ١٩١».

بيان: قال الفيروزآباديُّ: الهديل صوت الحمام أو خاص بوحشيّها هدل يهدل.

١٩ - **ير:** أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن عليّ بن حسان عن عبد الرحمٰن ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرَّ أبو جعفر بالهجين ومعه أبو أُميّة الأنصاري زميله في محمله، قال: فبينا هو كذلك إذ نظر إلى ورشان في جانب المحمل معه فرفع أبو أُميّة يده ليذبّه عنه فقال: يا أبا أُميّة إنّ هذا طائر جاء يستجير بأهل البيت وإنّي دعوت الله فانصرفت عنه حيّة كانت تأتيه كلَّ سنة فتأكل فراخه(٦).

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ١.
(٢) اعلام الورى ص ٢٧٢، مناقب ابن شهرآشوب ج ٤ ص ١٨٤، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٧٣.
(٣) رجال الكشي، ص ١٧٤ ح ٢٩٨.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ٣
(٥) بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ٥.
(٦) بصائر الدرجات، ص ٣٢٢ ج ٧ باب ١٤ ح ١٦.

٢٠ - **ختص، ير:** محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن هشام الجواليقي، عن محمّد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكّة والمدينة وأنا أسير على حمار لي وهو على بغلته إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتّى انتهى إلى أبي جعفر، فحبس عليه السلام البغلة ودنا الذئب حتّى وضع يده على قربوس السرج ومدّ عنقه إلى أذنه، وأدنى أبو جعفر أذنه منه ساعة، ثمّ قال: امض، فقد فعلت، فرجع مُهرولاً، قال: قلت: جعلت فداك لقد رأيت عجباً قال: وتدري ما قلت؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال: إنه قال لي: يابن رسول الله إنّ زوجتي في ذاك الجبل وقد تعسّر عليها ولادتها فادع الله أن يخلّصها ولا يسلّط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم، قلت: فقد فعلت[1].

٢١ - **كشف:** من دلائل الحميري، عن محمّد بن مسلم مثله. «ج ٢ ص ١٣٨».

٢٢ - **قب:** عن محمّد بن مسلم مثله، ثمّ قال: وقد روى الحسن بن عليّ بن أبي حمزة في الدلالات هذا الخبر عن الصادق عليه السلام وزاد فيه أنّه عليه السلام مرّ وسكن في ضيعته شهراً، فلمّا رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وجَرو عووا في وجه الصّادق عليه السلام فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه، ثمّ قال لنا عليه السلام: قد ولد له جرو ذكر، وكانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة، ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي وليّاً ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك[2].

بيان: الجرو: صغير كلّ شيء، وولد الكلب، والأسد.

٢٣ - **ختص، ير:** الحسن بن محمّد بن سلمة[3]، عن محمّد بن المثنّى[4] عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة قال فقال: يا جابر ما عندنا درهم، فلم ألبث أن دخل عليه الكميت فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي حتّى أنشدك قصيدة؟ قال: فقال أنشد، فأنشده قصيدة فقال: يا غلام أخرج من ذاك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت قال: فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أنشدك قصيدة أخرى قال: أنشد فأنشده أخرى، فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت قال: فأخرج بدرة فدفعها إليه، قال: فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أنشدك ثالثة، قال له: أنشد [فأنشده] فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه قال: فأخرج بدرة فدفعها إليه، فقال الكميت: جعلت فداك والله ما أحبّكم

---

(١) الاختصاص، ص ٣٠٠، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١٢.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٩.

(٣) في البصائر: الحسن بن أحمد بن محمد بن سلمة.

(٤) وهو ابن الحضرمي. [النمازي].

لغرض الدُّنيا، وما أردت بذلك إلاّ صِلة رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوجب الله عليّ من الحقّ، قال: فدعا له أبو جعفر عليه السلام، ثمَّ قال: يا غلام رُدَّها مكانها قال: فوجدت في نفسي وقلت: قال: ليس عندي درهم، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم قال: فقام الكميت وخرج، قلت له: جعلت فداك قلت: ليس عندي درهم، وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم! فقال لي: يا جابر قم وادخل البيت، قال: فقمت ودخلت البيت فلم أجد فيه شيئاً قال: فخرجت إليه فقال لي: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم، فقام وأخذ بيدي وأدخلني البيت ثمَّ قال: وضرب برجله الأرض فإذا شبيه بعنق البعير قد خرجت من ذهب، ثمَّ قال لي. يا جابر انظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلاّ من تثق به مِنْ إخوانك إنَّ الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسُقناها(١).

٢٤ - **قب:** عن جابر مثله. «ج ٤ ص ١٨٧».

٢٥ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليِّ بن فضّال، عن أبيه، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ بالمدينة رجلاً قد أتى المكان الّذي به ابن آدم فرآه معقولاً، معه عشرة موكّلين به، يستقبلون به الشمس حيثما دارت في الصّيف، يوقدون حوله النّار، فإذا كان الشتاء صبّوا عليه الماء البارد كلّما هلك رجل من العشرة أقام أهل القرية رجلاً فيجعلونه مكانه، فقال: يا عبد الله ما قصّتك؟ ولأيِّ شيء ابتُليت بهذا؟ فقال: لقد سألتني عن مسألةٍ ما سألني عنها أحد قبلك، إنّك لأحمق النّاس، أو أكيس النّاس، قال: فقلت لأبي جعفر: أيعذّب في الآخرة؟ قال: فقال عليه السلام: ويجمع الله عليه عذاب الدّنيا وعذاب الآخرة(٢).

٢٦ - **ختص:** ابن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضّال، عن ابن فضّال، عن ابن بكير مثله(٣).

بيان: حكمه بأحد الأمرين لأنَّ السؤال عن غرائب الأُمور قد يكون لغاية الكياسة، وقد يكون لنهاية الحماقة.

٢٧ - **ختص:** الحجال، عن اللؤلئي، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل إنّي لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها إلى البقيّة الّذين قال الله ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾(٤) لمشاجرة كانت فيما بينهم فأصلح فيما بينهم ورجع ولم يقعد، فمرَّ بنطفكم فشرب منه ومر على بابك فدقَّ عليك حلقة بابك ثمَّ رجع إلى منزله ولم يقعد(٥).

---

(١) الاختصاص، ص ٢٧١، بصائر الدرجات، ص ٣٥١ ج ٨ باب ٢ ح ٥.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٦٩ ج ٨ باب ١٢ ح ٤. (٣) الإختصاص، ص ٣١٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩. (٥) الاختصاص، ص ٣١٧.

٢٨ - **ختص، ير**: عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزّيات، عن أبيه عن ابن مسكان، عن سدير الصّيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّي لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفئة الّتي قال الله في كتابه ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ لمشاجرةٍ كانت فيما بينهم، وأصلح بينهم، ورجع ولم يقعد، فمرَّ بنطفكم فشرب منها يعني الفرات، ثمَّ مرَّ عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك، ومرَّ برجل عليه مسوح معقّل به عشرة موكّلون، يُستقبل [به] في الصّيف عين الشّمس، ويوقد حوله النيران، ويدورون به حذاء الشمس حيث دارت، كلما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحداً، النّاس يموتون والعشرة لا ينقصون، فمرَّ به رجل فقال: ما قصّتك؟ قال له الرجل: إن كنت عالماً فما أعرفك بأمري، ويقال: إنّه ابن آدم القاتل.

وقال محمّد بن مسلم: وكان الرّجل محمّد بن عليّ عليه السلام (١).

٢٩ - **يج**: عن سدير مثله(٢).

بيان: قبل انطباق الأرض: أي عند انطباق بعض طبقات الأرض على بعض ليسرع السّير أو نحو انطباقها أو بسبب ذلك وقال الفيروزآباديُّ: النطفة بالضمّ الماء الصّافي قلَّ أو كثر والجمع نطاف ونطف، والنطفتان في الحديث بحر المشرق والمغرب أو ماء الفرات وماء بحر جدَّة أو بحر الرُّوم أو بحر الصّين انتهى والمِسح بكسر الميم البلاس والجمع المسوح.

٣٠ - **ختص، ير**: محمّد بن الحسين، عن البزنطي، عن عبد الكريم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء أعرابيٌّ حتّى قام على باب المسجد فتوسّم فرأى أبا جعفر، فعقل ناقته ودخل وجثى على ركبتيه وعليه شملة، فقال أبو جعفر: من أين جئت يا أعرابيُّ؟ قال: جئت من أقصى البلدان قال أبو جعفر عليه السلام: البلدان أوسع من ذاك، فمن أين جئت؟ قال: جئت من الأحقاف أحقاف عاد، قال: نعم فرأيت ثمّة سدرة إذا مرَّ التجّار بها استظلّوا بفيئها؟ قال: وما علمك جعلني الله فداك؟ قال: هو عندنا في كتاب وأيَّ شيءٍ رأيت أيضاً؟ قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قعره، قال: وتدري ما ذاك الوادي قال: لا والله ما أدري، قال: ذاك برهوت فيه نسمة كلِّ كافر، ثمَّ قال: أين بلغت؟ قال: فقُطع بالأعرابي، فقال: بلغتَ قوماً جلوساً في مجالسهم، ليس لهم طعام ولا شراب، إلاّ ألبان أغنامهم فهي طعامهم وشرابهم، ثمَّ نظر إلى السّماء فقال: اللّهمَّ العنه، فقال له جلساؤه: من هو جُعلنا فداك؟ قال: هو قابيل يعذّب بحرِّ الشمس وزمهرير البرد، ثمّ جاءه رجل آخر، فقال له: رأيت جعفراً؟ فقال الأعرابيُّ: ومن جعفر هذا الّذي يسأل عنه؟ قالوا: ابنه قال: سبحان الله وما أعجب هذا الرَّجل يخبرنا عن خبر السماء ولا يدري أين ابنه!(٣)؟

(١) الاختصاص، ص ٣١٨، بصائر الدرجات، ص ٣٧١ ج ٨ باب ١٢ ح ١١.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٢ ح ١٤. (٣) بصائر الدرجات، ص ٤٦٢ ج ١٠ باب ١٨ ح ٩

بيان: البلدان أوسع من ذاك: أي هي أكثر من أن تأتي من أقصاه أو من أن يعيّن ويُعرف بذلك، والهام طائر من طير اللّيل وهو الصدى، قوله: فيه نسمة كلِّ كافر أي يعذّب فيها أرواحهم وسيأتي بيانها في كتاب الجنائز، وقوله: فقطع الأعرابيُّ على المجهول أي بهت وسكت، أو بالمعلوم أي قطع عليه السلام كلامه وعلى التقديرين فاعل قال بعد ذلك هو أبو جعفر عليه السلام وبلغت بصيغة الخطاب وإنّما سأل عليه السلام عن هذا القوم ليُبيّن أنَّ ابن آدم يعذَّب في قريتهم، ولذا قال بعد ذلك: اللّهمَّ العنه.

٣١ - **يج:** روي عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والنّاس يدخلون ويخرجون فقال لي: سل النّاس هل يرونني؟ فكلّ من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟ يقول: لا، وهو واقف حتّى دخل أبو هارون المكفوف، قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو بقائم، قال: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع! قال: وسمعته يقول لرجل من أهل الإفريقيّة: ما حال راشد؟ قال: خلّفته حيّاً صالحاً يُقرئك السّلام قال: رحمه الله قال: مات؟ قال: نعم قال: متى؟ قال: بعد خروجك بيومين، قال: والله ما مرض ولا كان به علّة! قال: وإنّما يموت من يموت من مرض وعلّة؟ قلت: مَن الرَّجل؟ قال: رجل لنا مُوال ولنا محبّ ثمّ قال: أترون أن ليس لنا معكم أعين ناظرة، وأسماع سامعة، بئس ما رأيتم، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعاً وعوّدوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تُعرفوا فإنّي بهذا آمر ولدي وشيعتي[1].

بيان: فاحضرونا جميعاً أي اعلموا أنّا جميعاً حاضرون عندكم بالعلم أو احضروا لدينا فعلى الأوّل على صيغة الإفعال وعلى الثاني على بناء المجرَّد.

٣٢ - **يج:** روي عن الحلبي عن الصّادق عليه السلام قال: دخل النّاس على أبي عليه السلام قالوا: ما حدُّ الإمام؟ قال: حدُّه عظيم، إذا دخلتم عليه فوقّروه وعظّموه وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه أن يهديكم، وفيه خصلة إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً وهيبة لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك كان، وكذلك يكون الإمام، قال: فيعرف شيعته؟ قال: نعم ساعة يراهم، قالوا: فنحن لك شيعة؟ قال: نعم كلّكم قالوا: أخبرنا بعلامة ذلك قال: أُخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم وقبائلكم؟ قالوا: أخبرنا، فأخبرهم، قالوا: صدقت، [قال:] وأُخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2] نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من علمنا، ثمّ قال: يُقنعكم؟ قالوا: في دون هذا نقنع[3].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٦ ح ٨.

بيان: قوله: في قوله تعالى، بيان لما أضمروا أن يسألوا عنه وقوله: نحن نعطي، تفسير للآية أي إنّما عنانا بالشجرة وإيتاء الأُكل كناية عن إفاضة العلم كما مرَّ في كتاب الإمامة.

ويحتمل أن يكون المراد أنّ الله تعالى أخبر عن حالنا هذه في تلك الآية فلم يخبر عليه‌السلام بضميرهم أو أخبر ولم يُذكر والأوّل أظهر، ويؤيّده بل يعيّنه ما سيأتي نقلاً عن المناقب.

٣٣ - **يج:** روى أبو عتيبة قال: كنت عند أبي جعفر عليه‌السلام فدخل رجل فقال: أنا من أهل الشّام أتولاّكم وأبرأ من عدوّكم، وأبي كان يتولّى بني أميّة وكان له مال كثير، ولم يكن له ولد غيري وكان مسكنه بالرملة وكان له جُنينة يتخلّى فيها بنفسه، فلمّا مات طلبت المال فلم أظفر به، ولا أشكُّ أنّه دفنه وأخفاه منّي قال أبو جعفر: أفتحبُّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟ قال: إي والله إنّي لفقير مُحتاج، فكتب أبو جعفر كتاباً وختمه بخاتمه، ثمّ قال: انطلق بهذا الكتاب اللّيلة إلى البقيع حتّى تتوسّطه، ثمّ تنادي: يا درجان يا درجان، فإنّه يأتيك رجل معتمّ فادفع إليه كتابي، وقل: أنا رسول محمّد بن عليّ بن الحسين فإنّه يأتيك فاسأله عمّا بدا لك، فأخذ الرّجل الكتاب وانطلق.

قال أبو عتيبة: فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر لأنظر ما حال الرّجل فإذا هو على الباب ينتظر أن يُؤذن له، فأذن له فدخلنا جميعاً فقال الرّجل: الله يعلم عند من يضع العلم، قد انطلقت البارحة، وفعلتُ ما أمرت، فأتاني الرّجل فقال: لا تبرح من موضعك حتّى آتيك به، فأتاني برجل أسود فقال: هذا أبوك قلت: ما هو أبي قال: غيّره اللّهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم، قلت: أنت أبي؟ قال: نعم، قلت: فما غيّرك عن صورتك وهيئتك؟ قال: يا بنيَّ كنت أتولّى بني أُميّة وأفضّلهم على أهل بيت النّبي بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فعذّبني الله بذلك، وكنت أنت تتولاّهم، وكنت أبغضتك على ذلك وحرمتك مالي فزويته عنك، وأنا اليوم على ذلك من النّادمين فانطلق يا بُنيّ إلى جنّتي فاحفر تحت الزّيتونة وخذ المال مائة ألف درهم، فادفع إلى محمّد بن عليّ عليهما‌السلام خمسين ألفاً والباقي لك، ثمّ قال: وأنا منطلق حتّى آخذ المال وآتيك بمالك، قال أبو عتيبة: فلمّا كان من قابل سألت أبا جعفر عليه‌السلام ما فعل الرّجل صاحب المال؟ قال: قد أتاني بخمسين ألف درهم، فقضيت منها ديناً كان عليّ، وابتعت منها أرضاً بناحية خيبر، ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي[(١)].

بيان: جنينة أي مال يستره عنّي قال الفيروزآبادي: الجنين كلُّ مستور وفي بعض النسخ جنّة وهو أظهر أي كان يتخلّى في جنّته وقد ظن أنّه كان لدفن المال وعلى الأوّل يحتمل أن يكون تصغير الجنّة.

٣٤ - **يج:** روي عن عبد الله بن معاوية الجعفري قال: سأحدّثكم بما سمعته أُذناي ورأته

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٧ ح ٩.

عيناي من أبي جعفر عليه السلام ، إنّه كان على المدينة رجل من آل مروان وإنّه أرسل إليّ يوماً فأتيته وما عنده أحد من النّاس، فقال: يا معاوية[1] إنّما دعوتك لثقتي بك، وإنّي قد علمت أنّه لا يبلّغ عنّي غيرك، فأحببت أن تلقى عمّيك محمّد بن عليّ وزيد بن الحسن عليهما السلام وتقول لهما: يقول لكما الأمير لتكفّان عمّا يبلغني عنكما، أو لتنكران، فخرجت متوجّهاً إلى أبي جعفر فاستقبلته متوجّهاً إلى المسجد فلمّا دنوت منه تبسّم ضاحكاً فقال: بعث إليك هذا الطاغية ودعاك وقال: الق عمّيك فقل لهما كذا؟ فقال: أخبرني أبو جعفر بمقالته كأنّه كان حاضراً ثمّ قال: يابن عم قد كُفينا أمره بعد غد، فإنّه معزول ومنفيّ إلى بلاد مصر والله ما أنا بساحر ولا كاهن، ولكنّي أُتيت وحُدّثت، قال: فوالله ما أتى عليه اليوم الثاني حتّى ورد عليه عزله ونفيه إلى مصر وولي المدينة غيره[2].

بيان: لتنكران، من أنكره إذا لم يعرفه، كناية عن إيذائهما وعدم عرفان حقّهما وشرفهما، أو بمعنى المناكرة بمعنى المحاربة، والأظهر لتنكّلان من التنكيل بمعنى التعذيب قوله عليه السلام : أُتيت على المجهول أي أتاني الخبر من عند الله أو من آبائي بذلك.

٣٥ - **يج:** روي عن أبي بصير قال: كنت أُقرئ امرأة القرآن بالكوفة فمازحتها بشيء، فلمّا دخلت على أبي جعفر عليه السلام عاتبني وقال: من ارتكب الذنب في الخلاء لم يعبأ الله به، أيّ شيء قلت للمرأة؟ فغطّيت وجهي حياء وتبت فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تعد[3].

٣٦ - **يج:** روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: قد مات أبوك بعدما خرجت حيث سرت إلى جرجان، ثمّ قال: كيف أخوك؟ قال: تركته صالحاً قال: قد قتله جار له يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا، فبكى الرجل وقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون بما أُصبت، فقال أبو جعفر عليه السلام : اسكن فقد صاروا إلى الجنّة والجنّة خيرٌ لهم ممّا كانوا فيه فقال له الرجل: إنّي خلّفت ابني وجعاً شديد الوجع ولم تسألني عنه قال: قد برئ وقد زوّجه عمّه ابنته وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام واسمه عليّ وهو لنا شيعة وأمّا ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدوّ، فقال له الرجل: فهل من حيلة؟ قال: إنّه عدوّ وهو وقيد، قلت: من هذا؟ قال: رجل من أهل خراسان وهو لنا شيعة وهو مؤمن[4].

٣٧ - **قب:** عن مشمعلّ الأسديّ، عن أبي بصير مثله. «ج ٤ ص ١٩٢».

بيان: الوقيد بالدال المهملة الحطب ولعلّ المراد أنّه حطب جهنم، ويحتمل أن يكون بالمعجمة قال الفيروزآبادي: الوقيذ السريع والبطيء والثقيل، والشديد المرض المشرف

---

(١) في المصدر: يا أبا معاوية. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٧ ح ١٠

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٥ ـ ٦.

انتهى، فالمعنى أنّه سيصرع أو هو بطيء عن الخير، أو أنّه شديد المرض، ولا ينافيه إخباره عليه السلام ببرئه من المرض السابق.

٣٨ - **يج**: روى جابر الجعفيّ، قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحجّ وأنا زميله، إذ أقبل ورشان فوقع على عضادتي محمله فترنّم، فذهبت لآخذه فصاح بي: مه يا جابر فإنّه استجار بنا أهل البيت، فقلت: وما الّذي شكا إليك؟ فقال: شكا إليّ أنّه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين وأنَّ حيّة تأتيه فتأكل فراخه، فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها، ففعلت وقد قتلها الله، ثمَّ سرنا حتّى إذا كان وجه السحر قال لي: انزل يا جابر، فنزلت فأخذت بخطام الجمل ونزل فتنحّى عن الطريق، ثمَّ عمد إلى روضة من الأرض ذات رمل فأقبل فكشف الرمل يمنة ويسرة وهو يقول «اللهمَّ اسقنا وطهّرنا» إذ بدا حجر أبيض بين الرمل فاقتلعه فنبع له عين ماء أبيض صاف فتوضّأ وشربنا منه.

ثمَّ ارتحلنا فأصبحنا دون قرية ونخل فعمد أبو جعفر إلى نخلة يابسة فيها فدنا منها وقال: أيّتها النخلة أطعمينا ممّا خلق الله فيك، فلقد رأيت النخلة تنحني حتّى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل، وإذا أعرابيٌّ يقول: ما رأيت ساحراً كاليوم فقال أبو جعفر: يا أعرابيُّ لا تكذبن علينا أهل البيت فإنّه ليس منّا ساحر ولا كاهن ولكن علّمنا أسماء من أسماء الله تعالى فنسأل بها فنعطى وندعو فنجاب[1].

بيان: وجه السحَر أي أوله أو قريباً منه، فإنَّ الوجه مستقبل كلّ شيء.

٣٩ - **يج**: روي عن عبّاد بن كثير البصري، قال: قلت للباقر: ما حقُّ المؤمن على الله؟ فصرف وجهه فسألته عنه ثلاثاً، فقال: من حقّ المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة أقبلي لأقبلت، قال عبّاد: فنظرت والله إلى النخلة الّتي كانت هناك قد تحرّكت مقبلة فأشار إليها: قرّي فلم أعنك[2].

٤٠ - **يج**: روي عن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى باب أبي جعفر فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد فضربت بيدي على رأس ثديها، فقلت لها: قولي لمولاك إنّي بالباب، فصاح من آخر الدار ادخل لا أمّ لك، فدخلت وقلت: والله ما أردت ريبةً ولا قصدت إلاّ زيادة في يقيني، فقال: صدقت لئن ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم، فإيّاك أن تعاود لمثلها[3].

بيان: نهدت المرأة: كعب ثديها.

٤١ - **يج**: روي عن أبي بصير قال: كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦٠٤ ح ١٢.

(٢) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٢ ح ١ و٢.

قاعداً حدثان ما مات عليّ بن الحسين عليه السلام إذ دخل الدوانيقيّ وداود بن سليمان قبل أن أفضي الملك إلى ولد العباس، وما قعد إلى الباقر إلاّ داود فقال الباقر عليه السلام: ما منع الدوانيقي أن يأتي؟ قال: فيه جفاء، قال الباقر عليه السلام: لا تذهب الأيّام حتّى يلي أمر هذا الخلق ويطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتّى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله، فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك فأقبل إليه الدوانيقي وقال: ما منعني من الجلوس إليك إلاّ إجلالك فما الّذي خبّرني به داود؟ فقال: هو كائن، قال: وملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم: قال: يملك بعدي أحد من ولدي؟ قال: نعم قال: فمدّة بني أميّة أكثر أم مدّتنا؟ قال: مدّتكم أطول وليتلقفنّ هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة، هذا ما عهده إليّ أبي، فلمّا ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر عليه السلام [(١)].

بيان: الجفاء: البعد عن الآداب، ووطء أعناق الرجال، كناية عن شدّة استيلائه على الخلق وتمكّنه من الناس.

٤٢ - **يج:** روي عن أبي بصير قال: قلت يوماً للباقر: أنتم ذريّة رسول الله؟ قال: نعم، قلت: ورسول الله وارث الأنبياء كلّهم؟ قال: نعم ورث جميع علومهم قلت: وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم؟ قال: نعم بإذن الله، ثمّ قال: ادن منّي يا أبا بصير فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض، ثمّ مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً، قال: ثمّ قال لي الباقر عليه السلام: إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله، وإن أحببت أن تكون كما كنت وثوابك الجنّة، فقلت: كما كنت والجنّة أحبّ إليّ [(٢)].

٤٣ - **يج:** روي عن جابر قال: كنّا عند الباقر نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوا وكان من المغيريّة فسلّم وجلس، ثمّ قال: إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملكاً يعرّفك الكافر من المؤمن، وشيعتك من أعدائك، قال: ما حرفتك؟ قال: أبيع الحنطة، قال: كذبت قال: وربّما أبيع الشعير، قال: ليس كما قلت: بل تبيع النوا قال: من أخبرك بهذا؟ قال: الملك الّذي يعرّفني شيعتي من عدوّي، لست تموت إلاّ تائهاً.

قال جابر الجعفيّ: فلمّا انصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل فدللنا على عجوز، فقالت: مات تائهاً منذ ثلاثة أيّام [(٣)].

بيان: المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الّذي ادّعى أنّ الإمامة بعد محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد بن عبد الله بن الحسن وزعم أنّه حيّ لم يمت.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٢ ح ٤.

(٢) (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٤ ح ٥ ٦.

وقال الشيخ والكشي: إنّ كثيراً كان من البترية، وقال البرقي: إنّه كان عامياً والظاهر أنّ المراد بالتائه الذاهب العقل، ويحتمل أن يكون المراد به التحيّر في الدّين.

٤٤ - **يج:** روى أبو بصير قال: كنت مع الباقر عليه السلام في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز عليه ثوبان ممصّران متكئاً على مولى له، فقال عليه السلام: ليلينّ هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ثمّ يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء، قال: يجلس في مجلس لا حقّ له فيه، ثمّ ملك وأظهر العدل جهده(١).

بيان: قال الجزري الممصّرة من الثياب الّتي فيها صفرة خفيفة، ومنه الحديث أتى عليّ طلحة وعليه ممصّران.

٤٥ - **كش:** حمدويه، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن سلام بن سعيد الجمحي، عن أسلم مولى محمّد ابن الحنفيّة قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام مسنداً ظهري إلى زمزم فمرّ علينا محمّد بن عبد الله بن الحسن وهو يطوف بالبيت فقال أبو جعفر: يا أسلم أتعرف هذا الشابّ؟ قلت: نعم هذا محمّد بن عبد الله بن الحسن، قال: أما إنّه سيظهر ويقتل في حال مضيعة، ثمّ قال: يا أسلم لا تحدث بهذا الحديث أحداً فإنّه عندك أمانة، قال: فحدَّثت به معروف بن خرّبوذ وأخذت عليه مثل ما أخذ عليّ، قال: وكنّا عند أبي جعفر عليه السلام غدوة وعشيّة أربعة من أهل مكة فسأله معروف فقال: أخبرني عن هذا الحديث الّذي حدَّثنيه فإنّي أحبّ أن أسمعه منك، قال: فالتفت إلى أسلم فقال له: يا أسلم، فقال له: جعلت فداك إنّي أخذت عليه مثل الّذي أخذته عليّ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لو كان الناس كلّهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكّاكاً والربع الآخر أحمق(٢).

٤٦ - **يج:** روي عن محمّد بن أبي حازم قال: كنت عند أبي جعفر فمرّ بنا زيد بن عليّ فقال أبو جعفر: أما والله ليخرجنّ بالكوفه وليقتلنّ وليطافنّ برأسه، ثمّ يؤتى به فينصب على قصبة في هذا الموضع - وأشار إلى الموضع الّذي صلب فيه - قال: سمع أذناي به ثمّ رأت عيني بعد ذلك فبلغنا خروجه وقتله، ثمّ مكثنا ما شاء الله فرأينا يطاف برأسه فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجّبنا.

وفي رواية أنّ الباقر عليه السلام قال: سيخرج زيد أخي بعد موتي ويدعو النّاس إلى نفسه ويخلع جعفراً ابني ولا يلبث إلاّ ثلاثاً حتّى يقتل ويصلب ثمّ يحرق بالنار ويذرّى في الريح ويمثّل به مثلة ما مثل به أحد قبله(٣).

بيان: التمثيل التنكيل والتعذيب، قال الجزريّ فيه إنّه نهى عن المثلة، يقال: مثلت

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٤ ح ٧. (٢) رجال الكشي، ص ٢٠٤ ح ٣٥٩

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٨ ح ٩.

بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوّهت به، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، والاسم المثلة، فأمّا مثّل بالتشديد فهو للمبالغة.

٤٧ - **يج**: روي أنه عليه السلام جعل يحدّث أصحابه بأحاديث شداد وقد دخل عليه رجل يقال له: النضر بن قرواش فاغتمّ أصحابه لمكان الرجل ممّا يستمع حتّى نهض، فقالوا: قد سمع ما سمع وهو خبيث قال: لو سألتموه عمّا تكلّمتُ به اليوم ما حفظ منه شيئاً، قال بعضهم: فلقيته بعد ذلك فقلت: الأحاديث الّذي سمعتها من أبي جعفر أُحبّ أن أسمعها، فقال: لا والله ما فهمت منها قليلاً ولا كثيراً[1].

٤٨ - **قب، يج**: روى أبو حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّي لفي عمرة اعتمرتها فأنا في الحجر جالس إذ نظرت إلى جانّ قد أقبل من ناحية المشرق حتّى دنا من الحجر الأسود فأقبلت ببصري نحوه فوقف طويلاً، ثمّ طاف بالبيت أسبوعاً ثمّ بدأ بالمقام فقام على ذنبه فصلّى ركعتين وذلك عند زوال الشمس، فبصر به عطاء وأُناس معه فأتوني فقالوا: يا أبا جعفر ما رأيت هذا الجانّ؟ فقلت: قد رأيته وما صنع ثمّ قلت لهم: انطلقوا إليه وقولوا له: يقول لك محمّد بن عليّ: إنّ البيت يحضره أعبد وسودان فهذه ساعة خلوته منهم، وقد قضيت نسكك ونحن نتخوّف عليك منهم فلو خفّفت وانطلقت قبل أن يأتوا، قال: فكوّم كومة من بطحاء المسجد ثمّ وضع ذنبه عليها، ثمّ مثل في الهواء[2].

توضيح: قال الفيروزآباديّ: الجانّ اسم جمع للجنّ، وحيّة أكحل العين لا تؤذي، كثيرة في الدور.

وقال: كوّم التراب تكويماً جعله كومة كومة بالضمّ أي قطعة قطعة ورفع رأسها.

وقال: البطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقال: مَثَل قام منتصباً كمثُل بالضمّ، وزال عن موضعه انتهى أي زال عن موضعه مرتفعاً في الهواء أو صار في الهواء متمثّلاً بصورة شخص.

٤٩ - **يج**: روي عن سدير أنّ كثير النواء دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال: زعم المغيرة ابن سعيد أنّ معك ملكاً يعرّفك المؤمن من الكافر - في كلام طويل - فلمّا خرج قال عليه السلام: ما هو إلاّ خبيث الولادة، وسمع هذا الكلام جماعة من الكوفة قالوا: ذهبنا حتّى نسأل عن كثير فله خبر سوء، فمضينا إلى الحيّ الّذي هو فيهم، فدللنا إلى عجوزة صالحة، فقلنا لها: نسألك عن أبي إسماعيل، قالت: كثير؟ فقلنا: نعم، قالت: تريدون أن تزوّجوه؟ قلنا: نعم، قالت: لا تفعلوا فإنّ أُمّه قد وضعته في ذلك البيت رابع أربعة من الزنا، وأشارت إلى بيت من بيوت الدّار[3].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٨ ح ١٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٧، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٨
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧١٠ ح ٦.

٥٠ - يج: روي أنّ جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا: فلمّا صرنا في الدّهليز إذا قراءة سريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتّى أبكى بعضنا وما نفهم ما يقول فظننّا أنّ عنده بعض أهل الكتاب استقرأه، فلمّا انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحداً، قلنا لقد سمعنا قراءة سريانيّة بصوت حزين، قال: ذكرت مناجاة إليا النبيّ فأبكتني[1].

٥١ - قب، يج: روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال: كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه إلى الأرض فمكث فيها مكثاً ثمّ رفع رأسه، فقال: يا قوم كيف أنتم إن جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتّى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيّام فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاءً لا تقدرون أن تدفعوه، وذلك من قابل فخذوا حذركم، واعلموا أنّ الّذي قلت هو كائن لا بدّ منه، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا: لا يكون هذا أبداً، ولم يأخذوا حذرهم، إلاّ نفر يسير وبنو هاشم، فخرجوا من المدينة خاصّة وذلك أنّهم علموا أنّ كلامه هو الحقّ فلمّا كان من قابل تحمّل أبو جعفر بعياله وبنو هاشم وجاء نافع بن الأزرق حتّى كبس المدينة فقتل مقاتلهم وفضح نساءهم، فقال أهل المدينة: لا نردّ على أبي جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا، فإنّهم أهل بيت النبوّة، وينطقون بالحقّ[2].

إيضاح: قال الفيروزآبادي عرض القوم على السيف قتلهم، وقال: استعرضهم: قتلهم ولم يسأل عن حال أحد.

٥٢ - يج: روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّي لأعرف من لو قام بشاطئ البحر يعرف دوابّ البحر وأمّهاتها وعمّاتها وخالاتها[3].

٥٣ - يج: روي عن الأسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال: ابتداء من غير أن أسأله: نحن حجّة الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده، ثمّ قال: إنّ بيننا وبين كلّ أرض تُرّاً مثل تُرّ البنّاء فإذا أُمرنا في الأرض بأمر أخذنا ذلك التُرّ فأقبلت إلينا الأرض بكلّيتها وأسواقها وكورها حتّى ننفذ فيها من أمر الله ما أمر، إنّ الريح كما كانت مسخّرة لسليمان فقد سخّرها الله لمحمّد وآله[4].

بيان: التُرّ بالضمّ خيط البنّاء، والكورة بالضمّ المدينة والصقع، والجمع كُوَر بضمّ الكاف وفتح الواو.

٥٤ - يج: روي عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لئن ظننتم أنّا لا نراكم، ولا نسمع كلامكم، لبئس ما ظننتم، لو كان كما تظنّون أنّا لا نعلم ما أنتم فيه وعليه ما كان لنا

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٦ ح ١٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٢، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٩ ح ٢٣.

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٣ و٢٨٧ ح ١٥ و٢١.

على الناس فضل، قلت: أرني بعض ما أستدلُّ به قال: وقع بينك وبين زميلك بالربدة حتّى عيَّرك بنا وبحبّنا ومعرفتنا، قلت: إي والله لقد كان ذلك قال: فتراني قلت باطّلاع الله، ما أنا بساحر ولا كاهن ولا بمجنون لكنّها من علم النبوّة، ونحدِّث بما يكون، قلت: من الّذي يحدّثكم بما نحن عليه؟ قال: أحياناً ينكت في قلوبنا، ويُوقر في آذاننا، ومع ذلك فإنّ لنا خدماً من الجنّ مؤمنين وهم لنا شيعة، وهم لنا أطوع منكم، قلت: مع كلّ رجلٍ واحد منهم؟ قال: نعم، يخبرنا بجميع ما أنتم فيه وعليه[١].

٥٥ - **يج:** روى الحسن بن مسلم، عن أبيه قال: دعاني الباقر عليه السلام إلى طعام فجلست إذ أقبل ورشان منتوف الرأس، حتّى سقط بين يديه ومعه ورشان آخر، فهدل فردَّ الباقر عليه السلام بمثل هديله، فطار، فقلنا للباقر عليه السلام: ما قالا وما قلت؟ قال عليه السلام: إنّه اتّهم زوجته بغيره، فنقر رأسها وأراد أن يلاعنها عندي فقال لها: بيني وبينك مَن يحكم بحكم داود وآل داود، ويعرف منطق الطير ولا يحتاج إلى شهود، فأخبرته أنّ الّذي ظنَّ بها لم يكن كما ظنَّ، فانصرفا على صلح[٢].

٥٦ - **يج:** روي عن أبي بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إنَّ أبي مرض مرضاً شديداً حتّى خفنا عليه، فبكى عند رأسه بعض أصحابه، فنظر إليه وقال: إنّي لست بميّت في وجعي هذا، قال: فبرئ ومكث ما شاء الله من السنين، فبينما ما هو صحيح ليس به بأس، فقال: يا بنيَّ إنّي ميّت يوم كذا، فمات في ذلك اليوم[٣].

٥٧ - **يج:** روي عن محمّد بن مسلم قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فإذا طاووس اليماني يقول: مَن قتل نصف الناس؟ فسمعه أبو جعفر عليه السلام فقال: إنّما هو ربع الناس، آدم وحوّا وهابيل وقابيل، قال: صدقت يابن رسول الله، قال محمّد بن مسلم: فقلت في نفسي: هذه والله مسألة فغدوت إلى منزل أبي جعفر وقد لبس ثيابه وأسرج له، فلمّا رآني ناداني قبل أن أسأله فقال: بالهند ووراء الهند بمسافة بعيدة، رجلٌ عليه مسُوح يده مغلولة إلى عنقه موكّل به عشرة رهط يعذّب إلى أن تقوم الساعة، قلت. ومَن ذلك؟ قال: قابيل[٤].

بيان: المسوح جمع المسح وهو البلاس.

٥٨ - **شي:** عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنّا نتحدّث أنّ لآل جعفر راية، ولآل فلان راية، فهل في ذلك شيء؟ فقال: أمّا لآل جعفر فلا، وأمّا راية بني فلان فإنّ لهم ملكاً مُبطأً يقرّبون فيه البعيد ويبعّدون فيه القريب، وسلطانهم عسر، ليس فيه

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٨ ح ٢٢ و٢٤.

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧١ و٧٧٦ ح ٩٢ و٩٩.

يُسر، لا يعرفون في سلطانهم من أعلام الخير شيئاً، يصيبهم فيه فزعات ثمّ فزعات، كلُّ ذلك يتجلّى عنهم، حتّى إذا أمنوا مكر الله، وأمنوا عذابه، وظنّوا أنّهم قد استقرّوا صيح فيهم صيحةً لم يكن لهم فيها مناد يسمعهم ولا يجمعهم، وذلك قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألا إنّه ليس أحد من الظلمة إلاّ ولهم بُقيا إلاّ آل فلان فإنّهم لا بقيا لهم، قال: جعلت فداك أليس لهم بقيا؟ قال: بلى ولكنّهم يصيبون منّا دماً فبظلمهم نحن وشيعتنا فلا بُقيا لهم[1].

بيان: البقيا بالضمّ الرحمة والشفقة.

٥٩ - **قب:** قيل لأبي جعفر عليه السلام: محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليه بشراب مع الغلام، فقال الغلام: أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه، فإذا شربت فأته، ففكّر محمّد فيما قال وهو لا يقدر على النهوض، فلمّا شرب واستقرّ الشراب في جوفه، صار كأنّما أنشط من عقال، فأتى بابه فاستؤذن عليه، فصوّت له صحّ الجسم فادخل فدخل وسلّم عليه وهو باك، وقبّل يده ورأسه، فقال عليه السلام: ما يبكيك يا محمّد؟ قال: على اغترابي، وبعد الشقّة، وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك، فقال: أمّا قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً.

وأمّا ما ذكرت من الاغتراب فلك بأبي عبد الله أسوة بأرض ناءٍ عنّا بالفرات صلّى الله عليه. وأمّا ما ذكرت من بعد الشقّة فإنّ المؤمن في هذه الدار غريب، وفي هذا الخلق منكوس، حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله. وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنّك لا تقدر على ذلك، فلك ما في قلبك وجزاؤك عليه.

دلالات الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن ميسّر بيّاع الزطي قال: أقمت على باب أبي جعفر عليه السلام فطرقته، فخرجت إليّ جارية خماسيّة فوضعت يدي على يدها وقلت لها: قولي لمولاك هذا ميسّر بالباب، فناداني عليه السلام من أقصى الدار: ادخل لا أباً لك، ثمّ قال لي: أما والله يا ميسّر لو كانت هذه الجدر تحجب أبصارنا، كما تحجب عنكم أبصاركم، لكنّا وأنتم سواء، فقلت: جعلت فداك والله ما أردت إلاّ لأزداد بذلك إيماناً.

الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: كنت أُقرئ امرأة القرآن وأُعلّمها إيّاه، قال: فمازحتها بشيء فلمّا قدمت على أبي جعفر عليه السلام قال لي: يا أبا بصير أيّ شيء قلت للمرأة؟! فقلت بيدي هكذا، يعني غطّيت وجهي فقال: لا تعودنّ إليها.

وفي رواية حفص البختري أنّه عليه السلام قال لأبي بصير: أبلغها السلام فقل: «أبو جعفر يقرئك السلام ويقول: زوّجي نفسك من أبي بصير» قال: فأتيتها فأخبرتها فقالت: الله لقد قال لك أبو جعفر عليه السلام هذا؟ فحلفت لها فزوّجت نفسها منّي.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٤ من سورة يونس.

أبو حمزة الثماليّ في خبر: لمّا كانت السنة الّتي حجّ فيها أبو جعفر محمّد بن عليّ ولقيه هشام بن عبد الملك، أقبل الناس يتثالون عليه، فقال عكرمة: مَن هذا عليه سيماء زهرة العلم؟ لأجرّبنّه، فلمّا مثل بين يديه، ارتعدت فرائصه، وأُسقط في يد أبي جعفر، وقال: يابن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عبّاس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويلك يا عبيد أهل الشّام إنّك بين يدي بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: انثال: انصبّ وعليه القول تتابع وكثر فلم يدرِ بأيّه يبدأ وقال: زهرة الدُّنيا بهجتها ونضارتها وحسنها وبالضمّ البياض والحسن.

٦٠ - **قب:** حبابة الوالبيّة قالت: رأيت رجلاً بمكّة أصيلاً في الملتزم، أو بين الباب والحجر، على صعدة من الأرض، وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خزّ والغزالة تُخال على قُلل الجبال كالعمائم على قمم الرجال، وقد صاعد كفّه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلمّا انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات، فلم يرم حتّى أفتاهم في ألف مسألة، ثمّ نهض يريد رحله، ومناد ينادي بصوت صهل: ألا إنّ هذا النور الأبلج المسرَّج، والنسيم الأرج، والحقُّ المرج، وآخرون يقولون مَن هذا؟ فقيل: محمّد بن عليّ الباقر، عَلَم العلم والناطق عن الفهم، محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

وفي رواية أبي بصير: ألا إنّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبيّن السُّبل هذا خير مَن رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغرّاء العذراء الزهراء هذا بقيّة الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمّد وخديجة وعليّ وفاطمة هذا منار الدين القائمة(٢).

بيان: الأصيل وقت العصر وبعده، والغزالة الشمس، والقمم بكسر القاف وفتح الميم، جمع قمّة بالكسر وهي أعلى الرأس، أي كانت الشمس في رؤوس الجبال تتخيّل كأنّها عمامة على رأس رجل لاتّصالها برؤوسها وقرب أُفولها، والغرض كون الوقت آخر اليوم، ومع ذلك أفتى في ألف مسألة، ويقال: ما رِمت المكان بالكسر أي ما برحت، والصهَل محرّكة حدَّة الصوت مع بحح، والأبلج الواضح والمضيء والتسريح الإرسال والإطلاق أي المرسل لهداية العباد، أو بالجيم من الإسراج بمعنى إيقاد السراج وهو أنسب، والأرج بكسر الراء من الأرَج بالتحريك وهو توهُّج ريح الطيب، والمرج إمّا بضمّ الميم وكسر الراء وتشديد الجيم، من الرجّ وهو التحرُّك والاهتزاز، لتحرُّكه بين الناس، أو لاضطرابه من خوف الأعداء، أو بفتح الميم وكسر الراء وتخفيف الجيم من قولهم مرج الدين إذا فسد، أي الّذي

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٢.

ضاع بين الناس قدره، وقوله: علم العلم، بتحريك المضاف، والناموس صاحب سرّ الملك أي مخزن أسرار الله في الدّهر.

٦١ - **قب:** في حديث جابر بن يزيد الجعفيّ أنّه لمّا شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام ممّا يلقونه من بني أميّة، دعا الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الّذي نزل به جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويحرّكه تحريكاً، قال: فمضى إلى المسجد فصلّى فيه ركعتين، ثمّ وضع خدّه على التراب وتكلّم بكلمات، ثمّ رفع رأسه فأخرج من كمّه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك وأعطاني طرفاً منه، فمشيت رويداً فقال: قف يا جابر! فحرّك الخيط تحريكاً ليّناً خفيفاً ثمّ قال: اخرج فانظر ما حال الناس قال: فخرجت من المسجد فإذا صياح وصراخ وولولة من كلّ ناحية، وإذا زلزلة شديدة وهدّة ورجفة، قد أخربت عامّة دور المدينة، وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان، ثمّ صعد الباقر عليه السلام المنارة فنادى بأعلا صوته: ألا أيّها الضالّون المكذّبون، قال: فظنّ النّاس أنّه صوت من السّماء، فخرّوا لوجوههم، وطارت أفئدتهم، وهم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان، وإنّهم يسمعون الصّيحة بالحقّ، ولا يرون الشخص، ثمّ قرأ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1] قال: فلمّا نزل منها وخرجنا من المسجد، سألته عن الخيط قال: هذا من البقيّة قلت: وما البقيّة يابن رسول الله؟ قال: يا جابر بقيّةٌ ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا.

المفضّل بن عمر: بينما أبو جعفر عليه السلام بين مكّة والمدينة إذ انتهى إلى جماعة على الطريق، وإذا رجل من الحجّاج نفق حماره، وقد بدّد متاعه، وهو يبكي فلمّا رأى أبا جعفر أقبل إليه فقال له: يابن رسول الله نفق حماري وبقيت منقطعاً فادع الله تعالى أن يحيي لي حماري قال: فدعا أبو جعفر عليه السلام فأحيا الله له حماره[2].

بيان: وقد بدّد متاعه: أي فرّق.

٦٢ - **قب:** قال أبو بصير للباقر عليه السلام: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج! فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج، أتحبُّ أن تعلم صدق ما أقوله، وتراه عياناً؟ فمسح يده على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً فقال: انظر يا أبا بصير إلى الحجيج قال: فنظرت فإذا أكثر النّاس قردة وخنازير، والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللاّمع في الظلماء فقال أبو بصير: صدقت يا مولاي ما أقلّ الحجيج وأكثر الضجيج؟ ثمّ دعا بدعوات فعاد ضريراً، فقال أبو بصير في ذلك، فقال عليه السلام: ما بخلنا عليك يا أبا بصير، وإن كان الله تعالى ما ظلمك، وإنّما خار لك، وخشينا فتنة النّاس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا، ويجعلونا أرباباً من دون الله، ونحن له عبيد، لا نستكبر عن عبادته، ولا نسأم من طاعته، ونحن له مسلمون.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٢٦.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٣.

أبو عروة: دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام فقال لي: أترى في البيت كوّة قريبة؟ قلت نعم وما علمك بها؟ قال أرانيها أبو جعفر.

حلية الأولياء بالإسناد قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام وسمع عصافير يصحن قال. تدري يا أبا حمزة ما يقلن؟ قلت: لا قال: يسبّحن ربّي عزّ وجلّ، ويسألن قوت يومهنّ.

جابر بن يزيد الجعفيّ قال: مررت بمجلس عبد الله بن الحسن فقال: بماذا فَضَلني محمّد ابن عليّ؟ ثمّ أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام فلمّا بصرني ضحك إليّ ثمّ قال: يا جابر اقعد فإنّ أوّل داخل يدخل عليك في هذا الباب عبد الله بن الحسن فجعلت أرمق ببصري نحو الباب وأنا مصدّق لما قال سيّدي إذ أقبل يسحب أذياله فقال له: يا عبد الله أنت الّذي تقول: بماذا فضَلني محمّد بن عليّ إنّ محمّداً وعليّاً ولداه، وقد ولداني؟ ثمّ قال يا جابر احفر حفيرة واملأها حطباً جزلاً، وأضرمها ناراً، قال جابر: ففعلت فلمّا أن رأى النّار قد صارت جمراً أقبل عليه بوجهه فقال: إن كنت حيث ترى فادخلها لن تضرّك، فقطع بالرجل فتبسّم في وجهي ثمّ قال: يا جابر ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾(1).

بيان: رمقه: لحظه لحظاً خفيفاً، وسحبه كمنعه جرّه على وجه الأرض والجزل الحطب اليابس، أو الغليظ العظيم منه، والكثير من الشيء، قوله: فقطع بالرّجل على بناء المجهول أي انقطعت حجّته، وبُهت على المجهول أي انقطع وتحيّر وعجز عن الجواب.

٦٣ - **قب:** الثعلبيّ في نزهة القلوب روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: أشخصني هشام بن عبد الملك، فدخلت عليه وبنو أُميّة حوله، فقال لي: أدن يا ترابيّ فقلت: من التراب خلقنا، وإليه نصير، فلم يزل يدنيني حتّى أجلسني معه، ثمّ قال: أنت أبو جعفر الّذي تقتل بني أُميّة؟ فقلت: لا قال: فمن ذاك؟ فقلت: ابن عمّنا أبو العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، فنظر إليّ وقال: والله ما جرَّبتُ عليك كذباً، ثمّ قال: ومتى ذاك؟ قلت: عن سُنيّات، والله ما هيّ ببعيدة، الخبر.

جابر الجعفي مرفوعاً: لا يزال سلطان بني أُميّة، حتّى يسقط حائط مسجدنا هذا، يعني مسجد الجعفي فكان كما أخبر.

قال الكميت الأسديُّ: دخلت إليه وعنده رجل من بني مخزوم، فأنشدته شعري فيهم فكلّما أنشدته قصيدة قال: يا غلام بدرة. فما خرجت من البيت حتّى أخرج خمسين ألف درهم فقلت: والله إنّي ما قلت فيكم لعرض الدُّنيا وأبيت، فقال يا غلام أعد هذا المال في مكانه، فلمّا حُمل قال له المخزوميُّ: سألتك بالله عشرة آلاف درهم، فقلتَ ليس عندي،

---

(1) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٤.

وأعطيتَ الكميت خمسين ألف درهم! وإنّي لأعلم أنّك الصادق البارُّ؟ قال له: قم وادخل فخُذ، فدخل المخزوميُّ فلم يجد شيئاً فهذا دليل على أنَّ الكنوز مغطّاة لهم.

معتّب قال: توجّهت مع أبي عبد الله عليه السلام إلى ضيعته، فلمّا دخلها صلّى ركعتين ثمَّ قال: إنّي صلّيت مع أبي الفجر ذات يوم فجلس أبي يسبّح الله فبينما هو يسبّح إذ أقبل شيخ طوال أبيض الرَّأس واللّحية، فسلّم على أبي، وإذا شابٌّ مقبل في إثره فجاء إلى الشيخ، وسلّم على أبي، وأخذ بيد الشيخ، وقال: قم فإنّك لم تؤمر بهذا، فلمّا ذهبا من عند أبي، قلت: يا أبي من هذا الشيخ وهذا الشاب؟ فقال: هذا والله ملك الموت، وهذا جبرئيل عليه السلام.

جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّا لنعرف الرَّجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وبحقيقة النفاق، قال: جرى عند أبي عبد الله عليه السلام ذكر عمر بن سجنة الكندي فزكّوه، فقال عليه السلام: ما أرى لكم علماً بالنّاس، إنّي لأكتفي من الرَّجل بلحظة، إنَّ ذا من أخبث النّاس، قال: وكان عمر بعدُ ما يدع محرَّماً لله لا يركبه.

عمر بن حنظلة سألت أبا جعفر عليه السلام أن يعلّمني الاسم الأعظم فقال: ادخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت وارتعدت فرائصي فقال: ما تقول؟ أعلّمك؟ قلت: لا، فرفع يده، فرجع البيت كما كان.

ويروى أنَّ زيد بن عليّ لما عزم على البيعة قال له أبو جعفر عليه السلام: يا زيد إنَّ مثل القائم من أهل هذا البيت قبل قيام مهديّهم، مثل فرخ نهض من عُشّه من غير أن يستوي جناحاه، فإذا فعل ذلك سقط، فأخذه الصّبيان يتلاعبون به، فاتّق الله في نفسك أن تكون المصلوب غداً بالكناسة فكان كما قال.

عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر: إنَّ أبي عليه السلام كان قاعداً في الحجر ومعه رجلٌ يحدّثه، فإذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال أبي للرَّجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل: لا علم لي بما يقول قال: فإنّه يقول: والله لئن ذكرت الثالث لأسبّنَّ عليّاً حتّى تقوم من ههنا.

الحسين بن محمّد، بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حُمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، وصار ببابه، قال هشام لأصحابه: إذا سكتُّ من توبيخ محمّد بن عليّ فلتوبّخوه، ثمَّ أمر أن يؤذن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر قال بيده السّلام عليكم فعمّهم بالسّلام جميعاً ثمَّ جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السّلام بالخلافة، وجلوسه بغير إذن فقال: يا محمّد بن عليّ لا يزال الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلّة علم، وجعل يوبّخه، فلمّا سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبّخه، فلمّا سكت القوم نهض قائماً ثمَّ قال: أيّها النّاس أين تذهبون؟ وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أوَّلكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنَّ لنا ملكاً مؤجّلاً، وليس بعد ملكنا

ملك، لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فأمر به إلى الحبس، فلمّا صار في الحبس تكلّم فلم يبق في الحبس رجل إلاّ ترشّفه وحنّ عليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام، وأخبره بخبره فأمر به فحُمل على البريد هو وأصحابه ليردُّوا إلى المدينة، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً، حتّى انتهوا إلى مدين فأغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع قال. فصعد جبلاً وأشرف عليهم فقال بأعلا صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها! أنا بقيّة الله يقول الله ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[1] قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرَّجل بالأسواق لتؤخذنَّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدِّقوني هذه المرَّة وأطيعوني وكذِّبوني فيما تستأنفون فإنّي ناصح لكم قال: فبادروا وأخرجوا إلى أبي جعفر وأصحابه الأسواق[2].

٦٤ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن ابن أسباط، عن صالح بن حمزة عن أبيه، عن الحضرمي مثله[3].

بيان: الحَنَق محرّكة شدَّة الغيظ، وشقُّ العصا كناية عن تفريق الجماعة قال الفيروزآباديُّ: العصا اللّسان، وعظم السّاق، وجماعة الإسلام، وشقُّ العصا مخالفة جماعة الإسلام انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون الإضافة بيانيّة بأن شبّه المسلمين بعصاً يقوم به الإسلام، وتفريقهم بمنزلة شقّ عصا الإسلام، أو لاميّة بأن شبّه اجتماعهم بعصا يقومون به لأنّه سبب قيامهم وبقائهم، أو المراد بعصا المسلمين تأديبهم وضربهم وزجرهم عن المناهي، فمن فرّق جماعتهم، فقد شقَّ عصاهم أي منعهم عن ذلك، أو أنّهم يشقّون ويكسرون العصا في تأديب هذا الّذي يريد تفريق جماعتهم.

قال الجزريُّ فيه لا ترفع عصاك عن أهلك أي لا تدع تأديبهم وجمعهم على طاعة الله، يقال شقَّ العصا أي فارق الجماعة، ولم يرد الضرب بالعصا، ولكنّه جعله مَثَلاً وقيل أراد لا تغفل عن أدبهم، ومنعهم عن الفساد، ومنه الحديث إنَّ الخوارج شقّوا عصا المسلمين، وفرّقوا جماعتهم، ومنه الحديث إيّاك وقتيل العصا أي إيّاك أن تكون قاتلاً أو مقتولاً في شقّ عصا المسلمين انتهى وربّما يؤيّد ما ذكره [من] المعنيين الأخيرين

وقال الميداني في مجمع الأمثال شقَّ فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهم قال أبو عبيد: معناه فرّق جماعتهم قال: والأصل في العصا الاجتماع والائتلاف وذلك أنّها لا تُدعى عصا

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٦. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٨٧.
(٣) أصول الكافي، ج ١ باب مولد الإمام الباقر عليه السلام، ح ٥.

حتّى تكون جميعاً، فإذا انشقّت لم تُدع عصا، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنّ به واجتمع له فيه أمره: قد ألقى عصاه.

قال البارقيُّ «فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى» قالوا: وأصل هذا أنّ الحاديين يكونان في رفقة فإذا فرّقهم الطريق شقّا العصا الّتي معهما، فأخذ هذا نصفها وذا نصفها، يضرب مثلاً لكلّ فرقة انتهى والترشّف المصّ والتقبيل مَعَ اجتماع الماء في الفم، وهو كناية عن مبالغتهم في أخذ العلم عنه عليه السلام أو عن غاية الحبّ ولعلّه تصحيف ترسّفه بالسين المهملة يعني مشى إليه مشي المقيّد يتحامل رجله مع القيد.

٦٥ - قب: عاصم الحنّاط عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته وهو يقول لرجل من أهل أفريقيّة: ما حال راشد؟ قال: خلفته حيّاً صالحاً يقرئك السّلام، قال: رحمه الله قلت: جعلت فداك ومات؟ قال: نعم رحمه الله قلت: ومتى مات؟ قال: بعد خروجك بيومين.

وفي حديث الحلبيّ: أنّه دخل أناس على أبي جعفر عليه السلام وسألوا علامة فأخبرهم بأسمائهم وأخبرهم عمّا أرادوا يسألون عنه، وقال: أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۝٢٥﴾[1] قالوا صدقت هذه الآية أردنا أن نسألك قال: نحن الشجرة الّتي قال الله تعالى أصلها ثابت وفرعها في السّماء نعطي شيعتنا ما نشاء من أمر علمنا.

عليُّ بن أبي حمزة وأبو بصير قالا: كان لنا موعد على أبي جعفر عليه السلام فدخلنا عليه أنا وأبو ليلى فقال: يا سكينة هلمّي المصباح، فأتت بالمصباح، ثمّ قال: هلمّي بالسّفط الّذي في موضع كذا وكذا قال: فأتته بسفط هندي أو سندي ففضّ خاتمه ثمّ أخرج منه صحيفة صفراء، فقال عليٌّ: فأخذ يدرجها من أعلاها، وينشرها من أسفلها، حتّى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ، فارتعدت فرائصي حتّى خفت على نفسي فلمّا نظر إليّ في تلك الحال وضع يده على صدري فقال: أبرأت أنت قلت: نعم جُعلت فداك قال: ليس عليك بأس، ثمّ قال: ادنه فدنوت فقال لي: ما ترى؟ قلت: اسمي واسم أبي وأسماء أولادٍ لي أعرفهم فقال: يا عليُّ لولا أنّ لك عندي ما ليس لغيرك، ما أطلعتك على هذا، أما إنّهم سيزدادون على عدد ما ههنا قال عليُّ بن أبي حمزة: فمكثت والله بعد ذلك عشرين سنة ثمّ وُلد لي الأولاد بعدد ما رأيت بعيني في تلك الصّحيفة، الخبر.

أبو عيينة وأبو عبد الله عليه السلام إنّ موحّداً أتى الباقر عليه السلام وشكى عن أبيه ونصبه وفسقه وأنّه أخفى ماله عند موته، فقال له أبو جعفر: أفتحبُّ أن تراه وتسأله عن ماله؟ فقال الرّجل: نعم

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.

وإنّي لمحتاج فقير، فكتب إليه أبو جعفر كتاباً بيده في رقّ أبيض وختمه بخاتمه، ثمّ قال: اذهب بهذا الكتاب اللّيلة إلى البقيع حتّى تتوسّطه ثمّ تنادي يا درجان، ففعل ذلك فجاءه شخص فدفع إليه الكتاب، فلمّا قرأه قال: أتحبُّ أن ترى أباك؟ فلا تبرح حتّى آتيك به فإنّه بضجنان فانطلق فلم يلبث إلاّ قليلاً حتّى أتاني رجل أسود في عنقه حبل أسود مدلع لسانه يلهث وعليه سربال أسود، فقال لي: هذا أبوك ولكن غيّره اللّهب ودخان الجحيم وجرع الحميم، فسألته عن حاله قال: إنّي كنت أتوالى بني أميّة، وكنت أنت تتوالى أهل البيت وكنت أبغضك على ذلك وأحرمتك مالي ودفنته عنك، فأنا اليوم على ذلك من النّادمين فانطلق إلى جنّتي فاحتفر تحت الزيتونة فخذ المال وهو مائة وخمسون ألفاً، وادفع إلى محمّد ابن عليّ خمسين ألفاً ولك الباقي، قال ففعل الرّجل كذلك، فقضى أبو جعفر عليه السلام بها ديناً وابتاع بها أرضاً، ثمّ قال: أما إنّه سينفع الميّت الندم على ما فرّط من حبّنا وضيّع من حقّنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور.

جابر بن يزيد سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[١]. فرفع أبو جعفر بيده وقال: ارفع رأسك فرفعت فوجدت السّقف متفرّقاً ورمق ناظري في ثلمة حتّى رأيت نوراً حار عنه بصري، فقال هكذا رأى إبراهيم ملكوت السّموات، وانظر إلى الأرض ثمّ ارفع رأسك فلمّا رفعته رأيت السّقف كما كان، ثمّ أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوباً وقال: غمّض عينيك ساعة، ثمّ قال: أنت في الظلمات الّتي رآها ذو القرنين، ففتحت عيني فلم أر شيئاً ثمّ تخطّى خُطىً وقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر، ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتّى تجاوزنا خمسة فقال: هذه ملكوت الأرض ثمّ قال: غمّض عينيك وأخذ بيدي فإذا نحن في الدّار الّتي كنّا فيها، وخلع عنّي ما كان ألبسنيه، فقلت: جعلت فداك كم ذهب من اليوم؟ فقال: ثلاث ساعات[٢].

٦٦ - **عم:** شعيب العقرقوفي عن أبي عروة قال: دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال لي: أترى في البيت كوّة قريباً من السّقف؟ قال: قلت: نعم وما علمك بها؟ قال أرانيها أبو جعفر عليه السلام[٣].

٦٧ - **قب، عم:** حمّاد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أبي قال ذات يوم: إنّما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت فما زاد ولا نقص[٤].

٦٨ - **كشف:** من كتاب دلائل الحميري، عن يزيد بن حازم قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمررنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبنى فقال: أما والله لتهدمنَّ أما والله لينقلنَّ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٣.
(٣) - (٤) إعلام الورى، ص ٢٧١.

ترابها من مهدمها، أما والله لتبدونّ أحجار الزيت، وإنّه لموضع النفس الزّكية، فتعجّبت وقلت دار هشام من يهدمها؟! فسمعت أُذني هذا من أبي جعفر عليه السلام قال: فرأيتها بعدما مات هشام وقد كتب الوليد في أن يستهدم وينقل ترابها، فنقل حتّى بدت الأحجار ورأيتها(١).

بيان: أحجار الزيت موضع بالمدينة وبها قتل محمّد بن عبد الله بن الحسن الملقّب بالنّفس الزكيّة كما سيأتي.

٦٩ - **كشف:** من دلائل الحميري عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر كان فيما أوصى أبي إليّ: إذا أنا متُّ فلا يلي غسلي أحد غيرك، فإنَّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام واعلم أنَّ عبد الله أخاك سيدعو إلى نفسه فدعه، فإنَّ عمره قصير، فلمّا قضى أبي غسّلته كما أمرني، وادّعى عبد الله الإمامة مكانه، فكان كما قال أبي، وما لبث عبد الله إلاّ يسيراً حتّى مات، وكانت هذه من دلالته يبشّرنا بالشيء قبل أن يكون فيكون، وبه يعرف الإمام.

وعن فيض بن مطر قال: دخلت على أبي جعفر وأنا أريد أن أسأله عن صلاة اللّيل في المحمل قال: فابتدأني فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي على راحلته حيث توجّهت به(٢).

٧٠ - **يج:** سعد الإسكاف مثله. «ج ١ ص ٢٦٤ ح ٨».

٧١ - **كشف:** من دلائل الحميري، عن سعد الإسكاف، قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل لي: لا تعجل إنَّ عنده قوماً من إخوانكم فما لبثت أن خرج عليَّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزُّطّ وعليهم أقبية ضيّقات وبتوت وخفاف، فسلّموا ومرّوا، فدخلت على أبي جعفر فقلت له: ما أعرف هؤلاء الّذين خرجوا من عندك مَن هم؟ قال: هؤلاء قوم من إخوانكم الجنّ، قال قلت: ويظهرون لكم؟ فقال: نعم يغدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون(٣).

٧٢ - **يج:** عن سعد الإسكاف مثله. «ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٦».

بيان: الزّط: بالضمّ جيل من الهند، والبتّ الطيلسان من خزّ ونحوه والجمع البتوت.

٧٣ - **كشف:** من دلائل الحميري عن مالك الجهني قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فنظرت إليه وجعلت أفكّر في نفسي وأقول: لقد عظّمك الله وكرّمك وجعلك حجّة على خلقه، فالتفت إليّ وقال: يا مالك! الأمر أعظم ممّا تذهب إليه.

وعن أبي الهذيل قال: قال لي أبو جعفر: يا أبا الهذيل إنّه لا تخفى علينا ليلة القدر، إنَّ الملائكة يطيفون بنا فيها.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في دار أبي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي تصيح فقال: تدرون ما تقول هذه الفاختة؟ قالوا: لا، قال: تقول: فقدتكم فقدتكم نفقدها قبل أن تفقدنا ثمَّ أمر بذبحها. هذا آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل.

(١) - (٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٣٧.

ونقلت من كتاب جمعه الوزير السّعيد مؤيد الدّين أبو طالب محمّد بن أحمد بن محمّد بن العلقمي رحمه الله تعالى قال: ذكر الأجلُّ أبو الفتح يحيى بن محمّد بن حياء الكاتب قال: حدّث بعضهم قال: كنت بين مكّة والمدينة فإذا أنا بشبح يلوح من البريّة يظهر تارة ويغيب أخرى، حتّى قرب منّي فتأمّلته فإذا هو غلام سباعيٌّ أو ثمانيٌّ، فسلّم عليّ فرددت عليه، وقلت من أين؟ قال: من الله، فقلت: وإلى أين؟ فقال: إلى الله، قال فقلت: فعلام؟ فقال: على الله، فقلت: فما زادك؟ قال: التقوى فقلت: ممّن أنت؟ قال أنا رجل عربيٌّ، فقلت: أبِنْ لي؟ قال: أنا رجل قرشيٌّ فقلت: ابن لي؟ فقال أنا رجل هاشميٌّ، فقلت: ابن لي؟ فقال: أنا رجل علويٌّ ثمّ أنشد:

فنحن على الحوض ذوّاده ... نذود ويسعد وُرّاده

فما فاز من فاز إلاّ بنا ... وما خاب مَن حبُّنا زاده

فمن سرَّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثمّ قال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ثمّ التفتُّ فلم أره، فلا أعلم هل صعد إلى السّماء أم نزل في الأرض[١].

٧٤ - **كش:** طاهر بن عيسى، عن جعفر بن محمّد، عن الشجاعي، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن حمزة بن الطيّار، عن أبيه محمّد قال: جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام أستأذن عليه، فلم يأذن لي فأذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم، فطرحت نفسي على سرير في الدّار وذهب عنّي النوم، فجعلت أفكّر وأقول: أليس المرجئة تقول كذا؟ والقدريّة تقول كذا؟ والحروريّة تقول كذا؟ والزيديّة تقول كذا؟ فنفنّد عليهم قولهم، فأنا أفكّر في هذا حتّى نادى المنادي، فإذا الباب يدقّ فقلت: من هذا؟ فقال: رسول لأبي جعفر عليه السلام يقول لك أبو جعفر عليه السلام أجب، فأخذت ثيابي عليّ ومضيت معه فدخلت عليه فلمّا رآني قال: يا محمّد لا إلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى الحروريّة ولا إلى الزيديّة ولكن إلينا إنّما حجبتك لكذا وكذا فقبلتُ، وقلت به[٢].

٧٥ - **كشف:** من دلائل الحميري، عن حمزة بن محمّد الطيّار قال: أتيت باب أبي جعفر عليه السلام وذكر مثله، وفيه يابن محمّد لا إلى المُرجئة[٣].

٧٦ - **كش:** حمدويه قال: سألت أبا الحسن أيّوب بن نوح عن سليمان بن خالد النخعي أثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة قال: حدّثني عبد الله بن محمّد قال: حدّثني أبي عن إسماعيل ابن أبي حمزة، عن أبيه قال: ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة،

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٤٠.

(٢) رجال الكشي، ص ٣٤٨ ح ٦٤٩.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٣٩.

فركبت معه إلى ذلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد، فقال له سليمان بن خالد: جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال: يا سليمان والّذي بعث محمّداً بالنبوّة واصطفاه بالرّسالة إنّه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته.

ثمّ قال: يا سليمان أما علمت أنّ روحاً ينزل عليه في ليلة القدر، فيعلم ما في تلك السنة إلى ما في مثلها من قابل، وعلم ما يحدث في اللّيل والنّهار والساعة ترى ما يطمئنّ إليه قلبك؟ قال: فوالله ما سرنا إلاّ ميلاً ونحو ذلك حتّى قال: السّاعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرا عليها.

فوالله ما سرنا إلاّ ميلاً حتّى استقبلنا الرّجلان فقال أبو جعفر عليه السلام لغلمانه: عليكم بالسّارقين، فأُخذا حتّى أُتي بهما، فقال: سرقتما؟ فحلفا له بالله أنّهما ما سرقا، فقال: والله لئن أنتما لم تخرجا ما سرقتما لأبعثنّ إلى الموضع الّذي وضعتما فيه سرقتكما، ولأبعثنّ إلى صاحبكما الّذي سرقتماه حتّى يأخذكما ويرفعكما إلى والي المدينة فرأيكما؟ فأبيا أن يردّا الّذي سرقاه، فأمر أبو جعفر عليه السلام غلمانه أن يستوثقوا منهما، قال: فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل - وأشار بيده إلى ناحية من الطريق - فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان فإنّ في قلّة الجبل كهفاً فادخل أنت فيه بنفسك تستخرج ما فيه وتدفعه إلى مولى هذا فإنّ فيه سرقة لرجل آخر ولم يأت وسوف يأتي، فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم ممّا سمعت، حتّى انتهيت إلى الجبل فصعدت إلى الكهف الّذي وصفه لي، فاستخرجت منه عيبتين وقر رجلين حتّى أتيت بهما أبا جعفر عليه السلام فقال: يا سليمان إن بقيت إلى غد رأيت العجب بالمدينة ممّا يظلم كثير من الناس.

فرجعنا إلى المدينة فلمّا أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام بأيدينا فأدخلنا معه على والي المدينة وقد دخل المسروق منه برجال برآء فقال: هؤلاء سرقوها، وإذا الوالي يتفرّسهم فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ هؤلاء برآء وليس هم سرّاقه وسرّاقه عندي ثمّ قال لرجل ما ذهب لك؟ قال: عيبة فيها كذا وكذا فادّعى ما ليس له وما لم يذهب منه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لم تكذب؟ فقال: أنت أعلم بما ذهب منّي؟ فهمّ الوالي أن يبطش به حتّى كفّه أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال للغلام: ائتني بعيبة كذا وكذا فأتى بها ثمّ قال للوالي: إن ادّعى فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادّعى وعندي عيبة أُخرى لرجل آخر وهو يأتيك إلى أيّام وهو رجل من أهل بربر فإذا أتاك فأرشده إليّ فإنّ عيبته عندي، وأمّا هذان السارقان فلست ببارح من ههنا حتّى تقطعهما فأُتي بالسارقين فكانا يريان أنّه لا يقطعهما بقول أبي جعفر عليه السلام فقال أحدهما: لم تقطعنا ولم نقرّ على أنفسنا بشيء؟ قال: ويلكما شهد عليكما مَن لو شهد على أهل المدينة لأجزت شهادته.

فلمّا قطعهما قال أحدهما: والله يا أبا جعفر لقد قطعتني بحقّ وما سرّني أنّ الله جلّ وعلا أجرى توبتي على يد غيرك وأنّ لي ما حازته المدينة، وإنّي لأعلم أنّك لا تعلم الغيب ولكنّكم

أهل بيت النبوّة، وعليكم نزلت الملائكة، وأنتم معدن الرحمة، فرقّ له أبو جعفر عليه السلام وقال له: أنت على خير، ثمّ التفت إلى الوالي وجماعة الناس فقال: والله لقد سبقته يده إلى الجنّة بعشرين سنة.

فقال سليمان بن خالد لأبي حمزة: يا أبا حمزة رأيت دلالةً أعجب من هذا؟ فقال أبوحمزة: العجيبة في العيبة الأخرى، فوالله ما لبثنا إلاّ هنيئة، حتّى جاء البربريُّ إلى الوالي وأخبره بقصّتها، فأرشده الوالي إلى أبي جعفر عليه السلام فأتاه فقال له أبو جعفر: ألا أخبرك بما في عيبتك قبل أن تخبرني؟ فقال البربريُّ: إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنّك إمام فرض الله طاعتك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: ألف دينار لك وألف دينار لغيرك، ومن الثياب كذا وكذا، قال: فما اسم الرجل الّذي له الألف دينار؟ قال: محمّد بن عبد الرَّحمٰن، وهو على الباب ينتظرك، تراني أخبرك إلاّ بالحقّ؟! فقال البربري: آمنت بالله وحده لا شريك له، وبمحمّد عليه السلام وأشهد أنّكم أهل بيت الرحمة الّذين أذهب الله عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً، فقال أبو جعفر عليه السلام: رحمك الله، فخرّ يشكر، فقال سليمان بن خالد: حججت بعد ذلك عشر سنين وكنت أرى الأقطع من أصحاب أبي جعفر عليه السلام [(١)].

٧٧ - **قب**: عن أبي حمزة مثله. «ج ٤ ص ١٨٥».

٧٨ - **يج**: عن عاصم، عن أبي حمزة مثله، وفيه بعد قوله بعشرين سنة فعاش الرجل عشرين سنة، وفي آخر الخبر قال: هو محمّد بن عبد الرَّحمٰن وهو صالح كثير الصلاة وهو الآن على الباب ينتظرك[(٢)].

٧٩ - مشارق الأنوار للبرسي قال: قال أبو بصير: قال لي مولاي أبو جعفر عليه السلام: إذا رجعت إلى الكوفة يولد لك ولد وتسمّيه عيسى، ويولد لك ولد وتسمّيه محمّداً وهما من شيعتنا واسمهما في صحيفتنا وما يولدون إلى يوم القيامة قال فقلت: وشيعتكم معكم؟ قال: نعم، إذا خافوا الله واتّقوه، قال: وروي أنّه عليه السلام دخل المسجد يوماً فرأى شابّاً يضحك في المسجد، فقال له: تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور؟! فمات الرجل في أوّل اليوم الثالث ودفن في آخره[(٣)].

٨٠ - **عيون المعجزات** المنسوب إلى المرتضى رحمه الله مرفوعاً عن جابر قال: لمّا أفضت الخلافة إلى بني أُميّة سفكوا في أيّامهم الدّم الحرام، ولعنوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على منابرهم ألف شهر، واغتالوا شيعته في البلدان وقتلوهم واستأصلوا شأفتهم، ومالأتهم على ذلك علماء السوء رغبةً في حطام الدُّنيا وصارت محنتهم على الشيعة لعن أمير

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٥٦ ح ٦٦٤.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٦ ح ٨.
(٣) مشارق أنوار اليقين، ص ١٤١.

المؤمنين عليه السلام، فمن لم يلعنه قتلوه، فلما فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال، اشتكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام وقالوا: يابن رسول الله أجلونا عن البلدان، وأفنونا بالقتل الذريع، وقد أعلنوا لعن أمير المؤمنين عليه السلام في البلدان وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى منبره، ولا ينكر عليهم منكر، ولا يغيّر عليهم مغيّر، فإن أنكر واحد منّا على لعنه قالوا: هذا ترابيّ ورفع ذلك إلى سلطانهم وكتب إليه إنّ هذا ذكر أبا تراب بخير حتّى ضرب وحبس ثمّ قتل، فلمّا سمع ذلك عليه السلام نظر إلى السماء وقال: سبحانك ما أعظم شأنك إنّك أمهلت عبادك حتّى ظنّوا أنّك أهملتهم، وهذا كلّه بعينك إذ لا يُغلب قضاؤك ولا يُردّ تدبير محتوم أمرك فهو كيف شئت وأنّى شئت لما أنت أعلم به منّا.

ثمّ دعا بابنه محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فقال: يا محمّد قال: لبّيك قال: إذا كان غداً فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخذ الخيط الّذي نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فحرّكه تحريكاً ليّناً، ولا تحرّكه تحريكاً شديداً فيهلكوا جميعاً قال جابر رضوان الله عليه: فبقيت متعجّباً من قوله لا أدري ما أقول، فلمّا كان من الغد جئته، وكان قد طال عليَّ ليلي حرصاً لأنظر ما يكون من أمر الخيط، فبينما أنا بالباب إذ خرج عليه السلام فسلّمت عليه فردّ السلام وقال: ما غدا بك يا جابر ولم تكن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت له: لقول الإمام عليه السلام بالأمس خذ الخيط الّذي أتى به جبرئيل عليه السلام وصر إلى مسجد جدك صلى الله عليه وآله وحرّكه تحريكاً ليّناً ولا تحرّكه تحريكاً شديداً فتهلك الناس جميعاً، قال الباقر عليه السلام: لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة ولكنّا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول وبأمره نعمل يا جابر، قال جابر: فقلت: يا سيّدي ومولاي ولم تفعل بهم هذا؟ فقال لي: أما حضرت بالأمس والشيعة تشكو إلى أبي ما يلقون من هؤلاء؟ فقلت: يا سيّدي ومولاي نعم، فقال: إنّه أمرني أن أُرعبهم لعلّهم ينتهون، وكنت أُحبّ أن تهلك طائفة منهم ويطهّر الله البلاد والعباد منهم.

قال جابر رضوان الله عليه: فقلت: سيّدي ومولاي كيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لأريك قدرة من قدرة الله تعالى الّتي خصّنا بها، وما منّ به علينا من دون الناس.

فقال جابر رضوان الله عليه: فمضيت معه إلى المسجد فصلّى ركعتين ثمّ وضع خدّه على التراب وتكلّم بكلام ثمّ رفع رأسه وأخرج من كمّه خيطاً دقيقاً فاحت منه رائحة المسك، فكان في المنظر أدقّ من سمّ الخياط، ثمّ قال لي: خذ يا جابر إليك طرف الخيط وامض رويداً، وإيّاك أن تحرّكه، قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً، فقال عليه السلام: قف يا جابر فوقفت، ثمّ حرّك الخيط تحريكاً خفيفاً ما ظننت أنّه حرّكه من لينه، ثمّ قال عليه السلام: ناولني طرف الخيط فناولته وقلت: ما فعلت به يا سيّدي؟ قال: ويحك اخرج فانظر ما حال الناس.

قال جابر رضوان الله عليه: فخرجت من المسجد وإذا الناس في صياح واحد والصائحة من كلّ جانب، فإذا بالمدينة قد زلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة، وقد خربت أكثر دور المدينة وهلك منها أكثر من ثلاثين ألفاً رجالاً ونساء دون الولدان، وإذا الناس في صياح وبكاء وعويل، وهم يقولون إنّا لله وإنّا إليه راجعون خربت دار فلان وخرب أهلها، ورأيت الناس فزعين إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يقولون: كانت هدمة عظيمة، وبعضهم يقول: قد كانت زلزلة، وبعضهم يقول: كيف لا نخسف وقد تركنا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وظهر فينا الفسق والفجور، وظلم آل رسول الله صلى الله عليه وآله ليزلزل بنا أشدّ من هذا وأعظم أو نصلح من أنفسنا ما أفسدنا.

قال جابر رحمه الله: فبقيت متحيّراً أنظر إلى الناس حيارى يبكون، فأبكاني بكاؤهم وهم لا يدرون من أين أُتوا، فانصرفت إلى الباقر عليه السلام وقد حفّ به النّاس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يقولون يابن رسول الله أما ترى إلى ما نزل بنا؟ فادع الله لنا، فقال لهم: افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة، ثمّ أخذ عليه السلام بيدي وسار بي، فقال لي: ما حال النّاس؟ فقلت: لا تسألْ يابن رسول الله، خربت الدور والمساكن، وهلك الناس ورأيتهم بحال رحمتهم، فقال عليه السلام: لا رحمهم الله أما إنّه قد أبقيت عليك بقيّة، ولولا ذلك لم ترحم أعداءنا وأعداء أوليائنا، ثمّ قال: سحقاً سحقاً وبعداً للقوم الظالمين، والله لولا مخافة مخالفة والدي لزدت في التحريك وأهلكتهم أجمعين، وجعلت أعلاها أسفلها، فكان لا يبقى فيها دار ولا جدار، فما أنزلونا وأولياءنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم، ولكنّي أمرني مولاي أن أُحرّك تحريكاً ساكناً، ثمّ صعد عليه السلام المنارة وأنا أراه والناس لا يرونه فمدّ يده وأدارها حول المنارة، فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة وتهدّمت دور، ثمّ تلا الباقر صلوات الله عليه ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[(١)] وتلا أيضاً: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾[(٢)] وتلا: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[(٣)].

قال جابر: فخرجت العواتق من خدورهنّ في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرّعن منكشفات لا يلتفت إليهنّ أحد، فلما نظر الباقر عليه السلام إلى تحيّر العواتق رقّ لهنّ، فوضع الخيط في كمّه وسكنت الزلزلة، ثمّ نزل عن المنارة والناس لا يرونه، وأخذ بيدي حتّى خرجنا من المسجد، فمررنا بحدّاد اجتمع الناس بباب حانوته والحدّاد يقول: أما سمعتم الهمهمة في الهدم؟ فقال بعضهم: بل كانت همهمة كثيرة، وقال قوم آخرون: بل والله كلام كثير إلاّ أنّا لم نقف على الكلام.

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٧. (٢) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

قال جابر رضوان الله عليه: فنظر إليّ الباقر وتبسّم، ثمّ قال: يا جابر هذا لمّا طغوا وبغوا، فقلت: يابن رسول الله ما هذا الخيط الذي فيه العجب؟ فقال: «بقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة»، ونزل به جبرئيل عليه السلام ويحك يا جابر إنّا من الله تعالى بمكان ومنزلة رفيعة، فلولا نحن لم يخلق الله تعالى سماء ولا أرضاً ولا جنّة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا جنّاً ولا إنساً، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد، يا جابر بنا والله أنقذكم الله، وبنا نعشكم، وبنا هداكم، ونحن والله دللنا لكم على ربّكم فقفوا عند أمرنا ونهينا، ولا تردّوا علينا ما أوردنا عليكم فإنّا بنعم الله أجلّ وأعظم من أن يردّ علينا، وجميع ما يرد عليكم منّا فما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فردّوه إلينا، وقولوا: أئمّتنا أعلم بما قالوا.

قال جابر رضوان الله عليه: ثمّ استقبله أمير المدينة المقيم بها من قبل بني أميّة قد نكب ونكب حواليه حرمته وهو ينادي: معاشر الناس أحضروا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن الحسين عليه السلام وتقرّبوا به إلى الله تعالى وتضرّعوا إليه وأظهروا التوبة والإنابة لعلّ الله يصرف عنكم العذاب.

قال جابر: - رفع الله درجته - فلمّا بصر الأمير بالباقر محمّد بن عليّ عليه السلام سارع نحوه فقال: يابن رسول الله أما ترى ما نزل بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله وقد هلكوا وفنوا ثمّ قال له: أين أبوك حتّى نسأله أن يخرج معنا إلى المسجد فنتقرّب به إلى الله تعالى فيرفع عن أمة محمّد صلى الله عليه وآله البلاء فقال الباقر عليه السلام: يفعل إن شاء الله تعالى، ولكن أصلحوا من أنفسكم، وعليكم بالتوبة والنزوع عمّا أنتم عليه، فإنّه لا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون.

قال جابر رضوان الله عليه: فأتينا زين العابدين عليه السلام بأجمعنا وهو يصلّي، فانتظرنا حتّى انفتل وأقبل علينا، ثمّ قال لابنه سرّاً: يا محمّد كدت أن تُهلك الناس جميعاً قال جابر: قلت: والله يا سيّدي ما شعرت بتحريكه حين حرّكه.

فقال عليه السلام: يا جابر لو شعرت بتحريكه ما بقي عليها نافخ نار، فما خبر الناس؟ فأخبرناه، فقال: ذلك ممّا استحلّوا منّا محارم الله، وانتهكوا من حرمتنا فقلت: يابن رسول الله إنّ سلطانهم بالباب قد سألنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتّى تجتمع الناس إليك يدعون ويتضرّعون إليه ويسألونه الإقالة فتبسّم عليه السلام ثمّ تلا ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(١)، قلت: يا سيّدي ومولاي العجب أنّهم لا يدرون من أين أتوا فقال عليه السلام: أجل ثمّ تلا ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٢) هي والله يا جابر آياتنا، وهذه والله إحداها، وهي ممّا وصف الله تعالى في كتابه ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا

(١) سورة غافر، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

نَصِفُونَ﴾[1] ثمّ قال عليه السلام: يا جابر ما ظنّك بقوم أماتوا سنّتنا وضيّعوا عهدنا، ووالوا أعداءنا، وانتهكوا حرمتنا، وظلمونا حقّنا، وغصبونا إرثنا، وأعانوا الظالمين علينا، وأحيوا سنّتهم، وساروا سيرة الفاسقين الكافرين في فساد الدين وإطفاء نور الحقّ، قال جابر: فقلت: الحمد لله الّذي منَّ عليّ بمعرفتكم، وعرّفني فضلكم وألهمني طاعتكم ووفّقني لموالاة أوليائكم، ومعاداة أعدائكم، فقال عليه السلام: يا جابر أتدري ما المعرفة؟ فسكت جابر، فأورد عليه، الخبر بطوله[2].

بيان: قال الفيروزآباديُّ: الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، فإذا قطعت مات صاحبها، والأصل، واستأصل الله شأفته أذهبه كما تذهب تلك القرحة، أو معناه أزاله من أصله انتهى.

ومالأه على الأمر ساعده وشايعه، قوله: بعينك أي بعلمك، قوله: أبقيت عليك أي رحمتك، وفي بعض النسخ بقيت عليك بقيّة أي لم يأت زمان هلاك جميعهم والسحق البعد، والعواتق: جمع العاتق وهي الجارية الشابّة أوّل ما تدرك، والخدور جمع الخدر بالكسر وهي ناحية من البيت يترك عليها ستر فيكون فيها الجارية البكر وقوله: نكب على البناء للمفعول من قولهم نكبه الدهر أي بلغ منه أو أصابه بنكبة.

٨١ - **ختص:** ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت أسير مع أبي في طريق مكّة ونحن على ناقتين، فلمّا صرنا بوادي ضجنان خرج علينا رجل في عنقه سلسلة يسحبها فقال: يابن رسول الله اسقني سقاك الله، فتبعه رجل آخر فاجتذب السلسلة، وقال: يابن رسول الله لا تسقه لا سقاه الله، فالتفت إليَّ أبي فقال: يا جعفر عرفت هذا؟ هذا معاوية، لعنه الله[3].

٨٢ - **ختص، ير:** عنه، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[4] قال: فكنت مطرقاً إلى الأرض فرفع يده إلى فوق، ثمّ قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي، فنظرت إلى السقف قد انفجر حتّى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه، قال: ثمّ قال لي: رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض هكذا، ثمّ قال لي: أطرق فأطرقت ثمّ قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي، قال: فإذا السقف على حاله، قال: ثمّ أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الّذي كنت فيه، وأدخلني بيتاً آخر، فخلع ثيابه الّتي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها. ثمّ قال لي: غضّ بصرك، فغضضت بصري وقال لي: لا تفتح

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٨.
(٢) عيون المعجزات، ص ٦١.
(٣) الاختصاص، ص ٢٧٦.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

عينيك، فلبثت ساعة ثمَّ قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا جعلت فداك، فقال لي: أنت في الظلمة الّتي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلت فداك أتأذن لي أن افتح عيني؟ فقال لي: أفتح فإنّك لا ترى شيئاً، ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أُبصر فيها موضع قدمي، ثمَّ سار قليلاً ووقف، فقال لي: هل تدري أين أنت؟ قلت: لا، قال: أنت واقف على عين الحياة الّتي شرب منها الخضر عليه السلام.

وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه وأهله، ثمَّ خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل والثاني، حتّى وردنا خمسة عوالم، قال ثمَّ قال: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم، وإنّما رأى ملكوت السماوات وهي اثنا عشر عالماً، كلّ عالم كهيئة ما رأيت، كلّما مضى منّا إمام سكن أحد هذه العوالم، حتّى يكون آخرهم القائم في عالمنا الّذي نحن ساكنوه، قال: ثمَّ قال لي: غضّ بصرك فغضضت بصري، ثمَّ أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الّذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس الثياب الّتي كانت عليه وعُدنا إلى مجلسنا، فقلت: جعلت فداك كم مضى من النهار؟ قال عليه السلام: ثلاث ساعات(١).

بيان: قوله عليه السلام: ولم يرها إبراهيم، لعلّ المعنى أنّ إبراهيم لم ير ملكوت جميع الأرضين وإنّما رأى ملكوت أرض واحدة، ولذا أتى الله تعالى الأرض بصيغة المفرد، ويحتمل أن يكون في قراءتهم عليهم السلام الأرض بالنصب.

٨٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وأبو عليّ الأشعريّ عن محمّد ابن عبد الجبّار جميعاً، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة قال: كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أُميّة ودولتهم، وقال له بعض أصحابه: إنّما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عزّ وجلّ هذا الأمر على يدك، فقال: ما أنا بصاحبهم ولا يسرّني أن أكون صاحبهم، إنَّ أصحابهم أولاد الزنا إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أيّاماً أقصر من سنيهم وأيّامهم، إنَّ الله عزّ وجلّ يأمر الملك الّذي في يده الفلك فيطويه طيّاً(٢).

٨٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمٰن بن أبي هاشم عن عنبسة بن بجاد العابد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا عنده وذكروا سلطان بني أُميّة، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يخرج على هشام أحد إلاّ قتله، قال: وذكر ملكه عشرين سنة، قال: فجزعنا، فقال: ما لكم؟ إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدّر على ما يريد، قال: فقلنا لزيد هذه المقالة، فقال: إنّي شهدت هشاماً

(١) الاختصاص، ص ٣٢٢، بصائر الدرجات، ص ٣٧٥ ج ٨ باب ١٣ ح ٤.
(٢) روضة الكافي، ص ٨٣٣ ح ٥٣٨.

ورسول الله يُسبّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيّره، فوالله لو لم يكن إلاّ أنا وابني لخرجت عليه[1].

بيان: يمكن أن يكون طيّ الفلك وسرعته في السير كناية عن تسبيب أسباب زوال ملكهم، وأن يكون لكلّ ملك ودولة فلك غير الأفلاك المعروفة السير، ويكون الإسراع والإبطاء في حركة ذلك الفلك ليوافق ما قدّر لهم من عدد دوراته.

٨٥ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن أورمة، عن أحمد بن النضر، عن النعمان بن بشير، قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي فلمّا أن كنّا بالمدينة، دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتّى وردنا الأُخيرجة - أوّل منزل تعدل من فيد إلى المدينة - يوم جمعة فصلّينا الزوال، فلمّا نض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله فقبّله ووضعه على عينيه، وإذا هو من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب، فقال له: متى عهدك بسيّدي؟ فقال: الساعة، فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة، قال: ففكّ الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره، ثمّ أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتّى وافى الكوفة.

فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي، فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له، فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له وأقبلت أبكي لما رأيته، واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس وجاء حتّى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جنّ جابر بن يزيد، فوالله ما مضت الأيّام حتّى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: مَن جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث وحجّ فجنّ وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم، قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الّذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر[2].

بيان: فيد: منزل بطريق مكة، والمعنى أنّك إذا توجّهت من فيد إلى المدينة فهو أوّل منازلك، والحاصل: أنّ الطريق من الكوفة إلى مكة وإلى المدينة مشتركان إلى فيد ثمّ يفترق الطريقان، فإذا ذهبت إلى المدينة عادلاً عن طريق مكة فأوّل منزل تنزله الأُخيرجة.

---

(١) روضة الكافي، ص ٨٥٦ ح ٥٩٣.

(٢) أصول الكافي، ص ٢٣٥ باب ان الجن يأتيهم ح ٧.

وقيل: أراد به أنّ المسافة بين الأخيرجة وبين المدينة كالمسافة بين فيد والمدينة.

وقيل: المعنى أنّ المسافة بينها وبين الكوفة كانت مثل ما بين فيد والمدينة وما ذكرنا أظهر.

ومنصور بن جمهور كان والياً بالكوفة ولّاه يزيد بن الوليد من خلفاء بني أُميّة بعد عزل يوسف بن عمر في سنة ستّ وعشرين ومائة، وكان بعد وفاة الباقر عليه السلام باثنتي عشرة سنة، ولعلّ جابراً رحمه الله أخبر بذلك فيما أخبر من وقائع الكوفة.

٨٦ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي قال: أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة قال: فبينا أنا في فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه، قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الإداوة، قال: فقال: لا حاجة لي بها، ثمّ ناولني كتاباً طينه رطب، قال: فلمّا نظرت إلى ختمه إذا هو خاتم أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: متى عهدك بصاحب الكتاب؟ قال: الساعة، قال: فإذا فيه أشياء يأمرني بها، قال: ثمّ التفتُّ فإذا ليس عندي أحد، قال: فقدم أبو جعفر فلقيته، فقلت له: جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب، قال: إذا عجّل بنا أمر أرسلت بعضهم، يعني الجنّ. وزاد فيه محمّد بن الحسين بهذا الإسناد: يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم[1].

٨٧ - **عيون المعجزات:** روي أنّ حبابة الوالبيّة رحمها الله، بقيت إلى إمامة أبي جعفر عليه السلام فدخلت عليه، فقال: ما الّذي أبطأ بك يا حبابة؟ قالت: كبر سنّي وابيضّ رأسي وكثرت همومي، فقال عليه السلام: ادني منّي، فدنت منه فوضع يده عليه السلام في مفرق رأسها ودعا لها بكلام لم نفهمه، فاسودّ شعر رأسها وعاد حالكاً وصارت شابّة، فسرّت بذلك وسرّ أبو جعفر عليه السلام لسرورها، فقالت: بالّذي أخذ ميثاقك على النبيّين أيّ شيء كنتم في الأظلّة؟ فقال: يا حبابة نوراً قبل أن خلق الله آدم عليه السلام نسبّح الله سبحانه فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ولم تكن قبل ذلك، فلمّا خلق الله تعالى آدم عليه السلام أجرى ذلك النور فيه[2].

٨٨ - **خص:** عن أبي سليمان بن داود، بإسناده عن سهل بن زياد، عن عثمان بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير فاضمن لي الجنّة، قال: أولا أُعطيك علامة الأئمّة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي، قال: وتحبُّ ذلك؟ قلت: وكيف لا أُحبّ، فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع الأئمّة عنده في السقيفة الّتي كان فيها جالساً، قال: يا أبا محمّد مدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك؟ قال: فوالله ما أبصرت إلاّ كلباً أو خنزيراً أو قرداً قلت: ما هذا

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٢.

(٢) عيون المعجزات، ص ٨١.

الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الّذي ترى هو السواد الأعظم، ولو كشف للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلاّ في هذه الصورة، ثمّ قال: يا أبا محمّد إن أحببت تركتك على حالك هذا وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنّة ورددتك إلى حالك الأوّل، قلت: لا حاجة لي في النظر إلى هذا الخلق المنكوس ردّني ردّني إلى حالتي فما للجنّة عوض، فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت.

أقول: قد مضى أخبار ظهور الملائكة والجنّ له عليه السلام في كتاب الإمامة[١] وسيأتي كثير من معجزاته عليه السلام في الأبواب الآتية.

٨٩ - **ق:** عبد الله بن محمّد المروزي عن عمارة بن زيد، عن عبد الله بن العلا عن الصادق عليه السلام قال: كنت مع أبي وبيننا قوم من الأنصار إذ أتاه آت، فقال له: الحق فقد احترقت دارك، فقال: يا بنيّ ما احترقت، فذهب ثمّ لم يلبث أن عاد فقال: قد والله احترقت دارك، فقال: يا بنيّ والله ما احترقت، فذهب ثمّ لم يلبث أن عاد ومعه جماعة من أهلنا وموالينا يبكون ويقولون قد احترقت دارك، فقال: كلاّ والله ما احترقت ولا كَذبتُ ولا كُذبت وأنا أوثق بما في يدي منكم وممّا أبصرت أعينكم، وقام أبي وقمت معه حتّى انتهوا إلى منازلنا والنّار مشتعلة عن أيمان منازلنا، وعن شمائلها ومن كلّ جانب منها، ثمّ عدل إلى المسجد فخرّ ساجداً، وقال في سجوده: وعزّتك وجلالك لا رفعت رأسي من سجودي أو تطفيها قال: فوالله ما رفع رأسه حتّى طفئت واحترق ما حولها وسلمت منازلنا، ثمّ ذكر عليه السلام أنّ ذلك لدعاء كان قرأه عليه السلام[٢].

أقول: سيأتي ذكر الدّعاء في موضعه إن شاء الله[٣].

٦ - باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه وعلمه وفضله وإقرار المخالف والمؤالف بجلالته صلوات الله عليه

١ - **سن:** محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أبا جعفر عليه السلام مات وترك ستّين مملوكاً فأعتق ثلثهم عند موته[٤].

---

(١) مرّ في ج ٢٦ من هذه الطبعة.

(٢) خبر القصعة التي كانت لمولانا الباقر عليه السلام، وكانت من خشب فوضعها في النار ولم تحترق في مدينة المعاجز ح ٢. **أقول:** في أنّه صنع مولانا الباقر عليه السلام فيلاً من طين فركبه وطار في الهواء كما نقله جابر الجعفي عنه. قال الراوي: فذهبت إلى الباقر عليه السلام واخبرته بما رواه جابر، فركبني وحملني معه إلى مكّة وردّني. فراجع مدينة المعاجز ج ٢ ودلائل الطبري ص ٩٦. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فيل»].

(٣) سيأتي في ج ٩٣ من هذه الطبعة.

(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٨٢.

٢ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن محمّد بن القاسم، عن عبد الرحمن ابن صالح الأزدي، عن عبد الله بن عطاء المكّي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قطُّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيٌّ بين يدي معلّمه، وكان جابر بن يزيد الجعفيُّ إذا روى عن محمّد ابن عليّ شيئاً قال: حدَّثني وصيُّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام [(١)].

٣ - **قب:** حلية الأولياء عن عبد الله بن عطا مثله إلى قوله وكان جابر. «ج ٤ ص ٢٠٤».

٤ - **شا:** مخول بن إبراهيم، عن قيس بن الرّبيع، قال: سألت أبا إسحاق عن المسح فقال: أدركت النّاس يمسحون حتّى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قطُّ محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فسألته عن المسح على الخفّين فنهاني عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام يمسح عليها، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفّين، قال أبو إسحاق: فما مسحت مذ نهاني عنه، قال قيس بن الرَّبيع: وما مسحت أنا مذ سمعت أبا إسحاق[(٢)].

٥ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرَّحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنَّ مثل عليّ بن الحسين يدع خلفاً لفضل عليّ بن الحسين حتّى رأيت ابنه محمّد بن عليّ، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمّد بن عليّ وكان رجلاً بديناً وهو متّك على غلامين له أسودين أو موليين، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه السّاعة على هذه الحال في طلب الدّنيا، اشهد لأعظنّه فدنوت منه فسلّمت عليه فسلّم عليّ ببُهر وقد تصبّب عرقاً، فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه السّاعة على هذه الحال في طلب الدّنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال، قال فخلّى عن الغلامين من يده، ثمَّ تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى أكفُّ بها نفسي عنك وعن النّاس، وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[(٣)].

٦ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن أبي نصر، عن محمّد بن الحسين عن أسود بن عامر، عن حبان بن علي، عن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيّاً ويقطعك فقيراً، ثمَّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني[(٤)].

---

(١) - (٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٣. (٤) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٦.

بيان: حبّان بكسر الحاء وتشديد الباء، أقول: رواه في كتاب مطالب السؤول وكشف الغمّة عن الأسود بن كثير.

٧ - **شا:** روى محمّد بن الحسين، عن عبيد الله بن الزبير، عن عمرو بن دينار وعبيدالله بن عبيد بن عمير أنّهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام إلاّ وحمل إلينا النفقة والصّلة، الكسوة ويقول: هذا معدّة لكم قبل أن تلقوني[1].

٨ - **قب:** عن عمرو، وعبد الله مثله. «ج ٤ ص ٢٠٧».

٩ - **شا:** روى أبو نعيم النخعيّ، عن معاوية بن هشام، عن سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة إلى الستّمائة إلى الألف درهم، وكان لا يملُّ من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمّليه وراجيه[2].

١٠ - **قب:** عن سليمان، إلى قوله إلى الألف درهم. «ج ٤ ص ٢٠٧».

١١ - **شا:** وروى عنه عليه السلام أنّه سئل عن الحديث ترسله ولا تسنده، فقال: إذا حدّثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدّي عن أبيه، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل، عن الله عزّ وجلّ، وكان عليه السلام يقول: بليّة النّاس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا، وكان عليه السلام يقول: ما ينقم النّاس منّا؟ نحن أهل بيت الرَّحمة، وشجرة النبوّة، ومعدن الحكمة، وموضع الملائكة، ومهبط الوحي[3].

بيان: ما ينقم النّاس منّا أي ما يكرهون ويعيبون منّا.

١٢ - **قب:** مسند أبي حنيفة قال الراوي: ما سألت جابر الجعفيّ قطّ مسألة إلاّ أتاني فيها بحديث وكان جابر الجعفي إذا روى عنه عليه السلام قال: حدّثني وصيُّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء.

أبو نعيم في الحلية أنّه عليه السلام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر.

وقالوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وكذلك السيّد ابن السيّد ابن السيّد ابن السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام.

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه فقال: اذهب إلى ذلك الغلام فسله وأعلمني بما يجيبك، وأشار به إلى محمّد بن عليّ الباقر، فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنّهم أهل بيت مفهّمون.

الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال: قد جمع محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام صلاح

(١) (٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٦.

حال الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال: صلاح جميع المعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة وثلث تغافل.

وقال له نصرانيّ: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطبّاخة؟ قال: ذاك حرفتها قال: أنت ابن السّوداء الزنجيّة البذيّة؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال فأسلم النصرانيّ[١].

١٣ - **مكا:** عن عبد الله بن عطا قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فرأيته وفي منزله نضد وبسائط وأنماط ومرافق فقلت: ما هذا؟ فقال متاع المرأة[٢].

١٤ - **كشف:** عن أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام قال: خرجت مع محمّد بن عليّ حاجّاً، فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتّى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمّي إنّ النّاس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلاً، فقال لي: ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً، قال: ثمّ طاف بالبيت ثمّ جاء حتّى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتلٌّ من كثرة دموع عينيه، وكان إذا ضحك قال: اللّهمّ لا تمقتني.

وروى عنه ولده جعفر عليه السلام قال: كان أبي يقول في جوف اللّيل في تضرُّعه: أمرتني فلم أئتمر، ونهيتني فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر[٣].

بيان: رُوي الخبران في الفصول المهمّة ومطالب السّؤول وفيهما: لمَ لا أرفع صوتي بالبكاء.

١٥ - **كشف:** قال جعفر: فقد أبي بغلةً له فقال: لئن ردَّها الله تعالى لأحمدنّه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أُتي بها بسرجها ولجامها، فلمّا استوى عليها وضمَّ إليه ثيابه رفع رأسه إلى السّماء فقال: الحمد لله، فلم يزد، ثمّ قال: ما تركت ولا بقّيت شيئاً جعلت كلَّ أنواع المحامد لله عزّ وجلّ، فما من حمد إلاّ هو داخل فيما قلت.

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتّى يطعمهم الطّعام الطيّب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فأقول له في ذلك ليقلّ منه، فيقول: يا سلمى ما حسنة الدّنيا إلاّ صلة الإخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة والستّمائة إلى الألف، وكان لا يملّ من مجالسة إخوانه وقال: اعرف المودَّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك، وكان لا يسمع من داره: يا سائل بورك فيك ولا: يا سائل خذ هذا، وكان يقول: سمّوهم بأحسن أسمائهم[٤].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٧. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٢ باب ٦ الفصل ١٠
(٣) (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٨.

١٦ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن عيسى بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحكم بن محمّد بن القاسم أنّه سمع عبد الله بن عطا يقول: قال لي أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابّتين حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً وبغلاً فقدّمت إليه البغل ورأيت أنّه أحبّهما إليه، فقال: مَن أمرك أن تقدّم إليّ هذا البغل؟ قلت: اخترته لك قال: وأمرتك أن تختار لي؟! ثمّ قال: إنّ أحبّ المطايا إليّ الحمر، فقال فقدّمت إليه الحمار وأمسكت له بالركاب فركب فقال: الحمد لله الّذي هدانا بالإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنَّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله، والحمد لله الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، والحمد لله ربِّ العالمين، وسار وسرت حتّى إذا بلغنا موضعاً آخر قلت له: الصّلاة جعلت فداك فقال: هذا وادي النّمل لا يُصلّى فيه، حتّى إذا بلغنا موضعاً آخر قلت له مثل ذلك فقال: هذه الأرض مالحة لا يُصلّى فيها، قال: حتّى نزل هو من قِبل نفسه، فقال لي: صلّيت أو تصلّي سبحتك، قلت هذه صلاة يسمّيها أهل العراق الزّوال، فقال: أما هؤلاء الّذين يصلّون هم شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الأوّابين، فصلّى وصلّيت، ثمّ أمسكت له بالركاب، ثمّ قال مثل ما قال في بدايته، ثمّ قال: اللّهمّ العن المرجئة فإنّهم أعداؤنا في الدّنيا والآخرة فقلت له ما ذكّرك جعلت فداك المرجئة؟ فقال: خطروا على بالي[1].

بيان: قوله: مقرنين أي مطيقين، قوله: أو تصلّي، الترديد من الراوي والسبحة النافلة، قوله: الزوال أي صلاة الزوال، ولعلّه قال ذلك استخفافاً فعظّمها عليه السلام وبيّن فضلها، أو المراد أنّ هذه صلاة يصلّيها أهل العراق قريباً من الزّوال قبله يعني صلاة الضحى، فالمراد بالجواب أنّ من يصلّيها بعد الزّوال كما نقول، فهم شيعة عليّ عليه السلام، ولعلّ المراد بالمرجئة كلُّ مَن أخّر عليّاً عليه السلام من درجته إلى الرّابع.

١٧ - **كش:** حمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن ياسين الضرير، عن حريز عن محمّد بن مسلم، قال: ما شجر في رأيي شيء قطُّ إلاّ سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتّى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله عن ستّة عشر ألف حديث[2].

١٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في بيت منجّد وعليه قميص رطب وملحفة مصبوغة قد أثّر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر في هيئته فقال لي: يا حكم وما تقول في هذا؟ فقلت: ما عسيت أن أقول وأنا أراه عليك، فأمّا عندنا فإنّما يفعله الشّابُّ المرهّق، فقال: يا حكم من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده؟ فأمّا هذا

---

(١) روضة الكافي، ص ٨٠٣ ح ٤١٧. (٢) رجال الكشي، ص ١٦٣ ح ٢٧٦.

البيت الّذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، وبيتي البيت الّذي تعرف[1].

بيان: التنجيد: التزيين، والمرهّق كمعظّم من يغشى المحارم، ويظنّ به السوء.

١٩ - **كا:** أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن بريد عن مالك ابن أعين، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، وعليه ملحفة حمراء شديدة الحمرة، فتبسّمت حين دخلت فقال: كأنّي أعلم لم ضحكت، ضحكت من هذا الثوب الّذي هو عليّ إنّ الثقفيّة أكرهتني عليه وأنا أُحبّها فأكرهتني على لبسها ثمّ قال: إنّا لا نصلّي في هذا، ولا تصلّوا في المشبع المضرّج قال: ثمّ دخلت عليه وقد طلّقها، وقال: سمعتها تبرأ من عليّ عليه السلام فلم يسعني أن أُمسكها وهي تبرأ منه[2].

بيان: المشبع الّذي أشبع من اللّون، وضرّج الثوب: صبغه بالحمرة.

٢٠ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان، عن الحسن الزيّات البصريّ، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أنا وصاحب لي فإذا هو في بيت منجّد، وعليه ملحفة وردية، وقد حفّ لحيته واكتحل، فسألنا عن مسائل، فلمّا قمنا، قال لي: يا حسن، قلت: لبّيك قال: إذا كان غداً فأتني أنت وصاحبك، فقلت: نعم جعلت فداك، فلمّا كان من الغد دخلت عليه وإذا هو في بيت ليس فيه إلاّ حصير وإذا عليه قميص غليظ، ثمّ أقبل على صاحبي، فقال: يا أخا البصرة إنّك دخلت عليّ أمس وأنا في بيت المرأة وكان أمس يومها، والبيت بيتها، والمتاع متاعها، فتزيّنت لي، على أن أتزيّن لها كما تزيّنت لي، فلا يدخل قلبك شيء، فقال له صاحبي: جعلت فداك قد كان والله دخل في قلبي فأمّا الآن فقد والله أذهب الله ما كان، وعلمت أنّ الحقّ فيما قلت[3].

بيان: قال الفيروزآباديّ: حفّ رأسه يحفّ حفوفاً بعد عهده بالدُّهن وشاربَه ورأسه أحفاهما.

أقول: لعلّ الأخير هنا أنسب.

٢١ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، قال: خرج أبو جعفر عليه السلام يصلّي على بعض أطفالهم وعليه جبّة خزّ صفراء ومطرف خزّ أصفر[4].

بيان: المطرف: كمكرم رداء من خزّ مربّع ذو أعلام.

٢٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أتصلّي النوافل وأنت قاعد؟ فقال: ما أُصلّيها إلاّ وأنا قاعد منذ حملت هذا اللّحم وبلغت هذا السنّ[5].

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٨ باب ٣٤٦ ح ١ و٧.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٩ باب ٣٤٦ ح ١٣.

(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٤١ باب ٣٥٠ ح ١

(٥) الكافي، ج ٣ ص ٢١٣ باب ٢٣٥ ح ١.

٢٣ - **ثو:** أبي، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ وابن بكير وغيره رووه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام أقلّ أهل بيته مالاً، وأعظمهم مؤنة، قال: وكان يتصدّق كلّ جمعة بدينار، وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تضاعَف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيّام[1].

٢٤ - **سن:** ابن فضّال، عن العلا، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الصدقة يوم الجمعة تُضاعف، وكان أبو جعفر عليه السلام يتصدّق بدينار[2].

٢٥ - **قب:** محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّا علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء.

سماعة بن مهران، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جئنا نريد الدخول عليه فلمّا صرنا في الدهليز سمعنا قراءة سريانيّة بصوت حزين يقرأ ويبكي حتّى أبكى بعضنا.

موسى بن أكيل النميري قال: جئنا إلى باب دار أبي جعفر عليه السلام نستأذن عليه، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانيّة، فدخلنا عليه وسألنا عن قارئه فقال: ذكرت مناجاة إيليا فبكيت من ذلك، ويقال: لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام.

قال محمّد بن مسلم: سألته عن ثلاثين ألف حديث، وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين.

فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختياني صاحب الصوفية.

ومن الفقهاء نحو: ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك والشافعي، وزياد بن المنذر النهدي.

ومن المصنّفين نحو الطبري، والبلاذري، والسلامي والخطيب في تواريخهم وفي الموطّأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والإلكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي وتفسير النقّاش والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني فيقولون: قال محمّد بن عليّ، وربّما قالوا: قال محمّد الباقر، ولذلك لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله بباقر العلم، وحديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينة والعراق كلّهم.

وقد أخبرني جدّي شهرآشوب والمنتهى ابن كيابكي الحسينيّ بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيّب، وسليمان الأعمش، وأبان بن تغلب، ومحمّد بن مسلم، وزرارة بن أعين، وأبي

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢١٩.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ١٣٢.

خالد الكابلي، أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ ينادي: يا باقر يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، وكان يقول: والله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الّذي دعاني إلى ما أقول، قال: فلقي يوماً كُتّاباً فيه الباقر عليه السلام فقال: يا غلام أقبل فأقبل، ثمَّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله والّذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمّد، قال: ابن من؟ قال: ابن عليّ ابن الحسين فقال: يا بنيَّ فدتك نفسي فإذاً أنت الباقر؟ قال: نعم فأبلغني ما حمّلك رسول الله. فأقبل إليه يقبّل رأسه وقال: بأبي أنت وأمّي أبوك رسول الله يقرئك السلام قال: يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض وعليك السلام يا جابر بما بلّغت السلام.

قال: فرجع الباقر إلى أبيه وهو ذَعِر فأخبره بالخبر، فقال له: يا بُنيَّ قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: يا بُنيَّ الزم بيتك، فكان جابر يأتيه طرفي النهار وأهل المدينة يلومونه، فكان الباقر يأتيه على وجه الكرامة لصحبته من رسول الله ﷺ، قال: فجلس يحدّثهم عن أبيه عن رسول الله، فلم يقبلوه فحدَّثهم عن جابر فصدّقوه وكان جابر والله يأتيه ويتعلّم منه.

الخطيب صاحب التاريخ قال جابر الأنصاريُّ للباقر عليه السلام: رسول الله أمرني أن أقرئك السلام.

أبو السعادات في فضائل الصحابة أنَّ جابر الأنصاري بلّغ سلام رسول الله ﷺ إلى محمّد الباقر، فقال له محمّد بن عليّ: أثبت وصيّتك فإنّك راحل إلى ربّك، فبكى جابر وقال له: يا سيّدي وما علمك بذلك؟ فهذا عهد عهده إليَّ رسول الله ﷺ فقال له: والله يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وأوصى جابر وصيّته وأدركته الوفاة.

وفي رواية غيره أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: يا جابر يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمّد يبقر علم النبيّين بقراً، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام.

القتيبيُّ في عيون الأخبار أنَّ هشاماً قال لزيد بن عليّ: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال زيد: سمّاه رسول الله ﷺ باقر العلم وأنت تسمّيه بقرة لقد اختلفتما إذاً، قال زيد بن عليّ:

ثوى باقر العلم في ملحد ... إمام الورى طيّب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده ... إمام الورى الأوحد الأمجد
أبا جعفر الخير أنت الإمام ... وأنت المرجّى لبلوى غد[1]

٢٦ - **كا**: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن الحارث بن حريز، عن منذر الصيرفي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٥.

على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلمّا فرغنا من الطعام، قال: يا أبا خالد كيف رأيت طعامك أو قال: طعامنا. قلت: جعلت فداك ما رأيت أطيب منه قطّ ولا أنظف ولكنّي ذكرت الآية في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّما تسألون عمّا أنتم عليه من الحقّ[1].

٢٧ - **كا:** عليُّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن بزيع أبي عمر بن بزيع، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خلاًّ وزيتاً في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال لي: ادن يا بزيع، فدنوت فأكلت معه ثمَّ حسا من الماء ثلاث حسيات حين لم يبق من الخبز شيء، ثمّ ناولني فحسوت البقيّة[2].

٢٨ - **كا:** عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبة عن عليٍّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا أحزنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثمَّ دعا وأمّنوا[3].

٢٩ - **كا:** العدَّة: عن سهل، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدَّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدِّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلاّ الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومَن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر[4].

٣٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن موسى الورَّاق عن أبي الحسن عليه السلام قال: دخل قوم على أبي جعفر صلوات الله عليه فرأوه مختضباً فسألوه فقال: إنّي رجل أحبّ النساء فأنا أتصبّغ لهنَّ[5].

٣١ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خضب أبو جعفر عليه السلام بالكتَم[6].

٣٢ - **كا:** أبو العباس، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عبد الحميد، عن سيف ابن عميرة، عن أبي شيبة الأسدي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خضاب الشَّعر فقال: خضب الحسَين، وأبو جعفر صلوات الله عليهما بالحنّاء والكتم[7].

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤٥ باب ٢٠٤ ح ٥. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٦ باب ٢١٩ ح ١٤
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٧٣ باب الاجتماع في الدعاء، ح ٣.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٧٩ باب ذكر الله، ح ١.
(٥) - (٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٣ و٧.
(٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٩.

٣٣ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: كنت مع أبي علقمة، والحارث بن المغيرة وأبي حسان، عند أبي عبد الله عليه السلام وعلقمة مختضب بالحنّاء، والحارث مختضب بالوسمة وأبو حسان لا يختضب فقال كلُّ رجل منهم: ما ترى في هذا رحمك الله؟ - وأشار إلى لحيته - فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أحسنه، قالوا: كان أبو جعفر مختضباً بالوسمة؟ قال: نعم ذلك حين تزوّج الثقفيّة أخذته جواريها فخضبنه[1].

٣٤ - كا: ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يمضغ علكاً فقال: يا محمّد نقضت الوسمة أضراسي فمضغت هذا العلك لأشدّها، قال: وكانت استرخت فشدّها بالذهب[2].

٣٥ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام مخضوباً بالحنّاء[3].

وعنهما عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنّى، عن سدير الصيرفي، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يأخذ عارضيه ويبطّن لحيته[4].

٣٦ - كا: العدّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن الحسن الزيّات، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خفّف لحيته[5].

وعن البرقيّ، عن أبيه، عن النضر، عن بعض أصحابه، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام والحجّام يأخذ من لحيته فقال: دوّرها[6].

٣٧ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشا، عن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن العاج؛ فقال: لا بأس به وإنّ لي منه لمشطاً[7].

٣٨ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن معاوية ابن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد أخذ الحنّاء وجعله على أظافيره فقال: يا حكم ما تقول في هذا؟ فقلت: ما عسيت أن أقول فيه وأنت تفعله، وإنّ عندنا يفعله الشبّان، فقال: يا حكم إنّ الأظافير إذا أصابتها النورة غيّرتها حتّى تشبه أظافير الموتى، فغيّرها بالحنّاء[8].

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٢ ح ١ و٣.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٣ ح ٣.
(٤) - (٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٦١ باب ٣٧٦ ح ١ و٤ و٥.
(٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٦٣ باب ٣٧٨ ح ٥.
(٨) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٤ باب ٣٨٨ ح ٢.

٣٩ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن حمّاد بن عيسى عن حسين بن المختار، عن أبي عبيدة، قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة، فلمّا انتهى إلى الحرم اغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثمّ مشى في الحرم ساعة(١).

٤٠ - **كا:** العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل عن الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لحوم الأضاحي فقال: كان عليُّ بن الحسين وأبو جعفر عليهما السلام يتصدَّقان بثلث على جيرانهما، وثلث على السّؤّال، وثلثٍ يُمسكانه لأهل البيت(٢).

٤١ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت في دار أبي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها يوماً وهي تصيح فقال لهم: أتدرون ما تقول هذه الفاختة؟ فقالوا: لا قال: تقول: فقدتكم فقدتكم، ثمَّ قال: لنفقدنّها قبل أن تفقدنا ثمَّ أمر بها فذبحت(٣).

٤٢ - **كا:** عبيد بن زياد، عن عبد الله بن جبلة وغيره، عن إسحاق بن عمّار عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانه عند موته شرارهم وأمسك خيارهم، فقلت: يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟ فقال: إنّهم قد أصابوا منّي ضرباً فيكون هذا بهذا(٤).

٤٣ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة قال: حضر أبو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قريش وأنا معه وكان فيها عطاء فصرخت صارخة فقال عطاء: لتسكتنَّ أو لنرجعنَّ قال: فلم تسكت، فرجع عطاء قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام إنَّ عطاء قد رجع قال: ولم؟ قلت صرخت هذه الصّارخة فقال لها: لتسكتنَّ أو لنرجعنَّ فلم تسكت فرجع فقال: امض بنا فلو أنّا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحقِّ تركنا له الحقّ، لم نقض حقّ مسلم، قال: فلمّا صلّى على الجنازة قال وليّها لأبي جعفر: ارجع مأجوراً رحمك الله فإنّك لا تقوى على المشي فأبى أن يرجع، قال فقلت له: قد أذن لك في الرُّجوع ولي حاجة أُريد أن أسألك عنها فقال: امض فليس بإذنه جئنا ولا بإذنه نرجع، إنّما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازة الرجل يؤجر على ذلك(٥).

٤٤ - **كا:** أبو عليٍّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابنا، قال: كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤٩٦ باب ٢٤٣ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٤٧ باب ٣١٣ ح ٣
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٧ باب ٤٢١ ح ١. (٤) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٩ باب ٣٥ ح ١٣.
(٥) الكافي، ج ٣ ص ٨٨ باب ١١٣ ح ٣.

فرأوا منه اهتماماً وغمّاً وجعل لا يقرّ، قال فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنّا لنتخوّف أن نرى منه ما نكره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال الّتي كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنّا نخاف ممّا نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمّنا فقال لهم: إنّا لنحبُّ أن نُعافى فيمن نحبُّ فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما يحبّ[١].

٤٥ - **كا:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّي كنت أُمهّد لأبي فراشه فأنتظره حتّى يأتي، فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي، وإنّه أبطأ عليّ ذات ليلة، فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ النّاس، فإذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد غيره، فسمعت حنينه وهو يقول: سبحانك اللّهمّ أنت ربّي حقّاً حقّاً سجدت لك يا ربّ تعبّداً ورقّاً، اللّهمّ إنّ عملي ضعيف فضاعفه لي، اللّهمّ قني عذابك يوم تبعث عبادك، وتُب عليّ إنّك أنت التوّاب الرّحيم[٢].

٤٦ - **يب:** أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة قال ثَقُل ابنٌ لجعفر، وأبو جعفر جالس في ناحية فكان إذا دنا منه إنسان قال: لا تمسّه، فإنّه إنّما يزداد ضعفاً، وأضعف ما يكون في هذه الحال، ومن مسّه على هذه الحال أعان عليه، فلمّا قضى الغلام أمر به فَغُمِّض عيناه وشدّ لحياه، ثمّ قال لنا: إن نجزع ما لم ينزل أمر الله، فإذا نزل أمر الله فليس لنا إلاّ التسليم، ثمّ دعا بدهن فادّهن واكتحل ودعا بطعام فأكل هو ومن معه، ثمّ قال: هذا هو الصبر الجميل ثمّ أمر به فغسّل ثمّ لبس جبّة خزّ ومطرف خزٍّ وعمامة خزٍّ وخرج فصلّى عليه[٣].

٤٧ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون عن يحيى بن زكريّا، عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالرّكوب ثمّ يركب هو، فإذا استوينا سلّم وسأل مسألة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلّم وسأل مسألة من لا عهد له بصاحبه، فقلت يابن رسول الله إنّك لتفعل شيئاً ما يفعله من قِبلنا، وإن فعل مرّة لكثير، فقال: أما علمت ما في المصافحة، إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحاتُّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشّجر والله ينظر إليهما حتّى يفترقا[٤].

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ١١٥ باب ١٥٣ ح ١٤. (٢) الكافي، ج ٣ ص ١٦٥ باب ١٩١ ح ٩
(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ١٥٦ باب ١٣ ح ٩.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢٩ باب المصافحة، ح ١.

٤٨ - **تم**: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت على أبي يوماً وهو يتصدّق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً، الخبر(١).

٤٩ - **كا**: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن ميمون القدّاح، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: اقرأ، قلت: من أيّ شيء أقرأ؟ قال: من السّورة التّاسعة، قال: فجعلت ألتمسها فقال: اقرأ من سورة يونس فقال: قرأت ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ﴾(٢) قال: حسبك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن(٣).

٥٠ - **كا**: عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، والعدّة عن البرقي، عن أبيه، جميعاً عن يونس، عن عبد الله بن سنان، وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله، ثمَّ قال في حديثه: إنَّ الله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السّؤال، فقالوا: يابن رسول الله وأين هذا من كتاب الله؟ فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾(٤) الآية وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(٥).

٥١ - **ين**: فضالة، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كتاب رسول الله: إذا استعملتم ما ملكت أيمانكم في شيء فيشقُّ عليهم فاعملوا معهم فيه، قال: وإن كان أبي ليأمرهم فيقول: كما أنتم، فيأتي فينظر فإن كان ثقيلاً قال بسم الله ثمَّ عمل معهم وإن كان خفيفاً تنحّى عنهم(٦).

٥٢ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، بإسناده إلى شقيق البلخيّ، عمّن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لمحمّد بن عليّ الباقر عليه السلام كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا غرقى في النّعمة، موفورين بالذّنوب، يتحبّب إلينا إلهنا بالنعم، ونتمقّت إليه بالمعاصي، ونحن نفتقر إليه، وهو غنيٌّ عنّا(٧).

٥٣ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن عبد الله بن سليمان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن فقال: لقد سألتني عن طعام يعجبني، ثمَّ أعطى الغلام درهماً فقال: يا غلام ابتع لنا جبناً ودعا بالغداء فتغدّينا معه وأتى بالجبن فأكل وأكلنا(٨).

---

(١) فلاح السائل، ص ١٦٩. (٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٤٨ باب النوادر ح ١٩. (٤) سورة النساء، الآية. ١١٤
(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة ح ٥.
(٦) كتاب الزهد، ص ١١١ باب ٧ ح ٢. (٧) أمالي الطوسي، ص ٦٤١ مجلس ٣٢ ح ١٣٣١.
(٨) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٨ باب ٢٦٠ ح ١.

٥٤ - **كا:** عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سُليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله، قال: دخل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الميّت لم يُغسّل غسل الجنابة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: لا أُخبرك فخرج من عنده فلقي بعض الشيعة، فقال له: العجب لكم يا معشر الشّيعة تولّيتم هذا الرَّجل وأطعتموه فلو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه وقد سألته عن مسألة فما كان عنده فيها شيء، فلمّا كان من قابل دخل عليه أيضاً فسأله عنها، فقال: لا أُخبرك بها.

فقال عبد الله بن قيس لرجل من أصحابه: انطلق إلى الشيعة فاصحبهم وأظهر عندهم موالاتك إيّاهم ولعنتي والتبرّي منّي، فإذا كان وقت الحجّ فائتني حتّى أدفع إليك ما تحجّ به، واسألهم أن يدخلوك على محمّد بن عليّ، فإذا صرت إليه فاسأله عن الميّت لم يغسّل غسل الجنابة؟ فانطلق الرَّجل إلى الشيعة فكان معهم إلى وقت الموسم فنظر إلى دين القوم فقبله بقبوله، وكتم ابن قيس أمره مخافة أن يحرم الحجّ، فلمّا كان وقت الحجّ أتاه فأعطاه حجّة وخرج، فلمّا صار بالمدينة قال له أصحابه: تخلّف في المنزل حتّى نذكرك له ونسأله ليأذن لك.

فلمّا صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام قال لهم: أين صاحبكم؟ ما أنصفتموه، قالوا: لم نعلم ما يوافق من ذلك فأمر بعض من يأتيه به، فلمّا دخل على أبي جعفر عليه السلام قال له: مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم ممّا كنت فيه قبل؟ فقال: يابن رسول الله لم أكن في شيء، فقال: صدقت أما إنّ عبادتك يومئذٍ كانت أخفّ عليك من عبادتك اليوم لأنَّ الحقَّ ثقيل والشيطان موكّل بشيعتنا، لأنَّ سائر النّاس قد كفوه أنفسهم، إنّي سأُخبرك بما قال لك ابن قيس الماصر قبل أن تسألني عنه وأُصيّر الأمر في تعريفه إيّاه إليك إن شئت أخبرته وإن شئت لم تخبره، إنَّ الله عزّ وجلّ خلق خلاّقين، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة الّتي قال في كتابه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[1] فعجن النطفة بتلك التربة الّتي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمّت له أربعة أشهر، قالوا يا ربّ تخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى؛ أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أُنثى، فلذلك يغسّل الميّت غسل الجنابة، فقال الرجل يابن رسول الله لا بالله لا أُخبر ابن قيس الماصر بهذا أبداً فقال: ذاك إليك[2].

٧ - باب خروجه عليه السلام إلى الشام وما ظهر فيه من المعجزات

١ - ذكر السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب أمان الأخطار ناقلاً عن كتاب دلائل الإمامة تصنيف محمّد بن جرير الطبري الإمامي، من أخبار معجزات مولانا محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٧.

(٢) الكافي، ج ٣ ص ٨٤ باب ١٠٣ ح ١.

ذكره بإسناده عن الصّادق عليه السلام قال: حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنةً من السّنين، وكان قد حجَّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر وابنه جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: الحمد لله الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً وأكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرتُه من عباده وخلفاؤه، فالسّعيد من اتّبعنا والشّقيُّ مَنْ عادانا وخالفنا.

ثمَّ قال: فأخبر مسلمة أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه فأشخصنا، فلمّا وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً، ثمَّ أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا، وإذا قد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصّته وقوف على أرجلهم سماطان متسلّحان، وقد نصب البُرجاس حذاءه وأشياخ قومه يرمون، فلمّا دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه، فنادى أبي وقال: يا محمّد ارم مع أشياخ قومك الغرض، فقال له: إنّي قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني؟ فقال: وحقِّ من أعزَّنا بدينه ونبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لا أعفيك، ثمَّ أومأ إلى شيخ من بني أُميّة أن أعطه قوسك فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثمَّ تناول منه سهماً، فوضعه في كبد القوس، ثمّ انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثمَّ رمى فيه الثّانية فشق فواق سهمه إلى نصله ثمَّ تابع الرَّمي حتّى شقَّ تسعة أسهُم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك إلاّ أن قال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم، هلاّ زعمت أنّك كبرت عن الرّمي، ثمَّ أدركته ندامة على ما قال.

وكان هشام لم يكن كنّى أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمَّ به وأطرق إلى الأرض إطراقة يتروّى فيها وأنا وأبي واقف حذاءه مواجهين له، فلمّا طال وقوفنا غضب أبي فهمَّ به، وكان أبي عليه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي، قال له: إليَّ يا محمّد! فصعد أبي إلى السّرير، وأنا أتبعه، فلمّا دنا من هشام، قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه، ثمَّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي، ثمَّ أقبل على أبي بوجهه، فقال له: يا محمّد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك، لله درُّك، من علّمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلّمته؟ فقال أبي: قد علمت أنَّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمَّ تركته، فلمّا أراد أمير المؤمنين منّي ذلك عدت فيه، فقال له: ما رأيت مثل هذا الرَّمي قطّ مذ عقلت، وما ظننت أنَّ في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال: إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام اللّذين أنزلهما الله على نبيّه صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأُمور الّتي يقصر غيرنا عنها.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

قال: فلمّا سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولّت واحمرّ وجهه، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ رفع رأسه، فقال لأبي: ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك ولكنّ الله جلّ ثناؤه اختصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصّ أحداً به غيرنا فقال: أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى النّاس كافّة أبيضها وأسودها وأحمرها من أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول الله ﷺ مبعوث إلى الناس كافّة وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد نبيٌّ ولا أنتم أنبياء؟ فقال: من قوله تبارك وتعالى لنبيّه ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ الّذي لم يحرّك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصّنا به من دون غيرنا فلذلك كان ناجى أخاه عليّاً من دون أصحابه فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ، فلذلك قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة: علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ففتح كلّ باب ألف باب، خصّه رسول الله ﷺ من مكنون سرّه بما يخصّ أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه، فكما خصّ الله نبيّه ﷺ خصّ نبيّه ﷺ أخاه عليّاً من مكنون سرّه بما لم يخصّ به أحداً من قومه، حتّى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا[1].

فقال هشام بن عبد الملك: إنّ عليّاً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً، فمن أين ادّعى ذلك؟ فقال أبي: إنّ الله جلّ ذكره أنزل على نبيّه ﷺ كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2] وفي قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[3] وفي قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[4] وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[5] وأوحى الله إلى نبيّه ﷺ أن لا يبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً إلاّ يناجي به عليّاً، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ، فإنّه منّي وأنا منه، له ما لي وعليه ما عليّ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي. ثمّ قال لأصحابه: عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلاّ عند عليّ عليه السلام، ولذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أقضاكم عليّ أي هو قاضيكم وقال عمر ابن الخطّاب: لولا عليّ لهلك عمر، يشهد له عمر ويجحده غيره.

فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: سل حاجتك، فقال: خلّفت عيالي وأهلي

(١) في دلائل الإمامة للطبري: قومنا.
(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٣) سورة يس، الآية: ١٢.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٥) سورة النمل، الآية: ٧٥.

مستوحشين لخروجي فقال: قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم، سر من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له وفعلت أنا كفعل أبي، ثمّ نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه، فإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أُناس قعود عدد كثير، قال أبي: من هؤلاء؟ فقال الحجّاب هؤلاء القسّيسون والرّهبان وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل فعل أبي، فأقبل نحوهم حتّى قعد نحوهم وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك الخبر إلى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي، فأقبل وأقبل عداد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتّى توسّطنا، فقام إليه جميع القسّيسين والرُّهبان مسلّمين عليه، فجاءوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه، وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم، فأدار نظره ثمّ قال لأبي: أمنّا أم من هذه الأمّة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمّة المرحومة فقال: من أيّهم أنت من علمائها أم من جهّالها؟ فقال له أبي: لست من جهّالها فاضطرب اضطراباً شديداً.

ثمّ قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أُمّه يطعم ولا يحدث، قال: فاضطرب النصرانيُّ اضطراباً شديداً، ثمّ قال: هلاّ زعمت أنّك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها، وأصحاب هشام يسمعون ذلك. فقال لأبي: أسألك عن مسألة أُخرى فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ ترابنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدُّنيا لا ينقطع، فاضطرب اضطراباً شديداً، ثمّ قال: هلاّ زعمت أنّك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال له: أسألك عن مسألة؟ فقال: سل، فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات اللّيل ولا من ساعات النّهار.

فقال له أبي: هي الساعة الّتي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للراغبين وفي الآخرة للعالمين لها دليلاً واضحاً وحجّة بالغة على الجاحدين المتكبّرين التاركين لها.

قال: فصاح النصرانيُّ صيحة ثمّ قال: بقيت مسألة واحدة والله لأسألنك عن مسألة لا تهدى إلى الجواب عنها أبداً. قال له أبي: سل فإنّك حانث في يمينك.

فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدُّنيا.

فقال له أبي: ذلك عُزيرٌ وعزيرة ولدا في يوم واحد، فلمّا بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً، مرّ عزير على حماره راكباً على قرية بأنطاكية وهي خاوية على عروشها ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[1] وقد كان اصطفاه وهداه فلمّا قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره، وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه، وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شابٌّ في سنّ خمس وعشرين سنة، فلم يزل عزير يذكّر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكّرهم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة: ما رأيت شاباً في سنّ خمسة وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيّام شبابي منك! فمن أهل السماء أنت؟ أم من أهل الأرض؟ فقال: يا عزيرة أنا عزير سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني فأماتني مائة سنة ثمّ بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً أنّ الله على كلّ شيء قدير، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الّذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان، فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة، ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا - النصارى - على أرجلهم فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأنّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، لا والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة واحدة، ولا قعدت لكم إن عشت سنة، فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام.

فلمّا تفرّق النّاس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الّذي كنّا فيه، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس، لأنّ النّاس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى، فركبنا دوابّنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أنّ ابنيْ أبي تراب الساحرين: محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد الكذّابين - بل هو الكذّاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام وردا عليّ ولمّا صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسّيسين والرهبان من كفّار النصارى وأظهرا لهما دينهما ومرقا من الإسلام إلى الكفر دين النّصارى وتقرّبا إليهم بالنصرانيّة، فكرهت أن أنكّل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في النّاس: برئت الذمة ممّن يشاريهما أو يبايعهما أو يصافحهما أو يسلّم عليهما فإنّهما قد ارتدّا عن الإسلام، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهما ودوابّهما وغلمانهما ومن معهما شرّ قتلة، قال: فورد البريد إلى مدينة مدين.

فلمّا شارفنا مدينة مدين قدّم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشروا لدوابّنا علفاً، ولنا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

طعاماً، فلمّا قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشتمونا وذكروا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فقالوا: لا نزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفّار يا مشركين يا مرتدين يا كذّابين يا شرّ الخلائق أجمعين فوقف غلماننا على الباب حتّى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي وليّن لهم القول وقال لهم اتّقوا الله ولا تغلظوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا، فقال لهم: فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس، فقالوا: أنتم شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس لأنَّ هؤلاء يؤدّون الجزية وأنتم ما تؤدّون، فقال لهم أبي: فافتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منّا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً نياعاً أو تموت دوابكم تحتكم، فوعظهم أبي فازدادوا عتوّاً ونشوزاً قال: فثنى أبي رجله عن سرجه ثمَّ قال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثمَّ صعد الجبل المطلّ على مدينة مدين وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع، فلمّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وجسده، ثمَّ وضع إصبعيه في أذنيه ثمَّ نادى بأعلا صوته ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ إلى قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] نحن والله بقيّة الله في أرضه، فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرّجال والصبيان والنساء، فما بقي أحد من الرّجال والنساء والصبيان إلاّ صعد السّطوح، وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السنّ، فنظر إلى أبي على الجبل، فنادى بأعلا صوته: اتّقوا الله يا أهل مدين فإنّه قد وقف الموقف الّذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب فإنّي أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر، ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا، وكُتِب بجميع ذلك إلى هشام فارتحلنا في اليوم الثاني، فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيقتله رحمة الله عليه وصلواته، وكتب إلى عامل مدينة الرّسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب، فمضى هشام ولم يتهيّأ له في أبي من ذلك شيء[2].

إيضاح: وجدت الخبر في أصل كتاب الدلائل كما ذكر[3].

وقال الجوهريُّ السماطان من النخل والنّاس: الجانبان.

وقال في القاموس: البُرجاس: بالضمّ غرض في الهواء على رأس رمح ونحوه مولّد.

وفي الصحاح النوع بالضمِّ إتباع للجوع والنائع إتباع للجائع، يقال رجل جائع نائع، وإذا دعوا عليه قالوا جوعاً نوعاً، وقوم جياع نياع، وزعم بعضهم [أنَّ] النوع العطش والنائع العطشان.

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٢) الأمان في أخطار الأسفار، ص ٤٨-٥٦.

(٣) سيأتي بتمامه في ج ٦٩ ص ١٢٤ ح ٩. [النمازي].

٢ - **فس:** أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبد الله الثقفيّ، قال: أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمّد بن عليّ زين العابدين عليه السلام من المدينة إلى الشام وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من النّاس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك، فقال: ما لهؤلاء القوم ألهم عيدٌ اليوم؟ قالوا: لا يابن رسول الله، ولكنّهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم، قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم النّاس قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسى عليه السلام قال: فهلمّ أن نذهب إليه؟ فقالوا: ذاك إليك يابن رسول الله، قال: فقنّع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه، ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالنّاس حتّى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النّصارى هو وأصحابه فأخرج النصارى بساطاً ثمّ وضع الوسائد ثمّ دخلوا فأخرجوه وربطوا عينه فقلب عينيه كأنّهما عينا أفعى ثمّ قصد أبا جعفر فقال له: أمِنّا أنت أم من الأمّة المرحومة؟ فقال أبو جعفر من الأمّة المرحومة، قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ فقال: لست من جهّالهم، قال النصرانيّ: أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر تسألني فقال: يا معشر النّصارى رجل من أمّة محمّد يقول سلني إنّ هذا لعالم بالمسائل، ثمّ قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من اللّيل ولا هي من النّهار أيّ ساعة هي؟ قال أبو جعفر: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال النصرانيّ: إذا لم تكن من ساعات اللّيل ولا من ساعات النّهار فمن أيّ السّاعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنّة، وفيها تفيق مرضانا.

فقال النصراني: أصبت فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني قال: يا معشر النصاري إنّ هذا لمليّ بالمسائل أخبرني عن أهل الجنّة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدّنيا؟ فقال أبو جعفر: هذا الجنين في بطن أمّه يأكل ممّا تأكل أمّه ولا يتغوّط، قال النصراني: أصبت ألم تقل ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر: إنّما قلت لك: ما أنا من جهّالهم.

قال النصرانيّ فأسألك أو تسألني؟ [قال أبو جعفر عليه السلام تسألني] قال: يا معشر النصارى والله لأسألنّه مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل فقال: سل، قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأة فحملت بابنين جميعاً، حملتهما في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هما عزير وعزرة كان حملُ أمّهما على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة وعزير فعاش عزرة مع عزير ثلاثين سنة، ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة، وبقي عزرة يحيى ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة قال

النصرانيّ: يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قطُّ أعلم من هذا الرَّجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردُّوني فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر صلوات الله عليه[1].

بيان: قوله: فربطوا عينيه، لعلّهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما في الخرائج «فرأينا شيخاً سقط حاجباه على عينيه من الكبر» وقد مرَّ فيما رواه السيّد «شدَّ حاجبيه» ويحتمل أن يكون المراد ربط أشفار عينيه فوقهما لتنفتحا أو ربط ثوب شفيف على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته لئلاّ يضرّه نور الشّمس لاعتياده بالظلمة في الكهف.

قوله: لمليّ: أي جدير بأن يسأل عنه، ثمَّ اعلم أنَّ قوله عليه السلام ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ليس من ساعات اللّيل والنّهار، لا ينافي ما نقله العلاّمة وغيره من إجماع الشيعة على كونها من ساعات النّهار، إذ يمكن حمله على أنَّ المراد أنّها ساعة لا تشبه سائر ساعات اللّيل والنّهار، بل هي شبيهة بساعات الجنّة، وإنّما جعلها الله في الدُّنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنّة ولطافتها واعتدالها، على أنّه يحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السّائل على ما يوافق عرفه واعتقاده ومصطلحه.

أقول: قد مرَّ في باب احتجاجه عليه السلام من الخرائج أنَّ الديراني أسلم مع أصحابه على يديه عليه السلام[2].

٣ - **ص:** بالإسناد عن الصّدوق، عن أحمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن عليِّ بن معبد، عن عليِّ بن عبد العزيز، عن يحيى بن بشير عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي عليه السلام فأشخصه إلى الشام، فلمّا دخل عليه قال له: يا أبا جعفر إنّما بعثت إليك لأسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلاّ رجل واحد، فقال له أبي: يسألني أمير المؤمنين عمّا أحبَّ فإن علمت أجبته، وإن لم أعلم قلت لا أدري، وكان الصّدق أولى بي، فقال هشام: أخبرني عن اللّيلة الّتي قتل فيها عليُّ بن أبي طالب بما استدلّ الغائب عن المصر الّذي قتل فيه عليٌّ؟ وما كانت العلامة فيه للنّاس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة.

فقال له أبي: إنّه لما كانت اللّيلة الّتي قتل فيها عليٌّ صلوات الله عليه لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلاّ وجد تحته دَم عبيط حتّى طلع الفجر.

وكذلك كانت اللّيلة الّتي فُقد فيها هارون أخو موسى صلوات الله عليهما.

وكذلك كانت اللّيلة الّتي قُتل فيها يوشع بن نون.

وكذلك كانت اللّيلة الّتي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام.

وكذلك [كانت] اللّيلة الّتي قتل فيها الحسين صلوات الله عليه.

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٨.

(٢) مرّ في ج ١٠ من هذه الطبعة.

فتربّد وجه هشام وامتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على النّاس الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة، وإنّ الّذي دعاني إلى ما أجبت به أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة فليحسن ظنّ أمير المؤمنين، فقال له هشام: أعطني عهد الله وميثاقه ألاّ ترفع هذا الحديث إلى أحد ما حييت، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه، ثمّ قال هشام: انصرف إلى أهلك إذا شئت، فخرج أبي متوجّهاً من الشّام نحو الحجاز، وأبرد هشام بريداً وكتب معه إلى جميع عمّاله ما بين دمشق إلى يثرب يأمرهم أن لا يأذنوا لأبي في شيء من مدينتهم ولا يبايعوه في أسواقهم، ولا يأذنوا له في مخالطة أهل الشام حتّى ينفذ إلى الحجاز، فلمّا انتهى إلى مدينة مدين ومعه حشمه، وأتاه بعضهم فأخبره أنّ زادهم قد نفد، وأنّهم قد مُنعوا من السّوق، وأنّ باب المدينة أُغلق، فقال أبي: فعلوها ائتوني بوضوء فأُتي بماء فتوضّأ ثمّ توكّأ على غلام له ثمّ صعد الجبل حتّى إذا صار في ثنيّة استقبل القبلة فصلّى ركعتين، ثمّ قام وأشرف على المدينة ثمّ نادى بأعلا صوته وقال:

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾﴾[1] ثمّ وضع يده على صدره ثمّ نادى بأعلى صوته: أنا والله بقيّة الله، أنا والله بقيّة الله. قال وكان في أهل مدين شيخ كبير قد بلغ السّنّ وأدّبته التّجارب وقد قرأ الكتب وعرفه أهل مدين بالصلاح فلمّا سمع النّداء قال لأهله: أخرجوني فحمل ووضع وسط المدينة، فاجتمع النّاس إليه فقال لهم: ما هذا الّذي سمعته من فوق الجبل؟ قالوا: هذا رجل يطلب السّوق فمنعه السّلطان من ذلك وحال بينه وبين منافعه، فقال لهم الشيخ: تطيعونني؟ قالوا: اللّهمّ نعم، قال: قوم صالح إنّما ولي عقر الناقة منهم رجل واحد وعذّبوا جميعاً على الرّضا بفعله، وهذا رجل قد قام مقام شعيب ونادى مثل نداء شعيب عليه السلام فارفضوا السلطان وأطيعوني واخرجوا إليه بالسّوق فاقضوا حاجته، وإلاّ لم آمن والله عليكم الهلكة، قال: ففتحوا الباب واخرجوا السّوق إلى أبي فاشتروا حاجتهم ودخلوا مدينتهم، وكتب عامل هشام إليه بما فعلوه وبخبر الشيخ، فكتب هشام إلى عامله بمدين بحمل الشيخ إليه فمات في الطريق رحمه الله[2].

إيضاح: قال الجوهريُّ تربّد وجه فلان أي تغيّر من الغضب، وقال يقال. امتُقِع لونه إذا تغيّر من حزن أو فزع.

أقول: قد مرّ الخبر بوجه آخر في باب معجزاته عليه السلام.

---

(١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٨٦.

(٢) قصص الأنبياء، ص ١٤٣.

قب: أبو بكر بن دريد الأزدي، بإسناد له، وعن الحسن بن علي الناصر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن علي، وعن الحسين بن عليّ بن جعفر بن موسى بن جعفر عن آبائهم كلّهم عن الصّادق عليه السلام قال: لمّا أُشخص أبي محمّد بن علي إلى دمشق سمع النّاس يقولون: هذا ابن أبي تراب، قال: فأسند ظهره إلى جدار القبلة ثمّ حمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: اجتنبوا أهل الشقاق، وذرّيّة النفاق وحشو النّار، وحصب جهنّم، عن البدر الزاهر، والبحر الزّاخر، والشهاب الثاقب وشهاب المؤمنين، والصرّاط المستقيم، من قبل أن تطمس وجوه فتردَّ على أدبارها أو يلعنوا كما لعن أصحاب السّبت وكان أمر الله مفعولاً.

ثمّ قال بعد كلام: أبصِنو رسول الله تستهزئون؟ أم بيعسوب الدّين تلمزون؟ وأيّ سبيل بعده تسلكون؟ وأيّ حزن بعده تدفعون؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق وفاز بالخصل، واستوى على الغاية، وأحرز الخطار، فانحسرت عنه الأبصار، وخضعت دونه الرّقاب، وفرع الذروة العليا، فكذّب من رام من نفسه السّعي وأعياه الطلب، فأنّى لهم التناوش من مكان بعيد، وقال:

أقلّوا عليهم لا أباً لأبيكم ... من اللّوم أوسدُّوا مكان الّذي سدُّوا

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدُّوا

فأنّى يسدُّ ثلمة أخي رسول الله إذ شفعوا، وشقيقه إذ نسبوا، ونديده إذ فشلوا، وذي قرني كنزها إذ فتحوا، ومصلّي القبلتين إذ تحرّفوا، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا، والمُدَّعى لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إذ جزعوا، والمستودع لأسرار ساعة الوداع، إلى آخر كلامه[1].

توضيح: أهل الشقاق أي يا أهل الشقاق عن البدر الزاهر أي عن سوء القول فيه، وذخر البحر أي مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه، والثاقب: المضيء، والصِنو: بالكسر المثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، واللمز: العيب والوقوع في النّاس، برز والله بالسّبق: أي ظهر وخرج من بينهم بأن سبقهم في جميع الفضائل.

قوله عليه السلام: بالخصل أي بالغلبة على من راهنه في إحراز سبق الكمال. قال الفيروزآباديُّ الخصل إصابة القرطاس وتخاصلوا تراهنوا على النضال وأحرز خصله وأصاب خصله غلب، وخصلهم خصلاً وخصالاً بالكسر فضلهم انتهى.

والغاية: العلامة الّتي تنصب في آخر الميدان فمن انتهى إليه قبل غيره فقد سبقه، والخطار بالكسر جمع خطر بالتحريك: وهو السّبق الّذي يتراهن عليه فانحسرت أي كلّت عن إدراكه الأبصار لبعده في السبق عنهم، وفرع: أي صعد وارتفع أعلى الدّرجة العليا من الكمال.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٣.

فكذّب: بالتشديد أي صار ظهور كماله سبباً لظهور كذب من طلب السعي لتحصيل الفضل، وأعياه الطلب ومع ذلك ادّعى مرتبته، ويحتمل التخفيف أيضاً ويمكن عطف قوله وأعياه على قوله كذّب، وعلى قوله رام، والتّناوش: التّناول أي كيف يتيسّر تناول درجته وفضله وهم في مكان بعيد منها، أقلّوا عليهم أي على أهل البيت عليهم السلام.

قوله عليه السلام: وسدُّوا مكان الّذي سدُّوا، لعلَّ المراد سدُّوا الفرج والثلم الّتي سدّها أهل البيت عليهم السلام من البدع والأهواء في الدّين أو كونوا مثل الّذين سدُّوا ثلم الباطل، كما يقال سدَّ مسدّه، مؤيّده قوله: فأنّى يسدّ، ويحتمل أن يكون من قولهم سدّ يسدّ أي صار سديداً قوله عليه السلام فأنّى يسدّ أي كيف يمكن سدُّ ثلمة حصلت بفقده عليه السلام بغيره. والحال أنّه كان أخا رسول الله صلى الله عليه وآله إذ صار كلّ منهم شفعاً بنظيره كسلمان مع أبي ذر، وأبي بكر مع عمر، والشقيق الأخ كأنّه شقَّ نسبه من نسبه، وكلّ ما انشقَّ نصفين كلّ منهما شقيق، أي عدّه الرّسول صلى الله عليه وآله شقيق نفسه عندما ألحق كلّ ذي نسب بنسبه، ونديده أي مثله في الثبات والقوّة إذ فتلوا وصرفوا وجوههم عن الحرب، أو فشلوا من الفشل: الضعف والجبن.

قوله: وذي قرني كنزها إشارة إلى قول النبيّ صلى الله عليه وآله له عليه السلام لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الجنّة وإلى الأمّة وقد مرَّ تفسيرها في كتاب تاريخه عليه السلام.

وقوله: إذ فتحوا أي قال ذلك حين أصابهم فتح أو أنّه عليه السلام ملكه وفوّض إليه عند كلُ الفتوح اختيار طرفي كنزها وغنائمها لكونها على يده وعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الجنّة يحتمل أن يكون المراد فتح بابها، ويحتمل أن يكون إذ قبحوا على المجهول من التقبيح أي مدحه حين ذمّهم، والادّعاء لنبذ عهد المشركين يمكن حمله على زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وبعده، فعلى الأوّل المراد أنّه لما أراد النبيّ صلى الله عليه وآله طرح عهد المشركين والمحاربة معهم كان هو المدّعي والمقدَّم عليه وقد نكل غيره عن ذلك فيكون إشارة إلى تبليغ سورة براءة وقراءتها في الموسم ونقض عهود المشركين وإيذانهم بالحرب وغير ذلك ممّا شاكله، وعلى الثاني إشارة إلى العهود الّتي كان عهدها النبيُّ صلى الله عليه وآله على المشركين فنبذ خلفاء الجور تلك العهود وراءهم فادَّعى عليه السلام إثباتها وإبقاءها والأوّل أظهر، قوله عليه السلام: ليلة الحصار أي محاصرة المشركين النبيّ صلى الله عليه وآله في بيته.

٨ - باب أحوال أصحابه وأهل زمانه من الخلفاء وغيرهم وما جرى بينه عليه السلام وبينهم

١ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمة، قال: فدخل عليه أخوه فقال له: إنَّ بني أُميّة لا ترضى منك بأن تفضّل بني فاطمة عليهم، فقال: أفضّلهم لأنّي سمعت حتّى لا أبالي أن أسمع أو لا

أسمع، أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: إنّما فاطمة شجنة منّي يسرُّني ما سرّها، ويسوؤني ما ساءها، فأنا أبتغي سرور رسول الله ﷺ وأتّقي مساءته[1].

بيان: قوله: حتّى لا أبالي أي سمعت كثيراً بحيث لا أبالي أن لا أسمع بعد ذلك، والترديد من الرّاوي في كلمة أن.

٢ - **د:** روى أبو الحسن اليشكري، عن عمرو بن العلا، عن يونس النحوي اللّغوي، قال: حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال: حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد استحفر في سبِّ عليّ واثعنجر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابيٌّ على ناقة له وذفراها يسيلان لإغذاذ السير دماً، فلمّا رآه الوليد - لعنه الله - في منظرته قال: ائذنوا لهذا الأعرابيّ فإنّي أراه قد قصدنا، وجاء الأعرابيّ فعقل ناقته بطرف زمامها، ثمّ أذن له فدخل، فأورده قصيدة لم يسمع السّامعون مثلها جودة قطُّ، إلى أن انتهي إلى قوله:

ولـمّـا أن رأيـت الـدّهـر آلـى	علـيّ ولـجّ فـي إضـعـاف حـالـي
وفدت إلـيـك أبـغـي حـسن عقبى	أسـدّ بـهـا خـصـاصـات الـعـيـال
وقـائـلـة إلـى مـن قـد رآه	يـؤمّ ومـن يـرجّـى لـلـمـعـالـي
فـقـلـت إلى الـولـيـد أزمّ قـصـداً	وقـاه الله مـن غِـيَـر الـلّـيـالـي
هـو الـلّيث الـهـصور شديد بأسٍ	هـو الـسّـيـف الـمـجـرّد لـلـقـتـال
خـلـيـفـة ربّـنـا الـدّاعـي عـلـيـنـا	وذو الـمـجـد الـتـلـيد أخو الـكـمـال

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيّته، وقال له: يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا عليّاً أبا تراب، فوثب الأعرابيّ يتهافت قطعاً ويزأر حنقاً ويشمذر شفقاً، وقال: والله إنّ الّذي عنيته بالهجاء، لهو أحقّ منك بالمديح، وأنت أولى منه بالهجاء، فقال له جلساؤه: اسكت نزحك الله قال: علام ترجوني؟ وبم تبشّروني؟ ولمّا أبديت سقطاً، ولا قلت شططاً، ولا ذهبت غلطاً، على أنّي فضّلت عليه من هو أولى بالفضل منه، عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، الّذي تجلبب بالوقار، ونبذ الشنار وعاف العار، وعمد الإنصاف، وأبّد الأوصاف وحصّن الأطراف، وتألّف الأشراف، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرّسول من مكنون العلم الّذي نزل به النّاموس وحياً من ربّه ولم يفتر طرفاً، ولم يصمت ألفاً، ولم ينطق خلفاً، الّذي شرفه فوق شرفه، وسلفه في الجاهليّة أكرم من سلفه، لا تعرف المأثرات في الجاهليّة إلاّ بهم، ولا الفضل إلاّ فيهم، صفة من اصطفاها الله واختارها.

فلا يغترُّ الجاهل بأنّه قعد عن الخلافة بمثابرة من ثابر عليها، وجالد بها والسلال المارقة،

---

(١) قرب الإسناد، ص ١١٢ ح ٣٨٩.

والأعوان الظالمة، ولئن قلتم ذلك كذلك إنّما استحقها بالسّبق تالله ما لكم الحجّة في ذلك، هلاّ سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة، والمنازل الشعبة، والمعارك المرّة، كما سبق إليها عليٌ بن أبي طالب صلوات الله عليه، الّذي لم يكن بالقبعة ولا الهبعة، ولا مضطغناً آل الله، ولا منافقاً رسول الله.

كان يدرأ عن الإسلام كلّ أصبوحة ويذبّ عنه كلّ أمسيّة، ويلج بنفسه في اللّيل الدّيجور المظلم الحلكوك، مرصداً للعدوّ. هَوذل تارةً وتضكضك أخرى، ويا ربّ لزبة آتية قسيّة وأوان آنٍ أرونان قذف بنفسه في لهوات وشيجة، وعليه زغفة ابن عمّه الفضفاضة، وبيده خطّيّة عليها سنان لهذم، فبرز عمرو بن ودّ القرم الأود، والخصم الألدّ، والفارس الأشدّ، على فرس عنجوج، كأنّما نَجَر نجره باليلنجوج، فضرب قونسه ضربة قنع منها عنقه، أوَنسيتم عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يسحب ذلاذل درعه، مدلاً بنفسه، قد زحزح النّاس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم، ينادي أين المبارزون يميناً وشمالاً؟ فانقضّ عليه كسودنيق أو كصيخورة منجنيق، فوقصه وقص القطام بحجره الحمام، وأتى به إلى رسول الله ﷺ كالبعير الشارد، يقاد كرهاً وعينه تدمع، وأنفه ترمع، وقلبه يجزع، هذا وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنيّة صادقة، وبرز غيره وهو أكشف أميل أجمّ أعزل، ألا وإنّي مخبركم بخبر على أنّه منّي بأوباش كالمراطة بين لغموط وحجابه وفقامه ومغذمر ومهزمر، حملت به شوهاء شهواء في أقصى مهيلها، فأتت به محضاً بحتاً، وكلّهم أهون على عليّ من سعدانة بغل، أفمثل هذا يستحقُّ الهجاء، وعزمه الحاذق، وقوله الصادق، وسيفه الفالق، وإنّما يستحقُّ الهجاء من سامه إليه، وأخذ الخلافة، وأزالها عن الوارثة، وصاحبها ينظر إلى فيئه، وكأنّ الشّبادع تلسبه، حتّى إذا لعب بها فريق بعد فريق، وخريق بعد خريق، اقتصروا على ضراعة الوهز، وكثرة الأبز، ولو ردُّوه إلى سمت الطريق والمرت البسيط، والتامور العزيز، ألفوه قائماً، واضعاً الأشياء في مواضعها، لكنّهم انتهزوا الفرصة، واقتحموا الغصّة، وباءوا بالحسرة.

قال: فاربدّ وجه الوليد وتغيّر لونه، وغصّ بريقه، وشرق بعبرته، كأنّما فقئ في عينه حبّ المضّ الحاذق، فأشار عليه بعض جلسائه بالانصراف وهو لا يشكُّ أنّه مقتول به، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين، فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وآخذ خلعتك السوداء وأجعل لك بعض الجائزة حظّاً؟ ففعل الرجل وخرج الأعرابيُّ فاستوى على راحلته، وغاص في صحرائه، وتوغّل في بيدائه، واعتقل الرجل الآخر فضرب عنقه، وجيء به إلى الوليد، فقال: ليس هو هذا بل صاحبنا، وأنفذ الخيل السراع في طلبه فلحقوه بعد لأي، فلمّا أحسّ بهم أدخل يده إلى كنانته يخرج سهماً سهماً يقتل به فارساً، إلى أن قتل من القوم أربعين وانهزم الباقون، فجاءوا إلى الوليد فأخبروه بذلك، فأُغمي عليه يوماً وليلة أجمع قالوا: ما

تجد؟ قال: أجد على قلبي غمّة كالجبل من فوت هذا الأعرابيّ فللّه درّه[١].

بيان: اسحنفر الرَّجل: مضى مسرعاً، ويقال: ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر أي صببته فانصبّ، وذفرا البعير أصل أذنيها، وأغذّ السير أسرع، ويقال آلى يؤلّي تألية إذا قصر وأبطأ، والهصور الأسد الشديد الّذي يفترس ويكسر، والزأر: صوت الأسد من صدره، وقال في القاموس الشميذر: كسفرجل البعير السريع والغلام النشيط الخفيف، كالشمذارة، والسير الناجي كالشمذار والشمذر، قوله نزحك الله: أي أنفذ الله ما عندك من خيره، قوله وأبّد الأوصاف: أي جعل الأوصاف الحسنة جارية بين النّاس، أو بتخفيف الباء المكسورة من قولهم أبد كفرح إذا غضب وتوحّش فالمراد الأوصاف الرديّة، ويقال قبع القنفذ يقبع قبوعاً أدخل رأسه في جلده، وكذلك الرَّجل إذا أدخل رأسه في قميصه، وامرأة قبعة طلعة تقبع مرّة وتطلع أخرى، والقبعة أيضاً طوير أبقع مثل العصفور يكون عند حجرة الجرذان، فإذا فزع ورمي بحجر انقبع فيها، وهبع هبوعاً مشى ومدّ عنقه وكأن الأوّل كناية عن الجبن، والثّاني عن الزّهو والتبختر، والحلكوك بالضمّ والفتح الأسود الشّديد السّواد.

وهَوذَل في مشيه: أسرع، والضكضكة، مشية في سرعة، وتضكضك انبسط وابتهج، والأخير أنسب، واللزبة الشدّة.

قوله آتية أي تأتي على النّاس وتهلكهم، وفي بعض النسخ آبية أي يأبى عنها النّاس، قوله: قسيّة: أي شديدة، من قولهم عام قسيٌّ أي شديد من حرّ أو برد.

قوله: آن أي حار كناية عن الشدَّة، ويوم أرونان: صعب، قوله وشيجة أي ما اشتبك من الحروب والأسلحة، والزغفة الدّرع اللّينة، والفضفاضة الواسعة والرماح الخطيّة منسوبة إلى خطّ موضع باليمامة، واللّهذم من الأسنّة القاطع والقرم: البعير يتّخذ للفحل، والسيّد، والأود الاعوجاج، والمراد به المعوجُّ أو هو الأردّ بالرّاء والدّال المشدّدة لردّه الخصام عنه، والعنجوج: الفرس الجيّد، والبلنجوج العود الّذي يتبخّر به، والقونس أعلى البيضة من الحديد، وقنّعت المرأة ألبستها القناع وقنّعتُ رأسه بالسوط ضرباً، وذلاذل الدّرع: ما يلي الأرض من أسافله، والسُّود كأنّه جمع الأسود بمعنى الحيّة العظيمة، وإن كان نادراً والنيق بالكسر أعلا موضع من الجبل، والصيخورة كأنّها بمعنى الصخرة وإن لم نرها في كتب اللّغة، ووقص عنقه كسرها، والقطام كسحاب الصقر، ورمع أنفه من الغضب تحرَّك، والأكشف من ينهزم في الحرب، والأميل الجبان والأجم الرَّجل بلا رمح، والأعزل الرَّجل المنفرد المنقطع، ومن لا سلاح معه والأوباش الأخلاط والسفلة، والمراطة ما سقط في التسريح أو النتف، واللغموط لم أجده في اللّغة وفي القاموس اللغمط كزبرج المرأة البذيّة، ولا يبعد كون

---

(١) العدد القوية، ص ٢٥٣.

الميم زائدة واللّغط الأصوات المختلفة والجلبة، وفقم فلان: بطر وأشر، والأمر لم يجر على استواء، وغذمره باعه جزافاً، والغذمرة الغضب، والصخب، واختلاط الكلام والصّياح، والمغذمر من يركب الأمور فيأخذ من هذا ويعطي هذا، ويدع لهذا من حقّه، والهزمرة الحركة الشديدة. وهزمره عنف به، والشبادع: جمع الشبدع بالدال المهملة كزبرج وهو: العقرب، ويقال لسبته الحيّة وغيرها كمنعه وضربه لدغته، والمراد بالخريق من يخرق الدّين ويضيّعه وكان يحتمل النون فيهما فالفرنق كقنفذ الرديّ، والخرنق كزبرج الرديّ من الأرانب، والوهز الوطء والدفع، والحث، والأبز: الوثب والبغي، والمرت: المفازة، والتامور: الوعاء والنفس وحياتها، والقلب وحياته، ووزير الملك، والماء ولكلّ وجه مناسبة.

قوله: كأنّما فقئ: أي كأنما كسر حاذقٌ لا يخطئ حبّاً يمضُّ العين ويوجعها في عينه، فدخل ماؤه فيها كحبّ الرُّمّان أو الحصرم، عبّر بذلك عن شدّة احمرار عينه، واللأي: الإبطاء والاحتباس والشدَّة.

أقول: إنّما أوردت هذه القصّة مع كون النسخة سقيمة قد بقي منها كثير لم يصحّح، لغرابتها ولطافتها.

٣ - **ل:** الطالقانيّ، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن أبي صالح الكنانيّ عن يحيى بن عبد الحميد الحمانيّ، عن شريك، عن هشام بن معاذ، قال: كنت جليساً لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى مَن كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب، فأتى محمّد ابن عليّ يعني الباقر عليه السلام فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إنَّ محمّد بن عليّ بالباب فقال له: أدخله يا مزاحم قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمّد بن عليّ عليه السلام: ما أبكاك يا عمر؟ فقال: هشام أبكاني كذا وكذا يابن رسول الله، فقال محمّد بن عليّ عليه السلام: يا عمر إنّما الدُّنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم، ومنها خرجوا بما يضرُّهم، وكم من قوم قد غرَّتهم بمثل الّذي أصبحنا فيه، حتّى أتاهم الموت فاستوعبوا، فخرجوا من الدُّنيا مَلومين لمّا لم يأخذوا لما أحبّوا من الآخرة عُدَّة، ولا ممّا كرهوا جُنّة، قسّم ما جمعوا مَن لا يحمدهم، وصاروا إلى مَن لا يعذرهم، فنحن والله محقوقون، أن ننظر إلى تلك الأعمال الّتي كنّا نغبطهم بها، فنوافقهم فيها، وننظر إلى تلك الأعمال الّتي كنّا نتخوّف عليهم منها، فنكفُّ عنها.

فاتّق الله واجعل في قلبك اثنتين: تنظر الّذي تحبُّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فقدِّمه بين يديك، وتنظر الّذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فابتغ به البدل، ولا تذهبنَّ إلى سلعة قد بارت على مَن كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك واتّق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهّل الحجّاب، وانصر المظلوم وردّ المظالم، ثمَّ قال: ثلاث مَن كنَّ فيه استكمل الإيمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: إيه يا أهل بيت النبوَّة فقال: نعم يا عمر مَن إذا

رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ، ومَن إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم هذا ما ردَّ عمر بن عبد العزيز ظلامة محمّد بن عليّ (عليهما السلام) فدك[١].

٤ - **قب:** هشام بن معاذ مثله. «ج ٤ ص ٢٠٧».

بيان: قال الجوهريُّ حقٌّ له أن يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به أي خليق له، والجمع أحقّاء ومحقوقون انتهى، قوله عليه السلام: أن تجوز عنك أي تقبل منك فيتجاوز عنك ولا تبقى بائرة عليك، وقال الفيروزآباديُّ إيه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنوّن المكسورة كلمة استزادة واستنطاق.

٥ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن دينار، عن عبد الله بن عطا التميميّ، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في المسجد فمرَّ عمر بن عبد العزيز عليه شراكا فضّة وكان من أحسن الناس وهو شابٌّ فنظر إليه عليُّ بن الحسين عليهما السلام فقال: يا عبد الله بن عطا أترى هذا المترف؟ إنّه لن يموت حتّى يلي الناس، قال: قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم فلا يلبث فيهم إلاّ يسيراً حتّى يموت، فإذا هو مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض[٢].

بيان: أترفَتْهُ النعمة أطغَتْهُ.

٦ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال قال: اختلف الناس في جابر بن يزيد وأحاديثه وأعاجيبه قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عنه، فابتدأني من غير أن أسأله: رحم الله جابر بن يزيد الجعفيّ كان يصدق علينا، ولعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا[٣].

٧ - **سن:** أحمد، عن ابن فضّال، عن بكار، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ عكرمة مولى ابن عبّاس قد حضرته الوفاة، قال: فانتقل ثمَّ قال: إن أدركته علّمته كلاماً لم يطعمه النار، فدخل عليه داخل فقال: قد هلك، قال: فقال له: فعلّمناه فقال: والله ما هو إلاّ هذا الأمر الّذي أنتم عليه[٤].

٨ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى عن ياسين الضرير، عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: ما شجر في قلبي شيء قطُّ إلاّ سألت عنه

---

(١) الخصال، ص ١٠٤ باب ٣ ح ٦٤.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٧١ ج ٤ باب ٢ النادر من الباب.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٣٠ ج ٥ باب ١٠ ح ١٢.

(٤) المحاسن، ج ١ ص ٢٤٦ ح ٦٣.

أبا جعفر عليه السلام حتّى سألته عن ثلاثين ألف حديث وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستّة عشر ألف حديث[١].

٩ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن عطيّة الزّيات، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك أخبرني بركود الشمس قال: ويحك يا محمّد ما أصغر جثّتك، وأعضل مسألتك، ثمّ سكت عنّي ثلاثة أيّام ثمّ قال لي في اليوم الرابع: إنّك لأهل للجواب والحديث معروف[٢].

١٠ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصّفار وسعد، عن ابن عيسى، عن الحجّال عن العلاء، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّي ليس كلّ ساعة ألقاك ولا يمكنني القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كلّ ما يسألني عنه قال: فما يمنعك من محمّد بن مسلم الثقفيّ فإنّه قد سمع من أبي، وكان عنده مرضيّاً وجيهاً[٣].

١١ - **ختص:** محمّد بن مسلم الطائفيّ الثقفيّ القصير الطحّان الكوفي عربيٌّ مات سنة خمسين ومائة[٤].

١٢ - **يج:** روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: أنا من ولد الحسن، وأولى بذلك منك، لأنّي من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعه إليّ فأبى أبي فخاصمه إلى القاضي، فكان زيد معه إلى القاضي، فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم، إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن عليّ: اسكت يابن السّنديّة فقال زيد بن عليّ: أفّ لخصومة تُذكر فيها الأمهات، والله لا كلّمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتّى أموت، وانصرف إلى أبي فقال: يا أخي إنّي حلفت بيمين ثقة بك، وعلمت أنّك لا تكرهني ولا تخيّبني، حلفت أن لا أكلّم زيد بن الحسن ولا أخاصمه، وذكر ما كان بينهما فأعفاه أبي واغتنمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي محمّد ابن عليّ فأعتّبه وأؤذيه فيعتدي عليّ، فعدا على أبي فقال: بيني وبينك القاضي فقال: انطلق بنا فلمّا أخرجه قال أبي يا زيد إنّ معك سكّينة قد أخفيتها أرأيتك إن نطقت هذه السكّينة الّتي تسترها منّي فشهدت أنّي أولى بالحقّ منك، أفتكفُّ عنّي؟ قال: نعم وحلف له بذلك فقال أبي: أيّتها السكّينة انطقي بإذن الله، فوثبت السكّينة من يد زيد بن الحسن على الأرض.

ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالمٌ، ومحمّد أحقُّ منك وأولى، ولئن لم تكفَّ لأليَنَّ قتلك، فخرَّ زيد مغشيّاً عليه، فأخذ أبي بيده فأقامه، ثمّ قال: يا زيد إن نطقت الصخرة الّتي نحن عليها أتقبل؟ قال: نعم، فرجفت الصخرة الّتي ممّا يلي زيد، حتّى كادت أن تُفلق، ولم ترجف ممّا يلي أبي ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمّد أولى بالأمر منك، فكفَّ عنه وإلاّ وليتُ قتلك

(١) - (٤) الاختصاص، ص ٢٠١.

فخرَّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده وأقامه، ثمَّ قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة تسير إليَّ أتكفُّ؟ قال: نعم فدعا أبي عليه السلام الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض حتّى أظلّتهم ثمَّ قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقُّ بالأمر منك فكفَّ عنه، وإلاّ قتلتك فغشي على زيد، فأخذ أبي بيده، وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، فانصرف وخرج زيد من يومه إلى عبد الملك بن مروان فدخل عليه وقال: أتيتك من عند ساحر كذّاب لا يحلُّ لك تركه، وقصَّ عليه ما رأى، وكتب عبد الملك إلى عامل المدينة، أن ابعث إليَّ محمّد بن عليّ مقيّداً وقال لزيد: أرأيتك إن ولّيتك قتله قتلته؟ قال: نعم. قال: فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك: ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا أردُّ أمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك، وشفقة عليك، وإنَّ الرَّجل الّذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفَّ منه ولا أزهد ولا أورع منه، وإنّه ليقرأ في محرابه، فيجتمع الطير والسّباع تعجّباً لصوته وإنّ قراءته كشبه مزامير داود، وإنّه من أعلم الناس، وأرقّ الناس وأشدّ النّاس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأميرالمؤمنين التعرُّض له فإنَّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك سُرَّ بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه فدعا بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب، فقال: أعطاه وأرضاه فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟ قال: نعم عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه، ودرعه، وخاتمه، وعصاه، وتركته، فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً.

فكتب عبد الملك إلى العامل أن احمل إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ ألف ألف درهم، وليُعطك ما عنده من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب فقال: أجّلني أيّاماً قال: نعم فهيّأ أبي متاعاً ثمَّ حمله ودفعه إلى العامل، فبعث به إلى عبد الملك، وسُرَّ به سروراً شديداً فأرسل إلى زيد، فعرض عليه، فقال زيد، والله ما بعث إليك من متاع رسول الله صلى الله عليه وآله قليلاً ولا كثيراً فكتب عبد الملك إلى أبي إنّك أخذت مالنا، ولم ترسل إلينا بما طلبنا.

فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما رأيت فإن شئت كان ما طلبت، وإن شئت لم يكن، فصدَّقه عبد الملك، وجمع أهل الشام وقال: هذا متاع رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتيت به، ثمَّ أخذ زيداً وقيّده وبعث به، وقال له: لولا أنّي لا أُريد أن أُبتلى بدم أحدٍ منكم لقتلتك، وكتب إلى أبي بعثت إليك بابن عمّك فأحسن أدبه، فلمّا أتى به قال أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتي به، وما يجري على يديك، إنّي لأعرف الشجرة الّتي نحت منها، ولكن هكذا قدّر فويل لمن أجرى الله على يديه الشرّ، فأسرج له فركب أبي ونزل متورّماً فأمر بأكفان له، وكان فيه ثوب أبيض أحرم فيه وقال: اجعلوه في أكفاني، وعاش ثلاثاً، ثمَّ مضى عليه السلام لسبيله وذلك السرج

عند آل محمّد معلّق، ثمّ إنَّ زيد بن الحسن بقي بعده أيّاماً فعرض له داء فلم يزل يتخبّط ويهوي، وترك الصّلاة حتّى مات[1].

بيان: الظّاهر أنّه سقط من آخر الخبر شيء، ويظهر منه أنَّ إهانة زيد وبعثه إلى الباقر عليه السلام إنّما كان على وجه المصلحة، وكان قد واطأه على أن يركبه عليه السلام على سرج مسموم بعث به إليه معه، فأظهر عليه السلام علمه بذلك حيث قال: أعرف الشجرة الّتي نُحت السرج منها، فكيف لا أعرف ما جعل فيه من السّمّ ولكن قدّر أن تكون شهادتي هكذا، فلذا قال عليه السلام السرج معلّق عندهم، لئلاّ يقربه أحد، أو ليكون حاضراً يوم ينتقم من الكافر في الرّجعة.

قوله: يتخبّطه أي يُفسده الدّاء ويُذهب عقله، ويهوي أي ينزل في جسده ولعلّه كان يهذي من الهذيان، ثمّ إنّه يشكل بأنّه يُخالف ما مرّ من التاريخ وما سيأتي، ولعلّه كان هشام بن عبد الملك فسقط من الرواة والنسّاخ.

١٢ - **يج:** عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ عبد الملك لما نزل به الموت مُسخ وزغاً فكان عنده ولده، ولم يدروا كيف يصنعون، وذهب ثمّ فقدوه، فأجمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك، وألبسوا الجذع، ثمّ كفّنوه في الأكفان لم يطّلع عليه أحد من النّاس إلاّ ولده وأنا[2].

١٤ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن الزبير بن أبي بكر، عن عبد الرّحمن بن عبد الله الزهري، قال: حجَّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم قال: اذهب إليه وقل له: يقول لك أمير المؤمنين ما الّذي يأكل النّاس ويشربون إلى أن يُفصل بينهم يوم القيامة؟ قال له أبو جعفر عليه السلام: يُحشر النّاس على مثل قرص النقيّ، فيها أنهار مفجّرة يأكلون ويشربون، حتّى يُفرغ من الحساب، قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به، فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له يقول لك: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ! فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النّار أشغل، ولم يشغلوا عن أن قالوا ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[3] فسكت هشام، لا يُرجع كلاماً[4].

بيان: النقيّ الخبز الحُوارى الأبيض.

١٥ - **شي:** عن سليمان اللّبّان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما مَثل المغيرة بن سعيد؟ قال: قلت: لا قال: مَثله مَثل بلعم الّذي أُوتي الاسم الأعظم الّذي قال الله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦٠٠ ح ١١.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٧
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٤) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٤.

ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[1].

١٦ - **قب**: بلغنا أنَّ الكميت أنشد الباقر عليه السلام: مَن لقلب متيّم مُستهام، فتوجّه الباقر عليه السلام إلى الكعبة، فقال: اللّهمَّ ارحم الكميت واغفر له - ثلاث مرّات ثمَّ قال: يا كميت هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي، فقال الكميت: لا والله لا يعلم أحد أنّي آخذ منها حتّى يكون الله عزّ وجلّ الّذي يكافيني، ولكن تكرمني بقميص من قُمُصك، فأعطاه[2].

١٧ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا عنده وعنده حمران إذ دخل عليه مولىً له فقال له: جعلت فداك هذا عكرمة في الموت، وكان يرى رأي الخوارج، وكان منقطعاً إلى أبي جعفر عليه السلام فقال لنا أبو جعفر عليه السلام: أنظروني حتّى أرجع إليكم فقلنا: نعم فما لبث أن رجع، فقال: أما إنّي لو أدركت عكرمة قبل أن تقع النفس موقعها لعلّمته كلمات ينتفع بها، ولكنّي أدركته وقد وقعت النفس موقعها، فقلت: جعلت فداك وما ذلك الكلام؟ فقال: هو والله ما أنتم عليه، فلقّنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلاّ الله والولاية[3].

١٨ - **ختص**: عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن جعفر المؤدّب، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ، عن مدلج، عن محمّد بن مسلم، قال: خرجت إلى المدينة وأنا وَجِع ثقيل فقيل له: محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليَّ أبو جعفر عليه السلام بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام، وقال لي: اشربه فإنّه قد أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه، فتناولت فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فلمّا شربته قال لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال ففكّرت فيما قال لي ولا أقدر على النّهوض قبل ذلك على رجلي، فلما استقرَّ الشراب في جوفي، كأنما أُنشطت من عقال، فأتيت بابه، فاستأذنت عليه، فصوَّت بي، نصح الجسم، ادخل فدخلت وأنا باكٍ، فسلّمت وقبّلت يده ورأسه، فقال لي: وما يبكيك يامحمّد؟ فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبُعد الشقّة وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك فقال لي: أمّا قلّة المقدرة، فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض ناءٍ عنّا بالفرات صلّى الله عليه.

وأمّا ما ذكرت من بعد الشقّة فإنّ المؤمن في هذه الدُّنيا غريب، وفي هذا الخلق منكوس حتّى يخرج من هذه الدّار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنّك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه[4].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٧.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ٦٥ باب ٨٠ ح ٥.
(٤) الاختصاص، ص ٥٢.

١٩ - ما: المفيد، عن الحسين بن محمّد التمّار، عن أحمد بن عبد الله بن محمّد، عن أبي الفضل الربعي، عن جميل المكّي، عن الأصمعي، عن جابر بن عون قال: دخل أسماء بن خارجة الفزاري على عمر بن عبد العزيز يوم بُويع له فأنشأ يقول:

إنّ أولى الأنام بالحقّ قِدماً هو أولى بأن يكون خليقا
بالأمر والنّهي للأولى يأتي بغيره أن يكون يليقا
مَن أبوه عبد العزيز بن مروان ومَن كان جدُّه الفاروقا

فقال له عمر: إن أمسكت عن هذا لكان أحبَّ إليّ[1].

٢٠ - ما: أبو عمر وعبد الواحد بن محمّد، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى عن عبد الرّحمن، عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال: عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فدك، فكتب إلى أبي بكر وهو على المدينة انظر ستّة آلاف دينار فرد عليها غلّة فدك أربعة آلاف دينار، فاقسمها في وُلد فاطمة رضي الله عنهم من بني هاشم، وكانت فدك للنبيّ ﷺ خاصّة، فكانت ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[2].

٢١ - كا: العدّة، عن الوشّاء، عن ثعلبة، عن أبي مريم قال: قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة ابن كهيل والحكم بن عتيبة: شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا[3].

٢٢ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن يحيى الحلبي، عن معلّى بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال لي: إنَّ الحكم بن عتيبة ممّن قال الله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ فليشرّق الحكم وليغرّب أما والله لا يصيب العلم إلاّ من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام[4].

٢٣ - أعلام الدين للديلمي: قال رجل لعبد الملك بن مروان: أناظرك وأنا آمن؟ قال: نعم، فقال له: أخبرني عن هذا الأمر الّذي صار إليك أبنص من الله ورسوله؟ قال: لا، قال: اجتمعت الأمّة فتراضوا بك؟ فقال: لا، قال: فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا، قال: فاختارك أهل الشورى؟ قال: لا، قال: أفليس قد قهرتهم على أمرهم، واستأثرت بفيئهم دونهم؟ قال: بلى قال: فبأيّ شيء سمّيت أمير المؤمنين ولم يؤمّرك الله ولا رسوله ولا المسلمون؟ قاله له: اخرج عن بلادي وإلاّ قتلتك، قال: ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف، ثمّ خرج عنه.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٢٩ مجلس ٥ ح ٢٠٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٦٦ مجلس ١٠ ح ٤٩٠.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٧ باب أنه ليس شيء من الحق... ح ٣ و٤.

وروي أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بخراسان أن أوفد إليّ من علماء بلادك مائة رجل أسألهم عن سيرتك، فجمعهم وقال لهم ذلك فاعتذروا وقالوا إنّ لنا عيالاً وأشغالاً لا يمكننا مفارقته، وعدله لا يقتضي إجبارنا، ولكن قد أجمعنا على رجلٍ منّا يكون عوّضنا عنده، ولساننا لديه، فقوله قولنا، ورأيه رأينا فأوفد به العامل إليه، فلمّا دخل عليه سلّم وجلس، فقال له: أخل لي المجلس فقال له: ولم ذلك؟ وأنت لا تخلو أن تقول حقّاً فيصدّقوك، أو تقول باطلاً فيكذّبوك فقال له: ليس من أجلي أريد خلوّ المجلس، ولكن من أجلك، فإنّي أخاف أن يدور بيننا كلام تكره سماعه.

فأمر بإخراج أهل المجلس ثمّ قال له: قل! فقال: أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك؟ فسكت طويلاً فقال له: ألا تقول؟ فقال: لا، فقال: ولم؟ فقال له: إن قلت بنصّ من الله ورسوله كان كذباً، وإن قلت بإجماع المسلمين، قلتَ فنحن أهل بلاد المشرق ولم نعلم بذلك، ولم نجمع عليه، وإن قلت بالميراث من آبائي، قلتَ بنو أبيك كثير فلم تفرّدت أنت به دونهم؟ فقال له: الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحقّ لغيرك، أفارجع إلى بلادي؟ فقال: لا فوالله إنّك لواعظ قطّ فقال له: فقل ما عندك بعد ذلك فقال له: رأيت أنّ مَن تقدّمني ظلّم وغشّم وجار واستأثر بفيء المسلمين، وعلمتُ من نفسي أنّي لا أستحلُّ ذلك، وأنّ المؤمنين لا شيء يكون أنقص وأخفّ عليهم فوليت، فقال له: أخبرني لو لم تل هذا الأمر وَوَليه غيرك، وفعل ما فعل مَن كان قبله، أكان يلزمك من إثمه شيء؟ فقال: لا، فقال له: فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك، وسلامته بخطرك فقال له: إنّك لواعظ فقط، فقام ليخرج ثمّ قال له: والله لقد هلك أوّلنا بأوّلكم وأوسطنا بأوسطكم، وسيهلك آخرنا بآخركم، والله المستعان عليكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل[1].

٢٤ - **ما:** المفيد، عن الصّدوق، عن ابن المتوكّل، عن السّعدآبادي عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحدٍ من أصحابه، عن الثمالي قال: حدّثني مَن حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب النّاس بمكّة فلمّا صار إلى موضع العظة من خطبته، قام إليه رجل فقال له: مهلاً مهلاً إنّكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتّعظون، أفاقتداءً بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فإن قلتم اقتداءً بسيرتنا فكيف يقتدى بسيرة الظالمين وما الحجّة في اتّباع المجرمين الّذين اتّخذوا مال الله دولاً، وجعلوا عباد الله خولاً وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره مَن لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة مَن لم تثبت له عدالة؟ وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممّن سمعتموها، فلعلّ فينا من هو أفصح بصنوف العظات وأعرف بوجوه اللّغات منكم، فتزحزحوا عنها وأطلقوا أقفالها وخلّوا سبيلها، ينتدب لها الّذين شرّدتم في البلاد،

(١) أعلام الدين، ص ٣٢٩.

ونقلتموهم عن مستقرّهم إلى كلّ واد، فوالله ما قلّدناكم أزمّة أمورنا، وحكّمناكم في أموالنا وأبداننا وأدياننا، لتسيروا فينا بسيرة الجبّارين، غير أنّا بُصراء بأنفسنا لاستيفاء المدَّة وبلوغ الغاية وتمام المحنة، ولكلّ قائم منكم يوم لا يعدوه، وكتاب لا بدّ أن يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وسيعلم الّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون، قال: فقام إليه بعض أصحاب المسالح، فقبض عليه، وكان آخر عهدنا به، ولا ندري ما كانت حاله[1].

بيان: الدّول جمع الدُّولة بالضمّ وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، وقوله خولاً أي خدماً وعبيداً، وانتدب له أجابه.

٢٥ - **ختص:** محمّد بن أحمد الكوفي الخزّاز، عن أحمد بن محمّد بن سعد الكوفي، عن ابن فضّال، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي مسروق النهدي، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك - وكان أبو جعفر عليه السلام يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان - على أبي جعفر عليه السلام فبينا ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن، فقال له: لست منهم أنت أمويٌّ منّا أهل البيت، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[2].

٢٦ - **ختص:** ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن حجر بن زائدة، عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أعطيت الله عهداً أن لا أخرج من المدينة حتّى تخبرني عمّا أسألك عنه، قال: فقال لي: سل قال: قلت: أمن شيعتكم أنا؟ قال: فقال: نعم في الدّنيا والآخرة[3].

٢٧ - **قب:** قال الباقر عليه السلام للكميت: امتدحت عبد الملك؟ فقال: ما قلت له يا إمام الهدى، وإنّما قلت يا أسد والأسد كلب، ويا شمس والشمس جماد، ويا بحر والبحر موات، ويا حيّة والحيّة دُويّبة منتنة، ويا جبل وإنّما هو حجر أصمُّ قال: فتبسّم عليه السلام وأنشأ الكميت بين يديه:

مَن لقلب متيّم مستهامِ غير ما صبوة ولا أحلام

فلمّا بلغ إلى قوله:

أخلص الله لي هواي فما أُغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

فقال عليه السلام: فقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي، فقال: يا مولاي أنت أشعر منّي في هذا المعنى[4].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٨ مجلس ٤ ح ١٦٥.
(٢) الاختصاص، ص ٨٥.
(٣) الاختصاص، ص ١٩٦.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٧.

بيان: أخلص الله لي هواي: أي جعل الله محبّتي خالصة لكم، فصار تأييده تعالى سبباً لأن لا أخطئ الهدف، وأصيب كلّ ما أريده من مدحكم، وإن لم أبالغ فيه، يقال: أغرق النّازع في القوس إذا استوفى مدّها، ثمّ استعير لكلّ من بالغ في شيء ويقال: طاش السّهم عن الهَدف أي عدل، وإنّما غيّر عليه السلام شعره لإيهامه بتقصير وعدم اعتناء في مدحهم، أو لأنّ الإغراق في النّزع لا مدخل له في إصابة الهدف، بل الأمر بالعكس، مع أنّ فيما ذكره عليه السلام معنى لطيفاً كاملاً وهو أنّ المدّاحين إذا بالغوا في مدح ممدوحهم، خرجوا عن الحقّ، وكذبوا فيما يُثبتون له، كما أنّ الرّامي إذا أغرق نزعاً أخطأ الهدف، وإنّي كلّما أبالغ في مدحكم، لا يعدل سهمي عن هدف الحقّ والصّدق.

٢٨ - **قب:** بكر بن صالح، أنّ عبد الله بن المبارك أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: إنّي رويت عن آبائك عليهم السلام أنّ كلّ فتح بضلال فهو للإمام، فقال: نعم، قلت: جعلت فداك فإنّهم أتوا بي من بعض فتوح الضّلال، وقد تخلّصت ممّن ملكوني بسبب وقد أتيتك مسترقّاً مستعبَداً قال عليه السلام: قد قبلت، فلمّا كان وقت خروجه إلى مكّة قال: إنّي مذ حججت فتزوّجت ومكسبي ممّا يعطف عليّ إخواني، لا شيء لي غيره، فمرني بأمرك فقال عليه السلام: انصرف إلى بلادك، وأنت من حجّك وتزويجك وكسبك في حلّ، ثمّ أتاه بعدَ ستّ سنين، وذكر له العبوديّة الّتي ألزمها نفسه فقال: أنت حرٌّ لوجه الله تعالى، فقال: اكتب لي به عهداً فخرج كتابه: بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا كتاب محمّد بن عليّ الهاشميّ العلويّ لعبد الله بن المبارك فتاه إنّي أعتقتك لوجه الله، والدّار الآخرة، لا ربّ لك إلاّ الله، وليس عليك سيّد وأنت مولاي ومولى عقبي من بعدي، وكتب في المحرّم سنة ثلاث عشرة ومائة، ووقّع فيه محمّد بن عليّ بخطّ يده وختمه بخاتمه[1].

٢٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، ومحمّد بن أحمد عن السيّاري، عن أحمد بن زكريا الصيدلاني، عن رجل من بني حنيفة، من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة الّتي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصم فقلت له، وأنا معه على المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إنّ والينا جعلت فداك رجل يتولاّكم أهل البيت ويحبّكم وعليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ فقال: لا أعرفه فقلت: جعلت فداك إنّه على ما قلت من محبّتكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده، فأخذ القرطاس فكتب بسم الله الرّحمن الرحيم: أمّا بعد فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وأنّ ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أنّ الله عزّ وجلّ سائلك عن مثاقيل الذّرّ والخردل قال: فلمّا وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيشابوري وهو الوالي، فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٨.

الكتاب فقبّله، ووضعه على عينيه وقال لي: حاجتك؟ فقلت: خراج عليّ في ديوانك قال: فأمر بطرحه عنّي، وقال: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل، ثمّ سألني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدّيت في عمله خراجاً ما دام حيّاً ولا قطع عنّي صلته حتّى مات(١).

٣٠ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة، عن جابر الجعفيّ قال: حدّثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث، لم أحدّث بها أحداً أبداً قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنّك حمّلتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الّذي لا أحدّث به أحداً، وربّما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبيه الجنون، قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبّان فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها ثمّ قل: حدّثني محمّد بن عليّ بكذا وكذا(٢).

٣١ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي فقلت: أنا أسأل أبا عبد الله عليه السلام فلمّا دخلت ابتدأني فقال: رحم الله جابر الجعفي، كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد، كان يكذب علينا(٣).

٣٢ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: والله يا كميت لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا، قال: قلت: خبّرني عن الرّجلين؟ قال: فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثمّ قال: والله يا كميت ما أهريق محجمة من دمٍ ولا أخذ مال من غير حلّه، ولا قلب حجر عن حجر إلاّ ذاك في أعناقهما(٤).

٣٣ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن عليّ، وسليمان بن خالد، وأبو جعفر عبد الله بن محمّد أبو الدوانيق، فقعدوا ناحية من المسجد فقيل لهم: هذا محمّد بن عليّ جالس فقام إليه داود بن عليّ وسليمان بن خالد، وقعد أبو الدوانيق مكانه، حتّى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر: ما منع جبّاركم من أن يأتيني؟ فعذروه عنده، فقال عند ذلك أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: أما والله لا تذهب اللّيالي والأيّام، حتّى يملك ما بين قطريها ثمّ ليطأنّ الرّجال عقبه، ثمّ ليذلّنّ له رقاب الرّجال، ثمّ ليملكنّ ملكاً شديداً.

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٤٩ باب ٦٣ ح ٦.
(٢) الاختصاص، ص ٦٦.
(٣) الاختصاص، ص ٢٠٤.
(٤) روضة الكافي، ص ٧٢١ ح ٧٥.

فقال له داود بن عليّ: وإنَّ مُلكنا قبل ملككم؟ قال: نعم يا داود إنَّ مُلككم قبل مُلكنا وسُلطانكم قبل سُلطاننا فقال له: أصلحك الله هل له من مدَّة؟ فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أُميّة يوماً إلاّ ملكتم مثليه، ولا سنة إلاّ ملكتم مثليها، ولتتلقّفها الصّبيان منكم، كما تتلقّف الصّبيان الكرة، فقام داود بن عليّ من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يُخبر أبا الدّوانيق بذلك، فلمّا نهضا جميعاً هو وسليمان بن خالد، ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه: يا سليمان ابن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم، ما لم يُصيبوا منّا دماً حراماً، وأومأ بيده إلى صدره، فإذا أصابوا ذلك الدّم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها، فيومئذٍ لا يكون لهم في الأرض ناصر، ولا في السّماء عاذر.

ثمَّ انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدّوانيق، فجاء أبو الدّوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلّم عليه ثمَّ أخبره بما قال له داود بن عليّ وسليمان بن خالد فقال له: نعم يا أبا جعفر، دولتكم قبل دولتنا، وسلطانكم قبل سلطاننا، سُلطانكم شديد عسر لا يُسر فيه، وله مدَّة طويلة، والله لا يملك بنو أُميّة يوماً إلاّ ملكتم مثليه ولا سنة إلاّ ملكتم مثليها، ولتتلقّفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم، كما تتلقّف الصّبيان الكرة أفهمت؟ ثمَّ قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه، ما لم تصيبوا منّا دماً حراماً، فإذا أصبتم ذلك الدَّم غضب الله عزّ وجلّ عليكم فذهب بملككم وسلطانكم، وذهب بريحكم، وسلّط الله عليكم عبداً من عبيده أعور، وليس بأعور من آل أبي سفيان، يكون استئصالكم على يديه وأيدي أصحابه، ثمَّ قطع الكلام[1].

بيان: قوله فعذروه بالتخفيف أي أظهروا عذره، أو بالتشديد أي ذكروا في العذر أشياء لا حقيقة لها. قوله عليه السلام إلاّ ملكتم مثليه: لعلَّ المراد أصل الكثرة والزيادة، لا الضّعف الحقيقي كما قيل في كرّتين ولبّيك وفي هذا الإبهام حِكَمٌ كثيرة: منها عدم طغيانهم كثيراً، ومنها عدم يأس الشيعة، وعنفوان الملك بضمِّ العين والفاء أي أوّله.

قوله عليه السلام: ما لم تُصيبوا منّا دماً حراماً: المراد إمّا قتل أهل البيت عليهم السلام وإن كان بالسّمّ مجازاً بأن يكون قتلهم عليهم السلام سبباً لسرعة زوال ملكهم، وإن لم يقارنه أو لزوال ملك كلّ واحد منهم فعل ذلك أو قتل السادات الّذين قُتلوا في زمان الدّوانيقي والرّشيد وغيرهما.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى قتل رجل من العلويّين قتلوه مقارناً لانقضاء دولتهم، كما يظهر ممّا كتب ابن العلقميّ إلى نصير الدّين الطوسي رحمهما الله. قوله عليه السلام: وذهب بريحكم: قال الجوهريُّ قد تكون الرّيح بمعنى الغلبة والقوّة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قوله عليه السلام أعور أي الدّنيُّ الأصل السيّئ الخلق، وهو إشارة إلى هلاكو، قال

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٧٢ ح ٢٥٦.

الجزريّ فيه لما اعترض أبو لهب عَلى النبيّ ﷺ عند إظهار الدّعوة قال له أبو طالب: يا أعور ما أنت وهذا؟ لم يكن أبو لهب أعور ولكنّ العرب تقول للّذي ليس له أخ من أبيه وأمّه أعور، وقيل إنّهم يقولون للرديّ من كلّ شيء من الأمور والأخلاق أعور وللمؤنّث عوراء.
قوله عليه السلام: وليس بأعور من آل أبي سفيان: أي ليس هذا الأعور منهم بل من التّرك.

٣٤ - **ختص:** أصحاب محمّد بن عليّ عليه السلام: جابر بن يزيد الجعفي، وحمران بن أعين، وزرارة، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، عبد الله بن شريك العامريّ، فضيل بن يسار البصري، سلاّم بن المستنير، بريد بن معاوية العجلي، الحكم بن أبي نعيم[1].

٣٥ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن عليّ بن سليمان، وحدَّثنا العطّار، عن سعد، عن عليّ بن سليمان، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواري محمّد بن عليّ، وحواري جعفر بن محمّد عليهما السلام؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجلي، ومحمّد بن مسلم الثقفي، وليث بن البختريّ المراديّ، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين، الخبر[2].

٣٦ - **ختص:** زياد بن المنذر الأعمى وهو أبو الجارود، وزياد بن أبي رجاء وهو أبو عبيدة الحذّاء، وزياد بن سوقة، وزياد مولى أبي جعفر عليه السلام وزياد بن أبي زياد المنقري وزياد الأحلام من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، ومن أصحابه أبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، وأبو بصير يحيى بن أبي القاسم مكفوف مولى لبني أسد واسم أبي القاسم إسحاق، وأبو بصير كان يكنّى بأبي محمّد[3].

٣٧ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن صالح بن أبي حمّاد، عن إسماعيل بن مهران، عمّن حدّثه، عن جابر بن يزيد قال: حدَّثني محمّد بن عليّ عليه السلام بسبعين حديثاً لم أحدّث بها أحداً قط، ولا أحدِّث بها أحداً أبداً، فلمّا مضى محمّد بن عليّ عليه السلام ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إنَّ أباك حدَّثني سبعين حديثاً لم يخرج منّي شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد، وأمرني بسترها، وقد ثقلت على عنُقي، وضاق بها صدري، فما تأمرني؟ فقال: يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شيء فاخرج إلى الجبّانة، واحفر حفيرة، ثمَّ دلّ رأسك فيها وقل: حدَّثني محمّد بن عليّ بكذا وكذا ثمَّ طمّه فإنَّ الأرض تستر عليك، قال جابر: ففعلت ذلك فخفَّ عنّي ما كنت أجده[4].

---

(١) الاختصاص، ص ٦١.
(٢) الاختصاص، ص ٨١.
(٣) الاختصاص، ص ٨٣.
(٤) روضة الكافي، ص ٧٥٠ ح ١٤٩.

عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران مثله.

٣٨ - **قب:** بابه جابر بن يزيد الجعفي، واجتمعت العصابة على أنّ أفقه الأوّلين ستّة وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وهم: زرارة بن أعين، ومعروف بن خرّبوذ المكّي، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي وبريد بن معاوية العجلي[1].

٣٩ - **الفصول المهمة:** صفة الباقر عليه السلام: أسمر مُعتدل، شاعرُه: الكميت والسيّد الحميري، وبوّابه جابر الجعفي، ونقش خاتمه «ربِّ لا تذرني فرداً»[2].

نقل خط الشيخ ابن فهد الحلّي رحمه الله:

قيل: إنَّ رجلاً ورد على أبي جعفر الأوّل عليه السلام بقصيدة مطلعها: عليك السّلام أبا جعفر، فلم يمنحه شيئاً، فسأله في ذلك وقال: لم لا تمنحني وقد مدحتك؟ فقال: حيّيتني تحيّة الأموات، أما سمعت قول الشاعر:

ألا طرقتنا آخر اللّيل زينب ... عليك سلام لما فات مطلب
فقلت لها حيِّيت زينب خدنكم ... تحيّة ميّت وهو في الحيّ يشرب

مع أنّه كان يكفيك أن تقول: سلام عليك أبا جعفر.

كتاب مقتضب الأثر في النصّ على الاثني عشر لأحمد بن محمّد بن عيّاش عن عليّ بن عبد الله النحويّ، عن عليّ بن محمّد بن سنان، عن محمّد بن زياد بن عقبة قال: أنشدنا لجماعة من الأسديّين منهم مشمعلُّ بن سعد الناشري للورد بن زيد أخي الكميت الأسدي، وقد وفد على أبي جعفر الباقر عليه السلام يخاطبه ويذكر وفادته إليه وهي:

كم جزتُ فيك من أحواز وأيفاع ... وأوقع الشوق بي قاعاً إلى قاع
يا خير من حملت أنثى ومن وضعت ... به إليك غدا سيري وإيضاعي
أما بلغتك فالآمال بالغة ... بنا إلى غاية يسعى لها السّاعي
من معشر شيعة لله ثمّ لكم ... صور إليكم بأبصار وأسماع
وعاة نهي وأمر عن أئمّتهم ... يوصي بها منهم واعٍ إلى واع
لا يسأمون دعاء الخير ربّهم ... أن يدركوا فيلبّوا دعوة الدّاع

وقال فيها من مختزن الغيوب من ذلك سرّ مَن رأى قبل بنائها، وميلاد الحجّة عليه السلام:

متى الوليد بسامرّا إذا بنيت ... يبدو كمثل شهاب اللّيل طلاّع
حتّى إذا قذفت أرض العراق به ... إلى الحجاز أناخوه بجعجاع
وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته ... مع كلِّ ذي جوب للأرض قطّاع

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢١١.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ٢٠٨.

لا يسأمون به الجوّاب قد تبعوا أسباط هارون كيل الصاع بالصاع
شبيه موسى وعيسى في مغابهما لو عاش عمريهما لم ينعه ناع
تتمّة النقباء المسرعين إلى موسى بن عمران كانوا خير سرّاع
أو كالعيون الّتي يوم العصا انفجرت فانصاع منها إليه كلّ منصاع
إنّي لأرجو له رؤياً فأدركه حتّى أكون له من خير أتباع
بذلك أنبأنا الراوون عن نفر منهم ذوي خشية لله طوّاع
رونه عنكم رواة الحق ما شرعت آباؤكم خير آباء وشرّاع[1]

بيان: الأحواز جمع الحوزة وهي النّاحية، واليفاع التلّ، وأوضع البعير: حمله على سرعة السّير، والصّور بالضم جمع الأصور وهو المائل العنق، وهو هنا كناية عن الخضوع والطاعة، والجعجاع الموضع الضيّق الخشن وقيل: كلّ أرض جعجاع والسّبت الدّهر وفُسّر في حديث أبي طالب بالثلاثين، وجَوب الأرض قطعها ويقال صعت الشيء فانصاع أي فرّقته فتفرّق.

٩ - باب مناظراته عليه السلام مع المخالفين، ويظهر منه أحوال كثير من أهل زمانه

١ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن زيد النوفليّ، عن عليّ بن داود اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبد الله العلويّ قال: وحدّثني الأسيدي ومحمّد بن مبشّر أنّ عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أنّي علمت أنّ بين قطريها أحداً تبلّغني إليه المطايا يخصمني أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه، فقيل له ولا ولده؟ فقال: أفي ولده عالم؟ فقيل له: هذا أوّل جهلك، وهم يخلون من عالم؟ قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: فرحل إليه في صناديد أصحابه حتّى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل له: هذا عبد الله بن نافع فقال: وما يصنع بي، وهو يبرأ منّي ومن أبي طرفي النهار؟!

فقال له أبو بصير الكوفيّ: جُعلت فداك إنّ هذا يزعم أنّه لو علم أنّ بين قطريها أحداً تبلّغه المطايا إليه يخصمه أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أتراه جاءني مناظراً؟ قال: نعم قال: يا غلام اخرج فحطّ رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا قال: فلمّا أصبح عبد الله بن نافع غدا في صناديد أصحابه، وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين ممغّرين وأقبل على الناس كأنّه فلقة قمر فقال: الحمد لله محيّث الحيث، ومكيّف الكيف،

(١) مقتضب الأثر، ص ٤٥.

ومؤيّن الأين الحمد لله الّذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السّموات وما في الأرض - إلى آخر الآية - وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، الحمد لله الّذي أكرمنا بنبوّته، واختصّنا بولايته، يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار! مَن كانت عنده منقبة لعليّ بن أبي طالب، فليقم وليتحدّث.

قال: فقام النّاس فسردوا تلك المناقب فقال عبد الله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، وإنّما أحدث عليٌّ الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتّى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه فقال أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث؟ فقال: هو حقٌّ لا شكَّ فيه، ولكن أحدث الكفر بعد فقال له أبو جعفر عليه السلام: ثكلتك أمّك أخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبَّ عليَّ بن أبي طالب يوم أحبّه، وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم؟ قال: فإن قلت: لا كفرت قال: فقال: قد علم، قال: فأحبّه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فقم مخصوماً، فقام وهو يقول: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، الله أعلم حيث يجعل رسالته[١].

بيان: الصنديد السيّد الشجاع، والمَغرة طين أحمر والممغّر بها، والفِلقة بالكسر الكسرة يقال: أعطني فلقة الجفنة أي نصفها، قوله عليه السلام: محيِّث الحيث أي جاعل المكان مكاناً بإيجاده، وعلى القول بمجعوليّة المهيّات ظاهر، ومؤيّن الأين أي موجد الدّهر والزّمان فإنّ الأين يكون بمعنى الزّمان أيضاً كما قيل ولكنّه غير معتمد ويحتمل أن يكون بمعنى المكان إمّا تأكيداً أو بأن يكون حيث للزّمان قال ابن هشام: قال الأخفش: وقد ترد حيث للزّمان، ويحتمل أن تكون حيث تعليليّة أي هو علّة العلل، وجاعل العلل عللاً قوله عليه السلام واختصّنا بولايته أي بأن نتولاّه أو بأن جعل ولايتنا ولايته، أو بأن جعلنا وليَّ من كان وليّه، وقال الجوهريُّ: فلانٌ يسرد الحديث سرداً: إذا كان جيّد السّياق له، وحاصل إلزامه عليه السلام أنّ الله تعالى إنّما يحبّ مَن يعمل بطاعته لأنّه كذلك، فكيف يحبُّ من يعلم بزعمك الفاسد أنّه يكفر ويحبط جميع أعماله.

٢ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر فقال عليه السلام: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تفسّر القرآن؟ قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسّره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم، فقال له أبو

(١) روضة الكافي، ص ٨٣٦ ح ٥٤٨.

جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك؟ قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[1] فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة حلال وكرى حلال، يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله فقال أبو جعفر عليه السلام : نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرّجل من بيته بزاد حلال وكرى حلال يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللّهمّ نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرّجال، فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال، يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ولم يعن البيت، فيقول «إليه» فنحن والله دعوة إبراهيم صلّى الله عليه الّتي من هوانا قلبه، قبلت حجّته، وإلاّ فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة قال قتادة: لا جرم والله لا فسّرتها إلاّ هكذا فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إنّما يعرف القرآن من خوطب به[2].

إيضاح: هو قتادة بن دعامة من مشاهير محدّثي العامّة ومفسّريهم، قوله: فأنت أنت أي فأنت العالم المتوحّد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف، وينبغي أن يرجع إليك في العلوم، قوله تعالى: وقدّرنا فيها السّير، اعلم أنّ المشهور بين المفسّرين أنّ هذه الآية لبيان حال تلك القرى في زمان قوم سبأ أي قدّرنا سيرهم في القرى على قدر مقيلهم ومبيتهم، لا يحتاجون إلى ماء ولا زاد لقرب المنازل والأمر في قوله تعالى: ﴿سِيرُوا﴾ متوجه إليهم على إرادة القول بلسان الحال، أو المقال، ويظهر من كثير من الأخبار أنّ الأمر متوجّه إلى هذه الأمّة أو خطاب عام يشملهم أيضاً.

قوله عليه السلام : ولم يعن البيت، أي لا يتوهّم أنّ المراد ميل القلوب إلى البيت وإلاّ لقال إليه بل كان غرض إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله ذرّيّته الّذين أسكنهم عند البيت أنبياء وخلفاء، تهوي إليهم قلوب الناس، فالحجّ وسيلة للوصول إليهم، وقد استجاب الله هذا الدّعاء في النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم، فهم دعوة إبراهيم.

قال الجزريّ: ومنه الحديث وسأخبركم بأوّل أمري دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى، دعوة إبراهيم هي قوله تعالى ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾[3] وبشارة عيسى قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[4] قوله: لا جرم أي البتّة ولا محالة.

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٢) روضة الكافي، ص ٨١٩ ح ٤٨٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.
(٤) سورة الصف، الآية: ٦.

٣ - كا: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرَّحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنَّ عليّ بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتّى رأيت ابنه محمّد بن عليّ عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متّكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه السّاعة على هذه الحال في طلب الدُّنيا! أما لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ ببهر، وهو يتصابُّ عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه السّاعة على هذه الحال في طلب الدُّنيا أرأيت لو جاءك أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزّ وجلّ أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن النّاس، وإنّما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني(١).

٤ - ج: عن أبان بن تغلب، قال: دخل طاووس اليمانيُّ إلى الطّواف ومعه صاحب له فإذا هو بأبي جعفر عليه السلام يطوف أمامه، وهو شابٌّ حدث فقال طاووس لصاحبه: إنَّ هذا الفتى لعَالِمٌ، فلمّا فرغ من طوافه صلّى ركعتين، ثمَّ جلس فأتاه النّاس فقال طاووس لصاحبه: نذهب إلى أبي جعفر عليه السلام نسألهُ عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء، فأتياه فسلّما عليه ثمَّ قال له طاووس: يا أبا جعفر هل تعلم أيّ يوم مات ثلث النّاس؟ فقال: يا أبا عبد الرَّحمن لم يمت ثلث النّاس قطّ، بل إنّما أردت ربع النّاس قال: وكيف ذلك؟ قال: كان آدم، وحوّاء، وقابيل، وهابيل، فقتل قابيلُ هابيل فذلك ربع النّاس، قال: صدقت، قال أبو جعفر عليه السلام هل ترى ما صُنع بقابيل؟ قال: لا، قال: عُلّق بالشّمس يُنضح بالماء الحارّ إلى أن تقوم السّاعة(٢).

٥ - ج: عن أبي بصير قال: كان مولانا أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ثمَّ قال لأبي جعفر عليه السلام. ائذن لي بالسّؤال قال: أذنّا لك فسل! قال: أخبرني متى هلك ثلث النّاس؟ قال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول متى هلكَ ربع النّاس وذلك يوم قتل قابيلُ هابيلَ كانوا أربعة: آدم، وحوّاء، وقابيل، وهابيل، فهلك ربعهم، فقال: أصبت ووهمتُ أنا، فأيّهما كان أبا النّاس القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم قال. فلم سمّي آدم آدم؟ قال: لأنّهُ رفعت طينته من أديم الأرض السّفلى قال: فلم سُمّيت حوّاء حوّاء؟

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٢٨ باب ٣٦ ح ١. (٢) الاحتجاج، ص ١٨١.

قال: لأنّها خُلقت من ضلع حيّ، يعني ضلع آدم عليه السلام قال: فلم سمّي إبليس إبليس؟ قال: لأنّه أبلس من رحمة الله عزّ وجلّ فلا يرجوها قال: فلم سُمّي الجنّ جنّاً؟ قال: لأنّهم استجنّوا فلم يُروا قال: فأخبرني عن أوّل كذبة كُذبت، مَن صاحبها؟ قال: إبليس حين قال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(١).

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ، وكانوا كاذبين؟ قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: «نشهد إنّك لرسول الله» فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(٢) قال: فأخبرني عن طير طار مرّة، ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن ما هو؟ فقال: طور سيناء أطاره الله عزّ وجلّ على بني إسرائيل حين أظلّهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتّى قبل التوراة وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾(٣) الآية قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه؟ فقال: الغراب حين بعثه الله عزّ وجلّ ليُري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله، قال الله عزّ وجلّ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾(٤) قال: فأخبرني عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة، ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه؟ قال: النملة حين قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(٥).

قال: فأخبرني من كُذب عليه، ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه؟ قال: الذئب الّذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه قال: نهر طالوت قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾(٦) قال: فأخبرني عن صلاة مفروضة تُصلّى بغير وضوء وعن صوم لا يحجر عن أكل وشرب؟ قال: أمّا الصّلاة بغير وضوء فالصّلاة على النبيّ وآله عليه وعليهم السلام. وأمّا الصّوم فقوله عزّ وجلّ ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾(٧) قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص؟ وعن شيء يزيد ولا ينقص؟ وعن شيء ينقص ولا يزيد؟ فقال الباقر عليه السلام: أمّا الشيء الّذي يزيد وينقص: فهو القمر والشيء الّذي يزيد ولا ينقص: فهو البحر، والشيء الّذي ينقص ولا يزيد: فهو العمر(٨).

٦ - كا: عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣١.
(٥) سورة النمل، الآية: ١٨.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
(٧) سورة مريم، الآية: ٢٦.
(٨) الاحتجاج، ص ١٨٦.

عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتبٍ مُستقبل القبلة فقال: أما إنَّ النظر إليها عبادة، فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ كعب الأحبار كان يقول: إنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قال كعب؟ فقال: صدق، القول ما قال كعب فقال له أبو جعفر عليه السلام: كذبت وكذب كعب الأحبار معك، وغضب، قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره، ثمَّ قال: ما خلق الله عزّ وجلّ بقعة في الأرض أحبّ إليه منها - ثمَّ أومأ بيده نحو الكعبة - ولا أكرم على الله عزّ وجلّ منها، لها حرَّم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السّموات والأرض ثلاثة متوالية للحجّ: شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة، وشهر مفرد للعمرة وهو رجب[1].

٧ - **قب، شا، ج:** روي أنَّ عمرو بن عبيد البصريّ وفد على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له: جُعلت فداك ما معنى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[2] ما هذا الرّتق والفتق؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: كانت السّماء رتقاً لا تُنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ففتق الله السّماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات، فانطلق عمرو، ولم يجد اعتراضاً ومضى، ثمَّ عاد إليه فقال: أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[3] ما غضب الله؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: غضب الله تعالى عقابه، يا عمرو مَن ظنَّ أنَّ الله يغيّره شيء فقد كفر[4].

٨ - **ص:** بالإسناد عن الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الأسدي، عن النخعي عن النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة فقال: من صاحب الحلقة؟ قيل: محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام قال: إيّاه أردت، فوقف عليه وسلّم وجلس ثمّ قال: أتأذن لي في السّؤال؟ فقال الباقر عليه السلام: قد أذنّاك فسل قال: أخبرني بيوم هلك ثلث النّاس؟ فقال: وهمت يا شيخ، أردت أن تقول ربع النّاس وذلك يوم قتل هابيل، كانوا أربعة: قابيل وهابيل وآدم وحوّاء عليهما السلام فهلك ربعهم فقال: أصبت ووهمت أنا فأيّهما كان الأب للنّاس القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم عليه السلام[5].

٩ - **قب:** قال الأبرش الكلبي لهشام مشيراً إلى الباقر عليه السلام: من هذا الّذي احتوشته أهل

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤١٨ باب ١٥٠ ح ١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
(٣) سورة طه، الآية: ٨١.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٧، الارشاد للمفيد، ص ٢٦٥، الاحتجاج، ص ١٨١
(٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٦٦.

العراق يسألونه؟ قال: هذا نبيُّ الكوفة، وهو يزعم أنّه ابن رسول الله، وباقر العلم، ومفسّر القرآن، فاسأله مسألة لا يعرفها، فأتاه وقال: يابن عليّ قرأت التوراة والإنجيل، والزّبور والفرقان؟ قال: نعم قال: فإنّي أسألك عن مسائل؟ قال: سل فإن كنت مسترشداً فستنتفع بما تسأل عنه، وإن كنت متعنّتاً فتضلُّ بما تسأل عنه قال: كم الفترة الّتي كانت بين محمّد وعيسى عليه السلام؟ قال: أمّا في قولنا فسبع مائة سنة، وأمّا في قولك فستّمائة سنة، قال: فأخبرني عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ما الّذي يأكل النّاس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ قال: يُحشر النّاس على مثل قرصة النقيّ، فيها أنهار متفجّرة يأكلون ويشربون، حتّى يُفرغ من الحساب، فقال هشام: قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ! قال: هم في النّار أشغل، ولم يشتغلوا عن أن قالوا ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[1] قال: فنهض الأبرش، وهو يقول: أنت ابن بنت رسول الله حقّاً، ثمَّ صار إلى هشام قال: دعُونا منكم يا بني أميّة فإنَّ هذا أعلم أهل الأرض بما في السّماء والأرض، فهذا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد روى الكلينيُّ هذه الحكاية عن نافع غلام ابن عمر، وزاد فيه أنّه قال له الباقر عليه السلام: ما تقول في أصحاب النّهروان؟ فإن قلت إنَّ أمير المؤمنين قتلهم بحقّ فقد ارتددت وإن قلت إنّه قتلهم باطلاً فقد كفرت قال: فولّى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم النّاس حقّاً فأتى هشاماً، الخبر.

أبو القاسم الطبريُّ الألكائيُّ في شرح حجج أهل السنّة: إنّه قال أبو حنيفة لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: أجلس؟ وأبو جعفر قاعد في المسجد، فقال أبو جعفر: أنت رجل مشهور ولا أحبُّ أن تجلس إليّ قال: فلم يلتفت إلى أبي جعفر وجلس فقال لأبي جعفر عليه السلام: أنت الإمام؟ قال: لا قال: فإنَّ قوماً بالكوفة يزعمون أنّك إمام قال: فما أصنع بهم؟ قال: تكتب إليهم تخبرهم قال: لا يطيعوني إنّما نستدلُّ على مَن غاب عنّا بمن حضرنا، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني، وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني، فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام[2].

١٠ - **كشف:** قال الآبي في كتاب نثر الدُّرر: روي أنَّ عبد الله بن معمر اللّيثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تفتي في المتعة؟ فقال: أحلّها الله في كتابه وسنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بها أصحابه، فقال عبد الله: فقد نهى عنها عمر قال: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله قال عبد الله: فيسرُّك أنَّ نساءك فعلن ذلك؟ قال أبو جعفر عليه السلام: وما ذكر النساء ههنا يا أنوك؟ إنَّ الّذي أحلّها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممّن نهى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٩٨.

عنها تكلّفاً، بل يسرُّك أنَّ بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً قال: لا قال: فلم تحرّم ما أحلَّ الله؟ قال: لا أُحرّم، ولكنَّ الحائك ما هو لي بكفء قال: فإنَّ الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوَّجه حوراً، أفترغب عمّن رغب الله فيه؟ وتستنكف ممّن هو كفء لحور الجنان كبراً وعتوّاً؟ قال: فضحك عبد الله وقال: ما أحسب صدوركم إلاّ منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره، وللنّاس ورقه[1].

بيان: الأنوك كالأحمق وزناً ومعنى.

أقول: قد أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك في كتاب الاحتجاجات وفي باب الرّدّ على الخوارج وفي أبواب كتاب التوحيد وفي باب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام.

١١ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلّم فقال: مَن أنت يا عبد الله؟ فقلت رجل من أهل الكوفة فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام؟ قلت: نعم فما حاجتك إليه؟ قال: هيّأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال: نعم فقلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تُطاقون، إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني، فما انقطع كلامه، حتّى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضى حتّى جلس مجلسه، وجلس الرَّجل قريباً منه قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام، وحوله عالم من النّاس.

فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم فقال له أبو جعفر صلوات الله عليه: ويحك يا قتادة إنَّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه، أظلّةً عن يمين عرشه قال: فسكت قتادة طويلاً ثمّ قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقُدّام ابن عبّاس، فما اضطرب قلبي قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة فأنت ثَمَّ ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٤٩.

قال قتادة: فأخبرني عن الجبن فتبسَّم أبو جعفر عليه السلام وقال: رجعتْ مسائلك إلى هذا؟ قال: ضلّت عنّي فقال: لا بأس به، فقال: إنّه ربّما جعلت فيه أنفحة الميت قال. ليس بها بأس، إنَّ الأنفحة ليس لها عروق، ولا فيها دم، ولا لها عظم إنّما تخرج من بين فرث ودم ثمّ قال: وإنّما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميّتة أخرجت منها بيضة، فهل تأكل تلك البيضة؟ قال قتادة: لا ولا آمر بأكلها، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ولم؟ قال: لأنّها من الميتة قال له: فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟ قال: نعم، قال: فما حرَّم عليك البيضة وأحلَّ لك الدّجاجة؟ ثمّ قال عليه السلام: فكذلك الأنفحة مثل البيضة، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين ولا تسأل عنه، إلاّ أن يأتيك من يخبرك عنه[1].

١٢ - **كا:** عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن أحمد بن إسماعيل الكاتب، عن أبيه قال: أقبل أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: من هذا؟ فقيل لهم: إمام أهل العراق، فقال بعضهم: لو بعثتم إليه بعضكم فسأله، فأتاه شابٌّ منهم فقال له: يا عمّ ما أكبر الكبائر؟ فقال: شرب الخمر، فأتاهم فأخبرهم فقالوا له: عُد إليه، فعاد إليه فقال له: ألم أقل لك يابن أخ شرب الخمر؟ إنّ شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا، والسّرقة وقتل النّفس الّتي حرَّم الله عزّ وجلّ، وفي الشرك بالله عزّ وجلّ، وأفاعيل الخمر تعلو على كلِّ ذنب كما تعلو شجرها على كلِّ شجر[2].

١٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده رجل من الأنصار فمرّت به جنازة فقام الأنصاريُّ ولم يقم أبو جعفر عليه السلام فقعدت معه، ولم يزل الأنصاري قائماً حتّى مضوا بها، ثمّ جلس فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما أقامك؟ قال: رأيت الحسين بن عليّ عليه السلام يفعل ذلك فقال أبو جعفر عليه السلام: والله ما فعله الحسين عليه السلام ولا قام لها أحد منّا أهل البيت قطُّ، فقال الأنصاريُّ: شكّكتني أصلحك الله، قد كنت أظنّ أنّي رأيت[3].

١٠ - باب نوادر أخباره صلوات الله عليه

١ - **ما:** المفيد عن زيد بن محمّد بن جعفر السّلمي، عن الحسن بن الحكم الكنديّ، عن إسماعيل بن صبيح اليشكريّ، عن خالد بن العلا، عن المنهال بن عمرو قال: كنت جالساً مع محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلّم عليه فردّ عليه السلام، قال الرَّجل كيف أنتم؟ فقال له محمد: أوما آن لكم أن تعلموا كيف نحن إنّما مثلنا في هذه الأُمّة مثل بني

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٣ باب ١٨٠ ح ١. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٨ باب ٣٣٩ ح ٣.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٢٧ باب ١٦٦ ح ١٠.

إسرائيل، كان يذبّح أبناؤهم وتستحيا نساؤهم، ألا وإنّ هؤلاء يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، زعمت العرب أنّ لهم فضلاً على العجم فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمّد منّا عربيّاً، قالوا لهم: صدقتم، وزعمت قريش أنّ لها فضلاً على غيرها من العرب فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمّد قرشيّاً قالوا لهم: صدقتم، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على النّاس لأنّا ذرّيّة محمّد، وأهل بيته خاصّة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا، فقال له الرّجل: والله إنّي لأحبّكم أهل البيت قال: فاتّخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنّه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السّيل في الوادي وبنا يبدأ البلاء ثمّ بكم، وبنا يبدأ الرّخاء ثمّ بكم[1].

بيان: يستحيون أي يستبقون وقال الجزريُّ في حديث عليّ عليه السلام: من أحبّنا أهل البيت فليُعدَّ للفقر جلباباً أي ليزهد في الدُّنيا وليصبر على الفقر والقلّة، والجلباب الإزار والرّداء، وقيل: الملحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه جلابيب، كنّى به عن الصبر، لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمّه وتشمله، لأنّ الغنى من أحوال أهل الدُّنيا، ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدُّنيا وحبّ أهل البيت عليهم السلام.

٢ - **ك:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران وغيره عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: خرج أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بالمدينة فتصحّر واتّكأ على جدار من جدرانها مفكّراً، إذ أقبل إليه رجل فقال: يا أبا جعفر على ما حزنك؟ أعلى الدُّنيا؟ فرزق الله حاضر يشترك فيه البرُّ والفاجر، أم على الآخرة؟ فوعد صادق، يحكم فيه ملك قادر قال أبو جعفر عليه السلام: ما على هذا أحزن، أمّا حزني على فتنة ابن الزبير فقال له الرّجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر عليه السلام: لا، فولّى الرّجل وقال: هو ذاك، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا هو الخضر عليه السلام.

قال الصّدوق: جاء هذا الحديث هكذا، وقد روي في حديث آخر أنّ ذلك كان مع عليّ بن الحسين عليه السلام[2].

٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدّثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصٌّ بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزة له، حتّى وقف على باب

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٥٤ مجلس ٦ ح ٢٥٥.

(٢) كمال الدين، ص ٣٥٩ باب ما روي من حديث الخضر، ح ٢.

البيت فقال: السّلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثمَّ سكت فقال أبو جعفر عليه السلام : وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، ثمَّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السّلام عليكم، ثمَّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السلام، ثمَّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثمَّ قال: يابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك، فوالله إنّي لأحبّكم وأحبُّ من يحبكم، ووالله ما أحبّكم وأحبُّ من يحبّكم لطمع في دنيا، وإنّي لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوترٍ كان بيني وبينه، والله إنّي لأحلُّ حلالكم وأحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام إليَّ إليَّ حتّى أقعده إلى جنبه.

ثمَّ قال: أيّها الشّيخ إنَّ أبي عليَّ بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الّذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمُت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين، وعلى عليِّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك وتقرُّ عينك وتستقبل بالرَّوح والرَّيحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك ههنا - وأهوى بيده إلى حلقه - وإن تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك، وتكون معنا في السنام الأعلى. قال الشيخ: قلت: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا متُّ أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، وتقرُّ عيني، ويثلج قلبي، ويبرد فؤادي، وأستقبل بالرَّوح والرَّيحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسي ههنا، وإن أعش أرى ما يقرُّ الله به عيني، فأكون معكم في السنام الأعلى؟ ثمَّ أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمَّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك، فناوله يده فقبّلها، ووضعها على عينيه وخدِّه، ثمَّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره، ثمَّ قام، فقال: السّلام عليكم، وأقبل أبو جعفر عليه السلام ، ينظر في قفاه وهو مدبر، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة، فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مأتماً قطُّ يشبه ذلك المجلس[1].

بيان: غاصٌّ بأهله: أي ممتلئ بهم، والوتر الجناية الّتي يجنيها الرّجل على غيره، من قتل أو نهب أو سبي، ويثلج قلبك أي يطمئنّ قلبك، ويفرح فؤادك، وتسرُّ عينك، والعرب تعبّر عن الراحة والفرح والسرور بالبرد، والسنام الأعلى أي أعلا درجات الجنان، وسنام كلّ شيء أعلاه، والانتحاب رفع الصوت بالبكاء، ونشج الباكي ينشج نشجاً إذا غصَّ بالبكاء في حلقه، وحملاق العين باطن أجفانها الّذي يسوّدها الكحل، وجمعه حماليق.

(١) روضة الكافي، ص ٧٠٧ ح ٣٠.

٤ - **كا:** محمّد بن أبي عبد الله، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينا أبي يطوف بالكعبة، إذا رجل معتجر قد قيّض له، فقطع عليه أسبوعه حتّى أدخله إلى دارٍ جنب الصّفا، فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة فقال: مرحباً يابن رسول الله، ثمّ وضع يده على رأسي وقال: بارك الله فيك، يا أمين الله بعد آبائه، يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني، وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني، وإن شئت سألتك، وإن شئت فأصدقني، وإن شئت صدقتك، قال: كلّ ذلك أشاء قال: فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره قال: إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان، يخالف أحدهما صاحبه، وإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف، قال: هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الّذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره، وأمّا ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء.

قال: ففتح الرّجل عجرته، واستوى جالساً وتهلّل وجهه وقال: هذه أردت ولها أتيت زعمت أنّ علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلاّ أنّهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى لأنه كان نبيّاً وهم محدّثون، وإنّه كان يفد إلى الله جلّ جلاله، فيسمع الوحي وهم لا يسمعون فقال: صدقت يابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة: أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر، كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فضحك أبي عليه السلام وقال: أبى الله أن يُطلع على علمه إلا مّمتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم إلاّ بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيل له: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1] وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك، لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة، وخاف الخلاف، فلذلك كفّ، فوددت أن عينيك تكون مع مهديّ هذه الأمّة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض، تعذّب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال: ها! إنّ هذا منها؟

قال: فقال أبي إي والّذي اصطفى محمّداً على البشر، قال: فردّ الرّجل اعتجاره وقال: أنا إلياس ما سألتك عن أمرك ولي به جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك، وساق الحديث بطوله إلى أن قال: ثمّ قام الرّجل وذهب فلم أره[2].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٨ باب في شأن إنا أنزلناه... ح ١.

١١ - باب أزواجه وأولاده صلوات الله عليه، وبعض أحوالهم وأحوال أمه عليها السلام

١ - **عم، شا:** كان أولاده عليه السلام سبعة منهم: أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام وكان يكنّى به، وعبد الله بن محمّد أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيد الله درجا أمّهما أمّ حكيم بنت السيّد بن المغيرة الثقفيّة وعليّ وزينب لأمّ ولد، وأمّ سلمة لأمّ ولد[1].

بيان: درجا أي ماتا في حياته عليه السلام.

٢ - **عم:** وقيل إنّ لأبي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط أمّ سلمة، واسمها زينب[2].

٣ - **شا:** ولم يُعتقد في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلاّ في أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام خاصّة، وكان أخوه عبد الله رحمه الله يُشار إليه بالفضل والصّلاح وروي أنّه دخل على بعض بني أميّة فأراد قتله، فقال له عبد الله رحمة الله عليه: لا تقتلني أكن لله عليك عوناً واتركني أكن لك على الله عوناً، يريد بذلك أنه ممّن يشفع إلى الله، فيشفّعه، فلم يقبل ذلك منه، فقال له الأمويّ: لست هناك، وسقاه السّمّ فقتله[3].

٤ - **كشف:** كان له ثلاثة من الذكور، وبنت واحدة، وأسماء أولاده: جعفر وهو الصّادق، وعبدالله، وإبراهيم، وأمّ سلمة[4]، وقيل: كان أولاده أكثر من ذلك[5].

٥ - **قب:** أولاده عليه السلام سبعة: جعفر الإمام، وكان يكنّى به، وعبد الله الأفطح من أمّ فروة بنت القاسم، وعبيد الله، وإبراهيم، من أمّ حكيم، وعليّ، وأمّ سلمة، وزينب من أمّ ولد، ويقال زينب لأمّ ولد أخرى، ويقال: له ابنة واحدة، وهي أمّ سلمة، درجوا كلّهم إلاّ أولاد الصّادق عليه السلام[6].

٦ - **ب:** ابن عيسى، عن البزنطي قال: ذُكر عند الرّضا عليه السلام القاسم بن محمّد خال أبيه، وسعيد بن المسيّب، فقال: كانا على هذا الأمر، وقال: خطب أبي إلى القاسم بن محمّد -

---

(١) - (٣) إعلام الورى، ص ٢٩٤، الارشاد للمفيد، ص ٢٧٠.

(٤) تزوج محمد الأرقط ابن عبد الله الباهر بأم سلمة بنت الباقر عليه السلام. [النمازي].

(٥) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢١٠. أقول: نقل عدم الخلاف في ذلك كلّه. وقال العلّامة الأميني رحمه الله في كتاب الغدير ط ٢ ج ٣ ص ٢٧٣: مجموع أولاد أبي جعفر الباقر عليه السلام الذكور ستّة باتّفاق الفريقين ولم نجد فيما وقفنا عليه من تأليف العامّة والخاصّة غيرهم. ثمّ ذكر الخمسة المذكورة، والسادس زيد! انتهى. وكيف كان تزوّج محمّد الأرقط ابن عبدالله الباهر ابن السجّاد عليه السلام بامّ سلمه، فولد له منها اسماعيل. وقبر عليّ هذا في أحوالي كاشان مزار مشهور وعليه قبّة رفيعة، وله كرامات ظاهرة، وقبر ابنه أحمد بن عليّ في اصفهان. وفاطمة بنت عليّ هذا من زوجات الكاظم عليه السلام. [مستدرك السفينة ج ٢ لغة «حمد»].

يعني أبا جعفر عليه السلام - فقال القاسم لأبي جعفر عليه السلام : إنّما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أبيك حتّى يزوّجك[١].

٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن صالح بن مزيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الصبّاح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت أمّي قاعدة عند جدار، فتصدّع الجدار، وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السّقوط، فبقي معلّقاً في الجوّ حتّى جازته، فتصدّق أبي عنها بمائة دينار، قال أبو الصبّاح: وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدّته أمّ أبيه يوماً فقال: كانت صدّيقة لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها[٢].

٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن أبي الجارود قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو جالس على متاع فجعلت ألمس المتاع بيدي فقال: هذا الّذي تلمسه بيدك أرمني فقلت له: وما أنت والأرمني؟ فقال: هذا متاع جاءت به أمّ عليّ - امرأة له - فلمّا كان من قابل دخلت عليه فجعلت ألمس ما تحتي فقال: كأنّك تريد أن تنظر ما تحتك؟ فقلت: لا ولكنّ الأعمى يعبث، فقال لي: إنّ ذلك المتاع كان لأمّ عليّ، وكانت ترى رأي الخوارج، فأدرتها ليلة إلى الصبح أن ترجع عن رأيها، وتتولّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فامتنعت عليّ فلمّا أصبحت طلّقتها[٣].

٩ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النّعمان، عن داوُد بن فرقد، عن عبد الأعلى قال: رأيت أمّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكّرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممّن يطوف يا أمة الله أخطأت السنّة فقالت: إنّا لأغنياء عن علمك[٤].

أقول: روى أبو الفرج الإصفهانيّ في المقاتل بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: دخل عبد الله بن محمّد بن عليّ بن الحسين على رجل من بني أميّة، فأراد قتله فقال له عبد الله: لا تقتلني أكن لله عليك عيناً ولك على الله عوناً فقال: لست هناك، وتركه ساعة ثمّ سقاه سمّاً في شراب سقاه إيّاه فقتله[٥].



(١) قرب الإسناد، ص ٣٥٨ ح ١٢٧٨ و١٢٧٩.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨١ باب مولد الباقر عليه السلام ح ١.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٦ باب ٣٦٩ ح ٦. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٥١٢ باب ٢٦٦ ح ٦.
(٥) مقاتل الطالبيين، ص ١٥١.

فهرس الجزء الخامس والأربعون

الموضوع | الصفحة

فهرس الجزء السادس والأربعون